وزارة الثقافة
احياء التراث العربي
٩٦

درر العقود الفريدة

في تراجم الأعيان المفيدة

قطعة منه

تأليف

أحمد بن علي المقريزي
المتوفى سنة ٨٤٥ هـ

القسم الثاني

بقية حرف الألف وشيء من حرف العين

حققه

الدكتور عدنان درويش   محمد المصري

منشورات وزارة الثقافة
في الجمهورية العربية السورية
دمشق   ١٩٩٥

دُرَر العُقود الفَريدة

القسم الثاني

درر العقـــود الفريدة في تراجم الأعيـان المفيـدة / تأليف
أحمد بن علي المقريزي؛ حققه عدنان درويش، محمد المصري
.- دمـشـــق: وزارة الثـقـافـة، ١٩٩٥ .- ٢ج؛ ٢٤سم .-
(احياء التراث العربي؛ ٩٥ - ٩٦).

١- ٩٢٠ ع م ق ر د   ٢ - العنوان   ٣- المقريزي
٤- درويش ٥ - المصري ٦ - السلسلة

مكتبة الأسد

الايداع القانوني : ع - ١٠٨١/ ٧ / ١٩٩٥

١٨٧ ـ أحمدُ بنُ يُوْسفَ بنِ أحمدَ ، مُحِبُّ الدِّيْنِ الخِلاطيّ *

سمعَ الكثيرَ على عبدِ المؤمن بنِ خَلَفٍ الدِّمْياطي(١) ، وسمعَ على أحمدَ بنِ إسْحاقَ الأَبَرْقُوْهي(٢) ، وعلَى غازِي المَشْطوبي(٣) ، وابن أبي الذِّكر ، وابنِ الصَّوَّاف(٤) ، وعلِيِّ بنِ هارون(٥) في آخَرين ، وكانَ يُعانِي التِّجارةَ ، ثم ضَعُفَ وانْقطَع ، وحدَّثَ بالكثير .

تُوُفِّي في رمضانَ سنةَ سبعٍ وستِّين وسَبْعمئة(٦) .

* * *

١٨٨ ـ/ أَحْمَدُ بن مُحمدِ بنِ أحمد بنِ عُمَرَ بنِ محمدِ بنِ ثابتِ [٧٩ب]
ابنِ عُثمانَ بن محمدِ بنِ عبدِ الرحمن بنِ مَيْمُون بنِ محمودِ بنِ

---

* له ترجمة في وفيات ابن رافع ـ الترجمة ٨٣٩ والدرر الكامنة ٣٣٨/١ .

(١) تقدم التعريف به في حواشي ص ٦٩ من الجزء الأول .

(٢) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص١٥٥ .

(٣) لعله غازي بن عثمان بن غازي بن خضر الأنصاري الدمشقي ، الأديب . كان ينظم الشعر ، ويعمل المواعيد . توفي في جمادى الآخرة سنة ٧٥٥هـ (الدرر الكامنة ٢١٦/٣) .

(٤) تقدم التعريف به في حواشي الصفحة ٦٩ من الجزء الأول .

(٥) لعله علي بن محمد بن هارون الثعلبي القارىء الدمشقي المتوفى سنة ٧١٢هـ (الدرر الكامنة ١٢١/٣) ..

(٦) وفاته في وفيات ابن رافع في شوال من السنة نفسها .

حسانَ بنِ سمعانَ بن يوسُفَ بنِ إسماعيلَ بن حَمَّاد ابنِ الإمام أبي حَنيفةَ النُّعمانِ بنِ ثابتٍ – رحمة الله عليه – . تاجُ الدِّين القَرْغاني النُّعْماني الحَنفي ، قاضي بغداد * .

وُلدَ في يومِ الاثنين حادي عَشَرَ جُمادى الآخرة سَنَةَ إحدى وخمسينَ وسبعمئة بالكُوفة ، وبَرَعَ في فُنون ، ووُلِّي قضاءَ بغدادَ ، ثم قَدِمَ علينَا القاهرةَ بعدَ سنةِ عشْرين وثماني مئة ، وقد أخرجَهُ قَرا يُوسُف(١) من بَغْدادَ بعدما جَدَعَ أنفَه ، فصحبتُه مُدَّةً ، ثم مضَى إلى دمشق(٢) وماتَ بها أوَّل يومٍ في محرمٍ سنة أربعٍ وثلاثين وثماني مئة . وله رسالةٌ تكلَّم فيها على أربعةَ عشر عِلْماً ، ونظم في علومِ الحديثِ أُرجوزةً ، وشَرَحَها ، واختصرَ (شرحَ البُخاري) للكِرْماني ، ورأيتُ له إجازةً كتبها بخطِّه لبعضِ الطَّلَبة ذكرَ فيها مَرْوِيَّاتٍ عديدةً .

* * *

١٨٩ – أحمدُ بنُ محمَّدِ بنِ محمَّدِ بنِ محمدِ المعروفُ بابْنِ أبي الوَفاء الشاذِلِّي ** .

---

* له ترجمة في الضوء اللامع ٢/٨٢ والدليل الشافي ١/٧٧ .

(١) قرا يوسف : تقدم التعريف به ج١/ص١٠٦ ، وزاد السخاوي « لكونه يريد إظهار الشرع » .

(٢) زاد السخاوي : « فأكرمه المؤيد ، وأجرى له راتباً يكفيه » .

** له ترجمة في الضوء اللامع ٢/٢٠٢ ولم يذكر جده الثاني محمداً ، وقال في ترجمة أخيه علي في الجزء ٦ ص ٢١ : « ومن ذكر في آبائه محمداً ثالثا فقد وهم » وفي المنهل الصافي أحمد بن محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن وفا الشاذلي . وفي الدليل الشافي ١/٧٧ « أحمد بن محمد المعروف بابن أبي الوفا » وفي هامش الأصل : « مطلب أحمد بن أبي الوفاء » .

وُلِدَ سنةَ ستٍّ وخمسين وسبعمئة بظَاهِرِ مَدينَةِ مِصْر ، ولَزِمَ الخَلْوَةَ ، وقامَ أخوهُ عليٌّ(١) بعمل الميْعاد(٢) حتى ماتَ بالقَاهِرة في يوم الأربعاء ثاني عِشْرين شَوال سنة أرْبَع عشرةَ وثماني مئة ، ودُفن عنَد أبيه وأخيه بالقَرافَة(٣) ، وقد ذكرتُ أباه وأخاه في مَواضِعِهما من هذا الكتاب (٤) ، وتَركَ أحمدُ هذا أولاداً نُجَباءَ هم أبُو الفضْل(٥) وغَرِقَ في النّيلِ سَنَةَ ثلاثَ عَشْرَةَ عن نحو الخَمسينَ سنةً ،وله شعرٌ بديع ؛ وأبو الفتْح محمد(٦) ، وهو حاملُ رايةِ مَجْدِهم ، ويعمَلُ الميعاد ، ويدرُسُ الفِقْهَ على مذهب المالكيّة ، إذ هو مَذْهَبُ سَلَفِه ؛ وأبو المكارم إبراهيم(٧)

---

(١) هو علي بن محمد بن محمد بن وفا ، أبو الحسن القرشي الأنصاري ، ويعرف بابن وفا . ولد سنة ٧٥٩ ﻫ بالقاهرة : اشتغل بالأدب والوعظ والذكر ، وله نظم ، وفيه خفة ، له تصانيف . توفي سنة ٨٠٧ ﻫ (الضوء اللامع ٢١/٦ – ٢٢) .

(٢) الميعاد : تقدم التعريف به في حواشي : ج ١/ص ٧٨ .

(٣) القرافة : مقبرة بالقاهرة مكانها اليوم أرض فضاء لابناء فيها ولاترب ، بين مصر القديمة وجبانة الإمام الليث . (النجوم الزاهرة ٣٨/٨ – ح ٢) . وانظر حواشي الصفحة ٧٦ من الجزء الأول .

(٤) ترجمة أبيه وأخيه ليستا في القطعة التي بين أيدينا . وترجمة أبيه محمد بن محمد ابن محمد العارف بالله المعروف بسيدي محمد وفا في الدليل الشافي ٦٩٣/٢ – ٦٩٤ . والدرر الكامنة ٢٧٦/٤ . ولد بالاسكندرية سنة ٧٠٢ ﻫ وتوفي سنة ٧٦٥ ﻫ بالقاهرة ، ودفن بالقرافة . وانظر شذرات الذهب ٢٠٦/٦ .

(٥) واسمه عبد الرحمن ، ترجم له ابن حجر في ذيل الدرر الكامنة – الترجمة ٣٧٨ وابن العماد في الشذرات ١٠٦/٧ وفيات سنة ٨١٤ ﻫ .

(٦) ترجم له السخاوي في الضوء اللامع ٩٢/٧ وقال : «مات بالروضة في يوم الاثنين ، مستهل شعبان ، وقيل رابعه سنة اثنتين وخمسين وحمل إلى مصر . . ودفن بتربتهم بالقرافة وقد زاد على الستين » .

(٧) ترجم له السخاوي في الضوء اللامع ١٦٤/١ ولم يذكر سنة وفاته .

وماتَ عن خمسٍ وأَرْبعين سنَة في سنةِ ثلاث وثلاثين (١) ؛ وأبو الجُود حَسَن(٢) وماتَ عن تسعَ عشرةَ سنة في سنةِ ثمانٍ وثماني مئة ؛ وأبو السّعاداتِ يحيى (٣) ، ومولده سنةَ ثمانٍ وتِسعين وسَبعمئة . وله شعر .

* * *

[٨٠أ] ١٩٠ــ / أحمدُ بنُ محمّدِ بن عيسَى بنِ عَليٍ اللّجائي — بفَتْح اللّام وتشديدها وفتح الجيم ، نسبةً إلى قبيلة من قبائل أَوْربة إحدى قبائِل البَرْبر — الفاسِي المغرِبي ، الفَقيه ، أبو العَبّاسِ المالِكي * .

وَلِدَ بفَاس (٤) في بلادِ المغرِبِ الأَقْصَى في شَهْر رمضَان سنةَ اثنتين وتِسعين وسَبْعمئة ، وأخذَ القِراءاتِ عن أبِي عَبْدِ الله محمدِ بن سُلَيْمان القَيسي (٥) الكَفيف ، وعنْ أبي الحَجّاج يُوسُف بن مَبْخوت (٦) ، وتفقّهَ بالخَطِيب أبي القَاسِم بن عبد

---

(١) أي سنة ٨٣٣ هـ .

(٢) ترجم له السخاوي في الضوء اللامع ٣/٩٥ .

(٣) ترجمته في الضوء اللامع ١٠/٢٢١ ووفاته سنة ٨٥٧ هـ .

* له ترجمة في الضوء اللامع ٢/١٦٣ .

وفي تاريخ ابن خلدون ٦/١٧٧ أن (أوربة) عند النسابين أحد أجذام شعوب البرانس . وفي الموسوعة المغربية ٤/١٥٦ : أوربة : شعبة ولد أورب بن برنس ، وهم بناحية تازة . وفي الأصل « من قبائل أورن » تصحيف . وفي الضوء «أورفة» تصحيف أيضاً .

(٤) فاس : تقدم التعريف بها في حواشي ج١/ص١٣٧ .

(٥) في الضوء : « الفيشي » .

(٦) في الضوء : « منحوت » .

العزيز التازغدري(١)وبأبيه الفقيه أبي عبد الله محمد بن عيسى ، وعنه أخذ العربية وعلمي المعاني والبيان وغير ذلك ، ثم خرج إلى الحج في سنة ثمان وثلاثين وثماني مئة ، فأدى فريضة الله ، وجاور بمكة فلقيني بها سنة تسع وثلاثين ، ولازمني وسمع علي بعض كتاب (إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأخوال والحفدة والمتاع) (٢) صلى الله عليه وسلم . ونعم الرجل هو .

أخبرني — سلمه الله — في سنة عشرين وثماني مئة : كثرت الأمطار والسيول بأعمال فاس فظهر سن إنسان طوله ذراع في عرض شبر ، ثم قدم القاهرة ، ومضى منها في البحر يريد بلاد المغرب ، فأسره الفرنج بجزيرة رودس(٣) ، ثم خلص منهم بمال جُبي له من القاهرة ، وعاد إليها ، ثم سار منها في سنة ثلاث وأربعين فبلغنا موته قبل وصوله إلى بلده وهو بالصحراء .

* * *

١٩١ — أحمد بن يوسف بن مالك ، الإمام شهاب الدين ، أبو جعفر الرعيني ، الغرناطي ، المالكي * .

---

(١) التازغدري : نسبة إلى قرية تازغدرة في بني زروال.

وينسب إليها محمد بن عبد العزيز التازغدري مفتي فاس ، ومشاور الدولة . مات قتيلا سنة ٨٣٢ هـ له فتاوى كثيرة (الموسوعة المغربية — الأعلام البشرية والحضارية — معلمة المدن والقبائل — ملحق ٢ ص ١٢٦) .

وفي الضوء : « أبي القاسم عبد العزيز البازغندراي » تصحيف .

(٢) هذا الكتاب من مصنفات المقريزي . طبع بتحقيق الأستاذ محمود شاكر سنة ١٩٤١ ، ويطبع اليوم ثانية بتحقيق الأستاذ يحيى عبارة .

(٣) رودس : إحدى جزر الأرخبيل اليوناني في البحر الأبيض المتوسط .

* له ترجمة في الدرر الكامنة ١/٣٤٠ وتاريخ ابن قاضي شهبة — الجزء الثاني — وفيات سنة ٧٧٩ والدليل الشافي ١/٩٨ والنجوم الزاهرة ١١/١٨٩ والدر المنتخب — الترجمة ٢٦٥ وشذرات الذهب ١/ ٢٦٥ .

رحلَ من بلادِ المَغْرِب ، وأقامَ بحَلَب ثلاثينَ سنةً ، حَجَّ في أثنائها مِرَاراً ، وجاورَ بالحَرمين ، وماتَ بحَلَبَ عن سَبْعين سنةً في يوم(١) ... في نصف رمضان سنةَ تسعٍ وسَبْعين وسَبْعمئة .

وكان عالماً بالنَّحو والتَّصْريف والبَديع والعَرُوض، يُجيدُ قراءَةَ الحَديث ، ويشارِكُ فيه مشاركةً جيِّدةً ، وله يَدٌ طولى في فَنِّ الأَدَب ، وإتقانٌ لِعلْمِ اللغة . وله مؤلَّفاتٌ وشُروح في النَّحو ، والتصريف ، والبديع ، والعَروض منها : (شَرْحٌ مطوَّلٌ على أَلْفية ابن عَبْدِ المعطي) (٢) ، وله النَّظْمُ البَديع والنثرُ الفائِق .

* * *

[٨٠ ب] ١٩٢ـ / أحمدُ بنُ عَليٍّ بنِ يُوسُفَ بنِ نَجيبِ الدّين أبي بَكْرِ يَحْيى بن أَبي الفَتْح ، الإمامُ شهابُ الدّين ، السِّجِسْتاني ، ثم المَكّي ، الفَقيهُ الحَنَفي ، إمامُ مَقامِ الحَنَفيَّةِ بالمسجِدِ الحَرام *

وُلدَ سنةَ ثلاثٍ وسَبْعين وستّمئة بمكَّة ، وسَمعَ بالإسْكَنْدَرِيَّة على الشَّريف الغَرّافي(٣) (تاريخَ المدينة) لابْنِ النجار(٤) ، وسمعَ

---

(١) بياض في الأصل قدر كلمة .

(٢) هي ألفية مشهورة في النحو للشيخ زين الدين يحيى بن عبد المعطي المتوفى سنة ٦٢٨ هـ وعنوانها (الدرة الألفية) (كشف الظنون ١٥٥) .

* له ترجمة في الدرر الكامنة ١/٢٢٣ والمنهل الصافي ١/٤٠٤ والعقد الثمين ٣/١١١

(٣) هو تاج الدين علي بن أحمد بن عبد المحسن الحسيني الغرافي ، محدث الإسكندرية ، المتوفى سنة ٧٠٤ هـ (السلوك ٢/ ١ /١٣ ومرآة الجنان ٤ / ٢٣٤) .

(٤) عنوان هذا الكتاب (الدرة الثمينة في أخبار المدينة) ومؤلفه محب الدين محمد ابن محمود، ابن النجار . وهو محدث ، حافظ ، مؤرخ ، أديب ، نحوي ، شاعر ، مقرىء ، طبيب ولد ببغداد سنة ٥٧٨ هـ وبها توفي سنة ٦٤٣ هـ له تصانيف أخرى شهيرة منها (ذيل تاريخ بغداد للخطيب البغدادي) في ٣٠ مجلداً . (طبقات الشافعية للسبكي ٥/٤١ وتذكرة الحفاظ ٢٦٢ ، شذرات الذهب ٥/٢٢٦ ، كشف الظنون ٧٣٩) .

بمكّة (الشاطبية)(١) على التّوْزَري(٢) و(السيرة) لابن هشام(٣) ، وكتاب الأزرقي(٤) على القاضي نجم الدّين الطّبري(٥) وكتاب (إتحاف الزائر) لابن عَساكِر (٦) على الجَمّال المَطَري (٧) ، وأَسمع (تاريخ المدينة) مِراراً ، سَمِعَه عليه شيخُنا أَبُو بكر مرتين .

تُوُفي بمكّة سنَة [اثنتين] (٨) وستّين وسبعمئة ، وكان مُمَتّعاً بسمْعِه وبَصره إلى حين وفاتِه .

* * *

---

(١) الشاطبية : قصيدة في القراءات القرآنية لإمام القراء القاسم بن فيره بن خلف ، أبي محمد الشاطبي المولود بشاطبة (في الأندلس) سنة ٥٣٨ هـ والمتوفى بمصر سنة ٥٩٠ هـ . وعنوانها « حرز الأماني ووجه التهاني » نظم فيها كتاب « التيسير » لأبي عمرو الداني . وأبياتها ١١٧٣ بيتاً وهي عمدة هذا الفن . شرحها كثيرون « الكشف ٦٤٦/١ » .

(٢) التوزري : تقدم التعريف به في حواشي ج١/ ص ٣٨٨ .

(٣) ابن هشام : هو عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري ، أبو محمد ، جمال الدين ، مؤرخ . وعالم بالأنساب واللغة وأخبار العرب . ولد ونشأ في البصرة ، وتوفي بمصر سنة ٢١٣ هـ . اه مصنفات أشهرها (السيرة النبوية) المعروفة بسيرة ابن هشام . رواها عن ابن إسحاق . مطبوعة متداولة . (وفيات الأعيان ١٧٧/٣ ، إنباه الرواة ٢١١/٢) .

(٤) لعل المراد كتاب (أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار) لأبي الوليد محمد بن عبد الله الأزرقي المتوفى نحو سنة ٢٥٠ هـ ، وهو أول من صنف فيه . (كشف الظنون ٣٠٦ ، والأعلام ٢٢٢/٦) مطبوع في جزأين .

(٥) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٧٨ .

(٦) ذكر في الكشف ٦/١ ولم يذكر شيئاً عنه .

(٧) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص٧٣ .

(٨) بازائه في هامش الأصل بخط ابن قاضي شهبة « مات في رمضان سنة اثنتين وستين » ومكان ما بين المعقوفين بياض في الأصل أتممناه من حاشية ابن قاضي شهبة المذكورة . ووفاته في المنهل الصافي سنة ٧٦٢ وفي العقد الثمين سنة ٧٦٣ وفي الدرر الكامنة سنة ٧٦٢ وفيه أيضاً : « وقيل تأخر إلى سنة ٧٦٣ وله تسع وثمانون سنة » .

١٩٣ — أحمدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ محمد بن أحْمَدَ بنِ عَلِيّ، شهابُ الدّين، أبو العَبّاس ابنُ إمامِ الدّين ابن زَيْنِ الدين ابن أَمينِ الدين ابن الحافِظِ قُطْب الدين أبي بكر ابن الحافظ كمال الدين أبي العَبّاسِ القيسي القَسْطَلاني، المكي، الشّافعي، سِبْطُ الشيخ عَفيفِ الدّين الدّلاصي المُقْرِىء *.

مولِدُه في المحرّم سنةَ سَبْع وسبعمئة (١). سمعَ على الرَّضي الطَّبَري (٢) عدّةً من كُتُب الحديثِ، وسمعَ على عِيسَى الحجي(٣) والصَّفيّ أحمدَ الطَّبَري(٤)، والحافِظِ جمالِ الدّين محمد بنِ أحمد المطري(٥) وجماعة، وأَسْمعَ بمكّةَ واليَمَن. حدَّثَنا عنه ابن سُكّر(٦) وتوفّي بمكّةَ في أوائِلِ شَوّال سنةَ ستٍّ وسَبْعين وسبعمئة (٧)..

* * *

١٩٤ — أَحْمدُ بنُ أَبي بَكْرِ بنِ [مُحَمَّد]، مُحْيي الدين، ويُدْعَى شهابَ الدّين الرَّدّاد القرشي البَكْرِي اليَماني **. أَحَدُ أَصْحابِ الشّيخِ إسْماعيل (٨) الجَبَرْتي الصوفي.

---

* له ترجمة في الدرر الكامنة ١/٢٩٩ ه.

(١) مولده في الدرر الكامنة سنة ٧٠٦.

(٢) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٣٨٣.

(٣) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٢٤٢.

(٤) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٣٨٨.

(٥) تقدم التعريف به في حواشي الصفحة ٧٣ من الجزء الأول.

(٦) انظر التعريف به في حواشي الترجمة ٢١١ القادمة ص ٤١.

(٧) قال في الدرر الكامنة: «ومات بمكة في رجب سنة ٧٧٦».

** له ترجمة في الضوء اللامع ١/٢٦١ وذيل الدرر الكامنة — الترجمة ٥٠٠ وموضع مابين المعقوفين بياض في الأصل، أكملناه من الضوء اللامع.

(٨) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٣٠٦.

وُلِدَ سنةَ سَبْعٍ وأَرْبعين وسَبعمئة (١) ، واشْتَغَل بالعِلْم ، وسَلَكَ عَلى يدِ الشَّيخ إسْماعيل ، ولاَزَمَه زيادةً على أَرْبعين سنةً حتى فاقَ أقْرانَه في تَهذيبِ النَّفْس ورياضَة الأَخْلاق وعُدَّ من أَعْلامِ الصُّوفيّة وأئمتهم . وُلِّي قَضاءَ اليَمن (٢) حتى ماتَ ليلةَ التاسِعَ عشر من ذي القَعْدةِ سنةَ إحدَى وعِشْرين وثَماني مئة .

ولهُ مُصَنّفاتٌ منها : كتاب (عُدَّة المرشدين وعُمدة المُسْتَرشِدين في أَحْكام الخِرْقة والنِّسْبة للِّباسِ والصّحبة) (٣) ، ولم يُسْبَق لمثِله ، وكتابُ (القواعِد الوفيّة في أَصْلِ خِرْقَة الصوفية) (٤) (وكتاب ذي الفِقار المارّ بيَد الفَقْر المَنْصور)(٥) .

ومن شعره على طَريقِ القوم (٦) :

وَلَوْ أَنَّ لي ما كانَ في الكَوْنِ كُلِّه
وكانَتْ ليَ الأَكْوانُ بالأَمْرِ ساجِدَهْ

لما نَظَرَتْ عَيْني إلَيْها ولاَ رَنَتْ
إذا لَمْ تَكُنْ ذَاتِي لِذاتِكَ واحِدَهْ

* * *

(١) ولادته في الضوء في ١٥ جمادى الأولى سنة ٧٤٨ .

(٢) بعد وفاة الشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي ، صاحب القاموس سنة ٨١٧ هـ .

(٣) في إيضاح المكنون ٩٦/٢ « عدة المسترشدين أولي الألباب من الزيغ والزلل والشك والارتياب لابن الرواد (تصحيف الرداد) صاحب تلخيص القواعد الوفية » .

(٤) في الكشف ١٣٦٠ « القواعد الوفية في أصل حكمة خرقة الصوفية » ، وفي إيضاح المكنون ٣١٨/١ « تلخيص القواعد الوفية في أصل حكم خرقة الصوفية » .

(٥) لم يذكر السخاوي في الضوء مصنفاته ، وقال : « وله تصانيف في التصوف » .

(٦) ذكر السخاوي له هذين البيتين نقلا من درر العقود الفريدة هذا .

[٨١أ] ١٩٥ ـ/ أَحْمَد شَاه بن أَحْمَد بْن حَسَن بن بَهْمَن شاه، شِهابُ الدِّين، السُّلْطانُ، الفَقِيهُ الحَنَفي *، أبو المَغَازي (١)، صاحِبُ كَرْبَلْكا(٢) مِنْ بلادِ الهِنْد .

وُلِدَ بها، ونَشأ هُوَ وأَخُوه فَيروزُ شاه (٣) في خِدْمَةِ عَمِّهما، فلمَّا مَلَكَ فَيروز شاه بعدَ عَمِّه، وأرادَ اللهُ زوالَ ملكِه عَزَمَ على إقامةِ وَلَدِه حَسَن شاه في السلْطَنة، فخوَّفَه وزراؤه من أخيه أحمدَ خان صاحِبِ التَّرجمة، وأَعْلَموه أَنَّ هذا الأمرَ لا يَتِمُّ مع وُجودِه، وحسَّنوا له أن يقتُلَه، فلم يعجبْه قَتْلُه، فما زَالوا به حتى وافَقَهم على أَنْ يفقأَ عينيْه، فبعث يستدعِيه ليُفْطِرَ معه، وكان في شهر رمضانَ، وقد عَمِلَ لأبيه مُجْتَمَعاً، وذلكَ أن عادَةَ أَهْلِ الهند إذا ماتَ لهمْ ميتٌ عَمِلوا مجتمعاً على أَكْلٍ في مثل ذلكَ اليوم الذي ماتَ فيه من كُلِّ سنة، فعملَ السلطانُ فيروزُ شاه سِمَاطاً لذلك، ودَعَا محمد(٤) خان

---

* له ترجمة في الضوء اللامع ٢١٠/١ والدليل الشافي ٣٨/١ والسلوك ٩٥٣/٢/٤ والنجوم الزاهرة ١٩٤/١٥ . وبجانبه في هامش الأصل المخطوط بخط مخالف : « مطلب السلطان أبو المغازي » .

(١) وكذا (أبو المغازي) في الضوء وزاد على ذلك : « وبخط العيني : أبو المعالي، والأول أثبت » وفي الدليل الشافي (أبو المغازي) فقط .

(٢) في الضوء والدليل الشافي « كلبرجة » وستأتي باسم كلبرجة في الصفحة ١٥ و ٢٥، وترسم أيضاً (كربرجة) كما في النجوم والسلوك و (كربركا) و (كلبركة) . وهي إقليم بالدكن في الهند كان يحكمه ملوك آل بهمان . (انظر الدليل الشافي ٣٨/١ ـ ح ١)

(٣) قتل فيروز شاه بعد تولي أخيه صاحب الترجمة بثلاثة أيام، في شوال سنة ٨٢٤ كما سيأتي في الصفحة ١٨ .

(٤) كذا الأصل، وهو سهو وقع فيه المؤلف، فالمراد (أحمد خان) المترجم كما يقتضيه سياق الخبر .

ليقبضَ عليه ، وكانَ بعضُ الخُدّام قد نَقَلَ إليه ما دَبَّرَه الوُزراء مع السُّلْطانِ في إتلافِ عَيْنَيْه ، فوعَدَه بأنَّه يأتيه بَعدما يُفْطِرُ ، وأخَذَ في جَمْعِ حاشيَتِه ومَنْ يلوذُ به وألبَسَهُم السِّلاحَ وركِبَ بهم ، ومنْ جُمْلَتِهم خَلَفُ بنُ حَسَنِ بنِ مُقَدَّم بن مهيوب القَحْطاني(١) يقدُمُهم قُبَيْلَ غُروبِ الشَّمس ، وخرجُوا من كَرْبَلْكا حتّى نَزَلُوا بناحيةٍ يُقالُ لها : سُلْطان فُور ، وبها فِيَلَةُ السّلطان ، فأخَذَ أحْمَدُ خان منْها خمسة عشر فيلاً وسار ،

فلمّا أصْبَح السلطانُ فيروز شاه عَلِم بذلك ، فقبَض على أولاد أخيه ونسائه وسَجَنَهُم ، وقد جَمَعَ الوزراءَ والأمراءَ ، وأنكر عَلى وزرائه ما أشارُوا به عَلَيْه في أمرِ أخيه، فالْتَزموا لَه بالقَبْضِ عليه ، فأنْفَق فيهم وفي عَساكره وأخْرجَهم ، فسارُوا في طَلَبِ أحْمَدَ خَان ، وكان من حين خرج من المَدينَةِ لا يَلْقى أحَداً من العَسْكَر إلا وعَده بزيادةٍ في إقْطاعه وعَطائه ، فاجْتَمع عليْه من الأوْغادِ وقُطّاعِ الطَّريق ومَنْ لا شُغْلَ له جَمَاعات ،وما منْهم إلا من يُنْعمُ عليه ويَعدُه المواعيد الجليلَة ، حتّى بلغ جَمْعُه خمسة آلافِ فارسٍ ، وعَسكَرُ السُّلطانِ في إثْره حتّى تقارب الجمعانِ ، وقد بَعُدوا عن كَرْبَلْكا خمسين فرسخاً ، فقام خَلَف بن حَسَن عند ذلك إلى أحْمد خَان وقال له : يا سَيّدي إلى أين تَنْهزِمُ وهم في إثْرِك ؟ وشجّعه على لِقائهِمْ

---

(١) ملك البحار ، القائم بدولة صاحب الترجمة . ولد في حدود سنة ٧٩٠ هـ ، وكان جواداً يحب العلماء والأشراف والفقراء ، ترجم له المقريزي في (درر العقود) ولم يؤرخ وفاته كما ذكر السخاوي في الضوء اللامع ١٨٣/٣ - ١٨٤ لأنه توفي بعد المقريزي ، وترجمته ليست في القطعة التي بين أيدينا .

ومحاربتهم ، فبات تلك الليلة وعبّأ أصحابه للحرب ، وقد تراءى الجمعان ، وقدّم أمام عسكره سبعةً هم : خلف ، والسيدُ جيبًا من أولاد السيد جلال البخاري من أهل دله (١)، والسيد خانوا من أشراف دله، وأربعة من سلاح داريته (٢)، فبرزَ /لهم من عسكر [٨١ب] السلطان عشرةٌ وهم : ملك أرغون ، وكان من شجعانهم ومعه ابنه ملك قدو ، وهما من عظماء الدولة في ثمانية من الأمراء الأعيان ، فقتل أرغون وابنه وثلاثةٌ من الأعيان ، فانهزم العسكرُ وتركوا أثقالهم وأموالهم ؛ وأحمدُ خان ومَنْ معه في أقفيتهم ، وقد حصل سيل عظيمٌ فهلك فيه أكثر المنهزمين ؛ ووقف باقيهم على جانبه ، فنادى أحمدُ خان فيهم الأمانَ ، وأنّ مَنْ جاءَ طائعاً زادَ في إقطاعه وعطائه مثله ، فأتاه أكثرهم ، واستولى على ما كان في العسكر من الفيلة والخزائن السلطانية ، فقوي بعد ضعف .

وكان قد بلغ من الشدّة في انهزامه أنّه اشتد به الجوع لعدم القوت عنده ، فضربَ أصحابُه البلادَ يميناً وشمالاً حتى أتوه بشيء من الذرة الخضراء قبل نضجها وشووها له على النار وفركوها ، وأخذها بعضُهم في ثوبه فأكل منها هو وخلف ونفرٌ من خواصّه ما سدّ رمقهم .

ولما وقف أحمدُ خان بمن معه على ذلك المسيل ، وهو

(١) دله : هي مدينة دلهي أو دهلي .

(٢) السلاح دار : لقب الذي يحمل سلاح السلطان أو الأمير ، ويتولى أمر دار السلاح وتوابع ذلك . (صبح الأعشى ٥/٤٦٢) .

أمرٌ عظيمٌ . ومن عادته أنه لا يجفُّ إلى أربعةِ أشهر ، وإنما يمرُّونَ فيه على شيء يعملونه من الحطب ، ثم يجلّدونه بجلودٍ مدبوغةٍ يقال لها تكرة ، تسعُ التكرةُ منها خمسينَ رجلاً ، أو عشرَ غرايرَ حَبّاً(١) ، فأذنَ اللهُ تعالى أنْ نقصَ الماءُ حتى عبره هو وأصحابُهُ رجالاً ورُكباناً .

وقد صارَ في ثمانيةِ آلافِ فارسٍ ومئةِ فيلٍ ، وما مِنْ يومٍ إلا وهُوَ يزدادُ فيه رجالاً وفُرْساناً ، وقدِمَ المنهزمونَ على السلطانِ فيروزِ شاه ، فخرجَ بعدما أنفقَ في العسكرِ مرّةً ثانية ، وحملَ معه في الخزائن مالاً كثيراً ، ونزل سلطان فُور خارجَ كَرَبَلْكا ، وعسكرَ هناك ، وعبّأ الغنيمةَ وإعطاءَ الأموال ، فلما جنّه الليلُ تسلّلَ من معَهُ من الوزراءِ والأمراء والعسكريّة إلى أحمدَ خان ، فأصبحَ وقد ذهبَ ملكُه وانحلَّ سلطانُه ، فعادَ إلى كَرَبَلْكا وقدِ اشتدَّ به ألمُ البواسير التي كانتْ تعتادُه ، وعجزَ عن الركوب حتى حُمِلَ على الأعناقِ في شيء عندهم يقال له فالكي ، تحملُه الرجالُ على أعناقها ، فما مرَّ بالمدينةِ حتى ثارَ العامّةُ وانتهبُوا ثقلَه(٢) ومالَه .

وقد سارَ أحمدُ خان في إثرهِ على مهله من غيرِ عجلةٍ حتى قرُبَ من المدينةِ ، فأفرجَ فيروز شاه عندَ ذلك عن أولادِ أخيه

---

(١) جمع غرارة . وهي كيس كبير للقمح أو الطحين . ثم أصبح هذا الاسم علماً على مكيال معين للحبوب يختلف وزنه من بلد إلى آخر حسب مواصفات أهل ذلك البلد . فمنها الغرارة الدمشقية والغرارة القدسية (دوزي) .

(٢) الثقل : ما يحمل من مؤونة أو أموال عند الرحلة ، أو عند تجهيز الجيش للقتال . (دوزي) .

أحمدَ خان وبَعَثَهم مع ولَدِه حَسن شاه ومَعَهُ الجَتْر(١) إلى أحْمَد خان ، وقد قدَّم أحمدُ بين يديه خمسمئة فارسٍ طليعةً لئلا يكون قد أُعِدَّ له كمينٌ في المدينة ، فوافاه حسنُ شاه بذلك ، وسار بالجَتْر على رأسه حتى عَبَر على أخيه فيروز شاه ، فإذا به وحْدَه ، ليس عنده أحَدٌ ، فوقَفَ بين يَدَيْه ، وخَدَم لهُ على عادَتِه ، واستمرَّ قائماً ، فبكى فَيْروزُ ووصَّاه / بأولاده ، وأكّد عليه في أن لا يُبقي أحداً من الوزراءِ والأمراء فإنَّهم لم ينفعوني فلا تَرْجو منهم أن يَنْفَعوك ، فمضى عنه وجَلَس على تخت المُلْك وسرير السلْطَنَة ، وتكنّى بأبي المَغازي أحْمد شاه ، وأخذ جميع الوزراء والأُمراء فقَتَلَهم وتَتَبَّعَهُم حتى ما أبْقَى منهم أحَداً، وكان جلوسُه على التّخت في يوم الثلاثاء ...(٢) شَوّالٍ سنة أربعٍ وعشْرين وثمانمئة ، فلمّا كان يومُ الخميس ثالثُ يوم جُلوسه دخل شير خَان ابنُ أخْتِه على فَيروز شاه وخَنَقَه ، واستمرَّ السّلطانُ أبو المغازي في السّلْطَنَة أربع عَشْرة سنةً حتى مات في يَوْم ...(٣) شهر رجَب سنة ثمانٍ وثلاثين وثماني مئة بعدما قَسَم المملكة بين أولاده الخانَات الأربعة وهم : أحْمد ومحمد ومَحْمُود ودَاود فقام من بعده ابنه ظفَر شاه (٤) .

[٨٢ أ]

---

(١) الجتر : المظلة في عهد المماليك ، وحاملها والقائم على شؤونها يسمى حامل الجتر . (دوزي) .

(٢) بياض في الأصل مقداره موضع كلمتين .

(٣) بياض في الأصل مقداره موضع كلمتين .

(٤) واسمه أحمد ، وهوَ الذي تقدم آنفاً . ذكره السخاوي في الضوء اللامع ٢٠٩/١ بايجاز .

وكان — رحمه الله — من أحسن ملوك زمانه سيرةً ، وأجملهم طريقةً ، وأسخاهم كفاً ، له في ذلك أخبارٌ جمّة . منها أنه كان بمدينة كربلكا وأعمالها لأهل الكفر عدةُ معابد كثيرة يقال للمعبد منها بُدّ(1) ، يؤدّون عنها للسلطان في كل سنة مالاً جماً إلى الغاية فخرّبها كلها ، ومن جملتها بُدّ في بيجنكر يؤدّي عنه أهله في كل سنة ستة لكوك(2) تنكة فضة ، فوعدوا أن يحملوا ثمانية الكوك ويُبقيه لهم ، فلم يفعل وهدمه وأقام شعار الإسلام في أعماله بأسرها ، ومنع الكفار من إظهار شعارهم ، وأمر بقتل من تظاهر بها منهم ، وهدم أيضاً بُدّ خانة ، وكان له عندهم شأنٌ عظيم يضاهون به الكعبة البيت الحرام بمكة ، وكان هذا البُدّ في قرية يُقال لها سُلاّفور من عمل كربلكا ،

(1) وفي اللسان (بد د) : « والبد بيت فيه أصنام وتصاوير ، وهو إعراب بت بالفارسية. وقال ابن دريد : البد : الصنم نفسه الذي يعبد ، لا أصل له في اللغة . فارسي معرب ، والجمع البددة » .

(2) الكوك : جمع لك ، وهو مئة ألف تنكة ، والتنكة مثقالان ونصف ، كما سيأتي في حاشية الصفحة القادمة .

وجاء في (متن اللغة–ثقل) : « مثقال الشيء : ما وازنه في الثقل ، ويطلق على كل سنج . وعلى مايوزن به الذهب والفضة . والمثقال : درهم وثلاثة أسباع ، وهو عشر رطل مصر الذي يوزن به وهو :

١ — شرعي : ووزنه ثمان وستون حبة ، وأربعة أسباع الحبة ، فيكون بالوزن العشري ثلاثة غرامات و ٤٣٦ ميليغرام — معشاراً $\frac{٥٥}{٥٦}$ ٤٥ من الميليغرام .

٢ — صيرفي : ووزنه أربع وثمانون حبة أي أربعة غرامات و ٢٠٤ معشار و ١٢٣ر٠ من معشار الغرام .

٣ — واف : وهو ثمانون حبة أي أربعة غرامات و ٩ معشارات . والمتعارف اليوم عند الصاغة في سورية ولبنان هو ٩٦ حبة أي أربعة غرامات و ٨١١ معشاراً و ٠٤٣٧٥ر٠ من مئة ألف جزء منه » .

وأبْطَلَ الخَمارات ، وأزالَ البَغايا ومواضعَ الحَشيش والقِمار ونحو ذلك من الفَواحِش . وأسْقَطَ ما عَلَيْها من الضَّمان للدّيوان ، وكان مالاً عظيماً مَبالِغُهُ اثنا عَشرَ لكّ تنكة فبطَل مدّةَ ولايته. ذلك كلّه من أعمال مملكته جميعها حتّى لم يَكُن أحدٌ يتظاهَرُ بشَيء منها .

وكانَ يُحبُّ العلمَ وأهْلَه ، وله معرفةٌ بالعلم ومشاركةٌ جيِّدةٌ فيه ، فكانَ يجودُ بعطائِه الجَمّ على الفُقَهاء ، ويُقَرِّب الأشرافَ ويُبالغُ في تعظيمهم وإكْرامِهِم وصِلاتِهِمْ حتى لقد رُمِيَ من أجْل ذلك بأنّه شيعي ، فإنّه أعطى شَريفاً واحداً يقالُ له نورُ الله(١) بنُ خَليل اللّه نِعْمة اللّه أربعة لكوك تَنْكَة(٢) سوى الجواهر والخَدَم والتُّحف ، وأعْطى وزيرَه مَلِكَ البحار المَلَكَ خَلَفَ بنَ حَسَن(٣) في يوم واحد لكّين تَنْكَة سوى خيول وغيرها بأرْبعة لُكوك ، إلى غير ذلك من سَعَة العَطاء للقاصدين والوافدين .

وبَعَثَ في مُدّة سلطَنَته إلى الحَرَمَيْن نحوَ ثمانين ألف دينار ، صُرِفَتْ في بناء مَدْرَسة بمكّة ، ومدرسة بالمدينَة ، وعُمِلَ منها أوقافٌ لهما ، وفُرِّق باقيها في النّاس .

[٨٢ ب] ـ/ومعَ ذلك فأخْبَرَني السّيدُ الشّريفُ أحمدُبنُأبي القاسم ابن محمّد بن عَليّ بن أبي الفَوارِس الحَسَني المُوسَوي زادَهُ

(١) في هامش الأصل إضافة بخط المصنف : « توفي السيد نعمة الله سنة تسع وعشرين وثماني مئة عن مئة وتسع سنين بمدينة » .

(٢) في هامش الأصل تعليقة بخط المصنف أيضاً نصها : « الكرور مئة لك ، واللك مئة ألف تنكة ، والتنكة مثقالا ن ونصف ».

(٣) تقدم التعريف به قبل صفحات .

الله رفعةً وكرامة ، وقد لقيتهُ بمكّةَ في مُجاوَرتي بها سنةَ تِسعٍ وثلاثين وثماني مئة قال : « سمعت السّلطانَ — يعني أبا المَغازي المذكورَ — وأنا معه على السِّماط يقول : « أنا إلى الآن ما ملأتُ عينيْ من عطاء أحدٍ من النّاس » . وهذا الشريفُ قدمَ إلى مكّة من حضْرَة هذا السلطان قبل موته بمالٍ جسَمٍ فرّقه في أهْل الحرَميْن ، وضربَ بمكّةَ قِنْديلاً من ذهَب بلغَتْ زِنتُه بحُضوري زيادةً على إربعة آلاف مِثْقالٍ من الذّهب ، وحملَه إلى المَدينَة النبويّة حتى علّقَه بالحُجْرة الشريفة تُجاهَ القبْرِ المقدّس ، وأخبَرني أنّه تكلّف عليه حتى علّق نحو ألف وخمسمئة دينار ، كلُّ ذلك مما بعثَ به السّلطانُ أبو المَغازي على يَده وأمرَه بعمَله .

وكان من عادة ملوك الهند في كل سَنَةٍ عمَلُ عِدّة مجتَمعاتٍ يُنْفَقُ فيها مالٌ كثير :

منها لوفاة رسول اللّه ، صلّى الله عليه وسلّم .

ومنها لوفاة جماعةٍ من آل البَيْت .

ومنها لوفاة عدّةٍ من الصّحابة .

ومنها لوفاة طائفةٍ منَ المشايخ .

يُعْمَل في كلِّ واحدٍ سِماط جليل في مِثْل يوم وفاته ، فبالَغ أبو المَغازي في الاحْتفال بذلك ، وجمَع على السِّماط المعمولِ بتلكَ الهمّة العظيمة الناسَ من الفُقهاء ، والأشْراف ، والصّلحاء ، والتجار ، وأهل الدولة ، وعامّة الناس ورعاعِهِمْ ، ووقَفَ بنفْسه قائماً على قدميْه ومعَه أولادُه السّبعة وهم : أحْمدُ خان ، ومَحْمودُ خان ، ومُحَمّد خان ، وداود خان ، وعَلي خان ،

وفَتْح خـَان ، ومُبارَك خـَان ، بعضُهم قائم بيْنَ يديْه ، وبعضُهم عن يَمينِه وشِماله ، ووقَفَ معَه أيضاً الوُزَراءُ والخُدَّام ، واستدْعى النّاسَ على اخْتِلاف طَبَقاتِهم ، فَجلَس أولاً الأَعْيانُ ، ثمّ الفُقراءُ بحيثُ لا يَتَبَقّى في البلد فَقيرٌ ولا مِسْكين حتى يحضر ، فإذا تكامَلَ الجمعُ ، وهوَ ومَنْ ذَكَرْنا قيامٌ ، تناوَلَ هو بيَدِه الشّرابَ من السُّقَاةِ ، وتناولَ ابنهُ الأكبرُ الخانُ أحمدُ أيضاً ، ومَشى عن يمين السِّماط ، وقد هُيِّئَتْ أنواعُ الأطعمة الفاخِرةِ وغيرها ، ومَشَى الخانُ عن يَساره وسَقَيا بأنفُسِهما النّاسَ حتّى يَعُمّان جميعَ مَنْ حضَر على كَثْرَتِهم ، ثم أخَذ الشّبُّوْل ومَشَيا به مرّةً ثانية يناوِلانه الجميعَ واحِداً واحِداً بأنْفُسِهما ، ثم أخَذَا الكَافورَ وفرّقاه بأنفُسِهما علَى الحاضرين بأسْرِهِم واحِداً بعد واحد.

[٨٣ أ] —/ ثم تناوَلَ بيَدِه الإبريقَ وأخَذَ الخانُ الطَّسْتَ ومَشَيا على النّاسِ حتى غَسَلوا بأجْمَعِهم أيْديَهم ، والسُّلطانُ يَصُبُّ الماءَ بيَدِه على الرَّجُل ، والخانُ يتلقّى غُسالَتَه في الطّسْتِ بنَفْسِه . فإذَا عَمّهم الغَسْلُ تناوَلَ السّلطانُ بيدِه الخُبزَ ، ثم ولدُه المذكور ووضَعاه بين يَدَيِ النّاسِ كلِّهم ، ثمّ تناوَلَ هو والخانُ الأَصْحُنَ الموضوع بها الأطْعِمةُ وصفّاها على السِّماط ، وأذِنا للنّاسِ في الأَكْلِ فأكَلوا وهو وبنيه(١) ومَنْ ذَكَرْنا قيامٌ على أرْجُلِهم ، فإذا كانَ في أثناءِ الأَكْلِ مشَى هو والخانُ على النّاسِ بالشّرابِ فسَقَياهم كلّهم ، ووقَفَا حتّى يتملّى الجميعُ من الأكْلِ على هيْئَتِهم ، فإذَا فرَغوا

---

(١) كذا الأصل . بخط المقريزي ، وهو سهو ، صوابه : « بنوه » .

بأجْمَعِهم مشى هوَ والخانُ ثامِنَ مرّةٍ على النّاسِ بالإبريق في يَدِه ، والطّسْتُ في يَدِ الخانِ حتى يَغْسلَ الجميعُ أيديَهم من الطّعام ، ثم مَشَيا مَرّةً تاسعةً بالشَّبُّولِ حتى يفرّقاه على مَنْ هناك بأسْرِهم واحِداً بعدَ واحد ، ثم مَشَيا المرّةَ العاشِرة ففرقا فيهم الكافُورَ كذلك .

ثم جلَس وقرَأ القُرّاءُ من القُرآنِ الكَريم ما شاءَ اللّهُ ودَعَوا ، ثم انْفَضّوا جَميعاً ، فإذا لم يبقَ أحدٌ جلَس السلطانُ على سِماطٍ فأكَلَ هو وأولادُه وخَواصّه .

فكانَ هذا دَأْبَه في عمل المجتمعاتِ الموفيات في كُلِّ عام ، ويَبْلغُ مصروفُ السِّماطِ النّبَوي ألفي تنكة فِضّة ، عنها خَمْسمئة دينارٍ ذَهَباً ، وكذلكَ أسْمِطَةُ وَفَيات آلِ البيت والصّحابة والمشايخ ، لكنّه دون ذلكَ في المَصْروف .

وكانَ — رحمَه الله — لا يَتْلو القرآنَ الكريمَ إذا قرَأ حِزْبَه في كلِّ يوم في المُصْحَفِ إلا وهُوَ قائم على قَدَمَيه إجلالاً وتعظيماً ، فلم يُعْرَفْ عنه أنّه قرأَ وهو جالِس .

وكانَ إذا وَفَدَ عليه أحدٌ من أولادِ سلاطين الآفاقِ يُبالِغُ في إعْظامه ، ويُوسعُ في عَطائه ، ويُزوّجُه ، ويجعلُ له عسكراً في خِدْمَتِه ، ويُقْطِعُه عِدّةً من القُرى .

وكانتْ أيامُه كلُّها لا تَنْقَضي إلا في عِبادةٍ ، أما نَهارُه ففي تِلاوَةِ القرآن ، ونَسْخِ المَصاحف ، والبَحْثِ في العِلْم مع الطّلبة ، وأمّا الليل فإنّه يَسْمُرُ عندَه خَواصّه إلى نصفِ الليلِ في

المَبَاحِثِ العِلْمِيَّة ، ثم يقومُ فينَامُ نحوَ رُبْعِ الليل ، ويَنْتَبِه فيَتْلُو ويَذْكُر أورادَه ، ويصلّي رُبْعَ الليلِ الآخِر ، فإنْ عَرَض له في النّهارِ شيءٌ /من أشغالِ مملكتِه كالحُكْمِ بين الناسِ ونحوِه [٨٣ ب] كان أهْلُ المجْلِسِ في بَحْثِهِم في العُلُوم ، وهو مع ما هو فيه من النّظَر في أُمورِ المملكة يشاركُهم فيما هُمْ فيه ، حتّى إنّه أيضاً لا يُبْطِلُ مباحثَةَ أهلِ العلم وهو وإيّاهم على السِّماطِ في الأكل .

وكان بارعاً في عِدَّةِ عُلومٍ من فِقْهٍ وعربيةٍ وغيرِها ، سيّما علمُ الهيئةِ وأحْكامُ النّجوم ، ويكتُبُ الخطَّ المليح ، ويفوقُ أهْلَ زمانِه في معرفةِ الخَيْل .

وبلَغَ من سعةِ المملَكَةِ وكثْرَةِ الجُنودِ والعَساكِرِ والمالِ والمهابةِ ووُفورِ الحُرْمَة وشُهْرَةِ الذكر مالم يبلُغْه ملكٌ في زمانِه ، ولم يمنعْه ذلكَ عن التواضُعِ واطّراحِ النّفْسِ كما تقدَّم ذكرُه .

واجتمعَ عندهَ علَى مَرابِطِه له خاصّةً نحوُ ثلاثةِ آلافِ فَرَسٍ من الخيولِ العَرَبيّات ، وخمسةُ آلافِ إكْديش (١) ، ومئتا فيل .

وامتدَّتْ مملكتُه مسيرةَ شَهْرٍ ، كلُّها عامِرَةٌ ، وكانَ يتحصَّلُ له من المالِ في كلِّ سنة مالا يُحْصَى كثْرةً ، وبلَغَتِ القُرى التي أقْطَعها للأشْراف ، وأهْلِ العِلْمِ ، وأنْسابِه ، وأمرائه ، ووُزرائه ، وللمشايخ مئةَ ألْف قرية .

وبلَغَتْ عِدَّةُ عَسْكَرِه من الفُرسان نحوَ الثّلاثين ألْفاً ، ومنَ الرّجّالة كثيراً جداً.

---

(١) الإكديش : أو الكديش : نوع من الخيل غير العراب ، أصله من بلاد الترك والروم ، ويعرف في القرون الوسطى بالاكديش ، والجمع أكاديش (متن اللغة — كدش) والاكاديش أنواع منها التترية والرومية (دوزي) .

وافتتح من بلاد الكفرة نحو اثني عشر عملاً، منها ما هو على يده، ومنها ما هو على يد بعوثه، وكان إذا فتح حصناً أو مدينة صعد بنفسه أعلاها، وأذّن، فإن كان الفتح على يد أحد أولاده أو أمرائه أذّن صاحب الفتح بنفسه؛ ولم يبطل الغزو سنة من سنيه، إمّا أن يخرج هو بنفسه، وإمّا أن يبعث جيوشه؛ وكان ربّما أقام في الغزاة ستة أشهر وأكثر.

وهذه السيرة الفاضلة، والصفات الجميلة، والأخلاق الحميدة لو لم تشتهر عنه وتحدّث بها جماعات من النّاس لما صدّقنا بها، لا سيّما في زماننا الذي نحن فيه، ولكنّ الله يؤتي ملكه من شاء، ويختص برحمته من شاء، لا إله إلا هو.

وأوّل ما عرفته من أوّليّة هذا السّلطان أنّ سلطان مدينة دله محمّد شاه بن فيروز شاه بن رجب بن طغلق شاه بعث عسكراً مع أمير ولاه مدينة دولت باد ومن جملتهم علاء الدين ابن حسن بهمن، وذلك في حدود بضع وسبعمئة من سني الهجرة، فقتل ذلك الأمير، وأقيم بعده علاء الدّين المذكور، فقوي وفتح كلبرجه(١) من أيدي الكفّار، وجعلها دار ملكه حتى مات. وقد استبدّ فيها بنفسه لضعف المملكة بدله، فقام من بعده ابنه محمّد شاه بن علاء الدّين بن حسن بهمن حتى مات، فقام بعده داود بن محمّد شاه بن علاء الدين، ثم بعده محمود سليمان، وتلقّب بمحمّد شاه بن داود بن محمّد

---

(١) هي كربلكا المذكورة في أول هذه الترجمة. انظرها وانظر تعليقنا عليها في هامش الصفحة ١٤ السابقة.

شاه ، فلمّا ماتَ أُقيمَ من بعدِه ابنانِ له صَغيرانِ ، واحد بعدَ آخَرَ ، في مُدَّةٍ قليلَةٍ ، فثارَ فيروز شاه بنُ أحمدَ بنِ عَلاء الدّين بن حَسَن بَهْمَن ، ومَلَكَ مدّةَ سبعٍ وعشرين سنةً حتى ثار عليه السّلطان شِهابُ الدّين أبو المَغاري أَحْمَدُ بنُ أحمدَ بنِ علاءِ الدّين كما تقدَّم ذكرهُ . ومات بعدَ أَرْبَعَ عَشْرةَ سنةً ، ووَلِّيَ بعدَه ابنهُ أَحْمدُ ظَفَرِ شاه .

* * *

[٨٤ أ] ١٩٦ــ / أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّد بنِ عَبْد اللّه بن إبْراهيمَ بنِ عَرَبْ شَاه ، شِهابُ الدّين الدِّمشقي ، المعْرُوفُ بالعَجَمِيّ ، الحنفي * .

وُلِدَ بدمَشْقَ ليلَةَ الجُمُعَةِ خامِس عشرين ذِي القعدةِ (١) الحَرام سنة إحْدَى وتسعين وسبعمئة ، ونَشأ بها حتى قَدِمَ الأميرُ تيمورلنك (٢) دمشق سنة ثلاث وثماني مئة ، فكانَ ممّن أُسِرَ ، ونُقِلَ مع التَّمُرِيّة إلى مَدِينة سَمَرْ قَنْد(٣) ، ثمّ خرجَ منها في سَنَةِ إحْدَى عشرةَ وجَال ببلادِ المشْرِق ، وقَدِمَ دمشقَ سنَة خمسٍ وثلاثين وأقامَ بها وتكسّب بتحمُّلِ الشّهادة في حَوانيت

---

* له ترجمة مبسوطة في الضوء اللامع ٢/١٢٦ والنجوم الزاهرة ١٥/٥٤٩ والتبر المسبوك ٣٢٥ والدليل الشافي ١/٨٠ وشذرات الذهب ٧/٢٨٠ – ٢٨٤ وكنيته أبو العباس .

(١) في الضوء : « في ليلة الجمعة منتصف ذي القعدة . . . » .

(٢) تيمورلنك : تقدم التعريف به في حواشي ص ٨٤ في الجزء الاول .

(٣) سمرقند : بلد مشهور فيما وراء النهر ، هو قصبة بلاد الصغد . مبني على جنوب وادي الصغد (معجم البلدان ٣/٢٤٦) وهي اليوم مدينة في(أوزبكستان) الى الجنوب الغربي من طشقند ، فيها قبر جنكيز خان .

الشهود(١) ، وقَدِمَ علينا القاهرةَ في سنةِ أربعين ، وزارني مِرَاراً عديدةً ، وأوقفَني على كتابٍ سَمَّاه (أُمورَ تَيْمور) (٢) يتضمن مَبْدأَ أمرِ الأَمير تَيْمورلَنْك ومنشأَه وترقِّيه حتى تَغلّب على الممالِكِ إلى أن هَلَكَ ، فلخصْتُه لأنّه جعَلَه منثوراً مُسَجَّعاً ، ووشّحهَ بالأشعارِ فجاءَ بَديعاً في معناه لما اشتمَل عليه من استيعابِ جُمَلِ أحوالِ تَيْمور وسيرتِه ، ولأنّه يَحشُرُ بلاغةٍ ودَوْحةُ فَصاحةٍ . وأنْشدَني كثيراً من شِعْره ؛ ولهُ مَعْرفةٌ بالفِقْه والعَرَبيّة والتَّصْريف ، ويغْلُبُ عَلَيه عِلْمُ الأَدَب ، أنشدَني لنفسه :

إذا انتُخِبْتَ لأَمْرٍ عَزَّ واسِطَةٌ
فاحذرْ دَهاهُ وكُنْ مِنْهُ على وجَلِ

واعلمْ بأنَّ طِباعَ الإنْسِ قد جُبِلَتْ
مِن الجَفاءِ ومِنْ مكرٍ ومِنْ دَجَلِ

ولا تَثِقْ أبداً منْهم بواسِطَةٍ
واشْرَعْ بِنَفْسكَ فيه غيْرَ مُتّكِلِ

فإنّما رَجُلُ الدُّنيا ووَاحِدُهَـــا
مَنْ لا يُعَوِّلُ في الدُّنيا على رَجُلِ

---

(١) تقدم الكلام على الشهادة والشهود في حواشي ج١/ص ٢٤٥ .

(٢) لعله الذي ذكره صاحب الكشف : ٢/١١٢٥ باسم (عجائب المقدور في نوائب تيمور) وهو مشهور مطبوع .

وأنْشَدَني لنَفْسِهِ مُخاطِباً لي وقد أخَذْتُ في الثّناءِ عليه (١) :

السَّيْلُ يَقْلَعُ ما يَلْقاهُ مِنْ شَجَرٍ
بَيْنَ الجِبالِ ومنه الصَّخْرُ يَنْفَطِرُ
حَتّى يُوافي عُبابَ البَحْرِ تَنْظُرُهُ
قَدِ اضْمَحَلَّ فلا عَيْنٌ ولا أَثَرُ(٢)

ولَهُ نظمٌ كثير منه كتاب (مَرائي الأَدَب) (٣) يشتملُ على المعاني والبَيَانُ والبديع ، وهو نَظْم بطريقَةِ الغَزَل يكونُ نحوَ أَلْفَيْ بيت . وكتاب في عِلم النّحو ، نظمه على طَرِيقَةِ الغَزَل أَيْضاً ، يكونُ بقَدْرِ مثْني بيت ؛ وقصيدة غَزَلية أيضاً في عِلْم التّصْريف أنْشَدَنيها من لَفْظِه وهي بَديعة، جعلَها مَديحاً في إنسانٍ من أَهْلِ الدولة(٤) . وأنشد في كتاب (أُمور تيمور) لنَفْسِه :

لكنْ تَرَى ما قَدْ طَرَا   عَلَى الوَرَى وَمَا جَرَى(٥)

* * *

[٨٤ ب] ١٩٧ — / أَحْمَدُ بنْ أَبِي بَكْرِ بن إسْمَاعيلَ ، بن سَليم

(١) أورد السخاوي هذين البيتين في الضوء ٢/١٢٨ وقدم لهما نقلا عن شيخه ابن حجر أنه قال : أنشدني بمنزلة برزة بالقرب من قرية القابون التحتاني في سابع رمضان سنة ست وثلاثين لنفسه ، وذكر البيتين .

(٢) في الضوء : قد اضمحل فلا يبقى له أثر .

(٣) في الضوء وكشف الظنون ٢/١٦٤٦ : « مرآة الأدب » .

(٤) زاد في الضوء عن بعض من ترجم له : « وشرحها في مجلد » .

(٥) لم يذكر المصنف وفاته لأنه توفي بعد المقريزي بنحو تسع سنوات سنة ٨٥٤ هـ في منتصف رجب بالخانقاه الصلاحية ، ودفن بتربتها (الضوء ٢/١٢٩ والدليل الشافي ١/٨١)

-بفَتْح السّين المُهْمَلَة- بن قايْماز بن عُثمانَ بن عُمَرَ الكِنانِي ، شِهابُ الدّين البُوصيري ، الشّافعي ، المحدّث * .

وُلِدَ في المحرّم سَنَة اثنتين وستّين وسَبْعمئة(١) ، وسَمِعَ الحديث على الحافظ زين الدّين عَبْد الرحيم العراقي(٢) ، وأبي الحَسن عليّ بن أبي بَكْر الهَيْثمي(٣) والمُسْنِد بُرْهان الدّين إبْراهيم شامي(٤) . وأفادَ وخرّج ، وعُنيَ بالحديث ، وله مُؤلّفات منها كتاب (مِصْباح الزُّجاجَة في زَوائِد ابن مَاجَة) (٥) مجلّدة تشتَمِلُ على ما فيه من الزّيادَةِ على الكُتُب الستة ، مع الكَلامِ على الأسانيد ، وكتابُ (إتْحاف المَهَرَة بزوائِد مَسانيد العَشرَة) (٦) في سَبْع مجلّدات ، وهي : مُسْنَد الطّيالسي ، والحُمَيْدي ، وأبي يَعْلى ، وأبي بَكْر بن أبي شَيْبَة ، والحارث بن أبي أُسامة وغيرهم(٧) ، مع ذِكرِ العِلَل والكَلام على ذلك . واختصَرَه في

* له ترجمة في الضوء اللامع ١/٢٥١ والشذرات ٧/٢٣٣ وهدية العارفين ١/١٢٤ .

(١) زاد في الضوء : « ب(أبو صير) من الغربية » .

(٢) تقدم التعريف به ج١/ص٨٤ .

(٣) تقدم التعريف به ج١/ص٣٨٤ .

(٤) تقدم التعريف به ج١/ص٢٦١ .

(٥) كذا الأصل ، وقد جاء اسم الزوائد هذه في كشف الظنون : ٢/٩٥٦ : « زوائد ابن ماجة على كتب الحفاظ الخمسة » وجاء في هدية العارفين : ١/١٢٤ : « زوائد سنن ابن ماجة على كتب الحفاظ الخمسة » ولم يرد بالاسم الذي اورده المقريزي .

(٦) عنوانه في كشف الظنون ١/٦ : « إتحاف الخيرة بزوائد المسانيد العشرة » وذكر مطلعه . وفي هدية العارفين : « إتحاف الخيرة بزوائد المسائل العشرة » .

(٧) وهم : مسدد بن مسرهد ، وابن أبي عمر ، وإسحاق بن راهويه ، وأحمد بن منيع ، وعبد بن حميد (كشف الظنون ج١/ص ٦) .

ثلاث مُجلّدات وحَذَف الأسانيد . وجمع فيمن اختلط من رُواة الحديث كتاباً ، وجَمَعَ المدلّسين من الرُّواة أيضاً ، وله كتاب (تُحفة الحَبيب للحَبيب فيما زِيد على الترغيب والترّهيب) (١) في مجلّدتين .

وتُوفي يومَ الأَحَد ثامِن عشرين المحرّم سنة أربعين وثماني مئة ، خارج القَاهِرة (٢) . رحمَه الله .

* * *

١٩٨ـ أحْمدُ بنُ محمّدِ بن عمرَ بن أحْمَدَ بن هبة اللّه بن محمّد ابن هِبَةِ اللّه بنِ أحمدَ بن يَحْيَى ، الأميرُ شِهابُ الدّين، أبُو العَبّاس ابنُ الصّاحِبِ جمالِ الدّين أبي غانِم ابن الصّاحِبِ كمالِ الدّين أبي القَاسم ابنِ قَاضِي القُضاة نجم الدين أبي الحَسَن ابن قاضِي القُضاة جمالِ الدين أبي الفَضْلِ ، ابن العَديم الحلبي * .

بيتهُ مَشْهُور ، ونَشأ بحلَبَ على حالَةٍ جميلَةٍ ، ونظَرَ في التّاريخ والأَدَبِ ووُلّي نيابةَ شَيْزَر(٣) مُدّةً ، ثم عادَ إلى حلَبَ

---

(١) إيضاح المكنون ٢٤٥/١ وعنوانه فيه : « تحفة الحبيب للحبيب بالزوائد في الترغيب والترهيب » وكذا في هدية العارفين ، ولم يبيضه .

(٢) في الضوء : « مات وقت الزوال من يوم الأحد سابع عشري المحرم ، وذلك يوم فتح السد عام أربعين ، بالحسينية ، . . ودفن بتربة طشتمر الدوادار » .

* له ترجمة في الدرر الكامنة ١ / ٢٨٩ والدر المنتخب- الترجمة ٢١٩ .

(٣) شيزر : كانت قلعة تشتمل على كورة قرب المعرة ، بينها وبين حماة يوم ، وفي وسطها نهر الأرند (العاصي). وانظر دوسو (رقم الخريطة ٨ ب/١) والتقسيمات الإدارية ص ١١٦ تعد في كورة حمص (معجم البلدان ٣٥٣/٣). وهي اليوم ضمن محافظة حماة تقع في الغرب الشمالي منها ،تبعد عنها نحو ٢٩ كم (جدول المسافات ص ٦٤) .

وبها مات وقد تجاوزَ ستّين سنة في ...... (١) سنة خمس وستين وسبعمئة .

* * *

١٩٩ ــ أحْمَدُ بنُ يَعْقوبَ بنِ عَبْدِ الكَريمِ بنِ أَبي المَعَالي ، الأميرُ شِهابُ الدّين ، أَبُو العَبّاس ابنُ الصّاحِبِ شَرَفِ الدّين أَبي محمد * .

نَشأَ بحاَبَ في كَنَفِ أَبيه ، ومالَ إلى الأَدَب ، وقَالَ الشّعر ، واجْتمعَ إليه الفُضلاءُ ، ومَدَحَهُ ابنُ نُباتَة(٢) ، وصارَ من أُمراءِ حَلَب، وبها ماتَ عن نَيّفٍ وخَمْسين سنةً في سَنَةِ خَمْسٍ وستّين وسَبْعمئة .

* * *

٢٠٠ ــ أَحْمَدُ بنُ مُحَمّدِ بنِ مَحْبوب ، تَاجُ الدّين * * .

---

(١) بياض في الأصل مقدار كلمتين .

* ترجمته في الدرر الكامنة ٣٣٧/١ وتاريخ ابن قاضي شهبة – الجزء الثاني – وفيات سنة ٧٦٥ والدر المنتخب – الترجمة ١٥٩ .

(٢) محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن أبي الحسن بن صالح ، جمال الدين ، أبو عبد الله ، الجذامي ، الفارقي الأصل ، المصري ، المعروف بابن نباتة ، الاديب ، الشاعر ، توفي بالقاهرة سنة ٧٦٣ هـ (الدرر الكامنة ٢١٦/٤ ، النجوم الزاهرة ٩٥/١١) .

* * له ترجمة في إنباء الغمر ٣٦٧/١ وولادته فيه سنة ٧٠٥ هـ وذكره ابن قاضي شهبة في وفيات سنة ٧٨٨ وقال : « أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحسين بن إسماعيل بن وهب بن محبوب : الشيخ ، الصدر ، المسند ، الفاضل ، المؤرخ ، تاج الدين ، أبو العباس الجيزي المصري الأصل ، البعلبكي ، الدمشقي ، الشافعي . مولده في شعبان سنة إحدى وسبعمئة . . . . توفي في المحرم ، ودفن بمقبرة الصوفية ، تاريخ ابن قاضي شهبة ١٩٧/٣ وتابعه في ذلك ابن العماد فذكره في وفيات سنة ٧٨٨ أيضاً (شذرات الذهب ٣٠٠/٦) .

مُحَدِّثٌ ، مُسْنِدٌ ، عارِفٌ بالتّاريخ والأَدَب . انْفَرَدَ بمَسْمُوعاتٍ عَدِيدةٍ ، وعُمِّرَ ، ولا بَرِحَ مُكِبّاً على الاشْتِغالِ والإفادَةِ حتّى ماتَ بحلبَ سنة سَبْعٍ وثمانين وسَبْعمئة (١) .

* * *

٢٠١ـ أَحْمدُ بنُ عَبْدِ الرَّحمن بنِ مُحمّدِ بنِ مُحَمّد ، شهابُ الدّين ابنُ بهاءِ الدّين ، ابن النَّصيبي الحَلَبي . شاهِدُ دِيوانِ الجَيْش بحلب * .

[٨٥أ] تُوفّي سنةَ سَبْعٍ وثمانين / وسَبْعمئة (٢) عن نحوِ سَبْعين سنةً ، كانَ رئيساً خيّراً ، مُتَدَيّناً ، عَفيفاً ، قَنُوعاً ، عاقلاً .

* * *

٢٠٢ ـ أَحْمَدُ بنُ عُمَرَ بنِ داودَ الصَّفَدِيُّ ، شِهابُ الدّين ** .

وُلِدَ بدمشقَ سنةَ ثلاثين وسَبْعمئة . وكتبَ المَنْسُوبَ ، وحَفِظ (التسهيل) (٣) في النّحوِ لابنِ مالك ، وقَدِمَ القاهرةَ مع أبيهِ سنةَ

---

(١) بجانبه في هامش الأصل تصويب بخط ابن قاضي شهبة نصه : « الصواب أنه مات في المحرم سنة ثمان وثمانين بدمشق ، ودفن بمقبرة الصوفية » .

* له ترجمة في تاريخ ابن قاضي شهبة ج ٣ ص ١٩٤ – وفيات سنة ٧٨٨ هـ والدر المنتخب – الترجمة ١٤٨ وهو أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبدالقاهر ابن هبة الله بن عبد القاهر بن عبد الواحد بن طاهر بن يوسف ، ابن النصيبي الحلبي .

(٢) وفاته في تاريخ ابن قاضي شهبة سنة ٧٨٨ قال : « توفي في المحرم ، ودفن عند أهله خارج باب المقام » ووفاته في الدر المنتخب سنة ٧٨٨ كذلك . وولادته فيهما سنة ٧١٣ .

* * لم نقف على ترجمة له .

(٣) تقدم التعريف به في الجزء الأول ص ٢٠٩ .

سَبْع وأربعين ، فلما ماتَ أَبُوهُ كتبَ في الإنشاءِ ، وماتَ بعدَ مرَضٍ طويلٍ في أواخرِ سَنَةِ إحدَى وستين وسَبْعمئة .

وكان فاضلاً عاقلاً ، كثيرَ السكوت ، وتركَ نحوَ المئةِ ألفِ دِرْهمٍ فِضَّة .

* * *

٢٠٣ ــ أَحْمدُ بنُ لُؤلُؤ بن عَبْدِ اللّه ، الشيخُ شهابُ الدّين ، أبُو العبّاس ابنُ النّقيبِ الشّافعيُّ ، الفَقيهُ ، المحدِّث ، المُقْرِىءُ ، النّحْوِي ، الأديبُ العَلامةُ الأوْحَد * .

كانَ أبُوهُ من جُمْلَةِ نَصارَى أنْطاكِية ، فَسُبِيَ عندَما فَتَحها الملكُ الأشْرَفُ خَليلُ بنُ قَلاوُون عَنْوَةً (١) ، ودَخَلَ في دينِ الإسلام ، وسكَنَ القاهرةَ ، وصارَ نقيباً عند بَعْضِ أُمراءِ الدّولة ، ثم تزهَّدَ في آخرِ عُمُره ، ووُلِدَ له أحْمدُ صاحبُ التّرجَمَة في سنة اثنتين وسَبْعمئة بالقاهرة ، ونشأ على زيِّ الأجْناد ، فحُبِّبَ إليه العِلْم ، وقرأَ القرآنَ الكريمَ وتَلا بالسّبْعِ ، وأخذَ العربيّةَ عنْ أثيرِ الدّين أبي حيّان (٢) ، وأخذَ الفقهَ عن جَماعَةٍ ،

---

* له ترجمة في الدرر الكامنة ٢٣٩/١ وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣٢٣/٢ والشذرات ٢١٣/٦ وهدية العارفين ١١٢/١ .

(١) هو الملك الأشرف خليل بن قلاوون الصالحي ، صلاح الدين ابن السلطان الملك المنصور . من ملوك مصر ، ولي بعد وفاة أبيه سنة ٦٨٩هـ . استفتح الملك بالجهاد فقصد البلاد الشامية وقاتل الفرنج فاسترد منهم عكا وصيدا وصور وبيروت وغيرها وجميع الساحل ، وتوغل في الداخل . قتله بعض المماليك غيلة بمصر سنة ٦٩٣هـ (فوات الوفيات ١٥١/١ ، النجوم الزاهرة ٣/٨ السلوك ٧٥٦/١ – ٧٩٣) .

(٢) تقدم التعريف به في الصفحة ٨٨ من الجزء الأول .

وسمع الحديثَ على التّاج ابنِ الصَّيْرفي(١) ، وابنِ غَالي الدِّمياطي(٢) ، وابنِ سَيِّد الناس(٣) في آخَرين ، وتصدَّرَ بالمدْرَسَةِ الحُسَامِيّة(٤) بالقاهرة ، وبالمدرسَةِ الأَشْرَفِيّة(٥) المجاورة لمَشْهَدِ نَفِيْسَةَ(٦) ، وأَعادَ بالمَنْصُورِيّة(٧) ، وأَمَّ بالناسِ بالبنْدُقْدَارِيّة (٨) وبها

---

(١) هو أحمد بن الحسن بن علي بن عيسى اللخمي ، تاج الدين ، هبة الرحمن ، المعروف بابن الصيرفي . ويدعى هبة الرحمن . توفي في ٢٨ ذي الحجة سنة ٧٤٣هـ . (الدرر الكامنة ١٢١/١) .

(٢) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص٣٤٨ .

(٣) محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله ، أبو الفتح ، ابن سيد الناس اليعمري الشافعي ، الحافظ ، العلامة ، الأديب ، ذو التصانيف ، المتوفى بالقاهرة سنة ٧٣٤ هـ (الدرر الكامنة ٢٠٨/٤) .

(٤) المدرسة الحسامية : مدرسة للشافعية بالقاهرة ، بخط المسطاح ، قريباً من حارة الوزير ، بناها حسام الدين طرنطاي المتوفى سنة ٦٨٩ هـ (خطط المقريزي ٣٨٦/٢ خريطة القاهرة للآثار رقم ٤/١ ح — رقم الأثر ٥٩٠) .

(٥) مدرسة للحنفية بالقاهرة ، قرب المشهد النفيسي ، انشأها الملك الأشرف شعبان ابن حسين بن قلاوون سنة ٧٧٧ هـ ، ثم هدمت وبني مكانها المارستان المؤيدي الذي جعل مسجداً جامعاً ، ولا يزال باقياً إلى الآن بسكة الكومي المتفرعة عن شارع المحجر بقسم الدرب الأحمر بالقاهرة (النجوم الزاهرة ٦٧/١١ — ح ١ — خريطة الآثار الإسلامية بالقاهرة رقم ٨/٢ ز — رقم الأثر ٢٥٧) .

(٦) المشهد النفيسي : هو قبر السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسين بن علي ابن أبي طالب بجامع السيدة نفيسة بشارع الأشرف بقسم الخليفة بالقاهرة (النجوم الزاهرة ٣٧٨/٦ — ح٢ ، مساجد القاهرة رقم ٣٦ والخطط المقريزية ٤٤٠/٢ — ٤٤٢) .

(٧) تقدم التعريف بالمدرسة المنصورية في حواشي ج١/ص١٧٨.

(٨) البندقدارية : خانقاه بالقاهرة ، بالقرب من الصليبة ، كان موضعها يعرف قديماً بدويرة مسعود ، وهي الآن تجاه المدرسة الفارقانية وحمام الفارقاني . أنشأها الأمير علاء الدين أيدكين البندقداري الصالحي النجمي وجعلها مسجداً وخانقاه ورتب فيها صوفية وقراء في سنة ٦٨٣ هـ (خطط المقريزي ٤٢٠/٢ ، وانظر السلوك ٨٦٠/٢) .

كان سكنه . وأفتى مدة سنين ، وحج مراراً ، واختصر كتاب (الكفاية) (١) وسماه (التسهيل) (٢) ، وكتب النكت على (منهاج) النووي(٣) في مجلدين ، وكتب على (المهذب) (٤) في تصحيح مسائله وتخريج أحاديثه ، واختصر (التنبيه) وسماه (النبيه) (٥) ، وله مختصر في الفقه ، وشرح (اللمحة) في النحو لأبي حيان (٦) ، واختصر (سلاح المؤمن) في الأذكار(٧) .

قال فيه الجمال عبد الرحيم الإسنوي(٨) : « كان عالماً بالفقه والقراءات والتفسير والأصول والنحو، يستحضر من الأحاديث شيئاً كثيراً ، أديباً ، شاعراً ، ذكياً ، فصيحاً / صالحاً ، [٨٥ ب]

---

(١) هو كتاب (كفاية النبيه) لنجم الدين أحمد بن محمد ، المعروف بابن الرفعة المتوفى سنة ٧١٦ هـ ، وهو شرح كبير لكتاب (التنبيه) في فروع الشافعية للشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي المتوفى سنة ٤٧٦ هـ (كشف الظنون ٤٩٠ – ٤٩٢) .

(٢) سماه حاجي خليفة (مختصر الكفاية) (كشف الظنون ٤٩١) .

(٣) كتاب (المنهاج) للنووي . تقدم الكلام عليه في حواشي ج١/ص١٦٥ . ولم يذكر الكشف ولا الإيضاح المكنون هذه النكت .

(٤) كتاب (المهذب) في فروع الفقه الشافعي للشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي المتوفى سنة ٤٧٦ هـ . وهو كتاب جليل القدر ، اعتنى به فقهاء الشافعية (الكشف ١٩١٢) .

(٥) كتاب (التنبيه) في فروع الفقه الشافعي كما تقدم قبل قليل . ولم يذكر الكشف مختصره هذا (النبيه) .

(٦) كتاب (اللمحة) مختصر في النحو للشيخ أبي حيان محمد بن يوسف الاندلسي المتوفى سنة ٧٤٥ هـ شرحه ابن هشام النحوي ، واختصره ابن الوردي وغيرهما (الكشف ١٥٦١) ولم يذكر فيه ولا في إيضاح المكنون هذ الشرح .

(٧) سلاح المؤمن : لتقي الدين أبي الفتح محمد بن محمد بن علي بن همام المصري الشافعي المتوفى سنة ٧٤٥ هـ (الكشف ٩٩٤) .

(٨) في كتابه طبقات الشافعية ج : ٢ ص : ٢٨٩ .
ونقل ابن حجر في الدرر الكامنة ما قاله الإسنوي، وهو يختلف قليلا عما جاء هنا.

وَرِعاً ، متواضعاً ، طارِحاً للتكالُف ، مُتَصَوِّناً ، كثيرَ المروءَةِ ، كثيرَ البِرِّ ، كثيرَ النُّصْح والمحبّةِ لأصْحابِه ، وافِرَ العَقْلِ ، مواظباً على الاشتغالِ والإشْغالِ والتّصنيف . لا أعلمُ في أهْلِ العلمِ بعدَه من اشتملَ على صفاتِه ولا أكثرِها .

توفي يومَ الثلاثاءِ سادسَ عَشَرَ شهْرِ رمضانَ سنةَ تسع وستين وسبعمئة (١) . ومن شِعْرِه :

كَيْفَ ألْهو ومَشِيبِي وَخَطَا ... وحِمامِي دَبَّ نَحْوي وخَطا

أمَشِيبٌ ومُصابٌ بالهَوَى ... ذاكَ واللهِ ضَلالٌ وَخَطا

* * *

٢٠٤ ــ أحمَدُ بنُ الحَسَن بنِ ... البَيْدَقي * ، أمينُ الحُكْمِ بمِصْر .

سمعَ على أبي الفَتْحِ المَيْدومي(٢) وغيرِه . ماتَ خامِلاً في شَهْرِ رَمَضانَ سنةَ إحْدَى عَشْرةَ وثماني مئة(٣) . وهو الذي تولّى الدَّعْوَى على ناصِرِ الدّين مُحمّدِ ابنِ المَيْلَق (٤) .

* * *

---

(١) زاد في الدرر الكامنة : « مطعوناً » .

* له ترجمة في الضوء اللامع ١/٢٨٠ .

وموضع النقط بياض في الأصل قدر كلمتين . ولم يزد السخاوي على ماجاء ههنا في عمود نسبه .

(٢) تقدم التعريف به في حواشي ص ٧٩/ ج١ .

(٣) زاد في الضوء : « وقد جاوز السبعين » .

(٤) هو محمد بن عبد الدائم (أو عبد الكريم) بن محمد ، المعروف بابن ميلق ، الأنصاري ، الشاذلي ، ولد سنة ٧٣١ هـ ، قاض ، متصوف ، قاضي القضاة ، قاضي الشافعية بمصر . توفي في جمادى الأولى سنة ٧٩٧ هـ(تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/٥٦٨ ــ ٥٦٩) .

٢٠٥ ــ أَحْمَدُ بنُ دَاوُدَ بنِ إبْراهِيمَ بنِ دَاوُدَ القَطّان ، الصّالحي * .

وُلِدَ سنةَ سَبْعٍ وعِشرين وسَبعمئة ، وسَمِعَ على المِزّي (١) والبِرْزالي (٢) وجماعةٍ ، وحَدَّث ، تُوُفّي في رَجَب سَنَةَ سِتٍّ وثَماني مئة .

٢٠٦ ــ أَحْمدُ بنُ النَّجْمِ سُلَيْمانَ بنِ محمّدِ بنِ سُلَيْمانَ ابن دَاوُدَ بنِ عليّ بنِ مُنْجابِ بنِ حَمَايل الزَّمَلْكاني ، الشَّيْبَاني ، البَعْلِي ثُمَّ الصالحي ** .

سَمِعَ (الصَّحيح) عَلَى الحَجّار (٣) ، وأجازَ لَهُ ابنُ تَيْمِيّة (٤) وغيرهُ ، وسَمِعَ عليه اليَاسُوفي (٥) وجَماعَة .

ماتَ وقَدْ جاوَزَ الثّمانين سَنَةَ إحْدَى وثَماني مِئَة بدِمَشْقَ .

* * *

٢٠٧ــ أَحْمَدُ بنُ مُحَمّدِ بنِ أَحْمَد بنِ مُحَمّد بنِ حُسَيْن ابنِ عسر الإيكي الفَارِسي ثُمَّ الرَّمْلي ، ابنُ المُهَنْدِس المَعْرُوف بابْنِ

---

* له ترجمة في الضوء اللامع ١/٢٩٧ .

(١) تقدم التعريف به في حواشي ص ٨٧/ج ١ .

(٢) تقدم التعريف به في حواشي ص ٨٧/ج١ .

** له ترجمة في الضوء اللامع ١/٣٠٩ .

(٣) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ ص ٥٩ .

(٤) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٧١ .

(٥) هو سليمان بن يوسف بن مفلح ، صدر الدين ، الياسوفي ، المقدسي ثم الدمشقي ، الشافعي ، المحدث ، القاضي المتوفى سنة ٧٨٩ هـ (الدرر الكامنة ٢/١٦٦) .

زَغْلِيش * بفتحِ الزّاي وسُكونِ الغَيْن المُعْجَمَة وكَسْرِ اللام .

وُلِدَ سنَة أربعٍ وأربعين وسَبْعمئة . سمع منْ جَدّه وأبيه والمَيْدُومي(١) وابنِ هُبَل(٢) وابْنِ أُمَيْلَة (٣) في آخرين . ومَهَر في القِراءاتِ ، وحَصَّلَ الكثيرَ منَ الأجْزاء ، وخَمُل في آخرِ عُمُره ، وصارَ يُكْدي ، تُوُفي في رَمَضان سنَة ثلاثِ وثماني مِئَة ، وقَدْ حدّث .

* * *

٢٠٨ ــ أحمدُ بن محمدِ بنِ التَّقِيِّ سُلَيْمانَ بنِ حَمْزَةَ المَقْدِسي ** .

وُلد سنةَ إحدَى وأربعين وسبعمئة ، وسمعَ من العِزِّ محمد بنِ إبْراهِيمَ بنِ أبي عُمر(٤) ، وتُوُفّي في المحرّم سنةَ اثْنَتَيْن وثماني مئة .

* * *

* له ترجمة في الضوء اللامع ٢/٨٦ وفيه : « يعرف بابن العجمي وبابن المهندس ويلقب بزغلش » وإيك التي ينسب إليها ، بلدة يقال لها : إيج ، كثيرة البساتين والخيرات في أقصى بلاد فارس ، وأهل فارس يسمونها : إيك . ياقوت : ١/٢٨٧ .

(١) تقدم التعريف به في حواشي ص ٧٩/ج١ .

(٢) هو علي بن عمر بن عبد الرحيم ، أبو حفص الحريري الصالحي ، المعروف بابن الهبل ، مسند ، نساج ، توفي بدمشق في ربيع الأول سنة ٧٨٩ هـ (تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/٢٣١) .

(٣) تقدم التعريف به في حواشي ص ٨٠/ج١ .

** له ترجمة في الضوء اللامع ٢/٧٤ .

(٤) هو محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر الصالحي المقدسي . المتوفى سنة ٧٤٨ هـ (الدرر الكامنة ٣/٢٨٧ وفيات ابن رافع ٢/٤٧).

[٨٦ أ] ٢٠٩ ـ/ أحْمدُ بن إبْراهيمَ بنِ مَحْمودِ بنِ إبْراهيمَ بنِ مَكارم ، الفقيهُ ، المحدِّث ، شهابُ الدِّين ، أبُو العبَّاس الزُّهْري ، المَقْدِسي الأَصْل ، البِقَاعي ، ثُمَّ الدِّمشقي ، الشَّافعي * .

وُلدَ سنةَ بِضعٍ وسَبْعمئة(١) .

* * *

٢١٠ ـ أحْمَدُ بنُ عَبْدِ اللّه بنِ عَبْد الله ، المعرُوف بابْنِ الرَّبَعي الصَّعيدي ** .

وُلد بقُوصٍ في أوّلِ يومٍ من شهرِ رمضانَ سنةَ ثلاثٍ وسبعين وسبعمئة ، وسَمِعَ من الشَّيْخِ نَصْرٍ المَنْبجي (٢) ، وسَمِعَ (البخاري) على الحَجّار(٣) بالقاهرة ، وسَمِعَه أيْضاً بدمشقَ في حُدودِ عَشْرة وسَبْعمئة بقراءَة الذَّهبي ثَلاثَ عَشْرَةَ مرةً ، وسَمِع بإخْميم على جَمالِ الدين عَليِّ بنِ عَبْدِ الظّاهِر الإخْميمي(٤) في سنةِ ثمانٍ وتسْعين وستمئة ، وسمع بالمَدينَة النبويّة في سنةِ ثلاثٍ وعشرين وسَبْعمئة ، وسمع بمكّةَ في سنةِ ثمانٍ وعِشْرين على القاضي نَجْم الدّين(٥) وجَمَالِ الدّين المَطَري(٦)

---

* له ترجمة مقتضبة في الدرر الكامنة ١/٩٥ .

(١) في الدرر الكامنة مثل هذا ولم يزد . وبعده في الأصل فراغ قدره أربعة أسطر .

** له ترجمة في الدرر الكامنة ١/١٨٣ .

(٢) هو نصر بن سلمان بن عمر المنبجي . ولد سنة ٦٣٨ هـ وسمع بحلب ومصر وتصدر في القراءات . مات في جمادى الآخرة سنة ٧١٩ هـ (الدرر الكامنة ٤/٣٩٢).

(٣) الحجار : هو ابن الشحنة أحمد بن أبي طالب (٦٢٤ – ٧٣٠ هـ) تقدم التعريف به ص ٥٩/ج١ .

(٤) إخميم : تقدم التعريف بها في حواشي ص١٨٠/ج١ وترجمته في الدرر ٣/١١ .

(٥) الطبري : تقدم ص ٧٨/ج١ .

(٦) المطري : تقدم التعريف به في حواشي ص ٧٣/ج١ .

وخَدَمَ الشيخَ أحمدَ المأثَمَ فتأدَّبَ به ، وأخذَ عنِ الشَّيخِ ناصرِ الدِّين الجَعْبَرِي(١) وأخيه شهاب الدِّين أحْمَدَ بنِ إبْراهيمَ الجَعْبَري الصُّوفي (٢) . ولبس خِرْقَةَ التَّصوُّف(٣) من الشيخ جَمَالِ الدِّين محمد بنِ مُحِبِّ الدين محمَّدِ ابنِ الشيخِ أبي الحجَّاجِ الأقْصُرِي في سنة ثمانٍ وثمانين وستمئة بالأقْصُر(٤) ، ولبس الجمالُ من أبيه ، وأبوهُ مِن أبي الحَجَّاج .

وأقامَ بالمدينة النبويَّة من أوَّلِ سنةِ ثلاثٍ وعِشرين إلى سنةِ ثمانٍ وعشرين ، فسمعَ بها (البُخاري) على المَطَرِي مراراً ، وأقامَ بمكَّةَ من سنة تسعٍ وخَمْسين(٥) حتى ماتَ بها بعد سنة ستِّين وسبعمئة(٦) ، فسمعَ بها (البخاري) على الحجِّي(٧) ، وسمعَ على القاضي نجمِ الدين (تاريخ الأزرقي)(٨) ، وسمعَ (سُنن أبي

---

(١) هو محمد بن إبراهيم بن معضاد بن شداد الجعبري ، ناصر الدين ، أبو عبد الله ، المحدث ، المتوفى سنة ٧٣٧ هـ (وفيات ابن رافع ١١/١ والدرر الكامنة ٢٩٧/٣) .

(٢) صوفي : مات في جمادى الآخرة سنة ٧٠٢ هـ (الدرر الكامنة ٩٦/١) .

(٣) تقدم الكلام على خرقة التصوف في ج١/ص١٦١ وهي رداء ممزق مرقع يسلمه الشيخ المتصوف إلى مريده حينما يثق بكفايته (دوزي) .

(٤) الأقصر : قال ياقوت : كأنه جمع قصر ، جمع قلة : اسم مدينة على شاطىء شرقي النيل بالصعيد الأعلى ، فوق قوص ، وهي أزلية قديمة ذات قصور ، ولذلك سميت الأقصر ، ويضاف اليها كورة (معجم البلدان ٢٣٧/١) .

(٥) كذا الأصل ، ولعلها سهو أو طفرة قلم صوابه « تسع وعشرين » فقد توفي الحجي الآتي ذكره والذي سمع منه (صحيح البخاري) سنة ٧٤٠ هـ .

(٦) وفاته في الدرر الكامنة في شوال سنة ٧٦٢ هـ .

(٧) هو أبو عبد الله عيسى بن عبد العزيز بن عيسى الحجي المكي، محدث . توفي في المحرم سنة ٧٤٠ (وفيات ابن رافع ٩٥/١ والدرر الكامنة ٢٠٥/٣) .

أو هو حجي بن موسى بن أحمد ، علاء الدين المتوفى بدمشق سنة ٧٨٢ إذا كان قد ذهب إلى مكة .

(٨) عنوانه (أخبار مكة وماجاء فيها من الآثار) تقدم ج٢/ص١١ .

داوُد) ، وسمعَ (صحيحَ مُسْلم) على الرَّضِي الطبري(١) ، وكُفَّ بصرُه وهو يكتُبُ مع ذلك ، وكانَ أحدَ الفرّاشين بالحَرَمِ الشّريف ، حَدَّثَنا عنه شيخُنا أبو عَبْدِ اللّهِ محمدُ ابنُ سُكَّر (٢) رحِمَهُما الله .

* * *

٢١١ ــ / أحْمَدُ بنُ محمّدِ بنِ عِمادِ بنِ علي ، الشيخ شهاب [٨٦ ب] الدين ابن الهائم القرافي ، الفقيه الشافعي ، الفرضي ، الحاسِب ، نزيل القدس * .

وُلِدَ بعدَ سنةِ خمْسٍ وسبْعمئة ، وسمعَ على الجَمالِ الأَمْيُوطي (٣) ، والحافِظِ زينِ الدين عَبْد الرَّحيمِ العِراقي(٤) ، واشْتغلَ كثيراً بالعِلْمِ ، واستوطَنَ القُدْسَ فانْتَهتْ إليهِ رِئاسةُ الحسابِ والفَرائِض ، وجمعَ في ذلكَ تَصانيف . وله : (العُجالَةُ في حُكْمِ استِحقاقِ الفُقَهاء أيّامَ البِطالة) (٥)

---

(١) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص٣٨٣ .

(٢) ابن سكر : محمد بن علي بن محمد بن علي البكري ، أبو عبد الله ، شمس الدين المعروف بابن سكر : الشيخ ، المقرىء ، المحدث . المصري ، الحنفي ، نزيل مكة . ولد بالقاهرة سنة ٧١٩ ﻫ وتوفي سنة ٨٠١ ﻫ (الضوء ١٩/٩ والدليل الشافي ٦٦٠/٢ وشذرات الذهب ١١/٧) .

* له ترجمة في الضوء اللامع ١٥٧/٢ ــ ١٥٨ وشذرات الذهب ١٠٩/٧ والبدر الطالع ١١٧/١ .

(٣) الأميوطي : تقدم التعريف به ص ١٢٦/ج١ .

(٤) تقدم التعريف به في حواشي ص٨٤/ج١ .

(٥) كشف الظنون : ١١٢٥ .

ودرّس بالصّلاحيّة(١) نيابةً عدّةَ سنين ، ثم استقلّ بها شَركَةً وماتَ [في العَشْر الأواخر من](٢) شهر رَجَبٍ سنةَ خمسَ عشرةَ وثماني مئة (٣) ، ولَه بي اجتماعٌ بالقُدس .

* * *

٢١٢ – أحْمَدُ بْنُ [مُحَمَّدٍ] الشيخُ مُحِبُّ الدّين السّبْتي الفَقير المُعْتَقَد * .

اجتمعتُ به غيرَ مرّة ، وكانَ قد انْقَطَعَ زَماناً بمُصَلّى خَوْلانَ بصَحْراءِ القَرافة(٤) ، وكانَ يُشارُ إليه بمَعْرِفَةِ عِلْم الحَرْف(٥) .

---

(١) الصلاحية : مدرسة للشافعية بالقدس ، بالغرب من السور ، من جهة الشمال ، بباب الأسباط ، وقفها السلطان صلاح الدين على الشافعية سنة ٥٨٨ هـ ، وكان موضعها كنيسة فهدمها وبنى مكانها المدرسة ثم حولت كنيسة لما سقطت القدس في أيدي الحلفاء (خطط الشام ج ٦ ص ١٢٢ – ١٢٣) .

(٢) موضع مابين المعقوفين بياض في الأصل ، اتممناه من البدر الطالع .

(٣) في شذرات الذهب : في جمادى الآخرة سنة ٨١٥ .

* له ترجمة في الدرر الكامنة ٣١٥/١ وإنباء الغمر ٤٦٢/١ وشذرات الذهب ٣١٦/٦ وموضع ما بين المعقوفين بياض في الأصل أكملناه من الدرر .

(٤) مصلى خولان : قال المقريزي في خططه ٤٥٤/٢ : « هذه المصلى عرفت بطائفة من العرب الذين شهدوا فتح مصر يقال لهم خولان ، وهم من قبائل اليمن ، واسمه نكل ابن عمرو بن مالك بن زيد بن عريب ، وفي هذه المصلى مشهد الأعياد ، وليست هذه المصلى هي التي أنشأها المسلمون عند فتح أرض مصر . وإنما كانت مصلى العيد في أول الإسلام غير هذه . قال القضاعي : مصلى العيد كان مصلى عمرو بن العاص مقابل اليحموم ، وهو الجبل المطل على القاهرة ، فلما ولي عبد الله بن سعد بن أبي سرح مصر أمر بتحويله فحوله إلى موضعه المعروف اليوم بالمصلى القديم عند درب السباع ، ثم زاد فيه عبد الله ابن طاهر سنة عشر ومئتين ، ثم بناه أحمد بن طولون في سنة ست وخمسين ومئتين ، واسمه باق عليه إلى اليوم .... » .

(٥) علم الحرف : تقدم الكلام عليه في حواشي ص ٥٣/ج١ .

تُوفّي عن سِنٍ عاليةٍ يومَ الأربعاءِ تاسعَ عَشَر صَفَر سنةَ إحدى وتسعينَ وسبعمئة (١) .

٢١٣ ــ أحمدُ بنُ محمّدِ بنِ أبي القاسمِ ، شِهابُ الدّين الحَوّاري ثُمَّ العُثماني ، شاهدُ المَطْبخ السُّلطاني * .

كانَ غزيرَ المُروءة ، سَمْحاً ، مُتَودّداً ، مُحبّاً لأَهْلِ الخَيْر ، يُفْرِطُ في اعتقادِهِم ، ويَغْلو في حُبِّهِم ، باشَرَ المَطبَخ السُّلْطاني ، مِنْ أوّلِ دَوْلَةِ الأشْرف شَعْبان بنِ حُسَيْن (٢) حتى ماتَ وقد أنافَ على السَّبْعين في يَومِ السبتِ ثالثِ شهر ربيعٍ الآخرِ سنةَ أربعَ عشرةَ وثماني مئة ، وكانَ من أصْحابِ أبي .

أخبرني عن الحاجّ مُفْلحِ بنِ عَبْدِ الله العَلائي (٣) أنّه لما قُبِضَ على الوزير عَلَمِ الدّين عَبْدِ الله ابنِ زُنْبُور (٤) وعُوقِبَ أُمِرَ أن يُنفى إلى قُوص (٥) ، فلمّا نزلَ ليسيرَ في بَحْرِ النيل

---

(١) في الدرر الكامنة : « في ٢٠ صفر سنة ٧٩١ وقد جاوز الثمانين » . ومثل ذلك في شذرات الذهب

* له ترجمة في الضوء اللامع ١٦٦/٢ وذيل الدرر الكامنة – الترجمة ٣٧٦ .

(٢) تقدم التعريف به في حواشي ص ٨١/ج١ ،وقد ولي السلطنة بعد ابن عمه محمدبن حاجي سنة ٧٦٤هـ (انظر البداية والنهاية ٣٠٢/١٤ – ٣٢٤) .

(٣) لم نقع له على ترجمة في المصادر التي بين أيدينا .

(٤) هو عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن زنبور ، علم الدين : كتب في الاصطبلات ، ثم ولي استيفاء الصحبة ، ثم نظر الخاص ، ونظر الجيش ، وأصبح وزيراً سنة ٧٥١هـ . مات بقوص سنة ٧٥٥هـ (الدرر الكامنة ٢٤٠/٢ – ٢٤١ والدليل الشافي ٣٨٢/١) .

(٥) قوص : مدينة في مصر ، على الشاطىء الشرقي للنيل ، في الصعيد الأعلى ، وهي اليوم قاعدة مركز قوص أحد مراكز مديرية قنا (النجوم الزاهرة ٢٩٢/٥ – ح) .

دَفعَ إلى أُستاذي القاضي علاء الدّين عليّ بن فَضْلِ الله (١) كاتبِ السرِّ أَلْفَ دينار وقال : « امْضِ بها إلى ابنِ زُنبورِ واعتذِرْ له بأن مثلَه لا يُواجَه بهذا ، ولكنّها برَسْمِ نفقةِ النّواتيّة(٢) فلما بلَغَه ذلكَ قال لي : « سَلّم على القاضي كاتبِ السرِّ واشكُرْ إحسانَه وقلْ له : أخذتُ معي لنفقةِ النّواتيّة ستّةً وثلاثينَ ألف دينار » ، ثم ردّ الألفَ الدّينار ، وأعطاني أنا صُرّةً فيها خمسمئة دينار ، فردَدْتُ الذهبَ على سيّدي وأريْتُه ما دفَع لي ، فقالَ : همّةُ الصاحبِ أكبرُ من هذا فمضيت بخمسمئة دينار » (٣) .

* * *

٢١٤ ــ أحْمَدُ بنُ مُحَمّدِ بن إسْماعيلَ بنِ إبْراهيم بن عَبْدِ الرّحيم(٤) بن يوسُفَ بنِ سُمَيْر(٥) بن حازِم ، الشيخُ أبو هاشِم ابنُ البُرْهانِ ، العَبْدُ الصّالح ، الدّاعي إلى الله * .

---

(١) يريد أستاذ مفلح بن عبد الله العلائي ، وهو علي بن يحيى بن فضل الله بن مجلي العدوي ، أبو الحسن ، علاء الدين ، كاتب السر بحلب ، وليه بعد موت أبيه فباشره ثلاثاً وثلاثين سنة نيابة عن أبيه ، واستقلالا ، وخدم اثني عشر سلطاناً ، وكان مولده سنة ٧١٢ وتوفي سنة ٧٦٩هـ (الدرر الكامنة ١٣٨/٣ — ١٣٩) .

(٢) النواتية : جمع نوتي . وهو الملاح الذي يدير السفينة في البحر . شامية مولدة (متن اللغة) .

(٣) ذكر السخاوي هذه الحادثة في الضوء اللامع باختصار .

(٤) في الضوء وحده : عبد الرحمن ، وقد سقط « إبراهيم » من عمود نسبه في الشذرات

(٥) في ذيل الدرر : مسهر .

* له ترجمة في الضوء اللامع ٩٦/٢ — ٩٨ والدر المنتخب — الترجمة ٢٠٣ وذيل الدرر الكامنة — الترجمة ٢٥٢ وفي هامشه جزء من ترجمته هذه بخط ابن قاضي شهبة . والدليل الشافي ٧٤/١ والسلوك ٢٣/١/٤ وشذرات الذهب ٧٣/٧ .

وُلِد فيما بَيْنَ القاهِرةِ ومِصْرَ في شهر ربيعٍ الأوَّل سنَةَ أربع وخمسين وسبعمئة، وكانَ أبُوه من أعيانِ العُدُول (١) فَصَحِبَ الشيخ سعيد السَّحُولي فأمالَه إلى العَمَلِ بالحَديث على طريقَةِ الفَقيه أبي محمَّدِ بنِ حَزْم(٢) في فُروع الشَّريعة، وإلى أُصولِ شيخِ الإسْلام تقيِّ الدِّينِ أبي العَبَّاسِ أَحْمدَ ابن تَيْميَّة(٣)، فمالَ إلى ذلكَ وبَرَعَ فيه وناظَرَ مَنْ جادَلَه على ما يَعْتَقِدُه، فنُبِزَ بمَذْهَبِ الظَّاهِر، وصار يُعْرَف بالظَّاهري. ثم رحلَ فطافَ بلادَ الشَّام، وديارَ بَكْر(٤)، والعِراقَ من سنة خمسٍ وثمانين (٥)، ودَعا الناسَ إلى اللّه تعالى، وحَثَّهم على العَمَلِ بكتابِ اللّهِ وسُنَّةِ نَبِيِّه، وطاعَةِ قريش، ومحاربَةِ مُلوكِ العَصْر، فاستجابَ له بَشَرٌ كثيرٌ من خُراسانَ إلى الشَّام، وتابعه من العَرَب والتُّرْكُمان وأهْلِ العِلم خلائق، ثم رجعَ إلى دمشقَ وقد شاعَ ذِكرُه فأقَام بها إلى أن كان ليلَةَ السابعَ عشر من شَعْبانَ سنَة ثمانٍ وثمانينَ قَبَضَ عليه الأميرُ شِهابُ الدِّين أَحْمدُ ابنُ الحِمْصي(٦) نائبُ قلعةِ دمشقَ،

---

(١) العدول: جمع عدل وهو الذي يعتمده القاضي أو يزكيه ليقوم بكتابة العقود والشروط بين الناس ويوثقها لقاء رسم معلوم، والعدول مكان خاص يجلسون فيه على مصطبة تحت الساعات التي على الباب الشرقي للجامع الأموي بدمشق (دهمان).

(٢) ابن حزم: تقدم التعريف به في حواشي ص١٩١/ج١، ويريد بطريقته: مذهب الظاهرية.

(٣) ابن تيمية: تقدم التعريف به في حواشي ص ٧١/ج١.

(٤) ديار بكر: تقدم التعريف بها في حواشي ص٢٠٥/ج١.

(٥) أي وسبعمئة.

(٦) هو أحمد بن سنجر، الأمير، شهاب الدين، نائب قلعة دمشق، ولي نيابتها سنة ٧٨٥هـ، وتوفي سنة ٧٩١هـ (تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/٣٠٤).

بجنايةِ بعضِ أتباعه عليه ؛ وذلك أنّه دخل يوماً إلى القلعة فرأى بعضَ أمراءِ العشرات (١) مسجوناً بالجامع ، فأخذ يفاوضُه في الدّعوة ، وألقى إليه ما عندَه من ذلك ، وكانَ هناكَ معهما ثالثٌ قد سُجن أيضاً فوشى بالخبر إلى ابنِ الحمصي ليتّخذَ عندهَ يداً يتخلّصُ بها من السّجن ، فأمر بأن يأتيَهُ به إذا عاد ، فأغرّ ذلكَ البائسَ وعاد إليهما وشرَع فيما هو بصددِه فقالا له : فمنْ معكُم على هذا الأمر ؟ فقال : معنا عامّةُ الأكابر من أمراءِ العُرْبانِ وأمراء التّركمان وغيرهم . فحسّنا له الاجتماعَ بابْنِ الحمْصي ، وما زالا به حتى انْخدَعَ ودخَل إليه ، فقامَ له وأكرمه ، وبالَغ في التأدّب معه ، وخلا به فنَص له الحديثَ(٢) وقصَّه عليه ، وهو يُظهر له الإذعانَ والرّغبةَ حتى قامَ وفي ظنّه أن قدْ ملكَ بابْنِ الحمْصي قلعةَ دمشقَ ، وقد بعثَ في أثَرِه من يتعرّفُ له حالَه فوجدُوه قد لقيَ الشيخ(٣) أحمدَ وعرّفوا مظنّتَهما ، وأخذ هو يعرّفُ أحمدَ فلم يعجبه ذلك وكَرِهَه ، وعزَمَ على الخروج من دمشقَ ، فاغترّ ذلك المغرورُ وعادَ إلى ابن الحمْصي فقبَضَ عليه وبعثَ إلى أحْمدَ فقبضَ عليه بعد خروجِه من صلاةِ العشاء بالجامعِ الأموي ومعَه رجُلان يحادثُهما ، وصاروا بالثّلاثةِ إلى / ابنِ [٨٧ب] الحمْصي ، فسجنهم وكتبَ مع البَريد إلى السّلطان بأنّه قد قبَضَ على شخْص يرومُ الخروجَ وقد دعَا النّاسَ إلى ذلك ، وممّن أجابَهُ

---

(١) تقدم التعريف بأمير عشرة ص٢٣٦ /ج١ .

(٢) نص الحديث : رفعه وأظهره .

(٣) أي صاحب الترجمة .

الأميرُ بَيْدَمر (١) نائبُ الشام ، وأنَّ النائبَ لما توجَّهَ من دمشقَ إلى الصَّيْد تمكَّنَ من القَبْض على المذكور وعلى أصحابه ، وأنَّهم تحتَ الحُوطَة (٢) بالقَلْعة ، فكتبَ السلطانُ إلى الأمير بَيْدَمر النائب بتَسْمير الجَمَاعة(٣) ، وكانَ قد بلغَه القَبْضُ عليهم ، فقَدِمَ إلى دمشقَ ، فلما قَدَّرهُ اللهُ به أجابَ بأنَّ هؤلاء قومٌ قد جَفَّتْ رُؤوسُهم من الدَّرْس ، وهم أحْقَرُ مما رُمُوا به ، ولم يُسَمِّرْهُم ولا تَعَرَّض لهم بشرٍّ ، فكتبَ ابن الحمْصي يُغْري بالنائب لأحْقاد كانَتْ في نفسه قديمة ، فجاءَ البريدُ بإحْضار أحمدَ ومَنْ معه ، وقُبِضَ على الأمير بَيْدَمر وأتْبَاعه ، فحُمِلَ أحمدُ والثلاثَةُ معه في الحَديد ، وقَدِموا القاهرةَ يومَ الأربعاء رابع عشرين ذي الحجَّة سنةَ ثمان وثَمانين ، فجلَسَ السلطانُ في خَلْوة ، وأحْضرَ بأحْمدَ وأصْحابه وبكاتب السِّرِّ بَدْر الدِّين محمَّد بن فَضْل الله(٤) ، وبالأمير يُونُس الدَّوَادار(٥) والأمير

---

(١) هو سيف الدين بيدمر الخوارزمي : أمير ، مقدم ألف ، حاجب الحجاب بدمشق ، نائب حلب ونائب دمشق . توفي في صفر سنة ٧٨٩ (تاريخ ابن قاضي شهبة ١٦١/٣ ، الدرر الكامنة ٥١٣/١)

(٢) تحت الحوطة : أي تحت الحراسة والاعتقال .

(٣) التسمير : عقوبة بتعرية المحكوم عليه ، ثم ربطه إلى خشبتين على شكل صليب ، وتدق أطرافه في الخشب بمسامير غلاظ . وهو حسبما جاء في الأخبار نوعان : تسمير سلامة ، وهو ما يراد به التشهير ولا يؤدي إلى الموت ، وتسمير عطب وهو الذي يؤدي إلى موت المعاقب به . (ولاة دمشق في عهد المماليك ص ١١٢ ـ ح١) .

(٤) هو محمد بن علي بن يحيى بن فضل الله . تقدم التعريف به في حواشي ص ١٩٤/ج١ .

(٥) هو يونس النوروزي ، عتيق الأمير جرجي الناصري ، أمير طبلخاناه ، أمير بعلبك ثم الدوادار الكبير عند الظاهر برقوق . قتل في وقعة بجانب دمشق خاضها ضد المتغلبين على سلطنة برقوق سنة ٧٩١هـ (تاريخ ابن قاضي شهبة ٣١٦/٣ والدرر الكامنة ٤٨٩/٤) ومقتله في الدرر الكامنة سنة ٧٧١ تصحيف .

حُسَيْن ابن الكُوراني (١) والي القاهرة مَاسِك الزَّنجير (٢) الذي فيه أحمدُ وأصحابُه ، وكان أوَّلُ ما بدأ به السلطانُ أن قال : أحمدُ ، ما تُنْكِرُ من أيّامي ؟ فقال : كلُّ أيّامِكَ مُنْكَرٌ ، فقالَ ، أيش منْ ذلك ؟ قال : أوَّلُ ما أُنكِرُه جُلوسُك في السَّلْطَنة ، فإنّه لا يَحِلُّ أن تكونَ إمَاماً للمسلمين ، فإنَّ الأئِمَّةَ من قُريشٍ بنَصٍّ رسولِ الله . قال السُّلطان : أنا أعْرِفُ هذا ، لكن أيْنَ من يَصْلُحُ للخِلافة ؟ وقد علِمْتُ أنَّ الخلفاءَ لمّا لَعِبوا بالحَمام ، وأعْرَضُوا عن تدبير المَمْلَكة خرَجَتِ الخِلافةُ عنهم ، ولو علِمتُ أحداً يَصْلُحُ للخلافَة لسلّمْتُ الأمرَ إليه . قال أحمدُ : كَوْنُ الواحدِ أو الجماعةِ من قُريشٍ فرَّطوا لا يُوجِبُ ذلك خُروجَ الأمرِ عنهم كلِّهم . قالَ السلطانُ : فأينَ من يَصْلُح حتّى أقومَ معه ؟ قال أحمد : أهْلُ ذلك كثير . قال : فأيْن هم ؟ قال : تَخَلَّ أنتَ عن هذا الأمرِ ويختارُ المسلمون . فانقَطَع السلطانُ وقال : قد عرفْنا هذا فما تُنْكِرُ أيضاً ؟ قال : المُكوس (٣) . قال : أنا ما أحْدَثْتُها . قال : ليسَ في الشرِّ أُسْوَة . وأخذَ يُعَدِّدُ ما عليه الناسُ من المنكرات وهو يَحْتَدُّ في كلامه ، والسُّلطانُ ساكِنٌ لا يظهَرُ عليه شيءٌ من الغَضَب ، وقد اشتدَّ غضبُ مَنْ حَضَر ، ثم أرادَ أن يأخُذَ

---

(١) هو حسين بن علي بن ممدود الكوراني ، والي القاهرة ، أمير طبلخاناه في مصر . قتل في شعبان سنة ٧٩٣ بالقاهرة (تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٢٧/٣ والدرر الكامنة ٦٤/٢)

(٢) الزنجير : سلسلة غليظة من الحديد تتخذ للعقاب (دوزي) وعلى لسان العامة من أهل الشام اليوم (جنزير) .

(٣) المكوس : جمع مكس ، وهو ما يأخذه العشارون (جباة الضرائب) من بائعي السلع في الأسواق (متن اللغة) .

أحْمَدَ بموجب فقال : دَعْ هذا . مَنْ مَعَكَ من الأُمراء ؟ قال : أنَا لا أستَنْصِر بأحَدٍ من أمرائك ، بل أُرِيدُ محاربَتَهُم ، فالتفتَ إلى الوالي وقال : عاقِبْهم حتى يُقِرُّوا على من معهم من الأمراء ، فمضى بهم وعاقَبَهم أشدَّ عُقُوبةٍ من الضَّرب بالمقَارِع والعَمَلِ في الطِّين والجِير(١) ونَقْلِ الحجارة ، ثم سُجِنوا بخزانَةِ شَمايل(٢) ، وعُمِل كلُّ اثْنين في / جامِعَةِ حَدِيد(٣) ، [٨٨ أ] يُمنَى هذا إلى يُسْرى هذا ، وكلَّ مدةٍ يُجَدَّد عليهم الضَّرْب ، فلم يَزالوا كذلك إلى أن سار الأمير يَلْبُغا الناصري(٤) من حَلَب بالعَساكر إلى مِصْر ، وبدَا الخذلان على الدَّوْلَةِ بعثَ الشيخُ خليلُ ابنُ المشبِّب(٥) إلى السّلطان يشْفعُ في أحمدَ ومن معه ، فأحْضَرَه السّلطان ومن مَعه في يوم الأحَدِ ثامِنِ شهر ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وقال له : أحمدُ ما جزاؤك ؟ قال : إما سَيْفُ السلطان أو عَفْوُه . فقال بعضُ من حَضَر : بل عَفوُ السلطان ، فأمرَ فأُفْرِجَ عنه وخُلِّي لسَبيلِه هو وأصْحابُه ، فأقام في مَضَضٍ من الحياةِ وضيقٍ من العَيْش ، وثِقَل الجناح بالعِيال حتى مات صابِراً

---

(١) الجير : الجص ، بفتح الجيم والكسر أفصح : ما يبنى به ويطين ، معرب (متن اللغة) ويسميه عامة أهل الشام : الجبصين .

(٢) تقدم التعريف بخزانة شمايل في حواشي الصفحة ٢٥٩ج١ ، وقال في الضوء: « وحبسوا في الخزانة حبس أهل الجرائم » .

(٣) الجامعة : الغل الذي يجمع اليدين إلى العنق (متن اللغة) .

(٤) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص١٠٧ .

(٥) هو خليل بن الجمال المشبب ، عمل هو وأخوه إبراهيم السماع على المولد لبعض المصريين بمكان بالقرب من رحبة الخروب فسقط البيت الذي هم فيه فمات المغني والمشبب وجماعة تحت الردم ، وذلك سنة ٧٩٠هـ (إنباء الغمر ٤٢٢/١) .

مُحْتَسِباً في يومِ الخميس السادسِ والعشرين من جُمادى الأُولى سنة ثمان وثماني مئة (١) .

وكانَ عالِماً بأكثرِ مسائلِ الشَّريعة وأدلَّتها من الكتاب والسنة : فُروعِها وأصولِها ، ذاكِراً لمعظم أخبار الخَليقة : عَرَبِها وعَجَمِها ، مُشْرِفاً على عامّةِ مقالاتِ فِرَقِ الإسلام ، مُذاكِراً بمذاهبِها ، مستحضراً لما عليه الكافّةُ من مُخالَفةِ السُّنَن ، يسرُدُ ما هُمْ بسبيله من التلبُّس بالمنكَرات ، كثيرَ التّألُّهِ والعبادة ، محباً لله ولرسوله ، مُعَظِّماً لهما ، متّبعاً للسنة ، متحرياً جُهْدَه ، بحيث توضّأ عندي مرةً للصلاةِ في شدّةِ البردِ بماء بارد ، فلمّا فرغ قال لي : ما أظنُّ هذا الوضوءَ يُقبل . قلتُ : لماذا ؟ فقال : لأنّي وضعتُ رجلي اليُسْرى في نعلي قبل لُبس اليُمنى ، وقد قال عليه السلام : « مَنْ عَمِلَ عملاً ليسَ عليه أمرُنا فهوَ رَد » (٢) . وقالَ لي مرّة : « أنا كُلَّ قليلٍ أجدِّدُ إسْلامي وأغتَسِلُ غُسْلَ الإسلام فإنّي أرَى المُنْكَرات ولا أُزيلها » . وكانتْ تمرُّ به الأيّامُ لا يَذُوق فيها هو ولا عيالُه زاداً ، لأنّه لا يَسأل ولا يُفْطَنُ به ، فإذا فَتَحَ اللهُ بشيءٍ من بعضِ إخوانِه اشترى به لعيالِه ما أكَل . وكان سَمْحاً مِفْضالاً ، فإذا شبعوا أخذَ ما بقِيَ وتَصدَّق به ، ويشتدُّ ذلك على عِيالِه ويُفْضِي بهم الأمْرُ إلى الخصام فطالَما أتَوْني وشكَوْه إليَّ بسَبَبِ ذلكَ ، فألومُه وأقُول له : يا أخي ، النساءُ لا تحتملُ أن

---

(١) زاد في الضوء « : بحيث لم يحضر في جنازته إلا سبعة أنفس لا غير » .

(٢) رواه الإمام البخاري في صحيحه — باب الاعتصام — ٢٠ والبيوع ٦٠ والصلح ٥ ، والإمام مسلم في صحيحه — باب الأقضية : ١٧ ، ١٨ والدارمي في مسنده : ٥ وابن ماجة في سننه — المقدمة — ٢ والإمام أحمد في مسنده : ٢ ، ١٤٦ .

تَبِيتَ على غيرِ مَعْلوم ، وقد عَلِمتُ أنهنَّ أقَمْنَ أيَّاماً بغير أكل ؛ فلمَّا جاءَهُمْ ما يكْفيهم تَقْديرَ يومَيْن أو ثلاثة أخرجْتَه عنهنَّ إلى غيرهِنّ ، ولا أزالُ به وبِهن حتى يَنْصَرِفُوا عن رِضًى ، فعنْ قليلٍ يعودُ إلى عادَتِه في الصَّدقة بما يفْضُل عن يَوْمِهم ، ولقد قَالَ لي مرَّةً : لي نحوُ ثلاثينَ سنةً ما خَرَجْتُ من / منزلي فحملتُ هَمَّ [٨٨ ب] من أيْنَ آكُل ولا أينَ أبيت؛ولهذا المقام أشارَ سِرِيّ السَّقَطِيّ(١) بقوله : « اليقينُ ألاّ تهتمّ برزقك الذي قد كُفِيتَه وتُغْفِلَ عملَك الذي قد أمرتَ به، فإن اليقينَ يسوقُ إليكَ الرِّزقَ سَوْقاً » . ولقد خَرَجْتُ مرةً إلى الشامِ وليسَ معي غيرُ عَباءَةٍ وجَرِيدةٍ وأنا ماشٍ ، فبعتُ العباءَةَ في بَلْبيس(٢) بخمسةِ دراهمَ ، ومضيت ماشياً فما ضَيَّعَني الله ، ولقد دَخَلْتُ قريَةً من قُرى الشامِ فطلبتُ ماءً أتوضَّأ به ، فقِيل لي : لم نُمْطَر إلى الآن ، والماءُ عندَنا قليل ، فقلتُ : لابُدَّ لي من مَاءٍ أتوضَّأ به ، فأتَوْني بماء فتَوضَّأتُ ، وكانَ يتوضَّأ بماءٍ قليلٍ جداً . قال : ثم دخلتُ المسجدَ فصلّيتُ ، وكان يُطيلُ القيامَ والركُوعَ والقيامَ منه والسُّجودَ والجلوسَ طُوْلاً مُفْرِطاً بحيثُ يقْرَأ في الركْعَة بنحوِ سُورةِ (يونُس) أو سُورَةِ (هود) ، ويُسَبِّحُ في كلِّ ركوعٍ وكلِّ سُجودٍ سَبْعينَ تَسبيحةً . قالَ : فلما فَرغْتُ من الصلاة رأيتُ خَلْفي نَحو ثلاثِين طَبَقاً فيها المآكل ،

(١) هو سري بن المغلس السقطي : من كبار المتصوفة ، وهو أول من تكلم في بغداد بلسان التوحيد والصوفية ،وهو خال الجنيد وأستاذه.توفي سنة ٢٥٣ هـ (لسان الميزان ٣/٣ و طبقات الصوفية ٤٨) .

(٢) بلبيس : تقدم التعريف بها في حواشي الصفحة ١٠٧/ج١ .

وقالوا لي : ادع(١) الله أن يرفع عنا المَطَرَ فقد شَرِبَت المِعزَى من فمِ الصَّهاريج ، فدعوْتُ اللهَ لهم . وطالما أقسم على الله فأبَرَّ قسَمَه .

وكانَ مع ذلكَ جميلَ المحاضَرة ، حَسَنَ المذاكرة ....(٢) مُطَّرحاً للتكلُّفِ ، مُتَّضِعاً مع إخوانه ، عَزُوفاً عن الضَّيْمِ ، سامياً عن رذائلِ الأخلاق ، قانعاً بالخَشِن من العَيْش ، شَديدَ الغَضَبِ في إنكاره المُنكَر ، مُؤْثِراً بما يأتيه من المعيشَةِ مع الفَاقَةِ ، صادِقَ اللهجة ، منْجَمِعاً عن الناسِ أشدَّ الانجماع ، محبّاً للخلْوَة ، متعصِّباً لما يذْهَبُ إليه من الاعتقاد ، متحامِلاً على مَنْ خالَفَه ، حديدَ الخلُق ، مُتَوَدِّداً إلى خِلاَّنِه ، ذاماً لأهْلِ زمانه ، بَصيراً بمعايبِهم ، إذا سَرَدَ ما عليه الكافّةُ من التغيير والمَناكير يملأُ الأسْماعَ بعبارةٍ فصيحةٍ طَلْقَةٍ يَجْلُبُ بها العُقولَ ، ويَستميلُ القُلوبَ . وله مُصَنَّفات أمْلاها من غير مراجعةِ كِتاب ، تشهَدُ له بما كانَ عليه من كَثْرَةِ الحِفْظ والاطّلاع وفقْهِ النفس . منها (جُزْءٌ في رفع اليدين) و(جزءٌ في إمْساكِ اليَدَيْن حالَ القِيام في الصلاة) ، ذهبَ فيه إلى وُجوب إمْساكِ اليَدَيْنِ بعد الرَّفع من الركوع ، وكانَ يواظِبُ على ذلك . ومسألَةٌ في الإمامة سماها (طَريقَ الاستِقَامة لمعرفَةِ الإمامة) وكتبتُ هذه المسائل الثلاثَ وقرأتُها عليه ، وهو أَحدُ الثلاثةِ الذين نَفَعَني اللهُ بهم نَفْعاً أرجو بركته .

---

(١) الأصل : « ادعوا » ، سهو واضح .

(٢) بياض في الأصل مقداره موضع كلمتين .

ولم يَزَلْ على حالةٍ إملاقٍ حتى تُوُفِّي يوم الخميس لأربعٍ بقينَ من جُمادَى الأولى سنةَ ثمانٍ وثمانمئة ، وقد حفظْنا له كراماتٍ عديدةً . منها أنّه لما كانَ يعملُ هو وأصْحابُه في الطّين والجير ونَقْلِ الحِجارَةِ سَمِعَ صوتاً في الهَواءِ ولم يرَ شَخْصَه وهو ينشد :

يا حَاملَ العِلْمِ الشّريفِ وطالبَ الـ
فَضْلِ المُنيفِ ومنْ لهم حُسْنُ الثنا
لا تَجْزعُوا لِمَقامِكُمْ في ذِلّةٍ
في جَنّةِ الفِرْدَوْسِ تَلْقَوْنَ المُنا

ورآهُ الحافظُ قاضي القُضاةِ أبُو الفضل أَحْمَدُ بنُ حَجَر(١) بعد موتِهِ في المَنام فقال له : أنت متَّ(٢) ؟ قال : / نعم . قال : [٨٩ أ] ما فعل الله بك ؟ قال : نحنُ الآن بخَيْر .

وقد سمعَ الحديثَ ببغداد وحلَب ودمشق من جماعةٍ ولم يحدّث .

أخبرني العبدُ الصّالح أبو هاشِم أحمدُ بنُ محمدِ بن البُرهان(٣) قال : كتب إلي أبو زَيْد عليُّ بنُ علْوان وأنا مَسْجونٌ من شِعْرِه :

ما يَعْلَمُ العَبْدُ ما يَأتِي بِهِ القَدَرُ
ولا يُنَجّيهِ مِمّا يَحْذَرُ الحَذَرُ

---

(١) هو أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. تقدم التعريف به في حواشي ص ٣٦٤/ج١ . وروى السخاوي هذا الخبر في الضوء اللامع على أن هذه الرؤيا له وليست لابن حجر ، وفيه تتمة لها .

(٢) في الضوء : « ميت » .

(٣) هو صاحب هذه الترجمة .

لا الحَزْمُ يَدْفعُ للمَحْتُومِ منْ أَجَلٍ
ولا بِخَوضِ المَنَايا يَنْقُصُ العُمُرُ

وإنّما هِـيَ أَوْهَـامٌ يُخَيِّلُها
إلى النُّفوسِ فُتورُ العَزْمِ والخَوَرُ

ماتَ الجَبَانُ حَبِيساً دُونَ مَطْلَبِهِ
وقَارَنَ المُقْدِمَ التأييدُ والظفَرُ

فانْهَضْ وخَلِّ أمانِيّاً تُسَوِّفُها
مَا إنْ لأشْجارِها ظِلٌّ ولا ثَمَرُ

وعَانِ أَسْبابَ ما ترجُوه مُجتَهِداً
واصْبِرْ ولا يَصْرِفَنْكَ اليأسُ والضَّجَرُ

فإنْ ظَفِرتَ بما أَمَّلْتَ وانتَظَمَتْ
لكَ الأمورُ التي تَرْجُو وتَنْتَظِرُ

فسُلَّ سَيْفَ الجَفَا مِنْ غِمْدِ مَرْحَمَةٍ
واظْهِرْ بِمَلْحمَةٍ تَعْنُو لها الصُوَرُ

وَحكِّمِ السّيفَ لا تُبقِي على أحَدٍ
ولا تُبالِ بِمَن لامُوكَ أو غَدَروا

حتى تُطَهِّرَ هذَا الدِّيْنَ من نَجَسٍ
ويُذْعِنَ البَدو للمَعْروفِ والحَضَرُ

فإنَّما القَوْمُ في جَهْلٍ وفي عَمَهٍ
وفي عَمىً وظَلامٍ مَالَـه سَفَرُ

قَوْمٌ تواصَوْا عَلى تَقْديمِ فاسِقِهِمْ(١)
كما تَوَاصَتْ عَلَى أَبْوالِها الحُمُرُ

وأَنْشَدَني قال : أنشدَني أَبْو زيد ، وكَتَبَ بها إلى إخْوانِه بحلَبَ في سنة ستٍّ وثمانين عندما فرَّ في واقِعَةِ الخليفةِ المتوكّل وقُرْط(٢) إلى آل مُهَنّا وأقامه الأمير نُعَيْر (٣) على القَضاء بَيْنَ العرب ، وكانَتْ نفسهُ تنازِعُه الدخولَ إلى حلَبَ لاجتماعِهِ بأهْلِه وإخْوانه ، وهُمْ يَنْهَوْنَه عن ذلك ويُحَذِّرونَه السُّلطانَ :

وإخْوانِ صِدْقٍ لا عَدِمْتُ وِدادَهُمْ
وكُلُّهُمُ فـــي كُــلِّ خيرٍ يساعِدُ

يَقُولونُ لي الشَّهباءُ لا تَقْرَبَنَّها
فقد ضُرِبَتْ فيهــا عَلَيْكَ مَراصِدُ

ومـــــا حَلَبٌ أُمٌّ غَـــذَتْني لِبانَها
ولاَ هي إن فارَقْتُها لـــــي والِـدُ

وإنّي لأَرْجُو أَنْ أَرُوعَ فؤادَهــــا
بِذي لَجَبٍ عنهُ تَضيقُ الفَدافِدُ(٤)

* * *

(١) في هامش الأصل : « تقليد أولهم » .

(٢) هو قرط ، سيف الدين ، أمير ، نائب البحيرة والوجه البحري بمصر . قتل بالقاهرة في رجب سنة ٧٨٥ (تاريخ ابن قاضي شهبة ١٢٣/٣) .

(٣) تقدم التعريف بنعير (واسمه محمد بن حيار) في حواشي ص ٣٢٥/ج١ .

(٤) الفدافد : جمع فدفد : الفلاة لاشيء فيها .

[٨٩ ب] ٢١٥ ـ/ أَحْمَدُ بنُ ناصرِ بنِ خَلِيفَةَ ، قاضي القُضَاة ، شِهابُ الدّين ، أبو العَبّاسِ البَاعُوني ، الصَّفَدي *.

وُلدَ بقرية باعُونَةَ من مُعَامَلَةِ عَجْلُون(١) ، وإنّما سُمِيتْ باعُونَةَ من أجْلِ أنه كان مَوْضِعُها دَيْراً للنّصارى ، واسمُ راهبِه باعُونَة ، فلمّا أُزيلَ الدَّيرُ ، وعُمِلَ مكانَه قريةٌ عُرِفتْ بباعُونة .

وكان أبو أحْمدَ هذا حائكاً بباعُونة ، ثم اتّجر في البَزِّ ، وركَضَ به في البلاد ، ووُلِدَ لَه إسْماعيلُ وأحمد (٢) ، فتعلّقَ إسْماعيلُ بصُحْبَةِ الفُقَراء ، وسَكَنَ صَفَد(٣) ، ونظَرَ في التصوف ، ووُلّي قضاءَ الناصِرَة نيابةً عن قاضي صَفَد ، فتخرّجَ به أَخُوه أَحْمدُ صاحبُ الترجَمَة ، وقرأَ كتابَ (المِنْهاج) في الفِقْهِ للنّوَوي ، ولازَمَ الاشْتغالَ ، وكان فيه ذكاءٌ و فطْنَة ، فاشتهر بصَفَد ، وقالَ الشعر ، فرغبَ له أخوه إسماعيلُ عن قضاءِ النّاصِرَةِ ،

---

* له ترجمة في الضوء اللامع ٢/٢٣١ والدليل الشافي ١/٩١ والدر المنتخب الترجمة ٢٤٢ والسلوك ٤/٢٧٧ والتذكرة الايوبية ق ١٣ أ وشذرات الذهب ٨/١١٨ .

(١) عجلون : بلدة من أعمال الأردن ، وبين بلاد الشراة ، على جبل يطل على غور نهر الأردن ، ترى من القدس ، ومن جبال نابلس ، وفيها آثار رومانية (در الحبب ١/٩٤٩ — ح ٩) .

وأما باعونة أو باعون فقد تقدم التعريف بها في حواشي الصفحة ٦١/ج١ .

(٢) ذكر السخاوي في الضوء اللامع ١٠ / ٢٩٨ ولداً آخر له اسمه يوسف توفي سنة ٨٨٠ ودفن بسفح قاسيون .

ولصاحب الترجمة آخر اسمه إبراهيم ترجم له المصنف فجاءت ترجمته في الجزء الأول برقم ٧ .

(٣) صفد : قاعدة قضاء يحمل اسمها شمال فلسطين وعاصمة الجليل الأعلى ، وهو اسم آرامي بمعنى الشد والربط ، احتلها الصليبيون وجعلوها أحد حصونهم الدفاعية ، واستردها صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٨٤هـ (معجم بلدان فلسطين ٤٨٥ ، در الحبب ١/٤٤٦ — ح) .

وانقطَعَ إلى اللّه تعالى وباشرنظرَ قُبّة شُعَيْب بحطِّين (١) وباشر أحمدُ مارِسْتانَ صَفَد مدة ، ثم صُرِفَ عن مُباشَرته ، فلمّا كانَتْ فتنة الأمير مِنْطاش (٢) في سَنَةِ إحدَى وتِسعين ثارَ أهْلُ صَفَد عليه من أجل أنه لَقِيَ مِنْطاشَ ومَدَحهَ بقَصيدة غَضَّ فيها من الظّاهِر بَرْقوق (٣) ، فخرجَ من صفد خائفاً ، وقَدِمَ إلى القاهِرة ، وقد عادَ السّلطانُ الملكُ الظّاهِرُ بَرْقوق إلى المُلْك ، فنزل بخانْكاه سَعِيد السُّعداء (٤) واشْتهَر ذكرُه ، وكان يَلْبُغا السالمي (٥) قد تحرَّك حَظُّه ، ولهُ بأحمدَ هذا معرفةٌ من صَفَد ، وفي نَفْسِه منه وهمٌ أنّه رَجُلٌ صالح ، فأوصَلَه بالسُّلطان بعدَما ربّاه (٦) عندَه وملأَ قلبه من إجْلاله وتَعْظيمه ، فأجلَّ السلطانُ مَقْدَمَه ، وأكرمَه ، واستَدْناه وكان قلبُه مَشْغُولاً بأمْرِ مِنْطاش ، فأخذ يُجارِيه في ذكْرِه ، فصادَفَ منه ما أعْجبَ به ، فولاّه خِطابةَ جامع بَني أميّة بدمشق ، وخلَعَ عليه ؛ فتوجّه إليها وباشَرها ، وكاتَبَ السُّلطانَ بما نَدَبَه

---

(١) حطين : قرية عربية تبعد ٩ كم غربي طبريا ، وعن الهروي أن بها قبر شعيب وقبر زوجته على الجبل ، جرت عندها معركة بين المسلمين بقيادة صلاح الدين الأيوبي وبين الصليبيين سنة ٥٨٣هـ / ١١٨٧م انتصر فيها المسلمون نصراً مؤزراً .

(معجم البلدان ٢/٢٧٣ ومعجم بلدان فلسطين ٢٩٥) .

(٢) منطاش : تقدم التعريف به في حواشي ص ٢١٨/ج١ وانظر الفتنة مبسوطة في تاريخ ابن قاضي شهبة ج ٣ ص ٢٦٣ .

(٣) برقوق : تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص٥٤ .

(٤) تقدم التعريف بها في حواشي ص ٨٢/ج١ .

(٥) تقدم التعريف به في حواشي ص ٣٠٠/ج١ .

(٦) كلمة غير واضحة في الأصل ، ورسمها على النحو الذي أثبتناه ، ولعل المراد (زكاه) أو نحوها .

إليه إلى أن قَدِمَ السلطانُ دمشقَ في سنةِ ثلاثٍ وتسعين ، ولاَّه قضاءَ القُضاةِ بدمشق في يومِ الخميس ثامنَ عَشَر ذي الحِجّة بعد تمنُّعٍ زائدٍ ، فباشَرَ القَضاءَ بفَخامةٍ وضَخامةٍ ، وإرْعادٍ وإبْراقٍ ، ودَعاوَى في الكَشْفِ والصَّلاح ، ورُؤْيَةِ المَنامات تَخرُجُ عن الحدِّ في الكثْرة ، فمجَتْه الأنفس ، وانطلقت الألسنةُ بالإنكار عليه ورَمْيِه بالعَظائمِ فعُزِل في [رَجَبَ سنة ستٍّ وتسعين وسبعمئة] (١) وسُجِنَ مُدَّةً ، ثم أُفرج عنه ولزمَ بيتَه زماناً ، ثم وُلِّي خطابةَ القُدْسِ ، فَشَنَأه أهلُ البلد ، وجرتْ له ولهم خطوبٌ آلَتْ إلى رَجْمِه وإخْراجِه ، فأقامَ بدمشق ، ثم ولاَّه السلطانُ الملكُ الناصرُ فرجُ بنُ بَرْقوق(٢) قضاءَ دمشقَ بسِفارَةِ الأمير / جمالِ الدِّين [٩٠ أ] يوسُفَ الأسْتادار(٣) في سابعِ عِشرين صَفَر سنةَ اثنَتَي عشرةَ ، فباشرَ القَضاءَ أحسنَ مباشَرَةٍ من العِفّة والنّزاهةِ والمُداراة وإقامَة الحُرْمةِ والقَسْوة في إمْضاء الأحكام ، والثبات في الأمر ، ثم صُرِفَ في ....(٤)وأُبقيتْ له وظائِفُ إلى أن أُقيم الخليفةُ المُسْتَعينُ

---

(١) بياض في الأصل أكملناه من تاريخ ابن قاضي شهبة ج ٣ ص ٥١٤ — حوادث سنة ٧٩٦ هـ .

وفي الضوء : « ثم امتحن لكونه امتنع من إقراض السلطان من مال الأيتام بالعزل والإهانة والسجن ونحوه » .

(٢) تقدم التعريف به في حواشي ج ١ ص ٥٥ .

(٣) تقدم التعريف به في حواشي ص ١٠٦ /ج ١ .

(٤) بياض في الأصل موضع أربع كلمات . ولعله صرف في السنة نفسها فقد جاء في التذكرة الأيوبية : ثم ولاه الناصر القضاء في سنة اثنتي عشرة وثمانمئة ولم يمكنه إجراء الأمور على ما كان أولا لتغير الأحوال واختلاف الدولة ، ثم ولي القضاء بالديار المصرية مدة .

بالله(١)، وخلعَ الناصرُ بعد هزيمته على اللجون(٢) . ولّي الباعوني قضاء القضاة بديار مصرَ من قِبَلِ الخليفة عوضاً عن قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن ابن البُلْقيني(٣) . وكان الناصر قد ألزمه بالإقامة في جامع بني أميّة ، وذلك في سابع عشرين المحرم سنة خمس عشرة ، وولّى معه الشهاب أحمدَ ابنَ الحسباني (٤) قضاء القُضاة بدمشق عوضاً عن الإخنائي ، فأثبتا المحضر المكتتب على الملك الناصر بالعظائم الشنيعة التي نُسبت إليه ، ثم عزلَ الخليفةُ الباعونيَّ وأعادَ الجلالَ ابنَ البُلْقيني في سادس عشرين صفر ، فلزم دارَه حتى ماتَ في رابع المحرّم سنة ست عشرة وثماني مئة (٥) .

وكان رَجُلاً طُوالاً مُهاباً ، عليه خَفَرٌ ، وله منطقٌ فصيحٌ ، وعبارةٌ عَذْبَةٌ ، وقدرةٌ على سرعةِ النظم وارتجال الخطب ، مع

(١) المستعين بالله : العباس بن محمد بن أبي بكر بن سليمان ، أبو الفضل ، من خلفاء الدولة العباسية الثانية بمصر وهو ابن المتوكل على الله بن المعتضد . بويع بالخلافة بالقاهرة بعد وفاة أبيه سنة ٨٠٨هـ بعهد منه وخلع سنة ٨١٦هـ ، ومات بالطاعون بالإسكندرية سنة ٨٣٣هـ (الضوء ١٩/٤ ، التبر المسبوك ٢٥) .

(٢) اللجون : قرية في فلسطين — قضاء جنين . وقال ياقوت في معجم البلدان ١٣/٥ : « بينه وبين طبرية عشرون ميلا ، وإلى الرملة أربعون ميلا » . احتلها اليهود سنة ١٩٤٨ ; ودمروا بيوتها وأقاموا ظاهرها مستعمرة مجدو (معجم بلدان فلسطين ص ٦٣٧) .

(٣) تقدم التعريف به في حواشي ص٣٠١/ج١ .

(٤) هو أحمد بن اسماعيل بن خليفة بن عبد العالي ، شهاب الدين ، أبو العباس النابلسي الحسباني الأصل ، الدمشقي ، الشافعي قاضي الشافعية بدمشق ، ومدرس ببعض مدارسها وخطيب . توفي سنة ٨١٥هـ (الضوء ٢٣٧/١) .

(٥) زاد في التذكرة الأيوبية : « وكانت جنازته مشهودة ، ودفن بسفح قاسيون بحوش زاوية الشيخ أبي بكر بن داود » .

جميلِ المحاضَرَةِ وحُسْنِ المذاكرةِ ، وكثرةِ الفوائد وسُرْعةِ البُكاء خَشْيةً وخُشوعاً عندما يذاكِرُ بالمواعِظ ، مع العِفَّة عن التدنُّس بشيء من الفَواحش ، والصِّيانَةِ من تناوُلِ مال الأوْقاف بغير حقٍّ ، وأخْذ البَراطيل ، إلا أنه شَديدُ الإعجاب بنَفْسِه ، وثابتٌ في أمْره ، لا يتزحْزَحُ عما يقومُ فيه . ولا يقبلُ في ولايَته رسالةَ أميرٍ ولا كبير ، ولا يُحابي في أحْكامِه أحداً ، وكَثُرَ لذلك حُسّاده وعِداه ، وكثُرَتْ شناعاتُهم عليه بما لَيسَ فيه . فلقَدْ صَحِبتَني بدمشقَ ، وقلَّ يومٌ لا يأتيني فيه ، وكَثُرَ اجتماعُنا ، فلم أرَ فيه ما أُنكِرُه عليه سوى طَلَبِه للوظَائف وسَعْيِه فيها ، مع أنَّه صاحِبُ عِيالٍ ، وليسَ له مال . وكنتُ أريدُ منه أن يتخلّى عن السعي ليكونَ قولُه وفعلُه متوافِقَين ، فإنَّه كان يتكلَّمُ في أكثرِ مجالِسِه بكلام الزهّاد ، ويخالِفُ ذلكَ بسعْيه إلى أبوابِ الأُمَــراء وأعيانِ الدَّولة وذوي الجاهات ، ويطلبُ الوظائف و« أي الرِّجال المُهذَّبُ(1) » .

وبالجُملَة فلقدْ كان ــ واللهُ أعلم ــ خيراً ممَّن يتكلَّم فيه ؛ فقد خَبِرْتُ القومَ وعَرَفْتُهم .

أخبَرني ــ رحمَه الله ــ قال : أخْبرني العارفُ المُعَمَّر جمالُ الدين يُوسُفُ الإمامُ الصفدي(2) قال : « كانَ سَيِّدي محمَّد الخالدي كثيرَ القَبْض ، لا يُرى مُنْبَسطاً ، فبينَا هو / ذاتَ يومٍ في الخَلْوة ، [90 ب]

(1) عبارة مقبوسة من قول النابغة الذبياني في قصيدته التي يخاطب بها النعمان :

ولست بمستبق أخاً لا تلمه على شعث أي الرجال المهذب

انظر ديوانه ص 56 ومعاهد التنصيص 358/1 .

(2) هو يوسف بن إبراهيم بن أحمد الصفدي ، له كلام على طريق الصوفية . توفي بصفد سنة 806 هـ (الضوء 292/10 وذيل الدرر الكامنة - الترجمة 225 - ص 152) .

وقد استحكمَ عليه القبْضُ إذ سمع قائلاً من جانب الحائط يسمعُ صوتَه ولا يرى شخصَه يقول :

أُدْنُ منّي ولا تخافنّ هجْري
ليس يخشى الخليلُ هجْرَ الخليلِ

إنّ أدنى الذي ينالُكَ منّي
سَتْرُ ما يُتّقى وبثُّ الجميلِ (١)

وأنشدني لنفسه ، وقد عتبه شخصٌ على الانقطاع بمنزله عن النّاس :

يامَنْ رآنا وقدْ لزمْنا
بُيُوتَنا مُغلّقين بابا

وعهْدُهُ أنّنا شمُوسٌ
لمْ نُرخِ منْ دُونِنا حِجابا

لا تُنْكِرَنْ ذاكَ إنّ دهْراً
لَيُوثُه ترْهبُ الكلابا

فيه لُزومُ البيوتِ أولى
والصّمْتُ فيه غدا صوابا

وقال :

ولمّا رأتْ [شيبَ] (٢) رأسي بكَتْ
وقالتْ عسَن غير هذا عسى

---

(١) بازاء هذين البيتين في الهامش تعليق بخط المؤلف صورته : « ح هذان البيتان لبهلول بن عمرو أبي وهيب الصيرفي المجنون ، من أهل الكوفة ، توفي في حدود التسعين والمئة وذلك أنه كان يمشي ببعض طرقات البصرة فرأى صديقاً له كان يصحبه قبل أن يجن ، أو لما أصيب بعقله فعرفه صديقه فلما رأى البهلول عدل عنه فقال بهلول :

ادن مني ولا تخافن غدري
ليس يخشى الخليل غدر الخليل

إن أدنى الذي ينالك مني
ستر ما يتقى وبث الجميل »

وترجمة بهلول مبسوطة في التذكرة الأيوبية - الورقة ١٠٤ وفيها مقطعات قليلة من شعره غير ما ذكر هنا .

(٢) ساقطة من الأصل .

فَقُلْتُ البَياضُ لِباسُ المُلُوكِ
وإنَّ السَّوادَ لِباسُ الأسَى

فقالَتْ صَدَقْتَ ولكنَّهُ
قَليلُ النَّفاقِ بسوقِ النِّسا

وأنْشَدَني لغَيرِه بخاطِبُني بذلكَ لأقومَ معَه في شيءٍ أراده :

أَأَظْما وأنْتَ الوِرْدُ في كُلِّ مَنْهَلٍ
وأُظْلَمُ في أمْرٍ وأنْتَ نَصيري

وعَارٌ علَى حامِي الحِمَى وهْوَ حارِسٌ
إذَا ضاعَ فِي البَيْدا عِقالُ بَعيرِ(١)

وأنشَدَني شيخُنا الجلالُ محَمدُ ابنُ خَطيبِ دَارَيّا (٢)لنَفْسِه في البَاعوني هذا لمّا وُلّيَ قضاءَ دِمَشْقَ :

قَضاءُ دمَشْقَ نادَى اللهَ خَلْقُكَ لا يُراعوني

---

(١) وروى له ابن كنان في كتابه (المواكب الإسلامية) - الورقة ١٣٧ أ بيتين في الورد الجوري هما :

رأيت بوجنتيها الورد يزهو	وفي ألحاظها جود كجوري
وقالت خبروني أي ورد	بخد أو أجور فقلت جوري

وبيتين في الورد النصيبي ، وهو ورد أبيض فيه لمعات حمر يكون مع الورد ويمضي بمضيه ولا يقيم كما يقيم النسرين هما :

رأيت بوجنتيه الورد يزهر	فناداني هيا يا حبيبي
حديث الورد في لون وريح	فما هذا فقلت له نصيبي

(٢) هو جلال الدين محمد بن أحمد بن سليمان بن يعقوب الأنصاري ، المعروف بابن خطيب داريا الدمشقي المولد ، البيساني الوفاة ، أديب ، شاعر دمشق في عصره . له مصنفات . توفي سنة ٨١٠هـ أو ٨١١ (الضوء اللامع ٦/٣١٠ ، بغية الوعاة : ١٠) وأورد السخاوي بعض شعره .

رُميتُ بكُلِّ مَصْقَعَةٍ وبعد الكلِّ باعُوني (١)

* * *

٢١٦ ــ أحْمَدُ بنُ عَلِيِّ بنِ يَحْيَى بنِ جُمَيْع ، القاضي شِهابُ الدِّين ابنُ القاضي نُورِ الدِّين الصَّعْدِي العَدَنِي ، رئيس تُجَّارِ اليَمَن * .

كانَتْ له بِعَدَنٍ وغيرِها عِدَّةُ أموال جَمَّة ، ولَهُ حِشْمَةٌ ووَجاهَة ، وتمكَّنَ منَ الأشْرَف إسْماعِيلَ صاحِبِ اليمن(٢) .

قَدِم إلى القَاهِرَةِ وهو شابٌّ ، فاجتمعتُ به في مجالِسِ قاضي القضاةِ وليّ الدين أبي زَيْدٍ عَبْدِ الرَّحمن ابن خَلْدُون (٣) ، وسألتُه عن أحوالِ اليَمَن ، فذَاكَرَني بأشياء ، وكانتْ فيه آدابٌ ومعرفةٌ مع حُسْنِ وَجْهٍ .

تُوُفِّي بِعَدَنَ عن خمسٍ وعشرين سنة بعد عَوْدِه من الحجِّ في محرم سَنَةِ سَبْعٍ وثماني مئة .

* * *

٢١٧ ــ / أَحْمَدُ بن مُحَمَّدِ بنِ محمَّدِ بنِ عَبْدِ البَرِّ بنِ [٩١ أ]

---

(١) البيتان في الضوء ٢/٢٣٣ وفي أولهما تصحيف .

* له ترجمة في الضوء اللامع ٢/٤٥ .

(٢) تقدم التعريف به في حواشي ص١٨٦ /ج١ .

(٣) هو عبد الرحمن بن محمد ، ولي الدين الحضرمي ، المعروف بابن خلدون : مؤرخ ، بحاثة ، عالم اجتماع . ولد بتونس سنة ٧٣٢هـ وبها نشأ ، رحل إلى فاس وغرناطة وتلمسان والأندلس ، وتولى أعمالا ، وولي قضاء المالكية بمصر . توفي بمصر فجأة سنة ٨٠٨هـ ، وهو صاحب التاريخ المشهور بالعبر وديوان المبتدأ والخبر ... ومقدمته أشهر منه ، (الضوء ٢/١٨٠ وذيل الدرر ، الترجمة ٢٥٨)

يَحْيَى بنِ عليّ ، شهابُ الدين ، ابن قاضي القُضاةِ ، بَهاءِ الدّين أَبي البَقاء الشّافعي * .

درّسَ بعدَ موتِ أبيه بالمَدْرَسَةِ الظّاهِريّةِ بدمشْق(١) دَرْساً واحداً ، وقَدِمَ القاهرة فلمّا استقرّ أخُوهُ بَدْرُ الدّين محمّدُ ابنُ أبِي البَقاء(٢) في قَضاءِ القُضاةِ بعدَ قَتْلِ الأشْرَفِ شعبانَ(٣) ولي عوضَه نظَر بيتِ المال(٤) ، وكانَ إذ ذاكَ يعدّ من أجَلّ المناصِبِ فباشرَ حتى ماتَ يومَ الجمعةِ سابعَ عِشْرين شَهْر ربيعٍ الآخر سنةَ اثنتيْن وثَمانِي مئة عن نحوِ خَمْسين سنة ، ولم يَكُن مَرْضيّاً .

* * *

٢١٨ ــ أحْمدُ بن مُوسَى ، أبوالعَبّاسِ الزّرَعِي ، الفَقير ، الزّاهد **

---

* له ترجمة في الضوء اللامع ١١٨/٢ واسمه فيه « أحمد بن محمد بن عبد البر بن يحيى .... » وقال السخاوي في نهاية ترجمته : « وغلط من زاد في نسبه محمداً أيضاً كالمقريزي في عقوده » . وانظر أيضاً الضوء ١٨٠/٢ .

وترجمته أيضاً في الدليل الشافي ٧٢/١ وعمود نسبه فيه وفي المنهل الصافي كما جاء هنا ، وكذلك في ذيل الدرر الكامنة — الترجمة ٥٤ .

(١) المدرسة الظاهرية الجوانية بدمشق : مدرسة للشافعية ، ودار حديث وتربة ، داخل باب الفرج وباب الفراديس ، بينهما ، شمالي الجامع الأموي ، إلى الغرب ، وشمالي باب البريد ، فيها تربة الملك الظاهر بيبرس ، وهو الذي بناها في حدود سنة ٦٣٠هـ ، وهي اليوم مقر دار الكتب الظاهرية (خطط الشام ٨٣/٦) .

(٢) هو قاضي الشافعية بمصر والشام ، ومدرس ببعض مدارس القاهرة ودمشق . ولد سنة ٧٤١هـ وتوفي بدمشق سنة ٨٠٣ هـ (الضوء ٨٨/٩ وذيل الدرر الكامنة — الترجمة ١٣٠) .

(٣) كان ذلك في سنة ٧٧٨هـ . والأشرف شعبان تقدم التعريف به ص٩٣ /ج١ .

(٤) تقدم التعريف بنظر بيت المال في حواشي الصفحة ٢٩٢/ج١ .

** له ترجمة في الدرر الكامنة ٣٢٤/١ والسلوك ٧١/٣ .

كانَ يُقيمُ بِزُرَع (١) من أعمالِ دمشقَ ، وله مُريدونٌ وشهرةٌ كبيرةٌ عند الخاص والعام . ولا يَقبلُ لأحَدٍ شيئاً ، وإنّما يَتَقَوَّتُ من عَمَلِ العُبْيِ بيده من الصُّوف ، فإذا بَاع العباءةَ وعَرَفَه أحدٌ فزادَ أكثرَ من قيمتِها لم يقبلِ الزيادةَ وأعرض عنه ، وكان يتردَّدُ إليه نائبُ الشّام فيمن [يتردد] (٢) فيخاطبُهم بجرأةٍ وإقْدامٍ من غيرِ اهتبالٍ بهم(٣) ، واختصّ بصحْبَةِ شيخِ الإسْلامِ تقيِّ الدّين أحمدَ بنِ تيميّة (٤)، وقدِم إلى القاهرَة بسبَبِه لما سُجِنَ وكلّم الأميرَ بيبَرْس الجاشنكير (٥) في أمره ، وصَدَع بالنّكير عليه ، وجَبَهَهُ بكَلِمةِ الحقّ ، واجتمعَ بالسلطانِ الملِك الناصرِ محمّد بن قلاوُون (٦) في سنة اثنتَيْ عشرةَ وسَبْعمئة بدمَشْق ، وكلّمه في رفعِ مظلمةٍ لأهْلِ زُرَع كان يتحصَّل منها ألْفُ دينارٍ فأبطلَها ، فلما خرجَ من عندِه قالَ السلطانُ : ما رأيتُ أهْيَبَ من / شَكْلِ هذا الرجلِ ، ثم أعيدَتْ تلكَ المَظْلَمَةُ فقدِمَ إلى القاهرةِ [٩١ ب] وهُرِعَ الناسُ لزيارتِه والتبركِ بدُعائِه حتى لم يكَدْ يتأخَّرُ عنه أميرٌ ولا وزيرٌ ؛ وذُكِرَ للسلطانِ فقالَ : هو فَجٌّ الكَلام ، قَوِيُّ النّفس . فقيلَ للشيخ : ألا تَجتمعُ بالسلطانِ ؟ فقال : لاأجْتَمع

---

(١) زرع : وتسمى اليوم ازرع ، لم يذكرها ياقوت في معجم البلدان وهي قرية كبيرة في منطقة حوران ، جنوبي دمشق تبعد عنها بنحو ٨٩ كم (الدليل الأزرق - الشرق الأوسط ٤١٢ وجدول المسافات : ٢٧) .

(٢) ليست في الأصل ، أضفناها ليقوم الكلام .

(٣) اهتبل : استعد .

(٤) ابن تيمية : تقدم التعريف به في حواشي ج ١ / ص ٧١

(٥) تقدم التعريف به في حواشي ج ١ / ص ١١٩

(٦) تقدم التعريف به في حواشي ج ١ / ص ١١٧

به أبداً ، فإني استخرتُ الله تعالى سَبْعينَ مرّةً في الاجتماعِ به فلم أجدْ ما يَدُلُّ على اجتماعي. وعاد إلى الشَّام ؛ وذلكَ في أوائلِ سنة إحْدَى وأرْبعين . ثم قَدِمَ القاهرةَ في سنةِ أربعِ وأربعين ، واجتمعَ بالسّلطانِ الملك الصَّالِح عِمادِ الدّين إسماعيلَ بنِ محمّدِ ابنِ قَلاوُون(١) فقَضَى أشغالَه وعاد ، ولم يزَلْ على الازْديادِ من الخَيْر حتى ماتَ بمدينة حُبْراص(٢) منَ الشام في يوم الثّلاثاء منتصف ذي الحِجّة سنةَ إحْدى وستّين وسَبْعمئة عن أربع وتِسعين سنة تقريباً(٣) .

وقد أبْطلَ اللهُ على يَده مُكُوساً كَثيرةً ، وأزالَ به مَظالِمَ عديدة ، وكان لا يعودُ من مِصْرَ إلا وعلَى يَدِه جُملَةُ تواقيعَ بإبْطال حوادِثَ ومتجدّدات من كثْرةِ ما يقصدهُ الناسُ لمثلِ ذلك ، فنفعَ اللهُ به خَلائقَ كثيرةً . وكانَ له حَظٌّ زائدٌ وقَبُولٌ عظيمٌ عند الأتراكِ بحيثُ إنَّ مَنْ كانَ لا يحبُّه منهم لا يَرُدُّ سُؤالَه في شيء أبداً .

* * *

[١٩٢] ٢١٩ — / أحْمدُ بنُ عَبْدِ الرَّحيمِ بنِ الحُسَيْنِ بنِ عَبْدِ الرحمنِ ،

---

(١) هو إسماعيل بن محمد بن قلاوون ، عماد الدين ، السلطان . ولي السلطنة ولقب بالصالح في المحرم سنة ٧٤٣ وكان عفيفاً كارهاً للظلم ، مثابراً على الإصلاح ، ومات في ربيع الآخر سنة ٧٤٦ وله نحو عشرين سنة . (الدرر الكامنة ١/٣٨٠) .

(٢) كذا الأصل ، ولم نقف على موضع بهذا الاسم في بلاد الشام ، ولعلها حبران ، وهي قرية صغيرة في محافظة السويداء — جنوبي دمشق .

(٣) وفاته في الدرر الكامنة في آخر ذي الحجة سنة ٧٦١ وقيل في أول المحرم سنة ٧٦٢ وقد جاوز الستين .

قاضي القُضاة ، وليّ [الدين] أبو زرْعَةَ ابنُ الحافظِ زَيْنِ الدّين العِراقي الشافعي * .

وُلدَ في ثالثِ ذي الحجّة سنةَ اثنتين وستين وسَبْعمئة ، واعتَنَى به أَبُوهُ فأحْضَرَه عندَ أبي الفَتْحِ القَلانسي(1) ، ورحَلَ به أوّل ما طَعَنَ في الثّالثَةِ إلى دمشقَ ، فحضَّره الكثير على جَمْعٍ جَمّ من أصحاب الفخر(2) وابنِ عَسَاكر(3) ، ثم طَلَبَ بنفْسِهِ بالقاهرةِ ومصرَ فأكْثَرَ، ثم رحلَ نائباً إلى دمشقَ بعدَ مَوْتِ الطبقَةِ الأولَى ، فسمعَ مِنْ أصْحابِ القَاضي(4) وابنِ الشّيرازي(5) ، وقد سمع بالقاهرَةِ على الشيخ جمال الدّين محمّدِ بنِ نُباتة(6)

---

* له ترجمة مطولة في الضوء للامع ٣٣٦/١ - ٣٤٤ وقال في نهايتها : «وترجمته تحتمل أضعاف هذا » وذيل الدرر الكامنة - الترجمة ٥٨٣ والدليل الشافي ٥٣/١ والبدر الطالع ١٧٢/١ وشذرات الذهب ١٧٣/٧ وترجمة أبيه الحافظ العراقي في الضوء اللامع ١٧١/٤ وفي هامش الأصل بخط مغاير : « ولي الدين العراقي » .

(1) كذا الأصل ، سبق قلم وفي الضوء « أبي الحرم » وهو فتح الدين أبو الحرم ابن محمد بن محمد بن أبي الحرم بن أبي طالب القلانسي الحنبلي ، المحدث ، المتوفى سنة ٧٦٥هـ (وفيات ابن رافع ٣٩٥/١ - الترجمة ٨١١ والدرر الكامنة ٢٣٥/٤ والشذرات ٢٠٦/٦) .

(2) هو الفخر ابن البخاري: تقدم التعريف بهج١/ص٨٥ وذكر السخاوي بعض أصحابه.

(3) هو القاسم بن مظفر ، أبو الفضل ابن عساكر : تقدم التعريف به في حواشي ج١ / ص ٨٧ .

(4) هو القاضي تقي الدين سليمان بن حمزة المقدسي الحنبلي . تقدم التعريف به في حواشي ج١/ ص ١٧٦ .

(5) ابن الشيرازي : هو إبراهيم بن عبد الرحمن : تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٦٠ .

(6) ابن نباتة تقدم التعريف به في حواشي ج٢/ص ٣١ .

والبُيَّاني (١) وغيرهما . واشتغلَ بالفِقْهِ وغيره ، فظهرتْ نجابَتُه مع حُسْنِ شَكْلِهِ وشَرَفِ نَفْسِه . ثم أُجيزَ بالفَتْوى والتّدريس وهو شابّ .

وأقبل على التّصنيف .

فشرحَ منظومةَ أبيه في الأصول (٢) .

وكتَبَ على سُدُسِ (سنن أبي داود) (٣) سبع مُجلّدات .

ورتّب (المُهمّات) على أبواب الفقه (٤) .

وأكملَ شَرْحَ (الأحكام) (٥) لأبيه .

---

(١) هكذا ضبطها المصنف بخطه هنا ، وفي الترجمة رقم ٢٣٠ القادمة ، وهي كذلك بالباء الموحدة والياء المثناة من تحت فالألف والنون فالياء في إنباء الغمر ٤١/٤ والضوء ٦٠/٢ والأصل المخطوط لذيل الدرر الكامنة — الترجمة ٥ . لكنها في الشذرات ٤/٧ « التباني » فلعله تصحيف . انظر الدرر : ٢٩٥/٣ .

(٢) ألفية والده الحافظ العراقي في أصول الحديث ذكرها الكشف ج ١ ص ١٥٦ وقال « لخص فيه كتاب علوم الحديث لابن الصلاح وزاد عليه ... ثم شرحها ... وسماه فتح المغيث بشرح ألفية الحديث » .

(٣) قال في الضوء : « وشرح السنن لأبي داود ، كتب منه إلى أثناء سجود السهو مجلدات سوى قطعة من الحج ، ومن الصيام ، أطال فيه النفس ، وهو من أوائل تصنيفه ، لم يكمله ولم يهذبه » .

(٤) كتاب (المهمات) على (الروضة) في فروع الفقه الشافعي للإمام النووي ، وضعه الشيخ جمال الدين عبد الرحيم الإسنوي المتوفى سنة ٧٧٢ (الكشف ٩٢٩ و١٩١٤) .

وقال في الكشف ١٩١٥ : « استدرك عليها زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي الحافظ المتوفى سنة ٨٠٦هـ وسماه مهمات المهمات » (وهو والد المترجم له) ثم قال : « واختصرها أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم (صاحب هذه الترجمة) مع إضافة حواشي البلقيني » .

(٥) قال في الضوء عندما ذكر مصنفات والد المترجم « وترتيب المسانيد في الأحكام ، واختصره وشرح منه قطعة نحو مجلد لطيف » .

وجمع نُكَتاً على المُخْتَصرات الثلاثة : (التَّنْبِيه) و (المِنْهاج) و (الحَاوِي) (١) .

وخَرَّج من رجال الصحيحين مَنْ نُسب إلى شيءٍ من الجَرْح .

وكتب في (المبهمات) (٢) ، وفي رُوَاةِ المَرَاسيل(٣) ،

وذَيَّل على (الكاشِف) للذَّهبي (٤) .

وذيَّل على (ذَيْل العِبَر) (٥) .

وكتب (أوْهامَ الأطْراف) (٦) .

واخْتصَرَ (المُهِمات) في الفِقه ، .

(١) التنبيه ، في فروع الشافعية للشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن علي الفزاري المتوفى سنة ٤٧٦ (الكشف ٤٨٩) والمنهاج هو (منهاج الطالبين) في فروع الشافعية للشيخ أبي زكريا يحيى بن شرف النووي المتوفى سنة ٦٧٦ﻫ (الكشف ١٨٧٣) .

والحاوي في فروع الشافعية للشيخ نجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني المتوفى سنة ٦٦٥ﻫ (الكشف ٦٢٥) وذكر شرحه هذا مع مطلعه .

(٢) هو كتاب في الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث والأسانيد . ذكره الكشف ص ١٥٨٣ .

(٣) عنوانه (تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل) : كشف الظنون ٣٦٤/١ والضوء اللامع ٣٤٣/١ .

(٤) هو كتاب (الكاشف في أسماء الرجال) للحافظ الذهبي ، شمس الدين محمد ابن أحمد المتوفى سنة ٧٤٨ﻫ . مطبوع . ذكره الكشف ١٦٢٨/٢ وذكر ذيله لصاحب الترجمة . وزاد السخاوي في الضوء : « ذكر فيه من تركه الذهبي ممن في (تهذيب) المزي ، وأضاف إليه رجال مسند أحمد مما استمده من الشريف الحسيني » .

(٥) العبر في خبر من غبر : كتاب للحافظ الذهبي في التاريخ على السنين من السنة الأولى للهجرة حتى سنة ٧٠٠ﻫ ، وضع له بنفسه ذيلا حتى سنة ٧٤١ كما ذيل له شمس الدين محمد بن علي بن الحسن الحسيني المتوفى سنة ٧٦٥ حتى سنة ٧٦٤ وطبع هذان الذيلان معاً .

(٦) كتاب (الأطراف)للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف بن عبدالرحمن المزي المتوفى سنة ٧٤٢ﻫ وعنوانه الكامل (تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف) (الكشف ١١٦) وفي الضوء (الاطراف بأوهام الأطراف) للمزي .

وشَرَح (البَهْجَة الوَرْدِيّة) (١) .

وشَرَح (نَظْمَ مِنْهاج البَيضاوي) (٢) .

وكتب تَعَقُّباتٍ على الرّافعي (٣) .

وله كِتاب (الدّليل القَويم على صِحّة جَمْعِ التقديم) (٤) .

وكتاب (تُحْفَة الوَارِدِ بتَرْجمةِ الوالد) (٥) .

وكِتاب (الأَجْوبَة المَرْضِيّة عن الأسئلة المكّيّة) (٦) .

وجلس للإمْلاءِ بعدَ أبيه من ابْتداءِ شَوّال سنةَ عشرٍ وثَماني مئة ، وتصدّى للإفْتاء والتدريس / وناب في الحكْمِ عن قُضَاةِ [٩٢ب] الشّافعيّة نحواً من عِشْرين سنة .

ثم تركَ ذلك وأقبل على الإفَادَة فعظم قدرُه واشتهر ذكرُه إلى أن مات الجلالُ عبدُ الرّحمن ابنُ البُلْقيني (٧) فاستُدْعي وخُلِعَ عليه في يَوم الاثنين خامس عَشر شَوّال سنَة أربع وعشرين وثماني

---

(١) الكشف ٦٢٧ ، وسماه في الضوء (البهجة المرضية).والبهجة الوردية قصيدة في خمسة آلاف بيت لابن الوروي في شرح (الحاوي) للقزويني .

(٢) في الكشف ١٨٨٠ وقال : « وعليه (أي على منهاج الوصول) نكت لأبي زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي أسماها « التحرير لما في منهاج الأصول » .

(٣) زاد في الضوء : كتب منه نحو ست مجلدات على أماكن مفرقة .
وكتاب الرافعي المقصود هو كتابه (المحرر) في فروع الشافعية ، انظر الكشف ١٦١٢ والرافعي تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ١٨٦ .

(٤) الكشف ٧٦١ .

(٥) الكشف ٣٧٦ .

(٦) الكشف : ١٢ وهي فتاواه .

(٧) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٣٠١ وتوفي في العاشر من شوال سنة ٨٢٤هـ .

مئة ، واستقرّ قاضي القُضاة ، فباشَر بعفّةٍ ونزَاهةٍ وصَرامَةٍ وشهامة ، ثُم غلبَ على رأيهِ وانْفرَطَ الأمرُ منه ، ووثَبَ عليه بعضُ أهلِ الدَّولة ، فصُرِفَ بعَلَمِ الدِّين صالِحِ ابنِ البُلْقيني (١) في سادِسِ ذي الحِجّة سنةَ خمسٍ وعِشرين ، فتنغّصَتْ حياتُه عليه ومَرِضَ عدّةَ أشهر ، ومات يومَ الخميس سابع عِشْرين رمضانَ سنةَ ست وعِشْرين وثمانِي مئة ودُفِنَ عندَ أبيه بالصَّحْراء (٢) . وكان يغلِبُ عليه الخيرُ والتواضعُ وسلامةُ البَاطِن . ومن شعرِهِ :

إذَا العِشْرونَ مِن رَمَضَانَ وَلَّتْ
فواصِلْ صَوْمَ يَوْمِكَ بالقِيامِ
ولا تَأْخُذْ بِحَظِّكَ مِن مَنَامِ
فقَدْ ضَاقَ الزَّمَانُ عَنِ المَنَامِ

* * *

٢٢٠ ــ أحْمَدُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمنِ بنِ محمّدِ بنِ عَبْدِ اللّهِ ابنِ مُحمّدٍ المَرْداويّ الحَنْبَلي ، أبو العَبّاسِ ، شِهابُ الدِّين ، قاضِي الحَنَابلَةِ بمدينَةِ حَمَاة * .

وُلِدَ بمَرْدَا من عَمَلِ نابُلُس (٣) في سنةِ اثنتي عشرةَ

---

(١) صالح بن عمر بن رسلان ، أبو البقاء ، الكناني ، العسقلاني ، البلقيني الأصل ، القاهري ، الشافعي . (والبلقيني نسبة إلى بلقينة) ولد سنة ٧٩١ه بالقاهرة ، ونشأ بها وكان فقيهاً عالماً بالعربية وغيرها من العلوم . مفتياً ، مدرساً ، خطيباً ، موقعاً للدست ، قاضياً . توفي بالقاهرة سنة ٨٦٨ه (الضوء اللامع ٣/٣١٢ - ٣١٤) .

(٢) قال في الضوء : « ثم دفن إلى جانب والده بتربة طشتمر من الصحراء » .

* له ترجمة في الدرر الكامنة ١/١٦٨ وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/١٧٠ – وفيات سنة ٧٨٧ ه .

(٣) مردا : تقدم التعريف بها في حواشي ج١/ص ٣٧٠ .

وسبعمئة ، وسمعَ بدمَشْقَ من القاضي شرَفِ الدّين ابنِ الحافظِ الشّهابِ أحمَدَ ابنِ المحبّ(١) وحدّث(٢) .

* * *

٢٢١ — أحمدُ بنُ عبْدِ العزيزِ بنِ يُوسُفَ بنِ أبي العِزّ عزيزِ بنِ يعقُوبَ بنِ يغمورَ بنِ دَوالَة الحرّاني الأصْل ، القاهريّ المولِدِ والمَنْشأ ، نزيلُ حلَب ، أبو العبّاس ، شِهابُ الدّين ، المعرُوفُ بابْنِ المُرَحِّل* .

وُلِدَ قبل السّبْعمئة(٣) ، وأخذَ الفِقْه بالقاهرةِ عنْ زينِ الدّين الكتّاني (٤) ، وأجازَ له الشّرفُ الدّمياطي(٥) ، وكتَبَ (المطالب) لابْنِ الرِّفعة(٦) بخَطّه . وسمعَ من الحسَنِ سِبْطِ

---

(١) هو شرف الدين ، أبو المعالي محمد بن أحمد بن زين المزي الدمشقي ، المحدث المدرس المقرىء ، المتوفى بمصرسنة ٧٦٦هـ (وفيات ابن رافع ٤٠٤/١ — الترجمة ٨٣٠) .

(٢) توفي سنة ٧٨٧هـ ، وقد سها المقريزي عن ذكر تاريخ الوفاة .

* له ترجمة في الدرر الكامنة ١٧٤/١ و إنباء الغمر ٣٨٥/١ والدر المنتخب — الترجمة ١٥٤ وتاريخ ابن قاضي شهبة ١٩٤/٣ .

(٣) ولادته في الدرر الكامنة سنة ٧٠٤ ولعله واهم وقد تابع المقريزي ابن قاضي شهبة في تاريخ الولادة .

(٤) في الأصل : « الكسائي » ولعله تصحيف؛ وهو في الدرر « الكتاني » وهو الشيخ العلامة زين الدين ، أبو حفص عمر بن أبي الحزم بن عبد الرحمن بن يونس الدمشقي الشافعي ، المعروف بابن الكتاني ، كان إماماً في أصول الفقه ، درس ، وأفتى ، واشتهر صيته في الدنيا.ولد سنة ٦٥٣هـ ، وتوفي بالقاهرة في رمضان سنة ٧٣٨هـ (وفيات ابن رافع ٥٥/١)

(٥) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص٦٩ .

(٦) المطلب : كتاب لابن الرفعة أحمد بن محمد بن علي الأنصاري الفقيه الشافعي ، ومحتسب القاهرة ، المتوفى سنة ٧١٠هـ . في شرح كتاب (الوسيط) لحجة الإسلام الإمام الغزالي ، لم يكمله . (كشف الظنون ٢٠٥٣ ، الدرر الكامنة ٢٨٤/١) .

زيادة (١) ، ومن أبي الحَسَنِ عَلِيِّ بنِ النَّضْرِ بنِ نَبا ، ومن عَبْدِ اللّه بنِ رَيْحان (٢) ، ومنَ العِمادِ أَحْمدَ ابنِ القاضي شَمْسِ الدِّين ابنِ العِمادِ ، وجماعة . وحدَّث . وقد انفردَ ببعْضِ شيوخِه ، وكانَ خيِّراً . تُوُفِّي في ثاني ربيعٍ الآخرِ سنةَ ثمانٍ وثَمانين وسبعمئة وقد خرَّج له الصَّدْرُ الياسُوفي (٣) أربعينَ حديثاً .

* * *

٢٢٢ ـ/ أحمدُ بنُ أَبِي يَزيدِ بنِ محمَّد، الشيخُ شهابُ الدِّين [٩٣أ] ابنُ الشَّيخِ رُكْنِ الدِّين ابنِ شمس الدِّين المعروفُ بموْلاَ زادَه البُخاري ثم السرايي * .

كان لأبيه شُهْرَةٌ بالزُّهْدِ والعبادة وكَرَمِ النَّفسِ ، فولاه مُلوكُ بلادِ سَراي (٤) النَّظرَ عَلَى الأَوْقاف ، وكانَتْ كثيرةً يجتمع منها مالٌ جَمٌّ ، فلم يتَناولْ منها دِرْهماً فما فوقَه ، لا لنَفْسه ولا لعيالِه ، حتّى ولا عَلَف حيوانه . وكان يقولُ : « كلّ هذا الزُّهْدِ فِي هذا المالِ الدَّنِيءِ لِيَرْزُقَنِيَ اللهُ وَلَداً صالحاً ، فإنِّي

---

(١) هو زين الدين ، أبو محمد ، الحسن بن عبد الكريم بن عبد السلام الغماري المصري ، سبط الفقيه زيادة . ولد سنة ٦١٧هـ وتوفي سنة ٧١٢هـ . (الدرر الكامنة ١٩/٢) .

(٢) التقوي ، نسبة إلى تقي الدين صالح القليوبي : عالم ، محدث ، ولد سنة ٦٣٢هـ أو ٦٣٣ ، وتوفي سنة ٧٠١هـ (الدرر الكامنة ٢٦٠/٢) .

(٣) تقدم التعريف به في حواشي ج٢/ص ٣٧ .

* له ترجمة في الدرر الكامنة ٣٣٦/١ وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣٠٥/٣ - وفيات سنة ٧٩١ والنجوم ٣٨٣/١١ وإنباء الغمر ٤٦٢/١ والسلوك ٦٨٤/٢/٣ .

(٤) سراي : عاصمة القبيلة الذهبية في الجزء الغربي من الامبراطورية المغولية التي أسسها جنكيز خان ، بناها بركة خان المتوفى سنة ٦٦٥هـ (صبح الأعشى ٤٥٧/٤ والمختصر في أخبار البشر ٢١٦) .

رأيتُ فسادَ أولادِ المشايخِ مِنْ تناوُلِ هذا المالِ الخبيث » فوُلِدَ له أحمدُ هذا يومَ عاشوراء سنةَ أربعٍ وخمسين وستمئة بمدينةِ سراي ، وماتَ أبوهُ وهو ابنُ تِسعِ سنين ، فتولّى اللهُ تربيتَه ، وبرعَ في أنواعٍ من العلوم وهو ابنُ ثماني عَشْرةَ سنة ، وضُرِبَ به المَثَلُ في الذّكاء ، ثم خرجَ من وَطَنِه وله عشرون سنةً ، فاشتهرَ في البلادِ التي دخَلَها ، حتى سكنَ دمشقَ مدّةً ، ثم قَدِمَ القاهرةَ ووَلِيَ تدريسَ الحَديثِ بالمدْرَسَةِ الظاهِريّةِ المُسْتَجدّة بَيْنَ القصرين(١) وهوَ أوّلُ مَنْ دَرّسَ الحديثَ فيها ؛ ووَلِيَ القضاءَ وتدريسَ الحديثِ بالمَدرسَةِ الصّرْغَتْمِشِيّةِ من الصّليبة(٢) ، وأقرأ كتابَ (عُلُوم الحَديث)لابنِ الصّلاح(٣)بقوّةِ ذكائِه وجودة ذِهْنِه حتى ماتَ بعدَ مرضٍ طويلٍ ، وقد تزوجَ ووُلِدَ له ، وذلكَ في حادي عشرين المحرم سنةَ إحْدَى وتِسْعين وسَبْعمئَة عن ست وثلاثين سنة وعشرةِ أيّام (وكانَ من أفْرادِ زَمانِهِ في الرّياضَةِ وحُسْنِ الخُلُق وآدابِ الصّوفيّة ، فإنّه تجرّدَ وسَلَكَ ودخَلَ الخَلْوة ، وفي حُسْنِ تَقْرير العُلوم العَقْلِيّة ، فإنه كانَ إمامَها ، وفي يدِيْه

---

(١) تقدم التعريف بها في حواشي ج١/ص ٣٧٧ .

(٢) الصرغتمشية : مدرسة للحنفية بالقاهرة ، بناها الأمير سيف الدين صرغتمش الناصري سنة٧٥٧ هـ ولا تزال إلى اليوم وتعرف بجامع صرغتمش بقسم السيدة زينب بجوار جامع ابن طولون ، من الجهة البحرية الغربية للجامع (النجوم الزاهرة ٣٠٨/١٠ ــ ح) .

(٣) ابن الصلاح : عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الشهرزوري الكردي ، تقي الدين ، أبو عمرو ، أحد الفضلاء المقدمين في التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال ، المتوفى سنة ٦٤٣هـ . له مصنفات منها كتاب في علوم الحديث ، طبع بعنوان (معرفة أنواع علم الحديث) ويعرف أيضاً بمقدمة ابن الصلاح (انظر وفيات الأعيان ٢٤٣/٣ ، ومفتاح السعادة ٣٩٧/١) .

زمامُها . وكانَ إذا طالَع كُتُبَ الفِقْهِ والحديث والتَّفسير قرَّرَ منها في دُرُوسه ماشاء أحسنَ تَقْرير . رحمهُ الله ، فلقَدْ عَرفْناه عِدَّةَ سنين . وكانَتْ له يدٌ في الأَدَبِ نَثْراً ونَظْماً بالأَلْسُنِ الثَّلاثَةِ وهي العربيَّةُ ، والفارسيَّة ، والتركية) (١) ، وأنجبَ والدَه مُحبَّ الدِّين .

* * *

٢٢٣ ــ أحْمَدُ بنُ عَبْدِ اللّهِ بن أحْمَدَ ، شهابُ الدِّين ، التَّرْقَشَنْدي الشَّافعي * .

خدمَ صلاحَ الدِّين ابنَ عَرّام(٢) نائبَ الإسكَنْدريَّةِ مُدَّةً ، ثم توصَّلَ في آخِرِ أيَّامِ كاتبِ السرِّ بدرِ الدِّين محمد بن فَضْلِ الله(٣) إلى أن كَتَبَ في تَوْقيعِ الدَّرج(٤) بغيرِ مَعْلوم ، ثم نابَ في الحكْمِ بمرْكزٍ من مراكزِ الشهود عن قاضي القُضاة جلالِ الدِّين عبدِ الرَّحمن ابن البُلْقيني(٥) مدَّةَ سنين ، وكتَب كِتاباً كَبيراً سمّاه (صُبْحَ الأَعْشى/ في قَوانين الإنْشا) (٦) ، وكانَ فاضِلاً يُذاكِرُ [٩٣ ب]

---

(١) ما بين القوسين نقله ابن قاضي شهبة إلى ترجمته في تاريخه ٣/٣٠٦ .

* له ترجمة في الضوء اللامع ٢/٨ ، واسم والده فيه وفي شذرات الذهب ٧/١٤٩ . «علي» ، وفي الدليل الشافي ١/٥٥ « أحمد بن عبد الله » وانظر السلوك ٤/١/٢٧٣ .

(٢) هو خليل بن علي بن عرام ، الأمير صلاح الدين ، تنقل في الولايات إلى أن ولي نيابة الإسكندرية غير مرة ، وولي الحجوبية بمصر مرتين ، قتل في سجن الإسكندرية سنة ٧٨٢هـ (تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/٤٤ ــ ٤٥)

(٣) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ١٩٤ .

(٤) تقدم التعريف بتوقيع الدرج في حواشي ج١/ص ١٩٤ .

(٥) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٣٠١ .

(٦) مشهور مطبوع .

بالفِقْهِ والنَّحوِ والأَدَبِ ويَقولُ الشعرَ . تردَّدَ إليَّ مِراراً وكَتَبَ عنّي ، وكانَ مِكْثاراً مهذاراً .

تُوفي يومَ السبتِ عاشِرِ جُمَادى الآخرةِ سنةَ إحدى وعشرين وثماني مئة عن خمسٍ وستّين سنة .

أفادَنا أنَّ من أخذَ عُوداً مُستوياً قَدَّه ، سالماً من الاعوجاج ، يكون طولُه بقَدْرِ ما بينَ عيْنَي الذي يَعْمَل به إلى قَدَمَيْه إذا انتصبَ قائِماً ، ثم يَسْتَلْقي على قَفاه تجاه شيء قائمٍ على الأَرْض كنخْلَةٍ أو مَنارةٍ أو جَبَلٍ يريدُ معرفةَ ارْتفاعِه في السَّماء ، ثم يَضعُ ذلكَ العودَ بينَ رجْلَيْه وقد مَدَّهما حتى يستوي قيامُ العُودِ من غيرِ مَيلٍ ، وينظُر بعينيه إلى طَرَفِ العُودِ من أعْلاهُ ، ويتقدَّمُ أو يتأخّرُ وهو مستلقٍ على قَفاهُ حتى يصيرَ طرفُ العُودِ مساوياً لرأسِ القائِمِ الذي يريدُ ارْتفاعَهَ في السَّماء . فإذا صارَ طرفُ العُودِ القائِمِ بينَ قَدَمَيْه مساوياً لطَرَفِ القائِمِ على الأَرْضِ فليَقُمْ حينئذٍ ، ثم ليقِسْ من موضِعِ رأسِه وهو مُسْتَلْقٍ إلى حيثُ أَصْلُ ذلكَ القائمِ ، فما بَلَغ من الأَذْرُعِ وكُسورِ الأَذْرُعِ فهو طولُ ذلكَ القائِمِ من أعلاهُ إلى أسْفَلِه .

* * *

٢٢٤ ــ أحْمَدُ بن عَبْدِ اللّه بنِ حَسَن ، شِهابُ الدين ، البُوصِيري ، المِصْري ، الشافعي ، الصُوفي . *

---

* له ترجمة في ذيل الدرر الكامنة ــ الترجمة ١٩٨ ، والضوء اللامع ٢٥٩/١ وشذرات الذهب ٤٨/٧ .

أخذَ عن الشيخِ وَليِّ الدّين المَلَّوي(١) ولازَمَه مدَّةً ، وبَرَعَ في فُنونٍ من فقهٍ ونَحْوٍ وأُصولٍ وتصوُّفٍ .

تُوفي في جُمادَى الأُولى سنةَ خمسٍ وثَماني مِئَة .

* * *

٢٢٥ ـ أحْمَدُ بنُ عُثْمانَ بنِ محمّدِ بنِ عَبْدِ الله . شِهابُ الدين ، الكَلُوتاتي ، الحَنَفي * .

وُلدَ سنةَ اثنتين وستّين وسبعمئة ، وعُني بالحديثِ ، وسمعَ ، وقرأ من سنةِ تسع وسَبْعين بنفْسِه على المشايخ فأكْثَرَ ، حتى قرأ (صحيح البُخاري) نحواً من خمسين مرَّةً ، ودارَ على الشّيوخ ، وحصَّل الكثيرَ ، وأفادَ الطّلبةَ حتى تُوفّي يومَ الاثْنين الرّابع والعشرين من جُمادى الأُولى سنةَ خمسٍ وثلاثين وثماني مِئةٍ بالقاهرة . ونِعْمَ الرجلُ كانَ ، ولم يَخْلُفْ بعده في قراءةِ الحديثِ مثلُه .

* * *

٢٢٦ ـ / أحمدُ بنُ علي بن خلَف الطَّنْتَدائي ، الشيخُ ، شِهابُ الدينُ الحُسَيْني ، الشافعي ** . [٩٤أ]

نشأ بالحُسينية(٢) خارجَ القاهِرَة ، فعُرِف بالانْتِساب إلى

---

(١) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ ص ٨٠

* له ترجمة في الضوء اللامع ٣٧٨/١ - ٣٨٠ والطبقات السنية للتميمي ٤٥٢/١ والدليل الشافي ٥٩/١ وشذرات الذهب ٢١٢/٧ .

** له ترجمة في الضوء اللامع ١٩/٢ وذيل الدرر الكامنة ـ الترجمة ٣٥٠ .

(٢) هذا الاسم كان يطلق قديماً على حارة كبيرة من حارات القاهرة ، خارج باب الفتوح ، ويطلق اليوم على الحي الذي يشتمل على شارعي الحسينية والبيومي (النجوم الزاهرة ٤٥/٤ و ٢٥٠/٨ - ح) .

سُكناها ، [لا] لأنه من بني حُسَيْن بن عليّ بنِ أبي طالب ، رَضِيَ الله عنهما ، ولازَمَ شيخَ الإسلامِ سِرَاجَ الدين عمرَ البُلْقِيني(١) ، وتخرج به ، فبرع في فنونٍ عَدِيدةٍ من فقْهٍ ، وأصولٍ ، وعربيّةٍ ، وحديثٍ ، وعُني بفتاوَى البُلْقيني ، وعلّقها ، وكتبَ الخطَّ المليح ، وقرأَ الحديثَ ، وكان حَسَنَ القراءَة ، شَجِيَّ الصوْتِ ، رَضِيَّ الخُلُق ، حَسَنَ الهيئةِ ، لَطِيفَ الروح ، سمعْنا بقراءَتِه الحَسَنَةِ على شَيْخ الإسلام . [البُلقيني] (٢). توفي يوم ......(٣) جُمادَى الآخرَة سنةَ ثلاثَ عَشْرةَ وثَمانِي مِئةَ .

* * *

٢٢٧ ــ أَحْمَدبنُعليّ بنِ محمَّدِ بن محمد بنِ عَبْدِ الرَّحْمَن الحَسَنِي ، الشَّرِيفُ ، شِهابُ الدّين ، الفَاسِي ثم المكي المالكي* .

وُلدَ سنةَ أَرْبعٍ وخَمْسين وسَبعمِئة بمكّةَ ، وبَرَعَ في الفقْه والوَثائِقِ والحِساب ، وقال الشّعرَ ، ودرَّس ، وأفْتى ، وحدَّثَ عن القاضِي عزّ الدين عَبْد العَزِيز بنِ جَماعَة(٤) ، والشيخِ خَلِيل المكّي المالكي (٥) ، وسَمِعَ بالقاهِرَة من بَهاءِ الدّين أبي

---

(١) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ١٢٩ .

(٢) بياض في الأصل ، أكملناه من الضوء اللامع إذ جاء فيه : « وذكره المقريزي في عقوده ، وأنه سمع بقراءته الحسنة على البلقيني » .

(٣) بياض في الأصل قدره موضعثلاث كلمات لم نجد في الضوء أو غيره ما يوفيها .

* له ترجمة في الضوء اللامع ٢/٣٥ والدليل الشافي ١/٦٢ والعقد الثمين ٣/١٠٩

(٤) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٨٩ .

(٥) هو خليل بن عبد الرحمن بن محمد بن عمر المالكي ، أبو البقاء ، أو أبو الوفاء المتوفى سنة ٧٦٠هـ(النجوم الزاهرة ١٠/٢٣٣) وفي نيل الابتهاج ص ١١١ : خليل ابن عبد الله بن محمد ... واشتهر بخليل . توفي سنة ٧٠٦ (تصحيف ٧٦٠) . =

البَقَاء(١) ، وبحلَب ، وناب في الحكم بمكّة بعدما باشرَ الحَرَم زيادة على خمسين سنة(٢) ، وأنجب والده الشريف تقيّ الدّين أبو(٣) الطّيّب محمّد بن أحمد الفاسي قاضي المالكيّة بمكّة وفقيهها ومحدّثها .

وتُوفّي الشهابُ أحمدُ في يوم الجمُعة حادي عشرين شوّال سنة تسع عشرة وثماني مئة عن خمس وستين سنة وسبعة أشهر .

صحبني بمكّة أيّام مجاورتي بها . وسيأتي ذِكرُ أبيه وابنه تقي الدين(٤) .

* * *

٢٢٨ — أحمدُ بنُ عبدِ الرّحمن بنِ عوَض بنِ عبدِ الله ، الشيخ ، شهابُ الدّين ، الطّنْتَدائي الشافعي * .

ولد سنة إحدى وخمسين وسبعمئة ، وحفظ (الحاوي) في الفقه (٥) ، وعدّة كتب منثورة ومنظومة ، فبلغ ما حفظه من النّظم في العلوم خمسة عشر ألف بيت . من ذلك تفسير القرآن

— وفي وفيات ابن قنفذ ص ٣٥٨ : خليل ، إمام حرم مكة محمد بن عبد الرحمن المالكي . توفي سنة ٧٦٠ وفي غاية النهاية ٢٧٦/١ : خليل بن عبد الرحمن بن محمدبن عمربن محمد ، أبو الفضل ، ضياء الدين . وذكره ابن رافع باسم (الفقيه خليل المكي) فقط في وفيات شهر شعبان سنة ٧٦٠ (وفيات ابن رافع — الترجمة ٧٣١) .

(١) السبكي ، محمد بن عبد البر . تقدم التعريف به في حواشي ج/١ص٩٣ .

(٢) بعد أبيه سنة ٧٧١ هـ .

(٣) كذا الأصل .

(٤) هاتان الترجمتان ليستا في القطعة التي بين أيدينا .

* له ترجمة في الضوء اللامع ٣٣٢/١ .

(٥) في فروع الفقه الشافعي للشيخ نجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني المتوفى سنة ٦٦٥هـ . (كشف الظنون ٦٢٥) .

الشيخ عَبْدِ العزيز الديريني (١) ، ونظَم (مَطالع ابن قُرْقُول) (٢) ، ولازَمَ الشيخَ برهانَ الدّين إبراهيمَ الأَبْناسي (٣) ، وقرأ على الشيخ ضياء الدين (٤) والشيخَ زيْن الدين العِراقي (٥) والبُلْقيني (٦) وابنِ المُلَقِّن (٧) ، وبَرَعَ في الفِقْه والفَرائِض ، وشَرَحَ (جامِعَ المُخْتَصرات) (٨) ، ودرّسَ سنينَ ، وخَطَبَ .

تُوفّي يومَ الاثْنين ثاني شَوال سنةَ اثنتيْن وثلاثين وثماني مئة ، وقد أنافَ على الثّمانين .

* * *

[٩٤ ب] ٢٢٩ـ/ أَحْمدُ بنُ يُوسُفَ بنِ مَنْصورِ بنِ فَضْلِ بنِ عَلِي ابنِ أَحْمَدَ بنِ الحَسَنِ بنِ عَلي بنِ مُزَني ، الأَمير ، الرّئيس ، أَبُو العَبّاسِ ، أَميرُ الزّاب ، البَسْكَري ، المَغْربي* .

---

(١) هو عبد العزيز بن أحمد بن سعيد بن عبد الله الدميري الشافعي ، المعروف بالديريني (نسبة إلى ديرين : بلدة بمصر من أعمال الغربية) توفي سنة ٦٩٤هـ وهو مفسر فقيه متكلم مؤرخ واعظ أديب (طبقات الشافعية للسبكي ٥/٧٥ وشذرات الذهب ٥/٤٥٠) وتفسيره هذا ذكره كشف الظنون ص ٤٤٧ .

(٢) ابن قرقول : إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني ، أبو إسحاق ، أديب ، حافظ ، عالم بالحديث ورجاله. توفي بفاس سنة ٥٦٩هـ (وفيات الأعيان ١/٦٢) وكتابه هذا هو (مطالع الأنوار على صحاح الآثار) ذكره كشف الظنون ص ١٧١٥ .

(٣) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٣٥٥ .

(٤) العفيفي (من الضوء) .

(٥) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٨٤ .

(٦) تقدم التعريف به في حواشي ج٢/ص ٧١ .

(٧) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٢٩٣ .

(٨) في فروع الشافعية للشيخ كمال الدين أحمد بن عمر النشائي المدلجي المتوفى سنة ٧٥٧ (الكشف ٥٧٣) . وفي الضوء : « وكتب على (جامع المختصرات) شرحاً في ثمان مجلدات ، وتوضيحاً في مجلد » .

* له ترجمة في الضوء اللامع ٢/٢٥١ .

أصلُ بَني مزَني هؤلاء منَ الأعْراب الوَاصلينَ إلى إفْريقيَّةَ أخلافاً لطوالع بَني هلال بن عامر في المئة الخامسة ، ويقالُ إنَّهم في مازن منْ فزَارة(١) ، ويُقال : بلْ هُم منْ لَطيف ، ثمَّ مِن الأشجّ ، ثم مِنْ بَني جُرَيّ بن عُلْوان بن محمّد بن لُقْمان بن خليفة بن لَطيف ، واسمُ أبيهم مُزْنةُ بنُ دَيْفل ابن مَحْيا بن جُرَيّ المذْكور ، ونزلَ أوّلُهم ببَعْض قُرَى بَسْكَرة(٢) فلما كَثُروا وتأثّلوا الأموالَ تحولُوا إلى بَسْكَرة ، وانتظمَ كبارُهم في أرباب الشُّورى ؛ فنافَسَهم بنُو زَيّان رُؤساءُ بَسْكَرة ، وعادَوهم حتّى اقْتَتَلوا ، ثم قامَ فَضْلُ بنُ عليّ بن أحمدَ بن الحَسن بن عَليّ بن مُزَني بَدعْوة الأمير أبي إسْحاق (٣) وظاهَره على أخيه المستنصر محمّد [بن يَحْيى] (٤) ، فلما فرَّ توجّهَ معه إلى الأنْدلُس وأقامَ معَه حتى ماتَ المستنصر ، وقام بعدَه أبو إسْحاقَ في الخلافَة بتُونُس ، فعقَدَ لفَضْل هذا علَى الزَّاب(٥) ،

---

(١) مازن بن فزارة : بطن من العدنانية ، منهم جماعة كانوا بالديار المصرية يقطنون الصعيد وضواحي القاهرة في قليوب وما حولها (معجم قبائل العرب ٣/١٠٢٤) وهناك بطون أخرى منها مازن بن الأزد،ومازن بطن من صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ... من العدنانية . وفي الضوء ١٠/١٩٥ (ابن مزني) وفي الجزء ٢/٢٠١ (ابن مرني) تصحيف .

(٢) تقدم التعريف بها في حواشي ج/١ ص ١٧٣

(٣) أبو إسحاق : هو السلطان إبراهيم بن زكرياء بن أبي إسحاق . توفي سنة ٧٧٠هـ (شرح رقم الحلل ص ٢٢٣) .

(٤) بياض في الأصل . والمستنصر بالله هو محمد بن يحيى بن عبد الواحد ، ولد سنة ٦٢٥هـ وتوفي سنة ٦٧٥هـ (شرح رقم الحلل ٢١٩) .

(٥) الزاب : تقدم التعريف به ج/١ ص١٧٤ وهو كورة عظيمة ونهر جرار بأرض المغرب على البر الأعظم . عليه بلاد واسعة ، وقرى متواطئة بين تلمسان وسجلماسة ، والنهر متسلط عليها جميعاً (معجم البلدان ٣/١٢٤) .

ولأخيه عَبد الواحِدِ بنِ عليٍّ عَلَى بلادِ الجَرِيد (١) ، فقدمَ بَسْكَرَةَ متوليّاً على الزّاب حتى فتلكَ به بَنُو زيّان(٢) في سنةِ ثلاثٍ وثمانين وستٍّ مئة ، واستبدُّوا بعده بأمْرِ بَسْكَرَةَ والزّاب ، وكان منصورُ بنُ فَضْلٍ عندَ مَهْلَكِ أبيه بتونُسَ ، فسعَى بَنُو زيان حتى سُجِنَ مدّةً ، ثم فرَّ إلى بِجاية(٣) ، واتّصلَ بصاحبِها أبي زكريّاء ، فولاّه الزابَ وبعثَ معه عَسْكراً ، فدخلَ بَسْكَرَةَ في سنةِ ثلاثٍ وتسْعين ، ورسخَتْ قدمُه بها ، واتّسع نِطاقُ عَمَله ، وأُضيفَتْ له مع الزّابِ أعمالٌ أُخَرُ حتى ماتَ سنة خمسٍ وعشْرين وسبعمئة ، فقام بأمرِه مِن بَعْدِه ابنهُ عَبْدُ الواحِدِ بنُ مَنصُور ، فاغتالَه أخوهُ يوسُفُ بنُ مَنْصور في سنة تِسْعٍ وعشرين(٤) ، واستقلَّ بعده بإمارةِ الزّابِ حتى ماتَ يومَ عاشُوراء سنةَ سَبْعٍ وستّين(٥) ، فقامَ بعدهَ بأمْرِ الزّابِ ابنهُ أحْمَدُ بن يوسُف صاحِبُ التّرجَمةِ إلى أنْ نازلَه السّلطانُ أبو فارسٍ عَبْدُ العزيز(٦) في سنة أربع وثماني مئة وأخذَه أسيراً وسَجنَه بتونُسَ حتى مَات(٧) ،

(١) بلاد الجريد : تقدم التعريف بها ج١/ص ٣٤٠ .

(٢) زيان : بطن يعرف بذوي زيان ، من النضر ، من عروة بن زغبة ، من هلال ابن عامر ، من العدنانية (معجم قبائل العرب ٢/٤٨٧) .

(٣) بجاية : تقدم التعريف بها ج/١ص ١٤١ .

(٤) أي سنة ٧٢٩هـ .

(٥) أي سنة ٧٦٧هـ .

(٦) هو عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن يحيى ... الهنتاتي الحفصي ، ملك المغرب ، وصاحب تونس ، وهو بكنيته أشهر . مات في رابع عشري ذي الحجة سنة ٨٣٧هـ عن ٧٦سنة ، بعد أن خطب له بفاس وتلمسان وما والاهما أكثر من ٤١ سنة (الضوء اللامع ٤/٢١٤ - ٢١٥) .

(٧) لم يذكر السخاوي في الضوء سنة وفاته أيضاً .

وانقرضَتْ دولَةُ بَني مُزَني ، وأبو العباس هذا هو والدُ صاحبِنا ناصرِ بنِ أحْمَدَ بنِ مُزَني الفاضل (١) .

* * *

٢٣٠ ـ/ أحْمَدُ بْنُ مُحمَّدِ بنِ محمّدِ بنِ يُوسُفَ بنِ عَليّ بن [٩٥ أ] عَيّاش، شهابُ الدّين، أبُو العبّاس الدّمشقي ، المُقْرِىء، الزّاهد * .

وُلِدَ في سابع عَشَر شهرِ ربيعٍ الآخر سنةَ ستٍّ وأرْبعين وسبعمئة ، وسمع على مُحْيي الدّين الرّحبي (٢) ، وعماد الدّين ابن السّرّاج(٣) ، وزَيْنِ الدّين ابنِ رَجَب(٤) ، وعُمَرَ المُزَني(٥) ، والشّيخ رَسْلان (٦) الصّالِحي ، وابن قوانيج (٧) والبياني (٨)

---

(١) هو ناصر بن أحمد بن يوسف بن منصور بن فضل ... ابن المزني . ولد سنة ٧٨١هـ عالم ، مصنف . توفي سنة ٨٢٣هـ (الضوء اللامع ١٠/١٩٥ – ١٩٦) .

* له ترجمة في الضوء اللامع ٢/٢٠٣ وشذرات الذهب ٧/١٥٤ . ويعرف بالجوخي .

(٢) هو يحيى بن يوسف بن يعقوب بن يحيى بن زغيب ، محيي الدين ، أبو زكرياء ، الشيخ ، العالم ، المحدث ، المعروف بابن الرحبي . مولده سنة ٧١٥هـ وتوفي في ربيع الأول سنة ٧٩٤ (تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/٤٥٦) .

(٣) هو أبو بكر بن أحمد بن أبي الفتح بن إدريس بن سامة، عماد الدين ، الدمشقي ، المعروف بابن السراج ، محدث كبير قارىء الحديث بالجامع الأموي بدمشق . توفي في شوال سنة ٧٨٢ ودفن بمقبرة باب الفراديس (تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/٣٩) .

(٤) هو عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن بن محمد ، زين الدين ، شيخ الحنابلة ، ويلقب أيضاً جمال الدين ، أبو الفرج : إمام . عالم ، حافظ ، زاهد ، ورع ، مصنف ، صاحب كتاب (الذيل على طبقات الحنابلة) . توفي في رمضان سنة ٧٩٥ بدمشق ، ودفن بباب الصغير . (تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/٤٨٨) .

(٥) كذا الأصل ، ولعله سهو وهو يريد عمر بن الحسن بن مزيد المزي ، المعروف بابن أميلة ، المتوفى سنة ٧٧٨هـ ، والذي تقدم التعريف به ج/١ ص ٨٠ .

(٦) لعله رسلان بن أحمد الشامي الدمشقي المحدث الذي ولد سنة ٧١٨هـ وحدث بمكة سنة ٧٧٦ (الدرر الكامنة ٢/١٠٩) .

وابن جعوان ، والشيخ شَمْسِ الدّين ابنِ قَيّمِ الجَوْزية (١) وغيرهم ؛

وقرأ بدمَشْقَ على شَمْسِ الدّين محمّدِ بن أحمدَ بنِ عليّ ابن جامِعٍ الدّمشقي ، الشهير بابْن اللّبّان (٢) القراءات السّبْع ، وعلى أمينِ الدّين عَبْدِ الوَهّاب بنِ يُوسُفَ بنِ إبْراهيمَ بن بَيْرم بنِ مَحْمُودِ بنِ السّلار (٣) خَتْمةً جمعَ فيها بينَ القِراءاتِ السّبْعِ بما تضَمّنَهَ كتابُ (التّيْسير) (٤) وقصيدةِ أبي القَاسِمِ الشاطبي (٥) ، وقرأ

= (٧) في الأصل : « ابن قواليح » ، وفي الضوء : « قوالح » . وفي تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/٤٩٨ : « ابن قواليج » وفي وفيات ابن رافع : « ابن قوالج » رجحنا ما جاء في تاريخ ابن قاضي شهبة فأثبتناه .

وهو أبو بكر بن عيسى بن أبي القاسم بن منصور الجندي المعروف بابن قواليج ، وبوكيل ابن عجلي . توفي سنة ٧٣٩هـ (وفيات ابن رافع ١/٧٢ – الترجمة ١٢٣) .

(٨) تقدم في ج٢/ص ٦٨ .

(١) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي ، أبو عبد الله ، شمس الدين ، أحد كبار العلماء في عصره ، وتلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية . له مصنفات كثيرة . ولد سنة ٦٩١هـ وتوفي سنة ٧٥١هـ (الدرر الكامنة ٣/٤٠٠) .

(٢) مقرىء ، محدث ، توفي في ربيع الآخر سنة ٧٧٦ (الدرر الكامنة ٣/٣٤٠ – ٣٤١) وهو غير ابن اللبان محمد بن أحمد بن عبد المؤمن المتوفى سنة ٧٤٩هـ والذي ترجم له ابن حجر العسقلاني في الدرر الكامنة ٣/٣٣٠ .

(٣) كان شيخ القراء . ولد سنة ٦٩٨ وقرأ بالشام ، وحدث بها ، وأقرأ العربية والفرائض . مات في شعبان سنة ٧٨٢ (الدرر الكامنة ٢/٤٣١ – ٤٣٢) .

(٤) لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني أحد أئمة علوم القرآن ورواياته وتفسيره المتوفى سنة ٤٤٤هـ ، وهو في القراءات السبع ، مطبوع متداول (انظر غاية النهاية ١/٥٠٣ وكشف الظنون ٥٢٠) .

(٥) وتسمى الشاطبية ، وعنوانها (حرز الأماني ووجه التهاني) تقدم التعريف بها ج/٢ص ١١ .

بالقَاهِرةِ على الإمامِ أبِي الفَتْحِ محمَّدِ بنِ أحمدَ بنِ محمَّدِ بنِ أحْمد العَسْقلاني (١) ختمةً جامعةً لمذاهب الأئمّةِ العَشَرة ، وهمُ السَّبعةُ المشهورُونَ برُوَاتِهِم الأَرْبعةَ عشر (٢) بما تضمّنَه (التيسير) (والعنوان)(٣) و (الشاطِبية) والثلاثةُ الآخَرون : أبو جَعْفَر يزيدُ بنُ القَعْقاع (٤) ، ويَعقوبُ بنُ إسْحاق (٥) ، وخَلَفُ بنُ هِشام (٦) ، بما اشتملَ عليه كتابُ (الإرْشاد) لأبي

---

(١) إمام الجامع الطولوني بمصر . مات في المحرم سنة ٧٩٣هـ (الدرر الكامنة ٣/٣٥٢)

(٢) الرواة السبعة ورواتهم الأربعة عشر هم :

١ — نافع بن عبد الرحمن : روى عنه ورش وقالون .

٢ — عبد الله بن كثير بن المطلب : روى عنه قنبل (وهو محمد بن عبد الرحمن بن خالد المخزومي) . والبزي (أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة) .

٣ — أبو عمرو بن العلاء : روى عنه حفص بن عبد العزيز الدوري وصالح بن زياد السوسي .

٤ — عبد الله بن عامر : روى عنه هشام بن عمار ، وعبد الله بن أحمد بن بشير (أو بشر) بن ذكوان .

٥ — عاصم بن بهدلة ، أبو بكر الأسدي الحناط : روى عنه حفص بن سليمان ، وشعبة .

٦ — حمزة بن حبيب بن عمار بن إسماعيل : روى عنه خلاد بن خالد ، وخلف ابن هشام .

٧ — علي بن حمزة الكسائي : روى عنه حفص بن عمر بن عبد العزيز الدوري ، والليث بن سعد .

(انظر مفتاح السعادة ٢/٢٦ — ٤٧) .

(٣) العنوان : كتاب في القراءات لأبي طاهر إسماعيل بن خلف المقرىء الأنصاري الأندلسي المتوفى سنة ٤٥٥هـ . (كشف الظنون ١١٧٦)

(٤) توفي بالمدينة النبوية سنة ١٣٠ أو ١٣٢ هـ أو نحو ذلك (مفتاح السعادة ٢/٤٥)

(٥) توفي سنة ٢٠٥ هـ وله ٨٨ سنة (مفتاح السعادة ٢/٤٣) .

(٦) توفي ببغداد سنة ٢٢٩هـ (مفتاح السعادة ٢/٤٧) .

العِزّ محمد بنِ الحُسَيْن بن بُنْدار القَلانِسي (١) .. وكتاب (المُسْتَنير) لأبي طَاهِرِ أحمدَ بنِ عليّ بنِ عُبَيْدِ اللّه بنِ عُمَر ابنِ سَوّار(٢) ، وكتاب (المُبْهِج) لأبي محمّدٍ عبدِ اللّه بنِ عليّ ابنِ أحمدَ الأُستاذ ، سِبْطِ أبي مَنْصورٍ الخَيّاط(٣) ؛ وذلكَ في بضعةٍ وثلاثينَ يوماً ، آخرُها ليلةُ تاسِعِ عِشرين شعبانَ سنة خمسٍ وثمانين بجامع ابنِ طولون(٤) .

وسمِعَ (العَقيلة)(٥) في الرَّسْم ، للشّاطبي على شيخِنا بُرْهانِ الدّين أبي إسْحاق إبراهيمَ بنِ أحمدَ بنِ عَبْدِ الواحد بنِ عبد المؤمِنِ الشّامي الضَّرير (٦) بسماعِهِ لها على الحافِظ شَمْسِ الدّين الذهبي(٧)) بسماعِهِ لها من زَيْنِ الدين أبي عليٍّ الحَسَنِ بنِ عَبْدِ الكريم بنِ عَبْدِ الوَهّابِ الغُماري سِبْطِ زيادة (٨) قال : نا بها العلامة أبو عَبْدِ الله محمدُ بنُ عمرَ بنِ يوسُفَ القُرْطُبي (٩) بسماعِهِ من الناظم .

---

(١) عنوانه الكامل : (إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي) وهو في القراءات العشر . توفي مصنفه سنة ٣٨٩هـ (كشف الظنون ٦٦/١) .

(٢) هو في القراءات العشر . ومؤلفه توفي سنة ٤٩٩هـ (الكشف ١٦٧٥) .

(٣) هو كتاب المبهج في القراءات الثمان وقراءة الأعمش وابن محيصن واختيار خلف اليزيدي ، ومؤلفه توفي سنة ٥٤١هـ (الكشف ١٥٨٢) .

(٤) جامع ابن طولون : تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٢١٤ .

(٥) عنوانها (عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد) : منظومة رائية في رسم المصحف (الكشف ١١٥٩) .

(٦) شيخ الديار المصرية في القراءات والإسناد ، محدث ، توفي سنة ٨٠٠هـ (الدرر الكامنة ١١/١) .

(٧) تقدم التعريف به في حواشي ج/١ ص ٨٩ .

(٨) تقدم التعريف به في حواشي ج٢/ص ٧٣ .

(٩) إمام زاهد ، متفنن ، بارع في عدة علوم كالفقه والقراءات والعربية . طويل الباع في التفسير ، توفي بالمدينة في صفر سنة ٦٣١ (شذرات الذهب ١٤٥/٥) .

ثم تجرَّدَ ورَحَلَ إلى الحجاز ، فجاورَ بمكَّةَ والمدينة مدَّةَ أعوام ، وأقرأ بالحرمينْ ، فقرأ عليه خلقٌ كثير ، ومضَى إلى بلاد اليَمن ، وتركَ الدّنيا وزينتَها ، وأعرضَ عن زُخرُفِها وزَهْرَتِها ، وتخلّى عن الخَلْق ، وأقبلَ بقلْبِه وقالَبِه على الحقّ حتى توفي بمدينة تَعِز(١) من بلاد اليَمَن في حادي عشْرين شَهْرِ ربيعِ الأَوّل سنة اثنتين / وعشرين وثمانِي مئة ، ودُفِنَ من الغَد . [٩٥ ب]

وكان فرداً في زمانه ، ونادرَةً من نوادِرِ أوانه . قد جمع بين العلم والعمَل ، ولم يُلْهِه عما يَعْنِيه ما آتاهُ الله من المال والخَوَل(٢) ، بل خرجَ عن أهْلِه وآلِه فريداً ، وساحَ في الأرض مُمْلِقاً وَحيداً ، يسكنُ عُشَّةً بوادي اليَمَن ، ولا يُبالي بما هو فيه من خُشُونَة العَيْشِ وبؤسِ الزَّمن ، ويتبلّغُ من الزّادِ باليَسير بعدَما رُبِّي بغُوطَةِ دمشق (٣) بين أسِرَّةٍ وحَرير ، ونشأ في مَسَاكِنَ تجري من تحتِها الأنهارُ ، وتُورِفُ عليها ظلالُ يانعِ الأشجار ، بين أترابٍ حِسان ، ذاتِ حُسْن وإحْسان ، وثيابٍ ذاتِ ألْوان ، بَدَّلَهُ بتنصُّبٍ لإقراء القرآنِ ، وتَبَتُّلٍ لعبادَةِ الرحمن ، والزُّهدِ

---

(١) تعز : قلعة من قلاع اليمن المشهورات (معجم البلدان ٣٤/٢) . وهي إحدى كبريات مدن اليمن اليوم .

(٢) الخول : العبيد والخدم ، والأتباع والحشم اسم جمع ، أو يقال للواحد خائل . (متن اللغة) .

(٣) غوطة دمشق : قال ياقوت : الغوطة ، من الغائط ، وهو المطمئن من الأرض ، وجمعه غيطان . وأغواط . وقال ابن الأعرابي : الغوطة مجتمع النبات ، وقال ابن شميل : الغوطة الوهدة في الأرض المطمئنة . والغوطة : هي الكورة التي منها دمشق ، استدارتها ثمانية عشر ميلا يحيط بها جبال عالية جداً ، ومياهها خارجة من تلك الجبال ، وتمد في الغوطة في عدة أنهر فتسقي بساتينها وزروعها ويصب باقيها في أجمة هناك وبحيرة ... » (معجم البلدان ٢١٩/٤) وانظر عنها إن شئت (غوطة دمشق) لمحمد كرد علي .

فيما هُو فان . وقد عُرِضَتْ عليه الأموالُ مِراراً فأبَاها ، وجذَبَتْه حبائلُ الدُّنيا الغَرَّارة فأعرضَ عنها وما أتاها ، حتّى أتاه اليَقين ، ورفع اللهُ روحَه في عِلّيِّين .

* * *

٢٣١ ــ أَحْمَدُ بنُ عَجْلان بنِ رُمَيْثَةَ بنِ أبي نُمَيّ محمّدِ ابنِ أبي سَعْدِ حَسَنِ بنِ عَلي بن قَتادَةَ بنِ إدْريس بنِ مُطاعِنِ ابنِ عَبْدِ الكَريم بنِ عيسَى بنِ حَسَنِ بنِ سُلَيْمان بنِ عَليّ ابنِ عَبْدِ اللّه بنِ محمّدِ بنِ مُوسى بنِ عَبْدِ اللّهِ بنِ مُوسَى ابنِ عَبْدِ الله بنِ الحَسَنِ بنِ الحسَنِ بنِ عليّ بنِ أبي طَالِب ، الأميرُ ، شهابُ الدّين ، أبو سُلَيْمانَ الحَسَني ، المكّي ، أميرُ مكّةَ ، ورَئيسُ الحِجاز* .

اعْلَمْ أنّ موسَى بنَ عَبْدِ اللّهِ بنِ الحَسَنِ بن الحَسَن كان لـه من الوَلَد عبـدُ الله أبو الكِرام ، فولَد سُليمانَ وزيْداً وأَحْمد .

فأما زيدٌ فولَدُه بالصَّفْراء منَ الحَسَنيّة (١) .

---

* له ترجمة في الدرر الكامنة ١/٢٠١ – ٢٠٢ والعقد الثمين للفاسي ٣/٨٧ والدليل الشافي ١/٥٩ .

(١) الصفراء : واد من ناحية المدينة النبوية كثير النخيل والزرع والخير ، في طريق الحاج ، سلكه الرسول صلى الله عليه وسلم غير مرة ، بينه وبين بدر مرحلة (معجم البلدان ٣/٤١٢) ونقل ياقوت أيضاً عن عرام بن الأصبغ السلمي أنها قرية كثيرة النخل والمزارع ، وماؤها عيون كلها . وهي فوق ينبع مما يلي المدينة ، وماؤها يجري إلى ينبع ، وحولها جبال صغار .

وأمّا أحمد فَولَدُه بالدّهناء(١) .

وأما سُلَيْمان فَمِن ولَدِه مُطاعِنُ بنُ عَبْدِ الكريم بنِ عيسَى ابنِ حَسَن بنِ سُلَيمان ، وكان لمُطاعِنٍ إدْريسُ وثعلبٌ ، والثّعالبة شَعَبْ بالحِجاز ،وكان لإدريسُ ولدان : قَتَادةُ النّابِغَة وصَرْخة .

فأمّا صَرْخَةُ فَولَدُه بينبع(٢) يُعْرفون بالشّكْرة (٣) .

وأما قَتَادةُ النّابغة ،وكان يكْنَى أبا عَزِيز ، وكان في ولَدِه ، عليٌّ الأكْبر وحَسن ، فمِنْ ولَدِ حَسَن إدْريسُ ، وأحمدُ ، ومحمّد ، وجَمّاز ، وإمارة يَنْبُع في أعْقابهم .

وأما أبو عَزِيز قَتَادةُ النّابغة فمن ولَدِه بنُو أبي نُمي أمراءُ مكة ، .

وكان بنو حَسَنِ بنِ الحَسَن كلُّهم مقيمين بنهْر العَلْقَميّة

---

(١) الدهناء : الدهان ، في اللغة : الأمطار اللينة ، ولعل الدهناء سميت بذلك لاختلاف النبت والأزهار في عراضها . وهي سبعة أجبل من الرمل في عرضها ، وطولها من حزن ينسوعة إلى رمل يبرين ،وإذا أخصبت الدهناء ربعت العرب جميعاً لسعتها وكثرة شجرها ، (معجم البلدان ٤٩٣/٢) وذكر ياقوت أيضاً أنها خمسة أجبل ذكر أسماءها ووديانها .

(٢) ينبع : قال ياقوت في معجم البلدان ٤٤٩/٥ : « هي عن يمين رضوى لمن كان منحدراً من المدينة إلى البحر ، على ليلة من رضوى من المدينة على سبع مراحل ... وكان يسكنها الأنصار وجهينة وليث ، وفيها عيون عذاب غزيرة . وهي قرية غناء ، وواديها يصب في غيقة » .

وهي اليوم مدينة في المملكة العربية السعودية ، على الشاطىء الشرقي للبحر الأحمر ، غربي المدينة النبوية على بعد نحو ٢٠٠ كم منها ، وتعد المرفأ الثاني في الحجاز (جغرافية شبه جزيرة العرب : ٢٠٩) .

(٣) الشكرة : بطن من بني الحسن السبط بينبع ، وهم بنو صرخة بن إدريس .... (معجم قبائل العرب ٦٠٣/٢) .

من يَنْبُع ، وكانوا طَوَاعِن أهلَ باديةٍ حتى نشأ منهم أبو عَزِيزٍ قَتادةُ ، فجمع قومَه ذوي مَطاعِن واستبدّ بإمارتهم ، وحارب بني حراب ، وملك يَنْبُع والصَّفراءَ ، وكثُر جَمْعُه .

أوّلُ مَنْ ولِيَ من آبائه إمارة مكّة أبو عَزِيز قتادةُ بنُ إدريس في سنةِ سبع ، وقيل ثمانٍ ، وقيل تِسْع وتِسعين وخَمْسمئة ، ومولدُه بيَنْبُع ، وخَدَم بمكّة مدّةً جُنْدياً عند مُتَولّيها ، حتّى استبدَّ بها بعد مُكْثِر بنِ عيسَى إلى أن مات سنة سَبْع عَشْرة وستمئة(١) ؛ وفي أيّامه عَقَد الخليفةُ النّاصرُ لدين الله أحمدُ العبّاسي(٢) لمملوكه أقْباش علَى الحرمَيْن وإمرة الحاجّ ، فلما ماتَ قتادةُ وَلِيَ بعدَه إمرةَ مكّةَ ابنهُ حَسَنُ بنُ قتادةَ إلى سنةِ تِسْعَ عشرة .

ثم انْتزعَها منه الملكُ المَسْعودُ يوسُفُ بنُ الكامِلِ محمّدِ ابنِ العادِلِ أبي بَكْرِ بنِ أيّوب (٣) ، ومات في سنة ستٍّ وعِشْرين (٤) .

ووَلِيَ مكّةَ أبو سَعْدِ بن علّي بنِ قَتادةَ في ذي القَعْدَةِ سنةَ سبع وأربعين إلى أن قُتِلَ في شعبانَ سنةَ إحْدى وخمسين .

---

(١) انظر شذرات الذهب ٧٦/٥ وتوفي عن أكثر من ثمانين عاماً .

(٢) هو أحمد بن المستضيء بأمر الله الحسن بن المستنجد ، أبو العباس . بويع بالخلافة بعدموت أبيه سنة ٥٧٥ هـ وطالت أيامه ، وتوفي سنة ٦٢٢هـ . (الكامل ١٧٣/١١ ، السلوك ٢١٧/١) .

(٣) صاحب اليمن ، كان جباراً بطاشاً ، سيره جده العادل إلى اليمن فدخل زبيد سنة ٦١٢هـ ومات بمكة سنة ٦٢٦هـ ، وهو آخر ملوك بني أيوب في اليمن . (العقود اللؤلؤية ٣٠/١ والسلوك ٢٣٧/١) .

(٤) أي الملك المسعود . انظر شذرات الذهب ١٢٠/٦ .

فوليهَا بعده جَمّازُ بنُ حَسَن بن قَتادةَ إلى آخر ذي الحِجّة منهـا (١) .

ثم وَلِيَ بعدَه راجحُ بنُ قتَادة(٢) إلى ربيعٍ الأوَّل سنة اثنتيْن وخَمْسين .

فوَليَ بعدَه ابنهُ غانم(٣) إلى شَوّال منها .

[٩٦ أ] ثم وَلِيَ إدريسُ بنُ قَتادة(٤)وأبو نُمَيّ محمّدُ بنُ/ أبي سَعْدٍ(٥) بعد حَرْبٍ قُتِلَ فيها جماعة .

ثم وَلِيَها المبارزُ عَليُّ بن الحُسَيْن بن بَرْطاس (٦) ، وكانَ المظفّر (٧) صاحبُ اليَمَنِ قد أنْفذَه إلى مكّةَ في مِئتي فارس ، فقاتَل إدْريسَ وأبا نُمَيٍّ وظَهَر عليهما في الخامس والعشرين من ذي القَعْدة منها .

---

(١) جماز : ترجمته في العقد الثمين ٤٣٥/٣ والدليل الشافي ٢٥٠/١ .

(٢) راجح بن قتادة . ترجمته في العقد الثمين ٣٧٩/٤ والدليل الشافي ٣٠٣/١ ووفاته سنة ٦٥٤هـ .

(٣) غانم بن راجح بن قتادة : ترجمته في العقد الثمين ٤/٧ والدليل الشافي ٥١٨/٢ ولم يذكرا سنة وفاته .

(٤) إدريس بن قتادة : ترجمته في العقد الثمين ٢٧٨/٣ والمنهل الصافي . حز رأسه في ربيع الآخر أو جمادى الأولى سنة ٦٦٩هـ .

(٥) هو محمد بن الحسن أبي سعد بن علي بن قتادة بن إدريس بن مطاعن. مات بمكة في ١٤ ربيع الأول سنة ٧٠١ (الدرر الكامنة ٤٢٢/٣ - ٤٢٣) .

(٦) ولي اليمن للملك المظفر سنة ٦٥٢ . (العقد الثمين ١٥٢/٦ والدليل الشافي ٤٥٤/١) ولم يذكرا سنة وفاته . وهو في العقد (ابن برطاس) وفي الدليل (ابن برطاش) . ولقبه مبارز الدين .

(٧) هو الملك المظفر يوسف بن عمر (المنصور ، نور الدين) بن علي بن رسول التركماني ، اليمني ، ثاني ملوك الدولة الرسولية في اليمن . ولد بمكة سنة ٦١٩هـ وتوفي سنة ٦٩٤هـ (العقود اللؤلؤية ٨٨/١ - ٢٨٤ والنجوم الزاهرة ٧١/٨) .

ثم وَلِيَاها في آخر المحرم سنَة ثلاثٍ وخَمسين بعد قتالِهما لابْن بَرْطاس وأَسْرِه حتى فَدَى نفسَه .

ثم انفَرد أبو نُمَيٍّ وعادَ إلى مُشاركة إدْريس .

ثم وَلِيها أولادُ حَسَن بن قتادَة ستَّةَ أيّامٍ من سنَةِ ستٍّ وخمسين حتى أخرجَهُم منها أبو نُمَيٍّ ، فدامت ولايته هو وإدريسُ إلى سنةِ سَبْع وستّين .

ثم انفردَ أبو نُمَيٍّ قليلاً .

ثم عادَ إدريسُ إلى وِلايته واستمر إلى ربيعِ الأوّل سنَة تِسْع وستّين ، وانفرَدَ إدريسُ أَرْبعين يَوْماً وقتل بِخُلَيْص (١) في حربٍ بينَه وبينَ أبي نُمَيّ . فانفردَ أبو نُمَيٍّ بولايةِ مكّةَ إلى سنةِ سَبْعين .

وانتزعَها منْه جَمّازُ بن شِيْحَةَ الحُسَيْني (٢) أميرُ المدينَة وغانِمُ بنُ إدْريس بنِ حَسَن بنِ قَتادة صاحبُ يَنْبُع في صَفَر منها ، وأَقاما أَرْبعين يوماً .

ثم عادَ أبُو نُمَيّ واستمر إلى سنةِ سَبْعٍ وثمانين .

ثم عاد جَمّازٌ إلى مكّةَ وأقامَ بها إلى آخِرِ السّنة .

ثم عادَ أبُو نُمَيّ إلى أوّل صَفَر سنةَ إحدى وسبعمئة ، فمات في رابِعِهِ .

---

(١) خليص : حصن بين مكة والمدينة (معجم البلدان ٣٨٧/٢) .

(٢) هو جماز بن شيحة بن هاشم بن قاسم بن مهنا ، الشريف عز الدين الحسيني ، أمير المدينة ثم مكة توفي سنة ٧٠٤هـ . (الدرر الكامنة ٥٣٨/١ ، العقد الثمين ٣٦/٣ والدليل الشافي ٢٥٠/١)

ووليَها قبلَ موْتِه بيومين ابناه حُمَيْضَة(١) ورُمَيْثَة(٢) إلى أن قُبِضَ عليهما في موْسِم هذه السّنة .

ووَلِيَ بعدَهما أبُو الغيثِ (٣) وعُطَيْفَةُ (٤) .

ثم وَلِيَها حُمَيْضة ورُمَيْثَةُ في سنةِ ثلاثٍ وسَبْعمئة إلى أن فرّ حُمَيْضة في شعبانَ سنة خمس عشرة .

ووَلِي بَعده أخُوه رُمَيْثَة إلى أن قُبِضَ عليه بعدَ الحجِّ سنة ثمان عَشْرة .

ووَلِي عُطَيْفةُ بنُ أبي نُمي في أوائل سنةِ تِسْعَ عشرةَ إلى أوائلِ سنةِ إحْدَى وثلاثين .

ثم وَلِي رُمَيْثَةُ بمفردِهِ في ربيعِ الآخر منها .

وولي عُطَيْفة شريكاً لِرُمَيْثَة .

ثم انفردَ رُمَيْثَة ليلةَ رحيلِ الحاج منها .

ثم ولي عُطَيفة شريكاً لرُمَيْثَة في موْسِم سنةَ خَمْس وثلاثين ، واستمر إلى أثْناءِ سنةِ ستٍّ وثلاثين .

---

(١) لقبه عز الدين ، المكي الحسيني ، أمير مكة ، ولي إمرتها إحدى عشرة سنة ونصفاً في أربع مرات إلى أن قتل بمكة في جمادى الآخرة سنة ٧١٠ (الدليل الشافي ١/٢٧٩ والدرر الكامنة ١/٧٩ والعقد الثمين ٤/٢٣٢) .

(٢) كنيته أبو عرادة ، ولي مكة نحو ثلاثين سنة وأزيد ، في سبع مرات ، وكانت وفاته في ٨ ذي العقدة سنة ٧٤٦ . (الدليل الشافي ١/٣٠٦ والدرر الكامنة ٢/١١٠ ، والعقد الثمين ٤/٤٠٣) .

(٣) هو أبو الغيث أخو حميضة ورميثة . قتل في المعركة سنة ٧١٥هـ (الدرر الكامنة ٣/٢١٨) .

(٤) هو عطيفة بن أبي نمي محمد بن أبي سعد حسن بن علي ، أخو أبي الغيث وحميضة ورميثة . مات خارج القاهرةسنة ٧٤٣هـ (الدليل الشافي١/٤٤٣ والدرر الكامنة ٢/٤٥٥).

ثم تنافرا فأقام عُطَيْفَةُ بمكةَ ونزح رُمَيْثَةُ ، واصطلحا في سنة سبْع وثلاثين .

ثم انفرَدَ رُمَيْثَةُ إلى أن ترَكَ الإمارةَ لولديه ثقَبة ، وعَجْلانَ (١) في سنة أرْبَع وأرْبعين ، فلم يُمضِ السلطانُ ذلك ، وكَتب له / باستمرار ه على و لايتِه ، فاستمر رُمَيْثَةُ إلى سَنَة سِتٍّ وأربعين (٢). [٩٦ ب]

ووَليَ ابنُه عَجْلانُ بعد موتِه حتى شَرِكَه أخُوه ثقَبَةُ في سنة ثمان وأربعين ، وتداوَلا الإمارَةَ إلى سنة ستين .

فولي سَنَدُ بنُ رُمَيْثَة(٣)ومحمَّد بنُ عُطَيْفَة(٤)إلى انقضاءِ موسِم سنة إحْدَى وستّين .

ثم وليَ سَنَدٌ وثَقَبَةُ حتى وَلِي عَجلانُ عِوضاً عن سَنَدٍ شركةً لثقبة .

فلما مات ثقَبَة في شوال سنة اثنين وستّين ولّى عَجْلانُ ابنَه أحمَدَ بنَ عَجْلان ...... (٥) فأقامَ في إمارَة مكّةَ شريكاً لأبيه ومُسْتَقِلاً ، ثم شَريكاً لابْنِه محمّد ستاً وعشرين سنةً

---

(١) توفي ثقبة في شوال سنة ٧٦٢ ودفن بمكة ، بالمعلاة (الدليل الشافي ٢٣١/١ والدرر الكامنة ، ٥٣٠/١ والعقد الثمين ٣٩٥/٣) .

وتوفي عجلان سنة ٧٧٧هـ (الدليل الشافي ٤٤٢/١ والعقد الثمين ٥٨/٦ والسلوك ٢٥٩/١/٣ ، والدرر الكامنة ٤٥٣/٢) .

(٢) وسبعمئة .

(٣) توفي سند سنة ٧٦٣هـ (الدليل الشافي ٣٢٦/١ والعقد الثمين ٦١٧/٤) .

(٤) ترجمته في الدليل الشافي ٦٥٥/٢ والعقد الثمين ١٤٠/٢ ، وتوفي سنة ٧٦٣هـ بالقاهرة .

(٥) بياض في الأصل مقداره موضع خمس كلمات .

تنقـص نحوَ شهرين ، وذلكَ أنّه كان ينظرُ في الأمْرِ نيابةً عن أبيه أيّامَ مشاركَة أبيه وعَمّه ثقَبَة في سَنَة ستّين ، فلما عُزِلا فيها بأخوَيْهما سَنَد وابن عمّهما محمّد بن عُطَيْفة توجّه مع أبيه عَجْلان وأخيه كُبَيْش وجماعة إلى القاهرَة ، فقُبِضَ عليهم واعتُقِلوا ببرج من قَلْعَة الجَبَل(١) اشدّة حَنَق السّلطان على عَجْلان وابنه لأُمور ، منها : أن أحمدَ بنَ عَجْلان صَدَّ الضّياءَ محمّدَ بنَ عَبْدِ الله الحموي عن الخطابة بالمَسْجِد الحَرام ، وقد ولاّه السّلطانُ ، وبرَز إلى المَسجد في شِعار الخُطْبة أيّامَ موسِم سنة تِسْعٍ وخَمْسين رعايةً للشّهاب أحْمدَ بن محمّدٍ الطّبري(٢) قاضي مكّة ، ثم نُقِلا إلى الإسْكندريّة فَسُجِنا بها ؛ وقد بَلَغَ السلطانَ واقعةُ بَني حَسَن بِعَسْكَرِه الذي بَعثَه في موسم سنة إحْدى وستّين ، فما زالا في السّجن حتى زالَتْ دولَةُ السلطان الملكِ النّاصِرِ حَسَنِ بن محمّد بن قَلاوون(٣) ، فأفْرجَ الأميرُ يَلْبُغا(٤) عنهما ، وولّى عَجْلانَ شَريكاً لأخيه ثقَبَة وبعثه وجماعةً إلى مكّة فمات ثقَبَةُ في أوائل شوّال سَنَة اثنتين وستين ، وقد وصَل عَجْلان بجماعة إلى بَطْن مَرّ(٥) ، فدَخل مكّةَ ،

---

(١) قلعة الجبل : تقدم التعريف بها في حواشي ج١/ص ٥٤ .

(٢) هو أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله ، شهاب الدين ، أبو العباس ، المكي ، الطبري ، الشافعي ، قاضي مكة . توفي بها قاضياً سنة ٧٦٠ﻫ (الدرر الكامنة ٢٩٧/١ والدليل الشافي ٧٦/١ والعقد الثمين ١٦١/٣ وشذرات الذهب ١٨٨/٦) .

(٣) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٢٤٤ وقتل سنة ٧٦٢ ﻫ .

(٤) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص١٠٧ وهو يلبغا بن عبد الله الخاصكي الناصري . ترجمته في الدرر الكامنة ٤٣٨/٤ .

(٥) بطن مر : من نواحي مكة المكرمة ، عنده يجتمع واديا النخلتين فيصيران وادياً واحداً وهما النخلتان الشامية واليمانية كما سيأتي بعد قليل . (معجم البلدان ٤٤٩/١) .

وأشرك معه ابنه أحمد ، وأمره أن يطوف بالبيت ؛ وتقدم إلى عبد السلام المؤذن أن يدعو له إذا طاف على زمزم ، وبعد صلاة المغرب كما هي عادة أمراء مكة في ذلك ، وجعل له ربع المتحصل لأمير مكة يصرفه في خاصته ، وعلى عجلان تكفية العسكر ، فاستمرا على ذلك مدة ، ثم حسن بعض بني حسن لأحمد ابن عجلان أن يسأل أباه في السماح له بربع آخر من المتحصل ، وحملهم على ذلك الحنق من عجلان من أجل تقصيره في حقهم ، فامتنع عن موافقة أحمد على ذلك ، وهم بمباينته ،/ ثم لم يجد [٩٧ أ] بداً من إجابته ، فصار لأحمد نصف المتحصل ولأبيه مثله ، ولكل منهما نواب تقبض ما يخصه ، فقوي جانب أحمد وثقل على أبيه ، فأخذ في التدبير عليه ، وكتب إلى ابنه محمد بن عجلان بأن يشغب بأصهاره من بني حسن على أخيه أحمد ، وأن يأخذ من خيوله ما شاء ويمضي إلى نخلة(١) فيأخذ منها دروعاً ومالاً ، فورد ذلك على محمد وهو في لهو مع أصدقاء أخيه ، فأوقفهم على المكتوب به إليه ، فشغلوه وبعثوا بالكتاب إلى أحمد ، فبادر إلى أبيه في جمع كثير ، وعتبه على ما كان منه ، فاعتذر له وأرضاه بترك إمرة مكة له على أن يحمل له مبلغ ثلاثمئة ألف درهم ؛ فلما أتاه المال ندم وهم بالنكث ، فلم يجد إليه سبيلاً ، وآل الأمر إلى أن أقر أحمد اسم أبيه في الدعاء له على المنبر وفوق زمزم ، وأن يترك له بعض الرسوم المالية ، وكتب بينهما بذلك

---

(١) المراد نخلة الشامية ، وهذا الموضع واديان لهذيل على ليلتين من مكة يجتمعان ببطن مر وسبوحة ، على طريق اليمن ، فاذا اجتمعا كانا وادياً واحداً فيه بطن مر . (معجم البلدان ٥/٢٧٧) .

إشهادُ حُميلَ إلى مصْر ، فأقرَّ السلطانُ أحمدَ بمفرَدِه ، وذلكَ في سنةِ أربَعٍ وسبْعين ، فاستمر على ذلك حتى أشْرَكَ معه ابنَه محمّدَ بنَ أحمدَ في سنة ثمانين ، وقامَ بالأمْرِ كلِّه ، ولم يجْعل لولدِه سوى مجرَّدِ الاسْمِ فقط ، وكانَ الشريفُ أحمدُ لما نابَ أبوه عَجْلانُ خرج من مكّة إلى جهَة ينْبُع ، فبلغه أن بَني عَمّه أولاد ثُقَبَةَ قد خالَفوا عليه ، وانضمّ معهم بعضُ ذَوي عَبْدِ الكريم ، ومَضَوا نحو نَخْلَة ، فرجع ونزل نَخْلَةَ اليمانية(١) ، وبعثَ الخيلَ في طلَبِهم ، فَطَرَقُوهُم واستنْقَذوا منهم سُلَيمانَ ابنَ راشد أحدَ التجار وابنَه حَسَبَ الله ، ونَجا القومُ منهم ، فدخلَ أحمدُ مكّةَ ، فعاد بنو عَمّه إلى نَخْلةَ في جَمْعٍ وافر ، فسرَّح أحمدُ إليهم عسكرَه ، ففرَّ ثُقَبَة بحُشاشَتهم(٢) وقُبِضَ على جَماعَاتهم وأتَوا بهم إلى أحمدَ ، فلحِقَ المنهزمون بالقاهرةِ ، وقد قُتِلَ السلطانُ الأشرفُ شَعبانُ بنُ حُسَين (٣) ، وشكوا على أحمدَ ، فكُتِبَ إليه بملاطفتهم ، وأن يُصرَف لهم في كلّ سنة مبلغُ ستّين ألف درهم ، فامتثَل ما رُسِمَ به وتَرَضّاهم حتى انقادوا له مُدّةً ، ثم تكدَّرَ ما بينهم وبينَه ، وتغيّرَ مع ذلكَ على عِنانِ بنِ مُغَامِس بنِ رُمَيْثَةَ (٤) وأولاد مُبارَكِ بنِ رُمَيْثَة لميلهم عليه مع

---

(١) واد يصب فيه يدعان ، وبه مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبه عسكرت هوازن يوم حنين ، ويجتمع بوادي نخلة الشامية في بطن مر وسبوحة (معجم البلدان ٥/٢٧٧)

(٢) الحشاشة : بقية الروح في المريض والجريح .

(٣) تقدم التعريف به في حواشي ج ١ / ص ٩٣ .

(٤) هو الشريف زين الدين ، أبو لجام الحسني المكي ، أمير مكة ، وليها مرتين لما قتل والده ، توفي بالقاهرة سنة ٨٠٥هـ (الضوء اللامع ٦/١٤٧ والعقد الثمين ٦/٤٣٠ والدليل الشافي ١/٥٠٨) .

صَاحِبِ حَلْي (١) لأن أحمدَ بنَ عَجلانَ رغبَ في أن يزيدَه صاحِبُ حَلْي في الضَّرِيبة الَّتِي يحملُها ، فلم يُجِبْ إلى ذلك واستعانَ بالقُوَّاد العَمَرَة ، فاستمالوا عِناناً وبني ثَقَبة على / أن يَخْذُلوا [٩٧ ب] أحمدَ بن عَجْلان وحَلَفوا على ذلك ؛ وكانَ أحمدُ قد مضى نحو حَلْي فبلغَه الخبر ، ولاطفَ صاحِبَ حَلْي وتقدَّم إلى عِنان بالانعزال عن معُسْكَرِه ، فتنحى عنه ، فمد يدَه ونهبَ إبلاً كثيرةً وأفراساً وسِلاحاً للعُرْبان ، فلاطفَه أحمدُ حتى قدِمَ إليه فأكرمَه لعجزه عن قَتْلِه ، فلم يطمئنَّ إليه عِنان ، ومَضَى ومعه حَسَنُ بن ثَقَبَةَ إلى القاهرةِ وشَكيا(٢) أحمدَ إلى السُلطانِ الملكِ الظاهرِ بَرقُوق ، فرَسَم لهما بأبي عَرَقة وغيرِها بما يَبلغُ نحو رُبع المتحصِّل لأمير مكّةَ ، وقد جهزَ أحمدُ أخاه كُبَيْشاً بهديّةٍ إلى السّلطان ، فرأى إقبالَ الدَّولة على عِنانٍ ورفيقِه ، فما وسعَه إلا الالتزامُ بما رَسَم لهما به ، وعادَ إلى مكّةَ ، فأعلَم أخاه أحمدَ بما كان ، فلمّا قَدِمَ عِنانٌ في الموْسِمِ لم يأمَنْ على نفسه وفرَّ من منىً ولحقَه حَسَن بن ثَقَبة ، فما زالَ بهما الأميرُ أبو بكر بن سُنْقُر(٣) أميرُ الحاج حتى انخدعا له وعادَا مع محمّدِ بنِ عَجْلان، وقد قصدَ مِصْرَ في طلب خُبْزٍ(٤)،

(١) مدينة باليمن على ساحل البحر ، بينها وبين مكة ثمانية أيام ، ويقال لها حلية . (معجم البلدان ٢/٢٩٧) .

(٢) كذا . الأصل . صوابها : شكوا .

(٣) هو الأمير زين الدين ، ويقال سيف الدين ، كان من جملة أمراء الألوف بالديار المصرية ، وثاني حاجب في الدولة الظاهرية برقوق . توفي سنة ٨٠٣هـ (الدليل الشافي ٢/٨١٦ والضوء اللامع ١١/٣٦)

(٤) الخبز : نصيب من الأرض يقطع لأمير أو جندي يستغله في غذائه ومعاشه ، ومن يقطع الأرض يسمى صاحب خبز . (دوزي — ذ.م.ع) .

وقد غاضَبَ أخاه أحمدَ بن عَجْلان ؛ فلما اجتمعُوا بأحمدَ ، وقد جلَسَ لهم مَجْلساً عاماً قَبَض على عِنانٍ وحَسَن بن ثَقَبة وركبَ من فَوْرِه فقبضَ على أحمدَ بن ثَقَبة ووَلَدِه عليّ بنِ أحمدَ بن ثَقَبة، وعلى أخيه محمّدِ بن عَجْلان، وقَيَّد الخمسة، وذلك في أول سنة سبع وثمانين وسجنَهم بأجْياد(١). فلما كان الموسمُ بعثَ إليه السلطانُ يأمُره بإطْلاقِهم فلم يفعَلْ ، وسجنَهم بالعَلْقَمية جِوارَ المَروْة . ثم إنَّ عِناناً فَرَّ في سنة ثمانٍ وثمانين وقَدِمَ على السلطانِ فأقامَ في ظِلِّ نعمته ، فماتَ أحمدُ بنُ عَجْلانَ ليلةَ السبتِ العشرين من شعبانَ سنةَ ثمانٍ وثمانين وسبْعمِئة عن ثمانٍ وأرْبَعين سنَةً ، ودُفِن بالمَعْلاة(٢) ، وقام بأمْرِ مكّةَ بعدَه ابنهُ مُحمّدُ بنُ أحْمدَ بن عَجْلانَ فكَحَل الأربعةَ المَسْجونين(٣) بعد موْتِ أبيه بعشَرةِ أيام فلم يتهنَّ بَعْد كَحْلِهم ، وقُتِلَ بعد ذلك بتِسعين يوماً ، وقُتِل كُبيشُ بعد كَحْلِهم بسنة .

وكان أحمدُ بن عَجْلان مشكورَ السيرةِ . له عِدَّةُ مَحاسن ، وكان عادِلاً في رَعيّتِه ، مُكْرِماً للتجّار ، مُسامحاً لهم بكثيرٍ ممّا لَه عليهم من الضّرائب ، فكَثُروا بمكّةَ ، وحَصَلَ له بكثْرةِ تَرَدُّدِهم إليها مالٌ جزيل بما لَهُ من الضَّرائب عليهم ، وبما يُهدُوه إليه ، وكانَ قد تَلَطَّف بهم حتى قرّروا له من قِبَلِهم ضرائبَ معروفةً بينَهم وبينَه ، فلم يكُنْ يأخُذ منهم أكثَر منها ، وسَمَح لهم بالتجاوز عن أشياء ، فكانَتْ نوابُه بجُدّةَ في أرْغدِ عيشٍ

---

(١) أجياد : موضع بمكة يلي الصفا (معجم البلدان ١/١٠٥) .

(٢) المعلاة : مقبرة بمكة . تقدم التعريف بها في حواشي ج ١/ص ٦٩ .

(٣) التكحيل : تقدم التعريف به في حواشي ج١/ ص ٣٢٢ .

لأنّهم كانوا يكارِمون التجّارَ بالتخفيف عنهم مما عليهم من الضّرائب ، فيكارِمُهُمُ التجّار / بالهدايا ؛ وكان يُحْسِنُ إلى بني عمّه ذوي [٩٨ أ] رُمَيْثَة ، ويقومُ بكِفايتهم ، ويُفْضِلُ عليهم بصِلاتٍ سَنِيةٍ في كلّ سنة ، ويَعُمُّ بني حَسَنٍ ببِرِّه ، ويُعنى بقوّادِه وعَبيدِه ، وملكَ ما لم يملكه غيره من أمراء بني حَسَن قبله من الخيل والسّلاح والعبيد ، فبلَغَتْ خيولُه أربعمئة ، وعبيدُه ثماني مئة ، وأحيا عدّة خُيوفٍ(١) عَظُمَ مُتَحَصَّلُها ، ومدَحَه عِدّةٌ من الشعراء، واشتهرَ ذِكرُه عند ملوكِ الأقْطارِ ، وأتتْه صِلاتُهم وهَداياهم .

* * *

٢٣٢ — أحْمَدُ بنُ سُلَيْمانَ بنِ غَازِي بنِ محمد بن أبي بَكْرِ بن شاذِي ، وقيل : محمدُ بنُ عَبْدِ اللّه ابنِ تُورانَ شاه بنِ أيُّوب بنِ محمّدِ بنِ أبي بَكْرِ بن أيُّوب بنِ شاذِي، السُّلطان ، الملكُ الأشْرَفُ، أبُو المَحامِدِ ابنُ العادِلِ ابنِ الكامِلِ ابنِ العادِلِ فخرِ الدّين ابنِ الكامِلِ سَيْفِ الدّين ، أبي بَكْرِ ابن الموحّد، تقيّ الدّين ابنِ المعَظّمِ ابنِ الصّالحِ نَجمِ الدّين، صاحِبُ حِصْنِ كَيْفا * .

---

(١) الخيوف : جمع خيف (بفتح فسكون) : الناحية ، وكل ارتفاع في سفح جبل، وقرب مكة عدة خيوف منها : خيف سلام قرب عسفان ، وخيف النعم ، أسفل منه ، وخيف الجبل ... (القاموس المحيط — خيف) .

* له ترجمة في الضوء اللامع ١/٣٠٨ — ٣٠٩ والسلوك ٤/٩٠ — ٩١ . والدليل الشافي ١/٤٧ وشذرات الذهب ٧/٢١٦ .

هذا ما جاء في الأصل؛ وفي الضوء « ... الملك الأشرف ، أبو المحامد، ابن العادل ابن المجاهد ابن الكامل ابن العادل فخر الدين .. » وعمود نسب ابنه خليل في الضوء ٣/١٩١ : =

أقيمَ في سَلطَنَةِ الحِصْنِ(١) بعدَ أبيهِ في سَنَةِ سَبْعٍ وعِشْرِينَ وثماني مِئة ، وقُتِلَ في ذي القَعْدَةِ سنَةَ ست وثَلاثين وثماني مئة(٢) عن نحوِ ستِّين سنةً ، وكانَ فاضِلاً أديباً بارِعاً ، له دِيوانُ شِعْرٍ ، وكانَ جَواداً محبّاً للعُلماء . صاحِبَ عبادَةٍ . وأقيمَ بعدَه ابنه الكاملُ خَليل(٣) .

* * *

٢٣٣ ـ أحْمَدُ بنُ يُوسُفَ ، أبو الفَضْلِ الشَّيبيي المكّي * .

سمعَ على الزَّيْنِ الطَّبري(٤) ، والرَّضِيِّ الطَّبري(٥) ؛ ولازَمَ السماعَ حَياتَه ، وتولّى مشيخة الشَّيبيِّين ، وفتَحَ بابِ الكَعْبَةِ في

= « ..... الملك الصالح ثم الكامل أبو المكارم ابن الأشرف أبي المحامد ابن العادل أبي المفاخر الأيوبي » وفي الدليل الشافي : « ..... الملك الأشرف ، أبو المحامد ابن العادل ابن المجاهد غازي بن الكامل بن العادل بن الأوحدي المعظم بن الصالح نجم الدين صاحب مصر ابن الكامل الأيوبي ، صاحب حصن كيفا » .

(١) أي حصن كيفا : وهو بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على نهر دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر (مراصد الاطلاع : ٤٠٧/١) وهي اليوم في تركية . وانظر بلدان الخلافة الشرقية ١٤٤ .

(٢) زاد في الضوء : « فيما بين الحصن وآمد على يد أعوان قرايلك » .

(٣) أضاف السخاوي : « وكان فاضلا أديباً له شعر حسن وقفت على ديوانه وهو يشتمل على نوائح في أبيه وغزل وزهديات وغير ذلك » ثم ذكر ثمانية أبيات من نظمه . وتوفي خليل هذا سنة ٨٥٦ انظر (الضوء : ١٩١/٣) .

* لم نقف على ترجمة له .

(٤) الزين الطبري : هو الشيخ زين الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطبري المكي ، محدث ، توفي سنة ٧٤٢هـ (وفيات ابن رافع ١٦٤/١ والدرر الكامنة ٢٤٣/١ والعقد الثمين ١١٩/٣) .

(٥) رضي الدين الطبري : تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٣٨٣ .

سَنَةِ ثمانٍ أو تسعٍ وخمسين ، ثم أعيدَ الجمالُ محمّدُ بنُ أبي بَكْرٍ الشّبيبي .

وماتَ سنة ....(١) وسَبْعين وسَبْعمئة . حَدَّثَنا عَنْه ابنُ سُكَّر (٢) .

* * *

٢٣٤ ـ أحْمدُ بنُ عليّ بنِ محمدِ بنِ عليّ بنِ أحمدَ بنِ علي بن يُوسُفَ بنِ يُوسُفَ الدمشقيُّ الحنفي ، كمالُ الدين المعروف بابْنِ عَبْدِ الحق * ، وهو جَدُّ جَدِّه لأمِّه ، وهو عَبْدُ الحقِّ بنُ خَلَفَ الحنبلي .

وُلدَ سنةَ اثنتَيْن وثَلاثين وسَبْعمئة ، وأُحْضِرَ على ابنِ أبي التائب(٣) ، وأُسمِعَ الكثيرَ على المزّي (٤) وغيرِه .

ماتَ في ثاني ذِي الحِجّةِ سنةَ اثنتَيْن وثَماني مِئْة بدمشق(٥) .

* * *

---

(١) بياض في الأصل مقداره موضع كلمة .

(٢) ابن سكر : تقدم التعريف به في حواشي ج٢/ص٤١ . وبعد هذا بياض في الأصل مقداره سطران .

* له ترجمة في الضوء اللامع ٢/٢٣ وقال السخاوي : « ويعرف بابن عبد الحق ، وقديماً بابن قاضي الحصن » .

(٣) تقدم التعريف به في حواشي ج١ / ص٨٨ .

(٤) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٨٧ .

(٥) زاد في الضوء : « وقد جاز السبعين » .

٢٣٥ ـ أحمَدُ بنُ عَليٍّ بنِ أبي بَكْرِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ قوَامٍ البَالِسِي ثُمَّ الصَّالحي *.

وُلِدَ سنةَ إحْدَى وستِّين وسَبْعِمئة، وسمعَ علَى عُمَر ابنِ محمَّدِ الشّحْطَبي (١). ماتَ في ..... (٢).

* * *

٢٣٦ ـ / أحْمَد بنُ شَيْخ، السُّلطان، الملِكُ المظفَّر، شِهابُ الدِّين، أبُو السَّعاداتِ، ابنُ السُّلطانِ الملِكِ المؤيَّدِ أبي النَّصْرِ، شَيْخٍ المَحْمُودي **. [٩٨ ب]

أمُّه سَعَادات (٣) مِنْ أهْلِ الشّام، ومولدُه يومَ الأحدِ ثانِي جُمادَى الأُولى سنةَ اثنتين وعِشْرين وثَماني مِئة، وعَهِدَ إليه أبوهُ بالسَّلْطَنَة، وأثبتَ عهدَه على قاضي القُضاة زَيْنِ الدِّين عَبْدِ الرَّحمن التَّفَهْنيِّ (٤) الحنفي في يومِ السَّبْتِ تاسعَ

---

* له ترجمة في الضوء اللامع ١٦/٢.

(١) هو عمر بن محمد بن أبي بكر بن أبي النور الشحطبي الدمشقي. محدث، مات بدمشق سنة ٧٧٥هـ (الدرر الكامنة ١٨٥/٣).

(٢) بياض في الأصل موضع أربع كلمات، وفي الضوء: «ومات قريب العشرين» أي نحو سنة ٨٢٠هـ.

** له ترجمة في الضوء اللامع ٣١٣/١ والنجوم الزاهرة ١٦٧/١٤ والسلوك ٨٤٢/٢/٤ والدليل الشافي ٤٩/١. وبإزائه في هامش الأصل عنوان هامشي صورته: «الملك المظفر أحمد بن المؤيد». وهو في الضوء: «أحمد بن شيخ بن عبد الله، المظفر، الشهاب، أبو السعادات بن المؤيد المحمودي»،

(٣) بنت الأمير صرغتمش. ماتت سنة ٨٣٣هـ (الضوء ٦٢/١٢)

(٤) ولد سنة ٧٦٤ بتفهنا، وهي قرب دمياط. اشتغل، ومهر في الفقه وأصوله، والتفسير وأصول الدين والعربية والمنطق وغيرها. درس وأفتى، وناب في الحكم وتولى مشيخة الصرغتمشية. توفي سنة ٨٣٥هـ (الضوء اللامع ٩٨/٤ – ١٠١ والنجوم الزاهرة ٢٥٧/١٤).

عشرين ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ونُفِّذَ على القضاة الثلاثة(١) ، ثم أقيمَ في السلطنة يومَ ماتَ والده على مُضيِّ خمسِ دَرَج من نصفِ نهارِ الاثنين تاسعِ المحرَّم سنة أربع وعشرين ، وعُمُرُهُ سنةٌ واحدةٌ وثمانيةُ أشهرٍ وسبعةُ أيام ، وأُركِبَ على فرسٍ من بابِ السِّلسلة (٢) ، فبكى وهُمْ سائرون به حتى وصلَ إلى القصرِ ، والأمراءُ مُشاةٌ في رِكابه ، والقُضاةُ والخليفةُ وسائرُ أهلِ الدولةِ ، فأجلسوه بالقصر على التخت ، وقبَّلوا له الأرض ، ولقَّبوه ، ونُودي بالقلعةِ والقاهرة أن يترحَّم الناسُ على الملكِ المؤيَّد(٣) ويدعُوا للسلطانِ الملكِ المظفَّر ، وقام بتدبير الدَّولة الأمير ططَر(٤) ؛ وصارَ يأخذُ بيده يدَ المظفَّر وفيها القلَم حتى علَّم على المناشير ونحوِها بحضرةِ الأمراء وأرباب

(١) أي الحنفي والشافعي والمالكي .

(٢) لعله باب القصر الغربي . وقد تحدث المقريزي في خططه ج١ ص ٤٦٣ على درب السلسلة الذي كان بجوار مطبخ القصر الغربي وقبالة باب الزهومة . وننقل عن ابن عبد الظاهر أن درب السلسلة كان إلى جانب السيوفيين ، وكانت عنده سلسلة منه إلى قبالته تعلق كل يوم من الظهر حتى لا يعبر راكب تحت القصر .

(٣) وهو شيخ بن عبد الله المحمودي ، الظاهري ، من ملوك الجراكسة بمصر ، أصله من مماليك الظاهر برقوق الذي أعتقه واستخدمه في بعض الأعمال حتى أصبح أتابكاً للعسكر ومدبراً لأمور الدولة في عهد العباس الذي تولى السلطنة سنة ٨٠٥هـ ، ثم خلع العباس وتولى السلطنة بنفسه في نفس السنة ، وتلقب بالملك المؤيد . وكان شجاعاً وافر العقل كريماً . توفي سنة ٨٢٤هـ . (الضوء اللامع ٣٠٨/٣ وشذرات الذهب ١٦٤/٧) .

(٤) هو ططر الظاهري الجركسي ، أبو سعيد ، سيف الدين ، الملك الظاهر ، من ملوك الدولة الجركسية بمصر والشام ، أصله من مماليك الظاهر برقوق . ثم ترقى في المناصب حتى تولى إدارة المملكة أيام الملك المؤيد ، ثم نادى بنفسه سلطاناً وتلقب بالظاهر سنة ٨٢٤هـ ومات بالقاهرة في السنة نفسها . (الضوء اللامع ٧/٣) .

الدَّولة ، ثم سافَر به إلى الشَّام في تاسعَ عَشرَ ربيعٍ الآخِر ، ودخَل إلى دمشق وحلَب ، ثم عادَ إلى دمَشق ، فَخلَع المظَفَّرَ في تاسعٍ عشرينَ شَعْبان ، وتَسلْطَن عوضَه ، وكانَتْ مدَّةُ أيَّام المظفَّرِ سبعةَ أشْهُرٍ وعشرينَ يوماً ، وقَدِمَ به إلى مِصر فنزله بالقلعة مع أمِّه . فلما ماتَ ططَر ، وقامَ بالأمرِ بعدَه الأمير بَرسْباي(١) ، ثم تسلْطَنَ أخْرَجَ المظفَّرَ وأخَاه منَ القَلْعَةِ في سادِسَ عَشَرَ شَعْبان سنَة خمسٍ وعِشرين وحمَلَهما في النّيل إلى الإسكَنْدرية ، وكانَ في ذلك عِبْرَةٌ ، فإنَّ المؤيّدَ أخْرجَ أولادَ النَّاصِر فَرَج(٢) إلى الإسكَنْدرية ، فأخرجَ اللهُ أولادَه من بعدِه إلى الإسكَنْدَريّة ، وما زالاَ بِها حتى ماتَا في ليلةِ الخميسِ آخر جُمادَى الأُولى سنةَ ثلاث وثَلاثين وثماني مِئة فدُفِنا بالثَّغْرِ ، ثم نُقِلا بعدَ أشْهُرٍ إلى القَاهرة ، ودُفِنا بجوارِ أبيهما في قُبَّةِ الجامِعِ المؤيَّدي(٣) ، ولم يَبْقَ للمؤيّدِ بعدهما سِوى بناتٍ فَقَطْ ، وانقَطَع عَقِبُهُ .

* * *

٢٣٧ــ / أحْمَدُ بنُ عُمَرَ ، الأميرُ شِهابُ الدّين ابنُ الزَّين الحَلَبي ، والي القاهرة * . [١٩٩أ]

---

(١) هو برسباي الظاهري برقوق ، الأشرف ، أبو النصر ، ولاه المؤيد شيخ نيابة طرابلس ثم غضب منه فاعتقاه نائب دمشق ، فلما دخل ططر الشام بعد المؤيد استصحبه إلى القاهرة ، وقرره دوادارا كبيراً ، ثم تسلطن سنه ٨٢٥هـ توفي سنة ٨٤١هـ (الضوء ٣/٨) .

(٢) الناصر فرج تقدم التعريف به في حواشي ج١/ ص ٥٥ .

(٣) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ ص ٣٦٥ .

* له ترجمة في الضوء اللامع ٢/٥٨ والسلوك ٣/٣/١٠٧١ والدليل الشافي ١/٦٧

وبعد هذا في الأصل بياض مقداره موضع ثلاثة أسطر . فأخذنا مابين المعقوفين من الضوء اللامع .

[باشر عدة وظائف ، منها ولاية القاهرة في الأيام الظاهرية برقوق ، وكان جباراً ظالماً غاشماً ، لكن كان للمفسدين به ردعٌ ما] .

وماتَ يومَ الأحَدِ ثاني عَشَرَ شَهْرِ ربيعِ الأوَّل سنةَ ثلاثٍ وثماني مئة(١) ، وكانَ مع مَهابَتِه وشِدَّته على أَهْلِ الجَرائِمِ من شِرارِ النّاسِ ظُلْماً وفِسْقاً وجُرأةً على سَفْكِ الدماء .

* * *

٢٣٨ — أَحْمَدُ بنُ كَنَدُغدِي ، شهابُ الدّين ، ابنُ علاءِ الدّين ، الفَقيه الحَنَفي *.

كان أبوهُ أسْتادارَ الأميرِ أَقْتَمِر الحنفي(٢) ، ثم عزَلَه ، ونشأ أحمدُ بزيِّ الأجْناد ، واشتغل فبرَعَ في الفِقْه والأصول والعربيّة ، وصَحِبَ الأميرَ شَيْخ الصَّفوي(٣) أميرَ مَجْلس(٤) ، وهو الذي عَرَّفني به بصُحبَة أبيه لأَبي ، وصُحْبَتي أنا له هوَ ، ثم اختَصَّ به السُّلطانُ الملك الظّاهِر بَرْقُوق(٥) ، وصارَ يبيتُ

---

(١) زاد في الضوء : « وهو معزول » .

* له ترجمة في الضوء اللامع ٢ / ٦٤ — ٦٥ والدر المنتخب — الترجمة ١٩١ وذيل الدرر الكامنة — الترجمة ٢٢٦ وإنباء الغمر ٥/٢٢٧ وتاريخ ابن قاضي شهبة — وفيات سنة ٨٠٧ وشذرات الذهب ٧/٢١ .

وكندغدي : ضبطه ابن حجر في ذيل الدرر بفتح الكاف وسكون النون وضم الدال ضبط قلم ، وضبطه السخاوي في الضوء وابن العماد ضبط حروف كذلك .

(٢) قال عنه ابن حجر في الدرر الكامنة ١/٣٩٢ : « أقتمر عبد الغني ، نائب السلطنة » وأقتمر عبد الغني الصغير كان أمير عشرة في سلطنة الأشرف ، ومات في رمضان سنة ٧٧٠هـ .

(٣) ويعرف أيضاً بشيخ الخاصكي . تقدم التعريف به في حواشي ج١/ ص٣٤٣ .

(٤) أمير مجلس : وظيفة يتولى صاحبها أمر مجلس السلطان أو الأمير ، ويتحدث على الأطباء والكحالين ومن شاكلهم (صبح الأعشى ٤/١٨٨ و ٥/٤٥٥) .

(٥) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص٥٤ .

عندَه ، فَعَظُم بذلكَ قدرُه وكَثُرَ مالُه ، ثم تَنَكَّرَ عليه قُبَيْلَ موتِه ، وكان يُتَّهم بأنّه هو الذي تَرَخّص للسُّلطانِ في شُرْبِ النَّبيذِ على قاعِدَة مذهَبِه ، فأفضَى ذلك إلى تَعاطي ما أُجْمِعَ على تَحْريمه ، وقد شافَهْتُه بذلكَ فلم يُنْكِرْه منّي ، فلما كانَت الأيّامُ الناصِرِيّةُ فَرَج بعثَه رَسُولاً إلى تَيْمورلَنْكَ بعد أن عُيِّنْتُ أنا ، فماتَ بحلَبَ في شهرِ رَبيعٍ الأَوّل سنَة سَبْعٍ وثماني مئة ، وقد قارب الخمسين أو بلغها . وكانَ من أذكياءِ النّاسِ وفُضَلائهم .

* * *

٢٣٩ ـ أَحْمَدُ بنُ عليٍّ الرَّسام * .

وُلدَ بعدَ سنة خَمْسين وسبعمئة ، وتكسَّبَ بِصناعةِ الرَّسْم ، ونَظَمَ الشّعرَ مع بُعْدِه عنِ العلوم (١) ، فَسهُلَ عليه ، وكانَتْ له نوادِرُ لطيفةٌ .

ماتَ في ربيعٍ الأوّلِ سنةَ سَبْعَ عشرةَ وثَماني مئة (٢) .

* * *

٢٤٠ ـ / أَحْمَدُ بنُ مُحَمّدِ بنِ أحْمَدَ بنِ عَبْدِ العَزيزِ [٩٩ ب]
ابنِ القَاسِمِ بنِ عَبْدِ الرَّحمن ، قاضِي الحَرَمَيْن وخَطيبُهما .
مُحِبُّ الدّين ، أبُو البَرَكاتِ ابنُ قاضِي مكّةَ كمالِ الدين ، أبي الفَضْلِ العَقيلي النُّوَيْري ، الشافعي ** .

---

* له ترجمة في الضوء اللامع ٤٧/٢ .

(١) قال في الضوء : « مع عامية شديدة » .

(٢) بعد هذا بياض في الأصل مقداره موضع ثلاثة أسطر .

** له ترجمة في الدرر الكامنة ٢٤٤/١ والعقد الثمين ١٢٣/٣ والسلوك ٨٨٣/٢/٣ والدليل الشافي ٧٤/١ وتاريخ ابن قاضي شهبة ٦٢٧/٣ – ٦٢٨ والشذرات ٣٥٧/٦ . =

وُلِدَ في شَهْرِ رمضانَ سنةَ اثنتيْن وخَمْسين وسَبْعمئة بمكّةَ ، وسمعَ الحديثَ وتفقه ، وشَدا شَيْئاً من النّحو ، ونابَ عن أبيه في الحُكْم والخطَابة ، ودرّسَ وأفْتى ، ثم وُلّي قضاء المدينة النّبَويّة بعد البَدْرِ بن الخَشّاب (١) في سنةِ خَمْسٍ وسَبْعين ، فقَدِمَها أوّلَ شعبان ، ثم صُرِف عن خِطَابَتها بالشّهابِ الصّفدي ، وأُعيدَ بعدَ قليلٍ حتّى نُقِلَ بعدَ عَزْلِ الشّهابِ ابن ظُهَيْرَة (٢) إلى قَضاءِ مكّةَ ، فوصلَ إليها في رَمَضانَ سنةَ ثمانٍ وثمانين ؛ فلم يزلْ على ذلكَ حتّى ماتَ ليلةَ الأربعاءِ تاسعِ عشرين رَجَب سنةَ تسعٍ وتسعين ، ودُفن عالَى أبيهِ بالمَعْلاة (٣) .

وكانتْ محاسنُه كثيرةً ما بَيْنَ صَبْرٍ على الأذَى ، وعَفْوٍ عن المُسيء ، وتُؤَدَةٍ ، وتَوَدُّد إلى الناس ، ورَصَانةِ عقلٍ ، ودينٍ ،

= وفي الأصل : « أبو الفضل » خطأ صححناه من المصادر . لأن كنية صاحب الترجمة أبو البركات ، وكنية أبيه أبو الفضل .

وفي هامش الأصل . « محب الدين أبو الفضل النويري » .

(١) هو إبراهيم بن أحمد بن عيسى بن عمر ، بدر الدين ، ابن الخشاب ، ولد في ربيع الأول سنة ٦٩٨ وأفتى ودرس وناب في الحكم بالقاهرة عدة سنين ، ثم ولي قضاء حلب ثم قضاء المدينة سنة ٧٥٤ ، وتوفي في جمادى الأولى سنة ٧٧٥ (الدرر الكامنة ١٢/١) .

(٢) عن قضاء مكة . وهو أحمد بن ظهيرة بن أحمد بن عطية بن ظهيرة بن مرزوق القرشي المخزومي ، شهاب الدين ، المكي . قاضي مكة ومفتيها ، مفت ، مدرس ، خطيب . توفي سنة ٧٩٢ (تاريخ ابن قاضي شهبة ٣٥١/٣) .

(٣) المعلاة : مقبرة مكة . تقدم التعريف بها في حواشي ج١ ص ٦٩ .

وصيانة ، معَ المَهابة والحُرْمة والشِّدّة على أهْلِ البِدَع ، وكَثْرَةِ العبادَة والتنسُّك وكَرَم النفس .

* * *

٢٤١ — أحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ إسْماعيلَ بنِ محمَّدِ بنِ إسْماعيلَ بنِ أبي بَكْرِ بنِ محمَّدِ بنِ إبْراهيمَ ، شهابُ الدين ، أبُو العَبّاسِ الطّبري المكّي * .

سمعَ من قريبِهِ الرَّضِيِّ الطّبَري(١) ، وفاطمةَ بنتِ القُطْبِ القَسْطَلاني(٢) ، وعيسى الحجي(٣) وغيره ؛ وحدَّث ، وكانَ رجُلاً صالِحاً ، وابتُليَ بالوَسْواسِ .

توفّي في حادي عَشَر رجبٍ سَنَةَ ثمانين وسَبعمئة بمكّةَ . ومولِدهُ بها في سَنَةِ اثنتَيْ عشرةَ وسَبعمئة (٤) .

* * *

٢٤٢ — أحْمَدُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمنِ بنِ مُحمَّدِ بنِ عَسْكَرٍ البَغْدادي المالِكي ، أبُو العَبّاس ، شَرَفُ الدّين ** .

وُلِدَ ببغداد [في العَاشِر من المحرَّمِ سَنة سَبْعٍ وتسعين

---

* له ترجمة في الدرر الكامنة ١/٢٥٥ .

(١) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٣٨٣ .

(٢) هي فاطمة بنت محمد بن أحمد بن علي القسطلاني ، وتدعى أمة الرحيم بنت القطب . محدثة . ماتت بمكة سنة ٧٢١هـ (الدرر الكامنة ٣/٢٢٧) .

(٣) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٢٢٤ .

(٤) ولادته في الدرر سنة ٦٧٣ هـ .

** له ترجمة في الدرر الكامنة ١/١٦٨ وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/١٣ — وفيات سنة ٧٨١هـ .

وستمئة] (١) ، وسمعَ بها مِنْ أبيه المُفْتي أبي محمَّد زينِ الدِّين كتابَ (الموطَّأ) ومن إسماعيلَ ابنِ الطَّبَّال(٢) ، وقدِمَ القاهرةَ ، ووُلِّي نظَر بيتِ المال ، ووُلِّي قضاء المالكيَّةِ بدمَشْق [عوضاً] عن القاضي[جمالِ الدِّين المسلاتي في شَعبانَ سنةَ تسعٍ وخمسين وسبعمئة ثم عزل في ربيعِ الأَوَّلِ سنة ستّين بالمِسَلاّتي] (٣) .

توفي بالقاهرة بعدما كُفَّ بصَرُه في يومِ الأَرْبعاء سادسِ عِشْرين شعبان سنة إحْدَى وثمانين وسَبعمئة ، وكان عالِماً بالفِقْه والقِراءات والحديث ، مُشاركاً في عِدَّةِ فُنُونٍ مع الدِّيانة والصِّيانَة ، وقد أجازَني بجميعِ ما يَجُوزُ له وعَنْه روايته في جُمادَى الأُولى سنةَ إحْدَى وسَبْعين وسبعمئة بعدَما كُفَّ .

* * *

[١٠٠أ] ٢٤٣ـ/ أَحْمَدُ بنُ يَحْيَى بنِ أَبي بَكْرِ بنِ عَبْدِ الوَاحِدِ ، الأَدِيبُ ، شِهابُ الدِّينِ ، أَبُو العَبَّاس ، الشهيرُ بابْنِ أَبي حَجَلَةَ المَغْربي * .

---

(١) ما بين المعقوفين بخط ابن قاضي شهبة في هامش الأصل .

(٢) هو إسماعيل بن علي بن أحمد بن إسماعيل ، المسند ، عماد الدين ، أبو الفضل الأزجي الحنبلي البغدادي ، شيخ الحديث بالمستنصرية ، يعرف بابن الطبال . توفي سنة ٧٠٨هـ (الدليل الشافي ١/١٢٦ والدرر الكامنة ١/٣٦٩) .

(٣) مكان ما بين المعقوفين بياض في الأصل المخطوط ، ملأه ابن قاضي شهبة بخطه .

والمسلاتي : هو جمال الدين محمد بن عبد الرحيم بن عبد الملك المسلاتي ، تولى قضاء دمشق ومشيخة الحديث بالظاهرية وحلقة صاحب حمص . توفي في ذي القعدة سنة ٧٧١ (وفيات ابن رافع ٢/٣٩) .

* له ترجمة في الدرر الكامنة ١/٣٢٩ والدليل الشافي ١/٩٦ وشذرات الذهب ٦/٢٤٠

وَلِدَ [في بلَدِه سنَة ٧٢٥](١) ، وبَرَعَ في الأَدَب ، وقَدِمَ القاهرةَ ، وأقامَ بدمشقَ مدةً ثم استوطَنَ القاهِرةَ حتى ماتَ بها يومَ الخميسِ أوَّلِ ذي الحِجَّةِ سنَة ست وسَبْعين وسَبْعمئة ، وهو يلي مَشْيَخةَ صهريجِ مَنْجَكَ تحتَ القَلْعَة(٢) . وصَنَّفَ في الأدَبِ كُتُباً منها : (دِيوانُ الصَّبابة) ، وكتاب (السُكُرْدان) وكتاب ....(٣) ومن شِعْرِه من أَبْيات :

بِقَافِ أُقسمُ عَيْنُ الشَّمْسِ لَيْسَ لَها
لَوْلاهُ شِينٌ ولا رَاءٌ ولا فَـــاءُ

مَا طَابَ لي بَعْدَ خَيْرِ الرُّسْلِ في أَحَدِ(٤)
سِواهُ مِيــمٌ وَلاَ دَالٌ ولا حَاءُ(٥)

* * *

(١) مكان ما بين المعقوفين بياض في الأصل المخطوط مقداره موضع ثلاث كلمات ، أكملناه من الدرر الكامنة ، والمراد ببلده بلدة تلمسان .

(٢) قال المقريزي في خططه ٢/٣٢٠ عن جامع منجك . « هذا الجامع يعرف موضعه بالثغرة ، تحت قلعة الجبل خارج باب الوزير ، أنشأه الأمير منجك اليوسفي في مدة وزارته بديار مصر سنة إحدى وخمسين وسبعمئة وصنع فيه صهريجاً فصار يعرف إلى اليوم بصهريج منجك» وهو باق إلى اليوم في الجامع الذي تسميه العامة المنشكية ، داخل درب المنشكية بشارع الوداع في شمال القلعة (النجوم ١٠/٢١٧ — ح ٢ وانظر خريطة **القاهرة الإسلامية — الأثر رقم ١٣٨**) .

(٣) بياض في الأصل . وقد ذكر ابن حجر في الدرر غير هذين : منطق الطير ، الأدب الغض ، أطيب الطيب ، مواصيل المقاطيع ، النعمة الشاملة في العشرة الكاملة ، حاطب ليل ، السجع الجليل فيما جرى في النيل . وقد طبع ديوان الصبابة وسكردان السلطان أكثر من مرة .

(٤) كذا الأصل ، وفي هامش إحدى نسخ الدرر الكامنة المخطوطة : « ما كامل بعد خير الرسل في أحد » مصحفاً .

(٥) بعد هذا في الأصل بياض قدره ثلثا صفحة ، وكذلك الصفحة ١٠٠ ب .

[١٠١ أ] ٢٤٤ ــ أحْمَدُ بنُ إسْماعيلَ بنِ [العَبّاسِ بن] عَلي بنِ داوُدَ بنِ يُوسفَ بنِ عمَرَ بنِ عَليِّ بنِ رَسولٍ * ، واسمه محمّدُ بنُ هَارون بنِ أبي الفتْح بْنِ موحِي بنِ رُسْتَم ، التُّركماني الأَصْل ، السُّلْطانُ ، المَلِكُ النّاصِرِ .... (١) الدِّينِ ابنُ الأَشْرفِ مُهِّدِ الدّين ابنِ الأَفْضَلِ ابن المُجاهِدِ ابنِ المؤيّدِ ابن المظَفّرِ ابن المَنْصورِ نُورِ الدّين ، صاحِبُ تَعِزّ وزَبِيد وعَدَن وغيرِها من بِلادِ اليمن(٢) .

أوّلُ قائمٍ من هذه الدّولةِ نورُ الدّين عمَرُ بن عليٍّ بنِ رَسُول ، وذلكَ أنّ جدَّهم محمّدَ بنَ هارُون نادَم بعضَ خُلفاءِ بنِي العبّاسِ ببَغْدادَ ، وترسّلَ عنه إلى الشامِ ومِصْرَ ، فقيل له « الرّسول » حتى لم يُعرفْ إلا بذَلك ، ثم تحوّلَ من العراقِ إلى الشّامِ فسكنَها مدّةً ، ونزلَ بعد الشامِ بالقَاهِرة هُوَ وأولادُه ، واتصلَ بملوكِ بَني

---

* له ترجمة في السلوك ٦٧٤/٢/٤ والضوء اللامع ١ / ٢٣٩ ، وذيل الدرر ، الترجمة : ٥٨٩ ، والشذرات ١٧٧/٧ .

وهو في الدليل الشافي والضوء والشذرات : « أحمد بن إسماعيل بن العباس بن علي ... » . وقد سقط اسم جده العباس من الأصل ، فأضفناه من مصادر ترجمته ، ولم يسقط من عمود نسبه بالألقاب ، فالعباس هو الأفضل .

(١) بياض في الأصل مقداره موضع كلمة لم تسعفنا المصادر بها وهي تتمة لقبه .

(٢) تعز : تقدم التعريف بها في حواشي ج/٢ ص٨٧ .

وزبيد : مدينة مشهورة باليمن أحدثت في أيام المأمون ، وبإزائها ساحل المندب (معجم البلدان ٩١٥/٢) .

وعدن : مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن (معجم البلدان ٨٩/٤) وهي اليوم مدينة مشهورة في الجمهورية اليمنية .

أيُّوب ، وخرجَ بجماعتِه في خدمةِ المعظّمِ تُورانَ شاه بن أيّوب(١) إلى اليَمن ، واستوطنها ، فلما كانتْ أيّامُ الملكِ المَسْعود أطسَز (٢) ويقال أقْسيس بنِ الكاملِ محمّد بنِ العادل أبي بَكْر بنِ أيّوب وُلّي نورُ الدّين عمرُ بن عليّ بنِ رَسول الحصونَ الوُصَابيةَ باليَمن(٣) ، ثم نقلَه منها بعد مدّةٍ إلى ولايةِ مكّةَ المشرفةَ إثر مُلكِه لها ، ورَتّبَ معه فيها ثلاثمئة فارسٍ ، فحاربَه الشريفُ حَسنُ ابنُ قتادة فكسرَه ، ثم عادَ إلى اليَمَن فاستنابه المسعودُ على بلادِ اليَمن في نصفِ شَهْرِ رمضانَ سنةَ عِشرين وستّمئة عندَما توجّه من اليَمَن يريدُ مصرَ ، وأخرجَ عنه صَنْعاء ، فاستنابَ بها أخَاه بدرَ الدّين حَسَنَ بنَ علي بن رَسول ، فلما قَدِمَ المسعودُ من مصرَ إلى اليَمَن قبضَ على نُورِ الدّين وإخْوتِه حَسَنٍ ، وفخرِ الدّين أبي بكرٍ ، وشرفِ الدين موسَى تخوفاً منهم ، فإن نورَ الدّين حارَب مُرغماً الصوفيَّ الثائرَ وغلَبه ، وبَدْر الدّينِ حَسَن حارَب الإمامَ الزّيديَّ عزَّ الدّين محمد بنَ الإمامِ المَنْصور عَبْدِ اللّهِ بنِ حَمْزَة ، ثم أفْرجَ عنهُم المَسْعُودُ ، وبعثَ بإخْوَةِ نُورِ الدّينِ إلى مِصْرَ

---

(١) توران شاه : هو توران شاه بن أيوب بن شاذي ، شمس الدولة ، فخر الدين ، أمير من الأيوبيين ، وأخو السلطان صلاح الدين لأبيه ، سيره صلاح الدين إلى اليمن ومعه الأمراء من بني رسول سنة ٥٦٩هـ فأخضع عصاتها ، مات بالإسكندرية سنة ٥٧٦هـ فأرسلت أخته ست الشام فحملته إلى دمشق فدفنته في تربتها . (**العقود اللؤلؤية** ٢٦/١ **ومرآة** الزمان ٣٦٢/٨) .

(٢) كان جباراً عنيداً . توفي بمكة سنة ٦٢٠هـ (شذرات الذهب ١٢٠/٥) .

(٣) وصاب : جبل متسع بالغرب الجنوبي من صنعاء ، يبعد عنها ١٨٢كم منسوب إلى وصاب بن سهل بن زيد بن الجمهور (معجم المدن والقبائل اليمنية ص ٤٦٥) .

مُحْتَفِظاً بهم ، وحلّف نورَ الدّين وولّاه أتابك عسكره (١) ، ثم استنابه على جميع بلاد اليمن عندما رحل يريدُ الإقامةَ بالشام ، وعَهِدَ إليه أنّه السلطانُ من بعد موته ، وأوصاه ألاّ يمكّنَ من اليمنِ أحداً من بني أيُّوب ، فماتَ المسعودُ بمكّة ؛ فلم ينتقلْ نورُ الدين / عن كونه نائباً عن السلطانِ الملكِ الكاملِ(٢) ، [١٠١ب] وأخذَ يولّي الحصونَ لثقاته ، ويقتلُ ويسجُنُ من يتخوّفُه ، فلما استوثق أمرُه في التهائمِ واليمنِ حصرَ حصنَ تعزّ(٣) في سنةِ ستٍّ وعشرين وأخذَ حصْنَ التّعكُر(٤) وحصْنَ خدد (٥) ثم ملكَ صنْعاء ، واستنابَ فيها ابنَ أخيه أسدَ الدّينِ محمّد بنَ الأميرِ بدرِ الدّين حسَن ، وأخذَ حصْنَ براش(٦) من الأميرِ نجمِ الدّين أحمدَ بنِ زكري بعد حصار ، ثم دعا لنفْسه في سنةِ تسع وعشرين ، وتلقّبَ بالملكِ المنْصور ، وضربَ السّكّةَ باسْمِه ، فخُطِبَ له على منابرِ اليمن ، وقطع الحِمْل الذي يبعثُ

---

(١) الأتابك : مقدم العسكر والقائد العام للجيش .

(٢) تقدم التعريف بالملك الكامل في حواشي ج١/ص ٣٧٣ .

(٣) تعز : تقدم التعريف بها في حواشي ج٢/٨٧ .

(٤) قال ياقوت عن تعكر : « تعكر بضم الكاف وراء : قلعة حصينة عظيمة مكينة باليمن . من مخلاف جعفر ، مطلة على ذي جبلة ، ليس باليمن قلعة أحصن منها فيما بلغني » (معجم البلدان ٣٤/٢) .

(٥) خدد : حصن في مخلاف جعفر باليمن (معجم البلدان ٣٤٨/٢) .

(٦) ذكر ياقوت حصنين بهذا الاسم فقال : « براش ، بالشين المعجمة : حصن باليمن من نواحي أبين لابن العليم . وبراش أيضاً : حصن مطل على مدينة صنعاء على جبل نقم » . (معجم البلدان ٣٦٤/١) .

به إلى مصرَ ، فأخرجَ السلطانُ الملكُ العادلُ(١) أبو بكرٍ ابنُ الملك الكاملِ عُمومَةَ نورِ الدّين من مصرَ ، وكانوا رَهْناً على الظّاهر لينازِعُوه فغلب عليهم وحَبَسهم ، وبعثَ في سنةِ إحْدَى وثلاثين هَدِيّةً جليلةً إلى الخَليفَةِ أمير المؤمنين المستنصرِ باللهِ(٢) وسأله أن يقلّدَه بلادَ اليَمن ، فأُجيبَ بأنَّ التشريفَ والتقليدَ يُوافيانِكَ بعرَفَةَ ، فركِب النُّجُبَ وقَدِمَ مكّةَ وحَجَّ ، فلم يأتِه شيءٌ مما وُعِدَ به ، فعادَ إلى اليَمَنِ وقد تنكّرَ على الشّريفِ راجحِ بنِ قَتَادَةَ أمير مكّةَ من أجْلِ أنّه تغيّبَ عنْهُ ولم يقابلْه ، فقدِمَ عليه رسولُ الخَليفةِ في سَنَةِ اثنتين وثلاثين بما طَلَبَه ، فَصَعِدَ الرسولُ المِنْبرَ وقال : « يا نورَ الدّين ، الدّيوانُ السّعيدُ يُقرِئكَ السّلامَ ويقول : قد تَصدّقْنا عليكَ باليَمَنِ » ، وأفاضَ عليه التشريفَ الخليفَتي ، فامتدَّتْ مملكتهُ من عَدَنٍ إلى عَيْذاب(٣) ، وكان قد ملَكَ مكّةَ في سنةِ تسعٍ وعشرين ، ثم أُخِذَتْ منه ، وأخَذَها ثانياً ، وجَرَت له فيها شُؤون ، ثم ماتَ ليلةَ السّبْتِ تاسعِ ذي القَعْدةِ سنَة سَبْعٍ وأَرْبَعين وستّمئة بقصْرِ

---

(١) الملك العادل : محمد بن محمد (الكامل) بن محمد (العادل الأول) بن أيوب ، أبو بكر ، سيف الدين . بويع بالسلطنة بعد موت أبيه سنة ٦٣٥ ، وكان نائباً عنه بمصر . خلع سنة ٦٣٧هـ وسجن بقلعة الجبل إلى أن مات سنة ٦٤٥هـ (السلوك ٢٦٧/١ ، النجوم الزاهرة ٢٣٥/٦) .

(٢) منصور بن محمد (الظاهر بالله) ابن الناصر بن المستضيء خليفة عباسي ، ولي بغداد بعد وفاة أبيه سنة ٦٢٣هـ ، وكان حازماً عادلا حسن السياسة . توفي ببغداد سنة ٦٤٠هـ (الكامل لابن الأثير ١٧٧/١٢ ، السلوك ٣١١/١) .

(٣) عيذاب : قال ياقوت : « بليدة على ضفة بحر القلزم هي مرسى المراكب التي تقدم من عدن إلى الصعيد » (معجم البلدان ١٧١/٤) .

الجَنَدَ ، قتلَهُ مماليكُه بمُباطَنَةِ ابنِ أخيه أسَدِ الدّين محمد بنِ الحَسَنِ لأنه أرادَ عزلَه من صَنْعاء وتوليةَ ابنه الملك المُظَفَّر يوسُف .

وكانَ حنفيَّ المذهَبِ ، ثم تحوّلَ شافعياً ، وعَمَّر باليَمنِ مدارِسَ ، وكان شُجاعاً مِقداماً ، ذا عَزْمٍ وحَزْم .

فقامَ من بعدهِ أبو بَكْرِ ابنُ أخيه الحَسَنِ بنِ عَليّ ، فلما قَدِمَ المظفّرُ(١) من سُرْدُد(٢) ، وكانت إقطاعه ، مال العسكرُ إليه وملّكُوه ، فقامَ بالأمْرِ الملكُ المظفّرُ شَمْسُ الدّين يوسُفُ بنُ عُمَرَ حتى مات بتعزّ بعدما أقام ستّاً وأربعين سنةً في سَنَة أربعٍ وتسعين .

وقام من بعده ابنهُ الملكُ الأشرفُ ممهّدُ الدّين أبو حَفْصٍ عُمرُ ابنُ يوسُفَ بنِ عُمرَ ، فثارَ أخُوه الملكُ المؤيّدُ هِزَبْرُ الدِّين داود(٣) بالشّحْر(٤) ، فحاربَه وأخذَه وحبَسه ، وماتَ الأشرفُ مَسْمُوماً من جاريته في سنةِ ستٍّ وتسعين لعِشْرينَ شهراً من وِلايته .

[١٠٢ أ] فأقيمَ بعدَه أخُوه المؤيّدُ هِزبْرُ الدّين/داودُ حتى ماتَ بعدَ خَمْسٍ وعِشرينَ سنةً في ذي الحِجّة سنةَ إحْدى وعِشْرين وسَبْعمئة ، وكانَ فقيهاً ، نَحْويّاً ، لُغَوِيّاً ، فاضلاً ، .

---

(١) الملك المظفر : تقدم التعريف به في حواشي ج٢/ ص ٩١ .

(٢) سردد : قال ياقوت « بضم أوله وسكون ثانيه ودال مهملة مكررة ، الأولى منهما مضمومة ، ويروى بضم أوله وفتح الدال الأولى . موضع . وهي ولاية قصبتها المهجم من أرض زبيد ... وأهل اليمن يقولون السردية » (معجم البلدان ٢/ ٢٠٩ – ٢١٠) .

(٣) هو الملك المؤيد داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول ، التركماني الأصل ، صاحب اليمن . تسلطن بعد وفاة الأشرف أخيه في أول سنة ٦٩٦ ومات في ذي الحجة سنة ٧٢١ هـ (البدر الطالع ١/ ٢٤٧ – ٢٤٨) .

(٤) الشحر : صقع على ساحل المحيط الهندي بين عدن وعمان (معجم البلدان ٣/ ٣٤٧) .

فقامَ من بعدِه ابنهُ الملكُ المجاهِدُ سَيْفُ الإسْلامِ عليُّ بنُ داودَ حتى ماتَ في جُمادَى الأُولى سنةَ أَرْبَعٍ وستّين وسبعمئة(١) .

فقامَ بعدَه ابنهُ الملكُ الأفْضَلُ عَبّاسٌ . وكان من العِلْمِ والأدَبِ والفَضْلِ بمكانٍ ، حتى ماتَ في شعبانَ سنةَ ثمان وسبعين .

فقامَ من بعدِه الملكُ الأشْرَف مهِّدُ الدّين إسْماعيل بن الأفضَلِ عبّاسٍ حتى ماتَ في شهْرِ ربيع الأوّلِ سنة ثلاثٍ وثماني مئــة .

فقامَ من بَعْدِه ابنهُ المَلِك النّاصِرُ ....(٢) الدين أحمدُ صاحِبَ التّرجمة ؛ ومولِدهُ في الليلةِ التي صَبيحتُها ولايةُ أبيه السّلْطنة ، وهي ليلَةُ السبتِ حادي عِشرين شعبانَ سنة ثَمانٍ وسَبْعينوسَبْعمئة ، وكان أَحَبَّ وَلَدِ أبيه إليه وأَيْمنهم عليه ، فلما ماتَ أبوه أقيمَ في السّلْطَنَة يومَ ماتَ ،وذلك يوم....(٣) تاسِعَ عشرَ شَهْر ربيعِ الأوّل سنَة ثلاث وثماني مئة ، وعمرُه حينئذٍ أَرْبعٌ وعِشرون سنَة ونحوُ سَبْعة أشهر ، وقد ثار ... ..(٤) السيري ونَازَلَ حِصْنَ الحَمْراءِ في مُدّةِ مَرَضِ الأشْرفِ ، وساعده .... (٥)

---

(١) ترجمته في البدر الطالع ١/٤٤٤ - ٤٤٥ .

(٢) بياض في الأصل قدر كلمة .

(٣) بياض في الأصل قدر كلمة .

(٤) بياض في الأصل قدر ثلاث كلمات .

(٥) بياض في الأصل قدر كلمتين .

ابن مَهْدي صاحب سَناج(١) ، فبادَرَ الناصرُ وسارَ إليه ومَلَكَ سَناج وغيره ، فانهزَمَ السِّيري ونُهِبَ ما معه ، وعادَ النّاصرُ منصوراً ، ثم سارَ في نصفِ جُمادى الأولى ونزَل على بِلادِ بَني سَيْفٍ وأبادَ مُعانِديه ، وقبضَ على أعْيانِهِم ؛ ومضَى إلى بلادِ الأَساوِدَة في ثاني عشرينه ، فتسلّم حصنَهم بغيرِ قتال ، وعادَ إلى تَعِزّ دارِ مُلْكِه ؛ ثم سارَ إليهم في رابِع عِشْرين جُمادَى الآخرة ، وخَرَّبَ بلادَهم وحُصُونَهم ، وقَتَل كثيراً منهم ، وتوجّه إلى زَبيد ، ثم مَضَى منها في عاشِرِ شَهْرِ رَجَبٍ إلى المَعازبة(٢) فأذعنوا له ؛ وبعثَ عسكراً إلى جِبْلَة(٣) فأخذَ خَيْلَهم وعادَ إلى زَبِيْد ، ثم توجّه ثانياً إلى المَعازِبَة عندَما أخَذُوا إبلَ المنافرة(٤) فأوقَعَ بهم وقَتَل منهم وسَبَى كثيراً ، وأخذَ في ثاني شوال المُهَوَّرَ ، [١٠٢ ب] / وهو حِصْنٌ عظيم فانحسَمَتْ بأخْذِه مادّةُ الخلاف في مَخاليفِ سِهام(٥) وتلكَ الأَطْراف ، ثم عادَ إلى تَعِزّ في ثاني عشرين ذي

---

(١) سناج : حصن باليمن لأبي مسعود بن القرين (معجم البلدان ٢/٢٦٠)

(٢) إحدى قبائل اليمن (معجم المدن والقبائل اليمنية ص ٤١٠ ومعجم قبائل العرب ٣/١١١٤ وتاج العروس ٦/٣٧٠) .

(٣) مدينة مشهورة جنوب غرب إب تبعد عنها ٧ كم ، سميت قديماً مدينة النهرين صارت عاصمة الدولة الصليحية .

وجبلة أيضاً : بليدة في منطقة رداع (معجم المدن والقبائل اليمنية ص ٨١) .

(٤) المنافرة : من قبائل تهامة ، ومن قراهم المحل والزعفران وقصبة (معجم المدن والقبائل اليمنية ص ٤٦٠)

(٥) سهام : واد مشهور ينسب إلى سهام بن سهمان بن الغوث بن سعد بن عدي ، مأتاه من جبال حضور بالغرب من صنعاء ، ومن جنوب ناحية البستان (بني مضر اليوم) (معجم المدن والقبائل اليمنية ص ٢١٧) .

والمخلاف : أكثر ما يقع في كلام أهل اليمن ، وقد يقع في كلام غيرهم ، وهو الكورة عند غيرهم وهي كل صقع يشتمل على عدة قرى لها مدينة أو نهر يجمع اسمها : (معجم البلدان ١/٣٦ - ٣٧) .

القَعْدَة ، وأخذَ في أوّلِ يومٍ من المحرَّمِ سنةَ أربعٍ وثماني مئة حِصْنَ رَيْمَة ، وسائِر ما هنالِكَ على يَدِ الأميرِ الأجَلِّ بَدْرِ الدّين محمّدِ بنِ زيادٍ الكَاملي ، وما زال يستوْلي على البلادِ حتّى مَلَكَ ما لم يملكْهُ آباؤه ما عدا الملكَ المُظَفَّرَ ، وهي زَبِيدُ ، وعَدَنُ ، وتَعِزّ ، وجِبْلَة ، وحَرَضٌ ، والمَهْجَم ، والمَحَالِب ، والمَنْصُورَة ، مع الدُّمْلُوة ، والجَوْهِ ، وقَوارِير(١) ؛ ثم انتحسَ سَعْدُه ، ووَهَى جَدُّه ، فأُخِذَتْ منه الأعمالُ التي أخذَها في بدْءِ دولَته شيئاً بعد شيء دفعةً واحدة ، فكانت نكبتُه شَنْعاءَ أعْمَتْ عليه مسالِكَ رأيِه ، حتى خُولطَ في عَقْلِه عدَّةَ أيّام ، ثم عوفي عافيةً ما لمْ تَرُدَّ إليه عَقْلَه كما كان ؛ وبقيَ منغَّص الحياة هو ورعيتُه حتى ضاق به وبهم الأرضُ بما رحُبَتْ لِعِلّة مَجَانِيه ، وشِدَّةِ ظُلْمِه ، وكثْرةِ أخْذِه أموال الناس ، فتمنى كلُّ أحدٍ زوالَه حتى ماتَ يومَ الاثنين سادِسَ عَشَرَ جُمادَى الآخِرةِ سنةَ سَبْعٍ وعشرين وثماني مئة بصاعِقَةٍ سقطَتْ على حِصْنِ قَوارِيرَ خارجَ مَدِينَة زَبيد وهو به ، فارتاع لذلك...(٢) أياماً لما به وهلَكَ .

فأُقيمَ بعدَه ابنهُ المنصورُ عَبْدُ اللّهِ بنُ أحمدَ ،وكان مَلِكاً مُهَاباً مُطَاعاً ، مُهَذَّباً ، مؤدَّباً ، ذا رأيٍ سَديدٍ وبأسٍ شَديد ، وله وقائع مشهورةٌ ، وحُروبٌ مذكورةٌ ، مع مكارمَ غَزِيرةٍ ، إلا أنّه شَرِهٌ في أخْذِ المالِ من غيرِ وَجْهِه ، وتجاوَزَ الحدَّ في الظُّلْمِ ؛ وذلكَ أنه كانَ في ابتداءِ أمره مع أُمراءِ أبيه وشُيوخِ خُدَّامِه ، ولهم

---

(١) قال ياقوت عنه : « قوارير : كأنه جمع قارورة : من حصون زبيد باليمن » . (معجم البلدان ٤/٤١١) .

(٢) كلمة غير مقروءة في الأصل ، وفي الضوء اللامع ١/٢٤٠ : « وتمرض أياماً » .

آراءٌ جيدةٌ ، ومعرفةٌ تامّةٌ بأحْوالِ المملكَة ، لما مرَّ بهم من التّجارب . وكانَ إذا نَزَلَ به حادثٌ من ثَلْم ثغرٍ ، أو حُدوثِ فَسادٍ عَلِمَ به قبل كلِّ أحدٍ، وبادَر بجمْعِ الأمراءِ وإعْلامهم بما حَدَث . فإذا رَأى ما هُمْ فيه من الانْزعاج لذلك أخذَ في تَسكين رَوْعهم وقال : « عوائِدُ اللّه تعالى في عَبْدِه جميلةٌ ، ولَطائِفُه به مَعْهُودة » فيُدير الرَّأيَ، ويشيرُ كلٌّ منهم بما يَراه ، وهو مُصْغٍ لهم، وكانوا لكثْرةِ إحْسانه لهم قد أحَبُّوه بكلِّ قلوبِهم ، فيبذلونَ له النُّصْحَ بجَهدِهم ، ثم ينفضوا عنْه فيستدْعي واحداً واحِداً منهم في خَلْوَةٍ ، ويفاوِضُه في أمْرٍ أجنبيٍّ مما نَزَل به ، ثم يُعَرِّض له بذلكَ الحادِثِ حتّى لا يُظَنَّ أنّه محتاجٌ إليه في الرَّأي، وليعلم ممَا في [١٠٣أ] باطِنِه مما عَساهُ كتَمَه عن أصحابِه، حتى إذا أتَى على ما عِنْدَهم/ اختارَ منه أو مما يَرَاهُ في ذلكَ أمراً ، وأمْضَى ما عزَمَ عليه ؛ فتَبِعَه الجميعُ من غير توقُّفٍ منهم ولا مُعارَضَةٍ في شيء ، فلذلكَ كانَتْ آراؤُه سديدةً غيرَ مُخْطِئَةٍ في شيء ، وأوامرُه ماضيةً مُدّةَ حَياةِ رجالِ دَوْلَةِ أبيهِ حتى انقرضوا ، وانتشأ من أتباعه الأحداثُ ، انحلَّ ذلكَ العِقْدُ وتناثَرَ السِّلكُ .

وكانَ كثيرَ الشَّفَقةِ على رَعيَّتِه ، ناظِراً مصالِحَهم ، متفقِّداً لأحوالهم ، قامِعاً للمُفْسِدينَ منهم ، فأمِنَتِ السُّبُل في أيّامه بحُسْنِ سياسَتِه وجَوْدَة تَدْبيره ، فإنّه استمالَ مِـن كلِّ طائفةٍ من طوائِفِ المُفْسدينَ جماعةً وقرَّبهم منه ، وبالَغَ في الإحْسانِ إليهم حتى كَفَّ كلٌّ جماعةٍ منهم قومَهم عن الفَساد .

هذا واليمن تكادُ بلادُه أن يكونَ تحتَ كل حَجَرٍ منها مُفْسِد ،

وفي ظِلِّ كلِّ شَجْرة مُعانِد ، فانقادُوا بأجْمَعِهِم لدَوْلَتِه ، وأَذْعَنُوا كلُّهم لطاعَتِه ، إما رهبةً من سَطْوَتِه ، أو رَغْبةً في نِعْمَتِه ، بحيثُ صاروا هُمْ خُفراءَ القَوافِلِ في الأسْفارِ بعدما كانوا يَقْطَعون عليها الطريقَ ويُخيفون السَّبيلَ ، وصاروا أيضاً يركَبُونَ في جَنَاحَيْ عسكرِ السّلطان وهم في سُكُونٍ وَدَعَةٍ . كلُّ ذلك بحسنِ سياستِه ، وكانَتْ له مع ذلكَ رغبةٌ عظيمةٌ في عِلم الأدَب ، وشَغَفٌ زائدٌ بكُتُبِه وجمعِ شَوارِدِه ، مع المعرفَةِ التامّةِ بنَقْدِ الشّعر ، فقرَّب الأُدباءَ ، وأَدْناهُم منه ، واخْتَصّ بهم ، وأفاضَ عليهم سَحائبَ كَرَمِه ، وملأَ أيْدِيَهُم بجزيلِ نِعَمه ؛ وكان يحبُّ الأمثالَ العربيةَ ويحفظُ منها كثيراً ، فيذاكرُ منها ومنْ أشطارِ بيوتِ الشّعرِ بما لا يُدانيه فيه أحد من أُدبائه ، ويجيبُ بها في الوَقائع على البَديهة ، ويوقِّعُ منها بخَطِّه من غير فكْرٍ ولا رَوِيّةٍ ما يبهرُ العلماءَ ، ويُعجَبُ به الأدباء ، وذلكَ أنه أمَرَ بَشرحِ (المُسْتَقْصَى) للزّمخشري(١) شَرْحاً واسعاً ، فكُتب له منه ثلاثُ مجلدات ، ولو كَمُل لجاءَ في مئة مجلد ، وجُمع له أيضاً ما في كُتُبِ اللّغَةِ ، وكُتُبِ التّاريخ ، وكُتُبِ الأَدَبِ من الأَمثال في مجلّد ، ثم شَرَع في شَرْحها فلم يُكْملْ منه سوَى مجلدٍ واحد ، وأمرَ أيضاً بضَبْطِ ألفاظِ كتابِ / (أساس البلاغة) (٢) [١٠٣ب]

(١) في الأمثال : مطبوع . ولم يذكر حاجي خليفة في (كشف الظنون) أي شرح له .
والزمخشري هو جار الله محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري من ائمة العام بالدين والتفسير واللغة والأدب . ولد في (زمخشر) إحدى قرى خوارزم (في إيران) سنة ٤٦٧هـ ، وتوفي في الجرجانية (إحدى قرى خوارزم أيضاً) سنة ٥٣٨هـ . له مصنفات كثيرة مشهورة .

(٢) للزمخشري أيضاً . مطبوع مشهور .

وكتاب (مقاييس الأصول) في الشواهد في كتاب يُسمّى (كامل الصناعة) فلم يُكتب منه إلا الثُلثُ ، وانقضتْ أيامُه دونَ تمام ذلك كلِّه .

فمن توقيعاته على قصّةٍ رُفعتْ إليه تتضمنّ الشكوى من طائفة تكرَّرت منهم الجرائم ، وتعودوا سلوكَ طريق المفاسد ، فكتبَ بخطِّه في الحال عليها : « لو نُهبتِ الأولى لانتُهيَتِ الآخرة ، وإنما ذهبَتْ هيَفُ لعاداتها (١) ، فلما أخذوا طريق العنْصُلَيْن (٢) طارتْ بهم العنْقاءُ ، وأودى بهم عُقاب مَلاع (٣) فلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عليهم حَسَرات (٤) ، وماذا ترتجي من قلبِ قومٍ هُم الأعداءُ والأكْبادُ سُود » .

وكان يتألَّه بمحبّة الصُّوفية ، ويُقدِّمهم على مَنْ عداهم ، ويميزهم على سواهم ، ويوالي مَنْ يُحبهم ، ويُعادي من يُنكرُ عليهم ؛ فجرتْ في أيامه بين الصُّوفية وبين الفُقهاء عِدّةُ وقائع عَزَّ فيها قدْرُ قومٍ ، واتَّضعَ جانبُ آخرين ، فلمّا تم أمرُه بدا

---

(١) الهيف : كل ريح ذات سموم تعطش المال وتيبس الرطب . وفي المثل : « ذهبت هيف لأديانها » أي لعاداتها لأنها تجفف كل شيء وتيبسه (اللسان – هيف) .

(٢) في اللسان (عصل) : « وطريق العنصلين بفتح الصاد وضمها : موضع .... وسلك طريق العنصلين : يعني الباطل ويقال للرجل إذا ضل : أخذ في طريق العنصلين . وطريق العنصل : هو طريق من اليمامة إلى البصرة » .

(٣) عقاب ملاع : خفيفة الضرب والاختطاف . تهوي من علو . (اللسان – ملع) .

(٤) قال تعالى في الآية الثامنة من سورة فاطر : (أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون) .

نقصُه فانقلبتْ دولتُه حتى أتتْه منيّتُه ﴿ ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ﴾ (١) ﴿ وما ربُّك بظلّامٍ للعبيد ﴾ (٢) .

* * *

٢٤٥ ـ أحمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ محمدِ بنِ محمّدِ بنِ عبدِ القادرِ ابنِ عبدِ الخالقِ بنِ خليل ، محيي الدّين ، أبو اليُسْرِ ابن تقي الدّين ، ابنِ القاضي نُورِ الدّين ابنِ أبي البركاتِ ابنِ أبي المعالي ابن شرفِ الدّين ابن عفيفِ الدّين ، ابنِ الصّائغ الدّمشقي * .

وُلد في العشْر الآخرِ من جُمادى الأُولى سنة تسعٍ وثلاثين وسبْعمئة ، وأُحضِرَ على أحمدَ بنِ عليٍّ الجزَري (٣) ، وأُسْمِعَ مِنْ محمدِ بن إسْماعيل ابنِ الخبّاز (٤) ، وأجازَ له محمدُ بنُ عُمرَ السلاّوي(٥) وداودُ بنُ سُليْمانَ خطيبُ بيْتِ الآبار (٦) ، والعلاّمةُ شمْسُ الدّين ابنُ النقيبْ(٧) وآخرون ، وطلب بنفسه ، وكتبَ الطِّباق(٨) ، وشدا شيْئاً من الأدبِ والتاريخ ، وحدّث .

---

(١) سورة النجم – الآية ٣١ .

(٢) سورة فصلت الآية ٤٦ .

* له ترجمة في الضوء اللامع ١/٣٦٨ – ٣٦٩ وشذرات الذهب ٧/٦١ .

(٣) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ ص٩٢ .

(٤) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ ص ٨٦ .

(٥) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ ص ٢٢٧ .

(٦) محدث ، توفي بدمشق في المحرم سنة ٧٥١ﻫ (وفيات ابن رافع ١/٢٩٥ والدرر الكامنة ٢/٩٧)

(٧) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ ص ٨٨ .

(٨) تقدم التعريف بالطباق في حواشي ج١/ ص ٨٩ .

ابنُ سَعْدٍ جزءاً(١) . وطَلَبَ الحديثَ ، وبرعَ في فُنُونٍ ، بذهنٍ سيّالٍ ، وصَنّفَ كتابَ (الفائِقِ)(٢) في الفِقْه ، وصَحِبَ شيخَ الإسْلامِ ابنَ تيْميّة (٣) ، وسمعَ منه ، وتفقّه به ومهرَ وفاقَ أقرانَه . ووُلّي قضاءَ الحَنابِلَةِ بدمَشْقَ في يومِ الثُّلاثاءِ ثامنِ شَهْرِ رمضانَ سنةَ سبع وستين (٤) عوضاً عن جمالِ الدّينِ يُوسُفَ ابنِ محمّدِ بن عبْدِ اللّه بنِ مَحْمُودٍ المَرْداوي(٥) ، فباشَرَ ذلك حتى تُوُفّي قاضياً في ثالثَ عشرَ شَهْرِ رجبٍ سنَةَ إحْدى وسَبْعين وسبعمئة (٦) ، فوُلّيَ عوضَه عَلاءُ الدّين عَليُّ بنُ محمدِ بنِ عليّ ابن عبدِ اللّهِ بن أبي الفَتْحِ بن هاشِمٍ المَقْدِسي .

وكانَ ابنُ قاضي الجَبَلِ عَلاّمَةَ وقْتِه في كثْرةِ نَقْلِه ، وعَلَماً من أعلامِ الفُقهاء الحنابِلَةِ ، وقد ذكرَهُ الذّهبي في (معجمه المختص) بالمحَدّثين وأثْنَى عَليه . ومن شِعْرِه (٧) :

---

(١) سماه ابن رافع (يحيى بن سعد) وهو يحيى بن محمد بن سعد المقدسي الأنصاري. ولد سنة ٦٣١هـ ، وتوفي سنة ٧٢١هـ. محدث. تقدم في الجزء الاول ص٨٧وزاد في الدرر : عن ثمانية عشر شيخاً .

(٢) في فروع الفقه الحنبلي . (كشف الظنون ١٢١٧) وذكر له ابن حجر في الدرر الكامنة كتباً أخرى نقلا من (المعجم المختص) للحافظ الذهبي .

(٣) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٧١ .

(٤) زاد في الدرر : « فلم يحمد في ولايته » .

(٥) محدث ، فقيه ، قاضي الحنابلة ، له كتاب في الأحكام . توفي في الثامن من ربيع الأول سنة ٧٦٩هـ (وفيات ابن رافع ١٩/٢ – الترجمة ٨٥٩ وتاريخ ابن قاضي شهبة – الجزء الثاني–وفيات سنة ٧٦٩ والنجوم الزاهرة ٢٠٠/١١ والشذرات ٢١٧/٦)

(٦) زاد ابن رافع : « ودفن بتربة أبي عمر » .

(٧) البيتان في الدرر الكامنة ١٢١/١ .

نَبِيِّي أَحْمَـــدٌ وكَـذَا إِمَامِـي
وشَـيْخِي أَحْمَدٌ كالبَحْرِ طَامِي
(يعني ابن تيمية)
وإِسْمِي أَحْمَـــدٌ أَرْجُـو بِهَـذا
شفاعَـــةَ سَيِّـد الرُّسْـلِ الكِرامِ

وكانَ رَيِّضَ الخُلُق ، حَسَنَ الشَّكْلِ ، بَشوشاً ، مُكِبّاً على الاشتغالِ ، مُحِبّاً للعلم ، وأفْتَى وهو شابٌّ ، وكان يُجيدُ عملَ المَوَاعيدِ(١)للوَعَظِ ، وله نَوادرُ مُسْتَمْلَحة(٢) .

* * *

٢٥٤ ـ/أحْمَدُ بنُ محمَّد بنِ عَبْدِ الرَّحْمنِ ، الشيخُ ،القَاضِي ، [١٠٦ أ] تاجُ الدِّين ، البلْبِيسي ، الشَّافعي * .

وُلد في سنةِ سَبْعَ عَشْرة وسبعمِئة تَخْميناً ، وتفقَّه ، وسمعَ من الكمالِ ابنِ حَبيب(٣) ، وحَدَّث عنه بمكَّةَ ، ووُلِّي خطابةَ جامعِ الخَطيريّ ببولاق(٤) ، وإنَابتَه والإعادةَ به . ولما تقلَّدَ البُرهانُ إبْراهيمُ ابنُ جَماعة(٥) قضاة القُضاةِ بديارِ مصرَ وَلّاه إنابةَ

(١) تقدم الكلام على المواعيد في حواشي ج١/ص ٧٨ .
(٢) بعد هذه الترجمة بياض في الأصل المخطوط قدره ثلث صفحة .
* له ترجمة في الضوء اللامع ٢/١٢٣ وذيل الدرر الكامنة ــ الترجمة ٦ .
(٣) تقدم التعريف به ج١/ص ٣٠٩ .
(٤) تقدم التعريف به ج١/ص ٢٤٢ .
(٥) هو إبراهيم بن عبد الرحيم بن محمد بن سعد الله بن جماعة ، برهان الدين . قاضي مصر والشام ، خطيب بيت المقدس ، مدرس ، ولد في ربيع الآخر سنة ٧٢٥ وتوفي في شعبان سنة ٧٩٠ (الدرر الكامنة ١/٣٨) .

أصحاب الشيخ إسماعيل أنّه قال مرةً بحضرة الشيخ أحمد الرّدّاد : « الحمدُ للّه » . فقال الردّاد : « الحمدُ للّه على أيّ شيء؟ » . فقال أبو بكر : « على دين الإسلام ، على أنّا آمنّا بالنّبيّ — صلّى الله عليه وسلم — » والردّادُ يطالبُه بأعلى من ذلك حتى قال أبو بكر : « فماذا ؟ » فقال الردّاد : « الحمدُ للّه على الله » .

وحكى أيضاً أنّه نظم قصيدةً كانت تُنْشَدُ وقتَ السّماعِ ، فتواجدَ الردّادُ مرّةً عندَ سماعِها ، وتكلّم عليها بما لم يكُنْ لي بخاطِرٍ ولم يَجْرِ على بالي ، ولا كنتُ من أهْلِه . ثم قَرُبَ مني وقال لي : « قُلْ يا شَيْخُ أبا بَكر ، ابنُ أخِي أعرَفُ بشِعْري مني » ، فقلْتُ ذلك .

وقالَ الفَقيهُ الصالح أبو بكر إبراهيمُ من ذريّة الشيخ أحمدَ ابن مُوسَى بن عجيل : « رأيتُ الشيخَ شِهابَ الدّين مرّةً في طريقٍ ، ولم يكُنْ عليه سوى خِرْقَةٍ رثّة تستُر عورتَه وهو في الغايَة من التّواضُعِ واطّراح النفس لكلّ مخلوق ، ثم رأيتُه لما صارَ في صُحْبَة الملكِ الأشرف(١) ، وقد جاءني وفي خِدْمَتِه جَمْعٌ عظيمٌ من خواصّ الملك . فو اللّه ما نَقَص من تواضُعِه وشيمة فَقْره في تلك الحالَة الرّثّة فَتيلاً ولا نَقيراً . / قد كانَ في هذا كما كانَ في ذلك سَواء » . [١٠٤ ب]

وكان الشيخُ إسْماعيل(٢) أذِنَ له أن يُلبسَ المريدين بحَضْرَته ، فكثيراً ما جاءَ المريدُ ليلبسَ منه ، فيشيرُ إلى الشيخِ أحمدَ الردّاد حتى يُلبسهَ بحَضْرتِه .

---

(١) هو الأشرف إسماعيل بن العباس الرسولي ، تقدم التعريف به ج١/ص ١٨٦ .

(٢) الجبرتي .

وقالَ الشيخُ إسْماعيلُ لولده [لما] (١) قَرُبَتْ وفاتُه : يا صِدِّيق ، أما يقولُ الناسُ إذا ماتَ إسْماعيلُ من يكونُ خليفتَه ؟ قالَ : قُلْتُ : نعم . فقال : أما يقولونَ لهم : إنّ خليفتَه الشيخُ أحْمدُ الرَّدّاد ؟ .

وكان الشيخُ إسْماعيلُ يحضُرُ عندَ الردادِ في مجالِس القِراءَةِ عليه ، ويَدْعو المُريدينَ إليه .

وللشيخ أحمدَ عِدَّةُ مصَنّفاتٍ منها (٢) :

كتابُ (عِدَّةُ المُرْشِدين وعُمْدَةُ المسترشدين)(٣) في أحْكام الخِرْقَة والنِّسْبَة للبّاسِ والصحبة . ولم يُسبَقْ لمثله .

وكتاب (القَواعِد الوَفِيّة في أَصْلِ خِرْقَةِ الصُّوفية) (٤) .

وكتاب (ذي الفقار المار بيد الفقر المنصور) .

وكتاب (مُوجِباتِ الرَّحمةِ وعَزَائِم المَغْفِرَة في عَمَلِ يَوْم وليلة)(٥) وهو أجمعُ ما يكونُ في معناه .

---

(١) إضافة منا لإقامة النص .

(٢) قال السخاوي : « وله تصانيف في التصوف » ولم يذكر عناوين .

(٣) في إيضاح المكنون ٩٦/٢ : « عدة المسترشدين أولي الألباب من الزيغ والزلل والارتياب » وكذلك في هدية العارفين .

(٤) في الكشف ١٣٦٠ : « القواعد الوفية في أصل حكمة خرقة الصوفية » وفي هدية العارفين وإيضاح المكنون ٣١٨/١ : « تلخيص القواعد الوفية في أصل حكم خرقة الصوفية » .

(٥) في هدية العارفين « موجبات الرحمة وعزائم المغفرة . في العبادات » وقال في الكشف ١٨٩٨/٢ مرتب على أحد وعشرين كتاباً في الفضائل والأذكار والعبادات في عمل اليوم والليلة . أوله : الحمد لله الذي إذا دعي أجاب .. وهو كتاب حسن جداً في مجلد ضخم .

وله عدّةُ رسائلَ في التصوّفِ .

وله كلماتٌ بديعةٌ منها قولُه : « الإسْنادُ نَسَبُ الحديث » ، وقولُه : « اجْعلوا عَشاءكم الصَّلاةَ ، ولا تَجْعَلوا صَلاتَكُم العَشاء » ، وذلكَ أنّ أصحابَه حَضَرهُم العَشاء والعِشاء فقالُوا : أيُّهما نَبْدأ بِه ؟ فقالَ هذا الكلام .

وله شعر جَيّد منه قوله :

وَلَوْ أنّ لي ما كَانَ في الكَوْنِ كُلِّه
وكانَتْ ليَ الأكْوانُ بالأمْرِ ساجِدَهْ
لما نَظَرَتْ عَيني إلَيْها ولا رَنَتْ
إذَا لم تَكُنْ ذَاتي لِذاتِكَ واحِدَهْ

وقالَ قبلَ وفاتِه بيَوْمٍ واحِد :

تَعِبْنا منَ الدُّنْيا ومِنْ طُوْلِ عُمْرِها
وَمَا بَعْدَها خيرٌ وأبْقى وأفْضَلُ
فَعجِّلْ لَنا بالخَيْرِ يا خَيْرَ مُفْضِلٍ
وَيَا خَيْرَ مَأْمُولٍ عَلَيْهِ المُعَوَّلُ

وكانَ قد اختصّ بالملِكِ الأشْرَف إسْماعيلَ في جملَةِ من اختصّ بهِ من الصُّوفية أصحابِ الشيخِ إسْماعيل ، هــو والشيخُ محمّدٌ المِزْجاجي(١) ، وصارَ أمْرُهُما نافذاً وشفاعاتُهما مقْبُولةً حتى إنّه كانَ الأشرفُ كثيراً ما يقولُ مشيراً إلى الرّدّاد والمزْجاجي

---

(١) هو محمد بن محمد بن محمد بن أبي القاسم ، النور بن أبي عبد الله المزجاجي الزبيدي اليماني ، توفي سنة ٨٥٥هـ (الضوء اللامع ٩/٢٦٦) .

ويعني من يحف به من أهلِ دَوْلَتِه: لولا كما لاجْتالَتْهُم الشّياطين(١) فلمّا ماتَ الأشرَفُ وقام من بعدِه ابنهُ النّاصرُ أحْمَد(٢) كانَ المذكوران عندَه في أرْفَعِ رُتْبةٍ وأعزِّ مكان، فاقتَدى بهما في عامّةِ أمورِه، وميّزَهما على جميعِ رجالِ دَوْلَتِه حتى ماتَ شيخُنا مَجْدُ الدّين محمّدُ بنُ يَعْقُوب الشّيرازي(٣) في سنةِ سَبْعَ عشرةَ وثمانِي مِئَة، ولّي عوضه قضاء الأقْضية للشيخ شهابِ [١٠٥أ] الدّين أحمدَ الرّدّاد، فَباشَره ثلاثَ سنين حتّى مات ليلة الثاني والعشرين من ذي القَعْدَةِ(٤) الحَرام سنةَ إحْدَى وعِشرين وثماني مِئة.

وله سماعٌ على بَعْضِ الشيوخِ بمكّةَ، وأجازَ له في دمشقَ أبو بَكْر ابن المحبِّ(٥)، وعمرُ بنُ أحمدَ الجُرْهُمي، ومحمدُ بنُ محمّدِ بنِ داودَ المَقْدِسي(٦)، ومحمّدُ بنُ أحمدَ بنِ الصَّفِي

---

(١) أي صرفتهم عن هداهم إلى ضلالتها، وأخذتهم بأن يجولوا معها، واختارتهم لأنفسها، وفي الحديث: «خلق الله عباده حنفاء فاجتالتهم الشياطين». (أساس البلاغة).

(٢) سبق في التراجم، انظر ترجمته ذات الرقم: ٢٤٤.

(٣) الفيروز آبادي العالم اللغوي الشهير، صاحب (القاموس المحيط) ومصنفات أخرى كثيرة. ولد بشيراز سنة ٧٢٩هـ وتوفي بزبيد سنة ٨١٧ وفيها قبره (الضوء ٧٩/١٠ وبغية الوعاة ٢٧٣/١).

(٤) وفاته في الترجمة السابقة في ليلة التاسع والعشرين من ذي القعدة.

(٥) هو محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله، شمس الدين، أبو بكر، السعدي، المقدسي الأصل، الصالحي، المعروف بابن المحب، الحافظ، المسند، توفي بدمشق في ذي القعدة سنة ٧٨٩ (إنباء الغمر ٢٧٠/٢).

(٦) هو محمد بن محمد بن داود بن حمزة بن أحمد بن عمر، ابن أبي عمر المقدسي. مولده سنة ٧٠٨هـ، وكان محدثاً. توفي سنة ٧٩٦هـ (تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٣٥/٣، الدرر الكامنة ١٧٦/٤).

الغَزُولي(١) وآخرون ، ولم يُعْنَ بهذا الشأن ولا بالفقه (٢) .

* * *

٢٤٩ ـ أحْمَدُ بنُ عَلِيِّ بنِ يَحْيَى بنِ تَمِيمِ بنِ حَبِيبِ ابنِ جَعْفَرِ بنِ مُحمّدِ بنِ عَلِي بنِ القَاسِمِ بنِ الحُسَيْنِ العَلَوِي الحُسَيْنِي الدِّمَشْقي ، وَكيلُ بيتِ المالِ بها * .

وُلِدَ سنةَ سبعَ عشرةَ وسبْعمئة ، وسمعَ على الحَجّارِ(٣) ، وعلى الشَّيْخِ تقيِّ الدِّين ابنِ تَيْميّة(٤) وغيرِه ، وحدّث ، وشُكِرَتْ ولايتُه للوكالةِ(٥) ونَظَرِ المَارِسْتان(٦) ، وتقدَّمَ عندَ الأميرِ بَيْدَمِر نائبِ الشّام(٧) ، ثم تركَ المُباشَرَةَ حتى ماتَ في ربيعٍ الآخِرِ سنةَ ثلاثٍ وثماني مئة .

* * *

٢٥٠ ـ أحْمَدُ بنُ عَلِيِّ بنِ مُحمّدِ بنِ أيُّوب بنِ رَافع القَلْعِي الدِّمَشْقي الحَنَفي ، إمامُ القَلْعَة ** .

---

(١) هو محمد بن أحمد بن صفي بن قاسم بن عبد الرحمن الصوفي ، أبو عبد الله ، شمس الدين الغزولي . محدث ، ولد سنة ٦٩٧هـ وتوفي سنة ٧٧٧هـ (الدرر الكامنة ٣١٩/٣) .

(٢) بعد هذه الترجمة في الأصل بياض مقداره موضع خمسة أسطر .

* له ترجمة في الضوء اللامع ٤٥/٢ .

(٣) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٥٩ .

(٤) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص٧١ .

(٥) تقدم التعريف بوكالة بيت المال في حواشي ج١/ص٦٠

(٦) المارستان النوري : مستشفى بدمشق في الغرب الجنوبي من الجامع الأموي ، وهو واحد من المارستانات المشهورة في العالم الإسلامي ، بناه نور الدين زنكي سنة ١١٥٤م ولايزال إلى اليوم في الحي التجاري المسمى بالحريقة بدمشق ويشغله اليوم متحف للطب العربي (خطط الشام لكرد علي ١٦٢/٦ ، آثار دمشق التاريخية لسوفاجيه ص ٤٩) .

(٧) تقدم التعريف به في حواشي ج٢/ص ٤٧ .

** له ترجمة في الدرر الكامنة ٢١٨/١ .

وُلِدَ سنةَ سَبْعٍ وعِشرين وسَبْعمِئة ، وسمعَ على المِزّي(١) وزَيْنَبَ بنتِ الكَمَال(٢) .

تُوُفّي في سابِعَ عَشَر شَوّالٍ سنةَ ثمانٍ وتِسعين وسبعمئة(٣) .

* * *

٢٥١ ـ أَحْمَدُ بنُ مُحَمّدِ بنِ مُحَمّدِ بنِ أَحْمَدَ بنِ أَبي غانِمٍ الحَلَبي الأَصْلِ ، الصَّالِحِي ، الشّهيرُ بابنِ الحَبّال * .

سَمع [من] أبي العَبّاسِ المَرْدَاوي(٤) ، وعلى عَبْدِ اللّه بنِ محمّدٍ ، ابنِ القَيّم (٥) .

ماتَ في سابِعِ عِشْرين رَجَبٍ سَنَةَ خمسٍ وعِشرين وثَماني مِئة .

* * *

٢٥٢ ـ أَحْمدُ بنُ أَبِي بَكْرِ بنِ أَحْمَدَ بنِ عَلِيّ بنِ إسْماعِيلَ ، المعرُوفُ بابْنِ الرّسامِ الحَمَوي الحَنْبلي** .

---

(١) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٨٧ .

(٢) تقدم التعريف بها في حواشي ج١/ص ٨٨ .

(٣) زاد في الدرر : « وقد بلغ الثمانين » فتكون ولادته عند ابن حجر سنة ٧١٨ هـ .

* له ترجمة في الضوء اللامع ١٦٨/٢ ويعرف أيضاً بابن الصائغ .

(٤) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٨٨ .

(٥) هو عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن نصر بن فهد الدمشقي الصالحي ، تقي الدين ، المعروف بابن قيم الضيائية ، كان مسند الوقت ، وتوفي سنة ٧٦١هـ وله ٩١ سنة (الدرر الكامنة ٢٨٣/٢) .

** له ترجمة في الضوء اللامع ٢٤٩/١ – ٢٥٠ .

وُلِدَ في حُدودِ السَّبْعينَ والسَّبْعمِئة (١) ، وسمعَ على شَمْسِ الدِّين مُحمَّدِ بنِ عَليِّ بنِ [أحمدَ] المعروف بابْنِ اليُونَانِيَّة (٢) ، وعلي ابن إِبَرْدَس (٣) وغيره ، وجَمَعَ كتاباً في فَضائِلِ القِيام (٤) ، وعَمِلَ المواعِيدَ (٥) ، ووُلِّيَ قضاءَ حماةَ ثم قَضَاءَ حَلَب (٦) .

* * *

[١٠٥ ب] ٧٥٣ ـ/ أحْمَدُ بنُ حَسَنِ بنِ عبدِ اللّه بنِ عُمرَ بنِ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ قُدامةَ ، قاضِي القُضاة ، شَرَفُ الدِّين ، أبو العَبّاسِ ، أبو محمَّدٍ ابنُ قاضِي القُضاة شَرَفِ الدِّين أبي الفَضْلِ

---

(١) قال في الضوء : « ولد تقريباً كما قرأته بخطه سنة ثلاث وسبعين وسبعمئة ، أو ثلاث وستين كما كتبه بعضهم ، أما شيخنا (ابن حجر) فقال في معجمه (المعجم المؤسس للمجمع المفهرس) أنه في حدود السبعين بل قبلها بحماة » .

(٢) هو محمد بن علي بن أحمد بن محمد البعلي الحنبلي ، شمس الدين ، المعروف بابن اليونانية . سمع الحديث ، وكان فاضلا ولي قضاء بعلبك ، ولخص تفسير ابن كثير في نحو نصف حجمه ، ومات في شوال سنة ٧٨٣ (الدرر الكامنة ٥٦/٤) ووفاته في شذرات الذهب ٣٣١/٦ سنة ٧٩٣ ولعل ما جاء في الدرر تصحيف ، إذ إن ابن قاضي شهبة ذكر في حوادث شوال سنة ٧٨٨ أنه كتب توقيع شمس الدين ابن اليونانية بقضاء بعلبك (تاريخه ٩٠/٣).

(٣) في الضوء : « وعلى العماد إسماعيل بن بردس » وهو عماد الدين إسماعيل بن محمد بن بردس بن نصر بن رسلان ، أبو البقاء ، البعلي الحنبلي : شيخ ، إمام ، فقيه ، محدث ، حافظ ، مفت ، مصنف . توفي ببعلبك في شوال سنة ٧٨٦ هـ (تاريخ ابن قاضي شهبة ١٤٠/٣ — ١٤١) .

(٤) قال في الضوء : « وقد جمع في فضائل الأعمال كتاباً سماه (عقد الدرر واللآلي في فضل الشهور والأيام والليالي) في أربع مجلدات ... » .

(٥) المواعيد : تقدم التعريف بها في حواشي ج١/ص ٧٨ .

(٦) لم يذكر المصنف وفاته ، ولعله كان حياً حين وضع المقريزي كتابه هذا ، وقال في الضوء : « واستمر قاضياً ببلده حتى مات في ثامن عشر ذي القعدة سنة أربع وأربعين (أي وثمانمئة) كما أخبرني به ولده » .

ابن الخطيب ، شرف الدين أبي بكر ابن شيخ الإسلام أبي عمر ، المعروف بابن قاضي الجبل ، المقدسي ، الصالحي ، الدمشقي ، الحنبلي * .

وُلد في تاسع شعبان سنة ثلاث وتسعين وستمئة . سمع من أحمد بن عبد المؤمن الصوري(١) خاتمة أصحاب الموفق ابن قدامة(٢) ، وسمع من محمد بن علي الواسطي(٣) ، وإسماعيل ابن الفراء(٤) ، وتقي الدين سليمان(٥) وجماعة ، وأجاز له أبو الفضل ابن عساكر(٦) وابن غدير(٧) وغيرهما ، وخرج له

---

* له ترجمة في الدرر الكامنة ١ / ١٢٠ - ١٢١ والدليل الشافي ١ / ٤٥ ووفيات ابن رافع ٢/٣٥ - ٣٦ وشذرات الذهب ٦/٢١٩ والسلوك ٣/١/١٨٦ والنجوم ١١/١٠٨ والدارس ٢/٤٤ والقلائد الجوهرية ٣/٣٦١ والرد الوافر ٧٧ والمنهل الصافي ١/٢٦٨ وتاريخ ابن قاضي شهبة ج٢ - وفيات ٧٧١ وفيه أنه يعرف بابن قاضي الجبل وبابن شيخ الجبل وفي وفيات ابن رافع : أحمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي عمر ، المعروف بابن شيخ الجبل (أي جبل قاسيون) ، وفي هامش الأصل بخط مغاير « ابن قاضي الجبل » .

(١) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص٣٨٠ .

(٢) هو عبد الله بن محمد . تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٨٣ .

(٣) هو محمد بن علي بن إبراهيم الواسطي ، الواعظ ، الأديب ، ناصر الدين ، الصوفي المتوفى في رجب سنة ٧٧٧هـ (الدرر الكامنة ٤/٥٣ - ٥٤) . وفي الأصل المخطوط : « محمد بن عز » » تصحيف .

(٤) هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن عمرو الفراء المرداوي الصالحي الحنبلي ، أبو الفداء ، عز الدين ، المعدل ، المسند ، المحدث . توفي في سادس جمادى الآخرة سنة ٧٠٠هـ (العبر ٥/٤١٠) .

(٥) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٧٦ .

(٦) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٢٣٢ .

(٧) هو إبراهيم بن أحمد بن عثمان بن عبد الله بن غدير الطائي ، ويقال له ابن القواس . كان يتعانى الشهادة على القضاة ، وشهد في القيمة . مات في السابع عشر من المحرم سنة ٧٠١ هـ (الدرر الكامنة ١/١٢) .

ابنُ سَعْدٍ جزءاً(١) . وطَلَبَ الحديثَ ، وبرعَ في فُنُونٍ ، بذهنٍ سيّالٍ ، وصَنّفَ كِتَابَ (الفائِقِ)(٢) في الفِقْه ، وصَحِبَ شيخَ الإسْلامِ ابنَ تَيْمِيّة (٣) ، وسمعَ منه ، وتفقّه به ومهرَ وفاقَ أقرانَه . ووُلّي قضاء الحَنابِلَةِ بدمَشْقَ في يومِ الثّلاثاء ثامنِ شَهْرِ رمضانَ سنةَ سبع وستين (٤) عِوضاً عن جمالِ الدّين يُوسُفَ ابنِ محمّدِ بن عَبْدِ اللّه بنِ مَحْمُودِ المَرْداوي(٥) ، فباشَرَ ذلكَ حتى تُوُفّي قاضياً في ثالثَ عشرَ شَهْرِ رجبٍ سَنَةَ إحْدى وسَبْعين وسبعمئة (٦) ، فوُلّيَ عوضَه عَلاءُ الدّين عَليُّ بنُ محمدِ بنِ عليّ ابن عبدِ اللّهِ بن أبي الفَتْحِ بن هاشِمٍ المَقْدِسي .

وكانَ ابنُ قاضِي الجَبَل عَلامَةَ وقْتِه في كَثرةِ نَقْله ، وعَلَماً من أعلامِ الفُقهاء الحنابِلَةِ ، وقد ذَكرَهُ الذّهبي في (معجمه المختص) بالمحدّثين وأثنى عَليه . ومن شِعْرِه (٧) :

---

(١) سماه ابن رافع (يحيى بن سعد) وهو يحيى بن محمد بن سعد المقدسي الأنصاري. ولد سنة ٦٣١هـ ، وتوفي سنة ٧٢١هـ. محدث. تقدم في الجزء الاول ص٨٧وزاد في الدرر : عن ثمانية عشر شيخاً .

(٢) في فروع الفقه الحنبلي . (كشف الظنون ١٢١٧) وذكر له ابن حجر في الدرر الكامنة كتباً أخرى نقلا من (المعجم المختص) للحافظ الذهبي .

(٣) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٧١ .

(٤) زاد في الدرر : « فلم يحمد في ولايته » .

(٥) محدث ، فقيه ، قاضي الحنابلة ، له كتاب في الأحكام . توفي في الثامن من ربيع الأول سنة ٧٦٩هـ (وفيات ابن رافع ١٩/٢ — الترجمة ٨٥٩ وتاريخ ابن قاضي شهبة — الجزء الثاني — وفيات سنة ٧٦٩ والنجوم الزاهرة ٢٠٠/١١ والشذرات ٢١٧/٦)

(٦) زاد ابن رافع : « ودفن بتربة أبي عمر » .

(٧) البيتان في الدرر الكامنة ١٢١/١ .

نَبِيِّي أحْمَــدٌ وكَــذَا إمَامِــي
وشَــيْخِي أَحْمَدٌ كالبَحْرِ طَامِي

(يعني ابن تيمية)

وإسْمِي أحْمَــدٌ أرْجُــو بِهَــذا
شفاعَـــةَ سَيِّــدِ الرُّسُــلِ الكِرامِ

وكانَ رَيِّضَ الخُلُقِ ، حَسَنَ الشَّكْلِ ، بَشوشاً ، مُكِبّاً على الاشتغالِ ، مُحِبّاً للعلم ، وأفْتَى وهو شابٌّ ، وكان يُجيدُ عملَ المَوَاعيدِ (١) للوَعْظِ ، وله نَوادرُ مُسْتَمْلَحة (٢) .

* * *

٢٥٤ ـ / أحْمَدُ بنُ محمَّد بن عَبْدِ الرَّحْمن ، الشيخُ ، القاضِي ، [١٠٦ أ] تاجُ الدِّين ، البِلْبِيسي ، الشَّافعي * .

وُلد في سنةِ سَبْعَ عَشْرة وسبعمِئة تَخْميناً ، وتفقَّه ، وسمعَ من الكمالِ ابنِ حَبيب (٣) ، وحَدَّث عنه بمكَّةَ ، ووُلِّي خطابةَ جامعِ الخَطيري ببولاق (٤) ، وإنَابَتَه والإعادةَ به . ولما تقلّدَ البُرهانُ إبْراهيمُ ابنُ جَماعة (٥) قضاءَ القُضاةِ بديارِ مصرَ وَلاّه إنابَة

---

(١) تقدم الكلام على المواعيد في حواشي ج١/ص ٧٨ .

(٢) بعد هذه الترجمة بياض في الأصل المخطوط قدره ثلث صفحة .

* له ترجمة في الضوء اللامع ٢/١٢٣ وذيل الدرر الكامنة ـ الترجمة ٦ .

(٣) تقدم التعريف به ج١/ص ٣٠٩ .

(٤) تقدم التعريف به ج١/ص ٢٤٢ .

(٥) هو إبراهيم بن عبد الرحيم بن محمد بن سعد الله بن جماعة ، برهان الدين ، قاضي مصر والشام ، خطيب بيت المقدس ، مدرس ، ولد في ربيع الآخر سنة ٧٢٥ وتوفي في شعبان سنة ٧٩٠ (الدرر الكامنة ١/٣٨) .

الحكم(١)، فشُكِرَتْ آثارُه، وحُمِدَتْ مباشَرَتُه، ثم زَهِدَ عنها، وصَرَفَ نفسَه منها، ولم يزلْ معروفاً بالخَيْرِ إلى أن مات عن ثلاثٍ وثمانين سنةً ثاني عِشْرين شَهْرِ ربيعٍ الأَوَّل سنةَ إحْدَى وثماني مئة.

* * *

٢٥٥ـ أحْمدُ بنُ عمرُ بنِ محمدٍ ...... الشيخُ، بدرُ الدينِ، الطَّنبذِي الشافعي *.

برَع في الفقْهِ والأُصُولِ والعربيّةِ والعلومِ الأدبية، ودَرَّس وأفْتى عِدَّةَ سِنِين، وعمل المواعيدَ(٢)، وكان مُفْرِطَ الذكاء، فصيحَ العِبارة، متقدِّماً على كُلِّ مَنْ باحَثَهُ، إلاّ أنه أخَّرَهُ عدمُ زواجِه وما أُشيع عنه من مُعَاشَرَةِ أهلِ التُّهم، فكَثُرَ الطعنُ عليه، وشَنُعتِ القالة فيه، ولم يكنْ يفكِّرُ في ذلكَ، بل لا يَزالُ مقبلاً مع الاشتغال بالعلم على ما يُعاب به حتى مات في يوم [الأحد ثامن](٣) عشرين شهرِ رَبيعٍ الأَوَّل سنةَ تسعٍ وثَماني مئة وقد جاوزَ الستّين.

* * *

(١) أي النيابة عن القاضي.

* له ترجمة في الضوء اللامع ٥٦/٢ والسلوك ٤٧/١/٤ والدليل الشافي ٦٧/١.
وبعد اسم جده في الأصل بياض قدر كلمتين لم تسعفنا المصادر في استدراكهما.
ونقل السخاوي عن المقريزي بعض ما جاء في ترجمته ههنا وسماه أيضاً: أحمد بن عمر بن محمد. لكنه قال أيضاً: «والصواب أنه أحمد بن محمد بن عمر ....».

(٢) المواعيد: تقدم التعريف بها في حواشي ج١/ص ٧٨.

(٣) موضع ما بين المعقوفين بياض في الأصل مقداره موضع كلمتين استدركناهما من الضوء اللامع.

٢٥٦ ـــ أحمدُ بنُ محمّدِ بنِ عَبْدِ المُعْطي بنِ أحْمَدَ بنِ عَبْدِ المُعْطي بنِ مَكّيٍّ بنِ طِرادٍ ، شِهابُ الدين ، أبو العَبّاسِ الأَنْصاري ، الخَزْرَجي ، المالِكي ، النّحْوي ، إمامُ أهْلِ مكّةَ في العَرَبيّة * .

وُلِدَ بمصرَ سنةَ تسعٍ وسَبْعمئة ، ومضى مع أبيهِ إلى بلادِ المَغْربِ ، ولقيَ بها غيرَ واحدٍ من العُلماء والصُّلَحاء ، وتفقّه بالقاهرةَ على الشيخِ عَبْدِ الله المَنوفي(١) ، وأخذَ العربيّةَ عن الشيخ أبي حَيّانَ(٢) ، وسمعَ بمكّةَ على جماعةٍ من أهْلِها والقادِمينَ عليها عِدّةَ كُتُب ، وتصدَّر بها لإفادةِ النّحوِ والعَروض ، وكانَ بارِعاً فيهما ، وكتبَ عدّةَ مصنّفاتٍ فانْتَفَعَ به الناسُ لحُسْنِ تَعْليمه ، وقالَ الشعرَ ، وكتبَ الخطَّ الجيد ، ونابَ في العُقودِ حتى ماتَ بمكّة في يومِ الثُّلاثاء تاسِع عِشْرين المحرَّمِ سنةَ ثمانٍ وثمانين وسبعمئة ، وكانَ حَسَنَ الأخْلاقِ ، سليم الباطِنِ ، متودّداً إلى الناسِ ، مُواظِباً على الخير . لقيتُه بمكّةَ وأخذتُ عنه .

* * *

---

* له ترجمة في الدرر الكامنة ٢٧٧/١ والدليل الشافي ٨٣/١ والعقد الثمين ١٤٩/٣ وبغية الوعاة للسيوطي ٣٧٢/١ – برقم ٧٢٨ وتاريخ ابن قاضي شهبة ١٩٧/٣ .

(١) شيخ ، صالح ، عالم ، زاهد ، معتقد ، جمال الدين . كان فقيهاً صالحاً مالكياً . توفي بالقاهرة سنة ٧٤٩هـ ، ودفن بالصحراء خارج القاهرة ، وقبره يزار . (الدليل الشافي ٣٨٥/١ والدرر الكامنة ٣٨٢/٢) .

(٢) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٨٨ .

٢٥٧ ـ أحمدُ بن سالِمِ بن ياقوتَ المالِكي ، أبو العبّاس ، شِهابُ الدين ، المؤذِّنُ بمكة * .

وُلِدَ بها في جُمادَى الآخِرةِ سنةَ سَبْعٍ وتسْعين وستمئة ، وسمعَ من الإمامِ أبي عمْرو التَّوْزري(١) والرَّضيّ الطّبري(٢) (صحيحَ البُخاري) ، ومن الصَّفِيِّ الطّبَري(٣) والمُقْرِىء عفيفِ الدّين الدّلاصي ، وحدّث ، وانفردَ بالسّماعِ من التَّوْزَرِيّ ، .

توفّي بمكّةَ في محرّمِ سَنَةِ ثمانٍ وسَبْعين وسَبعمئة ؛ وكان شيخَ الفَرّاشين بالمسجدِ الحَرام . حَدّثنا عنه ابن سُكَّر(٤) .

* * *

٢٥٨ ـ/ أحمدُ بنُ مُحَمّدِ بنِ مُحَمّدِ بنِ عَبْدِ الله ، الشيخُ [١٠٦ب] المُعْتَقَد ، شهابُ الدين ، ابنُ الناصح** .

روى عن المَيْدومي(٥) ، وابْنِ عَبْدِ الهَادي(٦) ، وتفقّه على مذهَبِ الإمامِ الشّافعي ، واشتهرَ عنـدَ الكَافّة بالصّلاح ، وتَغَالَى الناسُ في اعتِقاده ، وحَكَوا له عِدّةَ كراماتٍ ، وتردّدوا

---

* له ترجمة في انباء الغمر (تح دهمان) ١٥٢/١ والدرر الكامنة ١٣٤/١ .

(١) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٣٨٨ .

(٢) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٣٨٣ .

(٣) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٣٨٨ .

(٤) تقدم التعريف به في حواشي ج٢/ص ٤١ .

** له ترجمة في الضوء اللامع ٢٠٥/٢ والسلوك ١٠٩٠/٣/٣ والدليل الشافي ٧٤/١ وذيل الدرر الكامنة ـ الترجمة ١٤٦ .

(٥) الميدومي : تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٧٩ .

(٦) ابن عبد الهادي : تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ١٩٠ .

إليه وسألوه حوائجهم فتصدى لقضائها عدة سنين في الأيام الظاهرية برقوق(۱) ، وكانت شفاعاته مقبولة عند السلطان والأمراء لا تُرد ورقته ، وما برح على هذا حتى قبضه الله إليه في سابع عشرين شهر رمضان سنة أربع وثماني مئة ، وقد قارب السبعين سنة .

* * *

٢٥٩ ـ أحمد بن محمد بن عبد الله بن ظهيرة بن أحمد بن عطية بن ظهيرة القرشي المخزومي الشافعي ، قاضي مكة ، محب الدين ، أبو العباس ابن جمال الدين أبي حامد بن عفيف الدين * .

وُلد في يوم الخميس رابع جمادى الأولى سنة تسع وثمانين وسبعمئة بمكة ، وأسمعه أبوه على جماعة ، وعُني به حتى برع في الفقه والفرائض والحساب وغير ذلك ، ودرّس وناب عن أبيه في الحكم والخطابة حتى مات في رمضان سنة سبع عشرة وثماني مئة ، وولي الكمال أبو البركات ابن الجمال أبي السعود ابن ظهيرة(۲) قدم في العشر الأخير من ذي القعدة سنة ثمان

---

(۱) الظاهر برقوق : تقدم التعريف به في حواشي ج۱/ص ٥٤.

* له ترجمة في الضوء اللامع ١٣٤/٢ والعقد الثمين ١٣٩/٣ والدليل الشافي ٧٩/١ والشذرات ١٧٧/٧ .

(۲) هو محمد بن علي بن محمد بن محمد بن حسين القرشي ، كمال الدين ، المكي ، الشافعي ، المعروف بابن ظهيرة ، قاضي جدة ، محدث ، إمام ، عالم ، توفي في سلخ ربيع الآخر سنة ٨٨٢ عن ستين سنة (الضوء اللامع ٢٠٨/٨ ، شذرات الذهب ٣٣٦/٧)

عَشْرَةَ توقيعٌ تاريخُه أولُ شعبانَ بولايته القضاء ، فباشره إلى ثامنِ شوّالٍ سنةَ تسعَ عشرة ، وأعيدَ أبو البركات ، ثم صُرِفَ بالمحب(١) في خامسِ ذي الحجّة منها ، فاستمر قاضياً حتى ماتَ يومَ الاثنين ثامنَ عشَرَ ربيعِ الآخِر سنةَ سبعٍ وعشرين وثماني مئة ، ودُفن بالمَعْلاة (٢) .

تردّد إليّ لما قَدِمْتُ مكّةَ حاجّاً في سنةِ خَمْسٍ وعشرين وأَهْدَى إليّ ، وكان نِعْمَ الناسِ نزاهةً ، وديانة ، وخَيْراً ، وإنصافاً ، وحُسْنَ فضيلةٍ ، وجميل مُحاضَرَة .

* * *

٢٦٠ ـ أَحْمَدُ بنُ عَبْدِ اللّهِ بنِ [مالِكِ بنِ مَكْنون] العَجْلُوني الأَصْلِ ، الدِّمشقي ، أبو العبّاس ، شِهابُ الدّين ، ابنُ فَخْرِ الدّين ، خطيبُ بَيْتِ لَهْيَا مِنْ غُوطَةِ دمَشْقَ وابنُ خَطِيبِها * .

---

(١) أي صاحب هذه الترجمة .

(٢) المعلاة : تقدم التعريف بها في حواشي ج١/ص ٦٩ .

* له ترجمة في الدرر الكامنة ١/١٨٤ والشذرات ٦/٢٦٥ .

وموضع ما بين المعقوفين بياض في الأصل أكملناه من الدرر والشذرات . وفي الشذرات : « مالك بن مكتوم » ولعله تصحيف .

وُلِدَ بها(١) في الخامِسِ من شَهْرِ رمضانَ سنةَ سَبْعٍ وسبعمئة ، وسمعَ من أحْمَدَ ابنِ الشّحْنة(٢) الجُزْءَ الثّاني من حَديثِ أبي اليَمانِ عن شُعَيْب ، ومنَ الضِّياءِ الحَمَوِي(٣) ، وحدّث بدمشقَ . وكانَ رئيساً نبيلاً .

توفي ببَيْتِ لَهْيا يومَ الجُمُعَةِ ثاني المحرّمِ سنةَ ثمانينَ وسَبْعمئة ، ودُفِنَ هناك .

* * *

٢٦١ـ أحْمدُ بنُ بَلَبانَ ، وبعضُهم يقول : أحْمَدُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمنِ بنِ عَبْدِ الرحيم ، الشيخُ ، شهابُ الدين ، أبو العَبّاسِ ، ابنُ النّقيب البَعْلَبَكّي ، الشافعي ، مُفْتِي دارِ العَدْل ، وشَيْخُ الإقْراءِ بالشّام*.

---

(١) أي في بيت لهيا ، وكانت تسمى بيت الآلهة . وهي قرية السكون والسكاسك أي إنها قرية يمانية . وهي بدمشق على طريق بغداد القديم (آخر شارع بغداد اليوم من الشرق) بين البساتين ، حوالي جسر نهر ثورا ، في البقعة التي يقوم عليها المستشفى الإنجليزي سابقاً (مستشفى الزهراوي اليوم) في حي القصاع . (انظر غوطة دمشق لكرد علي ٢٢٤ ونزهة الأنام ٢٦٨) .

(٢) هو أحمد بن أبي طالب الحجار ، المعروف بابن الشحنة ، تقدم التعريف به في ج١/ص ٥٩ .

(٣) هو إسماعيل بن عمر بن المسلم بن الحسن بن نصر ، ضياء الدين الدمشقي ، المعروف بابن الحموي . محدث . خرج له البرزالي مشيخة عن ٣٠ جزءاً شيخاً ، وكان خبيراً بالحساب . توفي سنة ٧٢٧هـ (الدرر ٣٧٤/١) .

* له ترجمة في الدرر الكامنة ١١٥/١ ، وترجم له أيضاً في الدرر ١٦٦/١ باسم (أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم ، المعروف بابن بلبان) وقال : تقدم . إشارة إلى ذكره في الجزء الأول ص١١٥ باسم أحمد بن بلبان ، ويعرف بابن النقيب . ووفيات ابن رافع ٣٨٥/١ والبداية والنهاية ٣٠٣/١٤ والسلوك ٨٦/١/٣ وطبقات السبكي ١٧٤/٥ وغاية النهاية ٤١/١و٧٣ والشذرات ٢٠٠/٦ .

[١٠٧ أ] كانَ أبُوه نَقيباً (١) ببَعْلَبَكَّ ، / ووُلدَ له أحمدُ بها في سَنَة أَرْبَعٍ وتسعينَ وستّمئة في قَلْعَتها ، وقرأ بالسّبع على المجد التّونسي ، والشّهابِ الكَفْري(٢) ، وحَفِظَ (الشّاطبية) و (المِنْهاجَ) للنّووي ، وتفقّه على الكَمالِ ابنِ الزَمَلْكاني(٣) ، وعلى الخابُوري وابنِ البَارِزي(٤) ، قاضي حَمَاة ، وأذِنَ له بالإفْتاءِ سنةَ بضْعٍ وعشْرين وسبْعمئة ، وأذنَ له بذلك أيضاً الجلالُ قاضِي القُضاة القزْويني(٥) بالقَاهرة سنةَ تسعٍ وعِشْرين ، وحَفِظَ (مختصَر ابن الحاجِب) و(الطّوالع) وبَحثَهما على الشيخِ شَمْسِ الدّين مُحمّد الإصْفَهاني ، وقرأ (التقْريبَ) و(التّيسير) في عُلُومِ الحَديث ، و(العُمْدَةَ) على ابْنِ العطار(٦) ، وقرأ (الحاجبيّة) و(ألْفيةَ ابْنِ مالك) وبَحثَهما على غير واحِدٍ ، وناب في القَضاءِ بدمشق وتردّدَ إلى القاهِرَة مرات لزيارَة القاضِي عَلاءِ الدّين علي ابنِ

---

(١) النقيب : والجمع نقباء : هو من يعمل عند السلطان أو الأمير أو القاضي ، ويقوم بتأدية الخدمات والمهمات الصغيرة لمن يعينه (صبح الأعشى ٢١/٤ — ٢٢) .

(٢) هو الحسين بن سليمان بن فزارة ، شهاب الدين الكفري الدمشقي . ولد سنة ٦٣٧هـ وتلا بالسبع ، ودرس وكتب الطباق ، وناب في الحكم ، وأقرأ ، ومات في جمادى الأولى سنة ٧١٩ (الدرر الكامنة ٥٦/٢) .

(٣) هو عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف الأنصاري ، ابن الزملكاني ، كمال الدين ، ابن خطيب زملكا ، علامة ، صاحب المعاني والبيان ، القاضي ، المدرس . توفي بدمشق في المحرم سنة ٦٥١هـ (العبر للذهبي ٢٠٨/٥) .

(٤) شرف الدين ، هبة الله بن عبد الرحيم . تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٨٨ .

(٥) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص٨٩ .

(٦) هو علي بن إبراهيم بن داود العطار ، أبو الحسن ، علاء الدين ، ويلقب أيضاً موفق الدين ، غلب عليه الفقه وحدث . ولد سنة ٦٥٤هـ وتوفي سنة ٧٤٠ . (الدرر الكامنة ٥/٣ — ٦) .

فضلِ الله(١) كاتبِ السرّ ، فولاه تدريسَ العادليّة الصغرى(٢) مُضَافاً لما بيَدِه من القُلَيْجيّة(٣) وأخذَ حَلْقَةَ الإشْغال بالجامع الأمَوي ، والإقراء بالأشرَفيّة جوارَ الكَلاسة(٤) ، وغيرَ ذلك . وكان أولاً يُقرِىء أولادَ القاضي مُحْيي الدّين يَحْيَى بن فَضْلِ

---

(١) هو علي بن يحيى بن فضل الله بن مجلي العدوي ، أبو الحسن ، علاء الدين ، كاتب السر بحلب ، سمع الحديث وحدث ، وله نظم وسط ، وخط جميل . توفي في رمضان سنة ٧٦٩ (الدرر الكامنة ١٣٨/٣)

(٢) مدرسة للشافعية بدمشق ، في حي العصرونية ، مقابل دار الحديث النورية ، داخل باب الفرج ، شرقي باب القلعة الشرقي ، أنشأتها زهرة خاتون بنت الملك العادل الأيوبي سنة ٦١٨هـ ، وقد احترقت سنة ١٩١٠م ولم يبق منها سوى بعض جدرانها . (الدارس ٢٦٨/١ - ح ١ مخطط المنجد رقم ٤٦ ، أبنية دمشق الأثرية ٢٧٠ ، خطط الشام ٨٥/٦ خطط دمشق ١٣٩) .

(٣) المدرسة القليجية : مدرسة للشافعية بدمشق داخل البابين الشرقي وباب توما ، شرقي المسمارية ، جنوب قصر العظم ، مقابل دار الحديث التنكزية ، في موضع يعرف بقصر ابن أبي الحديد ، بناها ابن قليج في حدود سنة ٦٣٠هـ وقد بقي منها واجهتها ، وباقي المدرسة دور للسكن . (خطط دمشق للعلبي ، ١٥٣ الدارس ٤٣٤/١ - ح ١ ، منادمة الأطلال ١٣٨ ، خطط الشام ٨٨/٦) .

(٤) هي دار الحديث الأشرفية ، وفي دمشق داران للحديث باسم الأشرفية : أولاهما دار الحديث الأشرفية الجوانية وهي المقصودة ههنا ، وتقع جوار باب القلعة الشرقي ، غربي العصرونية ، وشمال القيمازية الحنفية ، بناها الملك الأشرف موسى الأيوبي ، ونجز بناؤها سنة ٦٣٠هـ ، ولا زالت قائمة معروفة (الدارس ١٩/١ ومخطط المنجد رقم ٤٥ وخطط الشام ٧٣/٦) .

والثانية : دار الحديث الأشرفية البرانية بسفح جبل قاسيون ، بالصالحية ، على حافة نهر يزيد ، تجاه تربة الوزير تقي الدين التكريتي وشرقي المرشدية الحنفية ، وغربي الأتابكية الشافعية . بناها باني الأشرفية الجوانية الأشرف الأيوبي سنة ٦٣٥ ولا تزال قائمة أيضاً إلى اليوم (الدارس ٤٧/١ مخطط دهمان للصالحية رقم ٧٢ ، خطط الشام ٧٣/٦).

والكلاسة هي المنطقة الواقعة غربي الجامع الأموي ، جانب دار الكتب الظاهرية .

الله كاتب السر(١) ، فنالَ بواسطته هذه الجهات ، ثم وُلّي إفتاء دار العَدْل ، وكان صاحبَ فنونٍ من فقهٍ وأصولٍ وعربيّةٍ وقراءاتٍ ونظمٍ ونثرٍ يُجيد فيهما ؛ وعندَه انْجماعٌ عن الناس .

توفّي في سابعِ عشرينَ شهرِ رَمضانَ سنة أربعٍ وستّين وسبْعمئة .

* * *

٢٦٢ ـ أحْمدُ بنُ ياسين ، شِهابُ الدّين الرِّباحِي المالِكي * .

كانَ تاجِراً بسُوقِ دمشقَ ، فولي ، بعد سَعيه ، قضاءَ المالكيّة بحلَب(٢) ، وأساءَ السيرَةَ وفَسَّقَ العُدولَ وأسْقَطَهم ، وضربَ بعضَهم بالسِّياط ، بِفِسْقِ رِفاقِهِ الحُكّامِ ، فكثرتْ شُكاتُه حتى عُزِلَ بزين الدين [التِّلمساني] (٣) حتى مات ،

---

(١) يحيى بن فضل الله العدوي العمري ، الدمشقي ، محيي الدين ، أبو أحمد ، الشيخ الكبير ، الصدر الرئيس ، صاحب ديوان الإنشاء بمصر ، المحدث بالقاهرة ودمشق . ولد في ١١ شوال سنة ٦٤٥هـ بالكرك ، وتوفي في التاسع من رمضان سنة ٧٣٨ بالقاهرة ، ودفن بالقرافة (وفيات ابن رافع ١/٥٤ والسلوك ٢/٢/٤٥٧) .

* له ترجمة في الدرر الكامنة ١/٣٢٧ وتاريخ ابن قاضي شهبة ــ الجزء الثاني ــ وفيات سنة ٧٦٤ والدر المنتخب ــ الترجمة ٢٤٨ ووفيات ابن رافع ١/٣٨٢ وذيل العبر ٣٦٢ والبداية والنهاية ١٤/٣٠١ وإعلام النبلاء للطباخ : ١/٣٨٢

والرباحي : ضبطها ابن حجر في الدرر بالحروف بضم الراء ، وقال ابن قاضي شهبة . « بفتح الراء الموحدة » .

(٢) سنة سبع وأربعين وسبعمئة ، وهو أول قاضٍ مالكي وليها ، ثم عزل سنة اثنتين وخمسين وسبعمئة (تاريخ ابن قاضي شهبة) .

(٣) هو عمر بن سعيد بن يحيى التلمساني المالكي ، الشاهد ، ولي قضاء حلب سنة ٧٥٢هـ بعد الرباحي صاحب هذه الترجمة ، واستمر قاضياً إلى أن مات في رجب سنة ٧٥٦ (الدرر الكامنة ٣/١٦٧) .

فأعيدَ بعدَه الرُّباحي ، فباشرَ نائباً ، وجرَى على عادتِه ، فأُحضر إلى دمشقَ وعُزِلَ وحُمِلَ إلى مِصْر فماتَ بها هو وولَدُه في ....(١) رجب سنَةَ أرْبَع وستّين وسبْعمئة .

والزَيْنِ الدّين عُمرَ ابنِ الوَرْدي (٢) فيه رِسالَةٌ سمّاها (الحَرقة للخرقة) وهي نَظْمٌ ونَثْر أبدَع فيها ما شاء ، منها :

قاضٍ عَـنِ النّاسِ غَيْرُ راضٍ
مُباهِتٌ غـالِطٌ مُخـالِـطْ

/ يَكْذِبُ عـن مَـالِكٍ كثيـراً [١٠٧ ب]
ويُسْقِـطُ النـاسَ وهـو سَاقـطْ

* * *

٢٦٣ ـ أَحْمَدُ بنُ عَليّ بنِ مَنْصُورِ بنِ محمّدِ بنِ مُحَمّدِ ابنِ أبي العِزّ صَالح بنِ أبي العِزّ وُهَيْبِ بنِ عَطاء بنِ حَبيبِ ابن جابِرِ بنِ وُهَيْبٍ الأَذْرَعي الدِّمشقي ، قاضِي القُضاة ، شَرَفُ

= وهذه الكلمة بخط ابن قاضي شهبة كتبها في فراغ في المتن ، وفي الهامش بخط ابن قاضي شهبة أيضاً « سنة ثلاث وستين » .

(١) بياض في الأصل قدر ثلاث كلمات ، وقال ابن قاضي شهبة : « توفي في رجب أو قبله » .

(٢) هو عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس المعري ، زين الدين ، المعروف بابن الوردي ، فقيه شافعي وشاعر مشهور . نشأ بحلب وناب في الحكم في معاملات حلب ، وولي قضاء منبج . ومات بالطاعون آخر عام ٧٤٩ هـ . له مصنفات (الدرر الكامنة ١٩٥/٣) .

الدّين ، أبو العبّاس ابن علاءِ الدين أبي الحسَن ابنِ أبي البَرَكاتِ الحنَفي * .

ولِدَ [بدمشقَ سنةَ عَشْر أو قبْلَها] (١) [دَرّسَ بدمَشْقَ وأفْتي وأشْغل](٢) . فلما ماتَ قاضي القُضاةِ صَدْرُ الدّين مُحمّدُ ابنُ التُركُماني(٣) عيّن قاضي القُضاةِ بُرْهانُ الدّين إبْراهيمُ ابن جَماعةَ الشّافعي(٤) لقضاء الحَنَفيّة الشيخَ شَرَفَ الدّين أحْمدَ ابنَ مَنْصورٍ هذا ، فخرجَ البريدُ لإحْضارِه من دمشقَ ، فقَدِمَ في ثالثَ عشَر ذي الحِجّة سنةَ ستٍّ وسَبْعين وسبعمئة ، ونزل بمدْرَسةِ السّلطانِ حَسَنٍ(٥) ، ثم استُدْعي في يومِ الخميس خامس

* له ترجمة في الدرر الكامنة ٢٢١/١ وتاريخ ابن قاضي شهبة ٤١/٣ – وفيات سنة ٧٨٢ وإنباء الغمر (تح دهمان) ٢٥٥/١ والدليل الشافي ٦٥/١ وتاج التراجم ص ١٤ والطبقات السنية للتميمي ٤٧٤/١ وشذرات الذهب ٢٧٣/٦ . وفي هامش الأصل : « شرف الدين أحمد بن منصور » وسيأتي ضمن الترجمة بهذا الاسم .

(١) موضع ما بين المعقوفين بياض في الأصل مقداره موضع سطرين ، والتكملة من الدرر الكامنة ، فولادته فيه سنة ٧١٠ أو قبلها ، وقال ابن قاضي شهبة : « ومولده سنة تسع عشرة وسبعمئة » .

(٢) التكملة من تاريخ ابن قاضي شهبة .

(٣) هو محمد بن عبد الله بن علي بن عثمان ، القاضي صدر الدين ، ابن التركماني ، الحنفي . ولد سنة ٦٤٤ وتولى القضاء ، وناب في الحكم ، ونظم الشعر ، توفي في ذي القعدة سنة ٧٧٦ (الدرر الكامنة ٤٧٧/٣) .

(٤) تقدم التعريف به في حواشي ج٢/ص ١٣٥ .

(٥) وهي جامع السلطان حسن . قال المقريزي في خططه ج٢ ص ٣١٦ : « هذا الجامع يعرف بمدرسة السلطان حسن ، وهو تجاه قلعة الجبل فيما بين القلعة وبركة الفيل ، وكان موضعه بيت الأمير يلبغا اليحياوي الذي تقدم ذكره عند ذكر الدور ، وابتدأ السلطان عمارته في سنة سبع وخمسين وسبعمئة ، وأوسع دوره ، وعمله في أكبر قالب ، وأحسن =

عَشَره إلى القَلْعة(١) فلما وصلَ إلى بابِ القَصْر أُمر به فأُجلِس على بابِ خِزَانَة الخاص(٢) ، فجلسَ حتى انقضتِ الخِدْمةُ السُلْطانيّة من القَصْرِ ، وخرج الأميرُ طَشْتَمر الدّوادار(٣) ، فسلّم عليه وأخَذَه معه إلى دارِه ، وباسَطَه ، وأطعَمَه ، وكان عندَه الشيخُ سِراجُ الدين عُمَرُ البُلْقيني(٤) والشيخ ضياءُ الدينِ

= هندام ، وأضخم شكل ، فلا يعرف في بلاد الإسلام معبد من معابد المسلمين يحكي هذا الجامع . أقامت العمارة فيه مدة ثلاث سنين ، لاتبطل يوماً واحداً ، وأرصد لمصروفها في كل يوم عشرون ألف درهم ، عنها نحو ألف مثقال ذهباً » .

(١) تقدم التعريف بالقلعة في حواشي ج١/ص ٥٤ .

(٢) وهي الخزانة السلطانية ، وكانت بقلعة الجبل بالقاهرة ، وكانت كبيرة الوضع لأنها مستودع أموال المملكة ، وكان منصب نظر الخزانة منصباً جليلا إلى أن استحدثت وظيفة نظر الخاص فضعف أمر نظر الخزانة ، وأمر الخزانة أيضاً ، وصارت تسمى الخزانة الكبرى (الخطط المقريزية ٢/٢٢٧) .

والقصر : هو القصر الكبير الذي كان في الجهة الشرقية من القاهرة ، لذلك يقال له القصر الكبير الشرقي ، كما يسمى القصر المعزي لأن المعز لدين الله أبا تميم معداً هو الذي أمر عبده وكاتبه جوهراً ببنائه حين سيره من رمادة أحد بلاد إفريقية بالعساكر إلى مصر ، وألقى إليه ترتيبه فوضعه على الترتيب الذي رسمه له . وكان ابتداء وضعه مع وضع أسوار القاهرة في ليلة الأربعاء الثامن عشر من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمئة . وكان دار الخلافة ، وبه سكن الخلفاء إلى آخر أيامهم ، فلما انقرضت الدولة على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أخرج أهل القصر منه ، وأسكن فيه الأمراء ، ثم خرب أولا بأول ، وكان بداخل سوره مجموعة من القصور يقال لها القصور الزاهرة (خطط المقريزي ١/٣٨٤)

(٣) هو الأمير الكبير طشتمر العلائي الدوادار ، من مماليك يلبغا الخاصكي ، وكان دواداراً له ووجيهاً عنده ثم صار دوادار الملك الأشرف ، وكان له عند الناس مكانة ، ثم تولى نيابة دمشق ، ثم استقر أميراً كبيراً بمصر سنة ٧٦٩ ثم سجن ثم ولي نيابة صفد سنة ٧٨٢ ثم استعفى وأقام بالقدس إلى أن توفي سنة ٧٨٦ وهو في عشر الستين ظناً (تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/١٤٣ و إنباء الغمر (تح دهمان) ١/٣٥٢) .

(٤) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ١٢٩) .

عُبَيْدُ اللّه بنُ سَعْد القِرْمي (١)، فتجاذَبوا أطرافَ البَحْثِ في فُنونٍ من العلم ساعةً ، وأمَره الأميرُ بإقامَتِه حيثُ نَزَلَ حتى يطلبه السُّلطانُ ، فانصرفَ وقد انحَلَّ أمْرُه . وتحدَّث الأميرُ ناصرُ الدين محمدُ بنُ آقْبُغا آص (٢) للشيخ جَلال الدّين رَسُولا ابن أحْمَدَ التّبّاني الرومي (٣) مدرّسِ مَدْرَسَةِ أُلجاي (٤) في وِلايَة القَضاء ، فطلَبَه السلطانُ لذلكَ ، فاعتذر بأنه لا يصلحُ ، وطلَبَ الإعْفَاءَ فأُعْفِي ، وتحدَّثَ بعضُ الأمراء لنَجْمِ الدّين أحمدَ بنِ العِماد إسْماعيلَ بنِ أبي العِزِّ المعروفِ بابْنِ الكشك (٥) عَمَّ شَرَفِ الدّين صاحِبِ التّرجمة ، فأُجِيبَ لذلكَ ، وسارَ البريدُ لإحْضارِه من دِمشقَ ، فقَدمَ ووُلِّي القضاءَ بالقاهرةِ ، واستقَرَّ عِوَضَه في قَضاءِ دمشقَ ابنُ عمِّه صَدْرُ الدين علي بن عَلي بنِ محمّدِ بنِ مُحمّدِ بنِ أبي العِزّ (٦) ، واستقرَّ شَرَف

(١) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٣٥٨ .

(٢) هو محمد بن آقبغاآص . كان استاداراً . توفي في سنة ٧٨٨ ه (تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/٢٠٤ ، السلوك ٣/٢/٧٩٤ ، الدليل الشافي ٢/٦٠٦) .

(٣) له ترجمة موجزة في الدليل الشافي ١/٣٠٥ وتوني سنة ٧٩٣ه وفي الجزء الأول ص ٢٤٣ توفي سنة ٧٩٢ ، وانظر السلوك ٣/٢/٧٥٦ وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/٤٠١ — وفيات سنة ٧٩٣ والنجوم ١٢/١٢٣ .

(٤) تقدم التعريف بها في حواشي ج١/ص ١٢١ .

(٥) ترجمه المصنف فجاءت ترجمته برقم ٢٨٠ .

(٦) هو قاضي القضاة بدمشق ، ثم بالديار المصرية . درس وأفتى وخطب ، مولده سنة ٧٣١هـ ووفاته سنة ٧٩٢ (الدرر الكامنة) ٣/٨٧ . وفيه إشارة إلى من ذكره باسم محمد بن علي ، وصوب اسم علي بن علي ، وهو في إنباء الغمر (تح دهمان) ١/٤٩٣ محمد بن علي بن محمد بن محمد ، صدر الدين .

الدّين في قَضاءِ العَسْكَرِ عِوَضاً عن شَمْسِ الدّين محمّدِ ابنِ الصّائغ(١) في رَابِع عِشرين المحرَّم سنةَ سَبْع وسَبْعين ، وسكَنَ بالمَدرَسَةِ المَنْصُورية(٢) ، وانْتَصبَ لإلْقاء الدُّروسِ وإفَادةِ الطَّلبة ، فلم يُقِم نجمُ الدّين سوَى أَرْبعةِ / أَشْهُرٍ واثْنين وعِشرَين [١٠٨ أ] يَوْماً ، ومضَى شِبْهَ الفارِّ من القَاهرةِ لِتَضجُّره منَ الإقامةِ بها ، وعادَ إلى دمشقَ ، فخرجَ البريدُ بطَلَبِ صَدْرِ الدين عليٍّ قَاضي دمشقَ ، فقدِمَ في رابِع رَجَبٍ سنةَ سَبْعٍ وسَبْعين ، وخُلِعَ عليهِ من الغَدِ بقضاءِ الحَنَفيّة بالقاهِرَةِ عِوَضاً عن ابنِ عمِّه نجمِ الدّين ، وأعيدَ نجمُ الدّين إلى قَضاءِ الحَنَفِيّة بدمشقَ ، فلم تَطِبِ الإقامةُ لصدرِ الدّين بالقاهرة ، واستعفَى ، فأُعْفي وخُلِعَ في تاسع رَمضانَ سنةَ سبْعٍ وسَبْعين على شَرَفِ الدّين أحمدَ بنِ مَنْصورٍ صاحبِ التّرجمة ، وفُوضَ إليه قَضاءُ القُضاة الحنفيّةِ عِوَضاً عن صَدْرِ الدّين علي ابن أبي العِزّ ، وسار صدرُ الدين عائداً إلى دمشق ، وخُلع على مَجْدِ الدّين إسْماعيلَ(٣) واستقر في قَضاءِ العَسْكَرِ عوَضاً عن شَرَفِ الدّين ، فباشرَ شَرَفُ الدين القَضاءَ إلى أن طَلَبَ منه بعضُ الأُمراء أن يحكُمَ له باسْتِبدالِ دَارٍ موقُوفةٍ بدارٍ أُخْرَى أحسنَ منها ، على مُقْتَضى مَذْهَبِ أبي حنيفة — رحمهُ الله — ، وكانَ الاستبدالُ بالأَوْقاف حينَئذٍ غيْرَ معمُول به ، فامتنع من ذلك أشدَّ الامتناع ، والأميرُ يُلِحُّ في طَلَبه ؛ فلما أعياهُ

---

(١) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص٢٤٧ .

(٢) تقدم التعريف بها في حواشي ج١/ص١٧٨ .

(٣) هو إسماعيل بن إبراهيم ، مجد الدين بن برهان الدين ابن التركماني ، الحنفي القاضي . كان حياً سنة ٧٩٣هـ (انظر تاريخ ابن قاضي شهبة ج٣/ص٣٧ حوادث سنة ٧٩٣) .

دَفْعَةُ عَزَلَ نفسَه في يوم الأَحَد تاسِع رَجَب سنةَ ثمان وسَبْعين ، واستقرّ عِوَضَه الشيخُ جَلالُ الدّين جارُ الله(١) ، وأقام شَرَفُ الدّين بَطّالاً إلى أن سارَ إلى دمشقَ في آخر ذي الحِجّة منها ، وأقامَ بها حتى ماتَ ليلةَ الاثنين العِشْرينَ من شَعْبانَ سنةَ اثنتين وثمانين وسَبْعمئة .

وكان إماماً عالماً بالفِقْه والأُصول ، عَفيفاً ، يتنزّهُ عن قَبول الهَدايا ، قَوِيّاً في قَوْل الحق ، غيرَ مُحابٍ لأحَد من ذَوي الجاهات ، رِيِّضَ الخُلُق ، مُطَّرِحاً للتكلُّف ، هَشّاً بَشّاً ، جميلَ المحاضرة متواضعاً .

درّسَ لما قَدِمَ إلى القاهِرَة بالمدرسَة المَنْصُوريّة قبيلَ وِلايته القَضاء مدّةً ، فانثالَ الطَّلَبةُ عليه للقِراءة ؛ ولما باشَر القَضاءَ كان يتولّى تَفْرِقَةَ الصَّدَقات من الدراهم والخُبْز على الفُقَراء بنَفْسه ، ويُناوِلُهم بيدِه ، فكَثُرَ النَّفْعُ به ، ودَفَع أربابَ المظالِم ، وأنْصَفَ منهم ، فاستقامَت الأمورُ على يَدِه لجميل مَقاصِدِه ، ومع ذَلكَ فكانَ يتبرّمُ من وِلايتِه القَضاءَ ، ويُكْثِرُ التّضَجُّر . وله مُصَنّفاتٌ في الفِقْه والأُصول .

* * *

[١٠٨ ب] ٢٦٤ ــ أحْمَدُ بنُ مُحمّد بن مُحمّد بن مُحَمّد بن عَطَاء الله بن عِيَاض بن نَجا بن أبي الثّناء مَحْمود بن نَهار

---

(١) هو محمد بن محمد بن محمود ، جلال الدين ابن الشيخ قطب الدين ابن الشيخ شرف الدين النيسابوري المصري ، الملقب بالجار وبجار الله . قاضي القضاة ، مدرس بالمنصورية وجامع ابن طولون ، فقيه ، طبيب ، نائب الحكم . توفي في رجب سنة ٧٨٢ عن ثمانين سنة ونيف (تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٣/٣) .

ابنِ مُوسَى بنِ حَاتِمِ بن بَبْلي بنِ جَابر بن هِشَامِ بن عُرْوَة ابنِ الزُّبَيْرِ بنِ العَوَّامِ بنِ خُوَيْلِدِ بنِ أَسَدِ بنِ عَبْدِ العُزَّى ابن قُصي . قَاضِي القُضَاةِ ، ناصِرُ الدّين ، أبو العَبّاسِ ابنُ قَاضِي القُضاةِ جَمالِ الدّين ابن قاضِي القُضاةِ شَمْسِ الدّين ابنِ جَمالِ الدّين ابن رَشيدِ الدّينِ التّنَسِي الزُّبَيْري القُرَشِي المالِكي * .

وُلِدَ في [سَنَةِ أَرْبَعِينَ وسَبْعمِئة](١) ، ووُلّي أَبُوهُ وجَدُّه قَضاءَ الإسْكَنْدرية ، ثم وَلِيَها من سَنَةِ إحْدى وثمانين وسَبْعمئة ، وتكرَّرتْ ولايتُه لَها مِرَاراً ، إلى أن خُلِعَ عليه في يوم الأَرْبعاء رَابِع عِشْرين ذِي القَعْدَةِ سنةَ أَرْبعٍ وتِسعين بعدَ عَزْلِ الشّهابِ أحمد النّحريري(٢) ، واستقرَّ عِوضه في قضَاءِ المالكيّةِ بالقاهرة ، فباشرَ القَضاء حتى تُوُفّي ليلة الخميس أوّل رَمضانَ سَنَةَ إحْدى وثَماني مِئة ، ودُفِنَ بالقَرافة .

وكان حَشِماً ، رئيساً ، فَقيهاً ، عالماً باللّغَة والأُصولِ والنّحْوِ والجَدَل والمَنْطِقِ ، وله شَرْحٌ على (تَسْهيل) ابنِ مَالك(٣) ، وشَرحَ (مُخْتَصر ابنِ الحَاجب) في الفِقْه والأُصول ،

---

* له ترجمة في الضوء اللامع ١٩٢/٢ وذيل الدرر الكامنة – الترجمة ٧ . وفي هامش الأصل : « ناصر الدين التنسي » .

(١) موضع ما بين المعقوفين بياض في الأصل المخطوط ، أتممناه من الضوء .

(٢) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص٢٠٨ .

(٣) للشيخ جمال الدين محمد بن عبد الله المعروف بابن مالك الطائي النحوي المتوفى سنة ٦٧٢هـ كتاب في النحو عنوانه (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) وهو كتاب جامع لمسائل النحو بحيث لا يفوت ذكر مسألة من مسائله وقواعده، ولذلك أعتنى العلماء بشأنه =

وشَرَحَ (كافيةَ) ابنِ الحاجبِ ، وكَتَبَ أمالي على مَسائِلَ في فُنُونٍ منَ العِلْمِ ؛ وكان عارِفاً بالأَحْكام ، دَرِباً بأحْوال القضاء ، سَايمَ الصدر ، سَيُوساً ، له ثَراءٌ واسِعٌ ومالٌ جزيلٌ ومَتاجِرِ كثيرةٌ .

وبالْجُملة فلَقَدْ كانَ حسنةً من حَسَناتِ الدَّهر ، وزينةً لأَهْلِ مِصْر .

* * *

٢٦٥ ــ أَحْمدُ بنُ عَلِيِّ بنِ يَحْيَى بنِ فَضْلِ اللّه العُمَري . شِهابُ الدّين ، ابنُ القَاضِي عَلاءِ الدّين أبي الحَسَنِ كاتِبِ السِّرِّ ابنَ القَاضِي مُحْيِي الدّين أبي المَعالي كاتِبِ السِّرّ * .

وُلِّي كتابَةَ السرِّ (١) بدمشقَ عِوَضاً عن فَتْحِ الدّين أبي بَكْرِ محمّدِ بنِ إبْراهيمَ ابن الشَّهيد(٢) في سنةِ خَمْسٍ وسَبْعين حتى

= فصنفوا له شروحاً. منها شرح لمصنفه أكمله ولده بدر الدين وصلاح الدين الصفدي ، وشرحه أيضاً أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي المتوفى سنة ٧٤٥ شرحين (انظر كشف الظنون ٤٠٦ - ٤٠٧ ولم يذكر هذا الشرح .) .

* له ترجمة في تاريخ ابن قاضي شهبة - الجزء الثاني - وفيات سنة ٧٧٧ وإنباء الغمر ١٦١/١ والسلوك ٢٥٨/١/٣ والمنهل الصافي برقم ٢٢٤ وسقط اسمه من الدليل الشافي .

(١) تقدم التعريف بكتابة السر في حواشي ج١/ص٦٥ .

(٢) هو محمد بن إبراهيم بن محمد ، فتح الدين ، أبو بكر ، الدمشقي المعروف بابن الشهيد : الأديب ، المصنف ، كاتب السر بدمشق ، خطيب الجامع الأموي بها ، مدرس ببعض مدارس دمشق . ولد سنة ٧٢٨هـ ، قتل في القاهرة في شعبان سنة ٧٩٣ (الدرر الكامنة ٢٩٦/٣) .

ماتَ في [المحرم](١) .... سنةَ سَبْعٍ وسَبْعين وسَبْعمئة ، وقَدْ أنافَ على ثلاثينَ سنة ، ووُلّي عِوَضَه كِتابَةَ السرِّ بدمَشْقَ بدرُ الدّين محمّدُ ابنُ مُزْهِرٍ (٢) .

* * *

٢٦٦ ـ أحْمدُ بنُ مُحَمّدِ بنِ أحمدَ بنِ محمّدِ بنِ عَبْدِ القاهِرِ [١٠٩ أ] ابنِ هِبَةِ اللّهِ بنِ عَبْدِ القاهِرِ بنِ عَبْدِ الواحِدِ بنِ هِبَةِ اللّهِ بنِ طَاهِرِ بنِ يُوسُفَ ، كمالُ الدّين، أبو العَبّاسِ ابنُ تاجِ الدّينِ أبي المكَارِمِ ابن كمالِ الدّين أبي العَبّاسِ ابن النَّصِيبي الحَلَبي * .

بيتهُ معروفٌ بالفَضِيلَةِ والرّياسة ، ووُلدَ هوَ في ....(٣) وسمعَ من أبي سَعيدٍ سُنْقُرَ الزَّيني (٤) وأصحابِ ابنِ خليل(٥) ، وحَدّث ،

---

(١) بياض في الأصل مقداره موضع أربع كلمات ، استدركنا بعض الساقط من تاريخ ابن قاضي شهبة .

(٢) ولي كتابة السر بدمشق في صفر سنة ٧٧٧هـ وعزل في رجب سنة ٧٨٠ ثم وليها في جمادى الأولى سنة ٧٨٤ وعزل في رجب سنة ٧٩١ ثم ذهب إلى القدس فأقام بها إلى أن توفي في شوال سنة ٧٩٣ (تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/٤١٠ – ٤١١ – وفيات سنة ٧٩٣) .

* له ترجمة في الدرر الكامنة ١/٣١٨ والدر المنتخب – الترجمة ٢٣٨ وتاريخ ابن قاضي شهبة – الجزء الثاني – وفيات سنة ٧٦٤ .

(٣) بياض في الأصل مقداره موضع كلمة . وولادته في الدرر الكامنة سنة ٦٩٥هـ .

(٤) تقدم التعريف به في حواشي ج ١/ص ٦٠ وهو سنقر بن عبد الله، علاء الدين الزيني المتوفى سنة ٧٠٦هـ (الدرر ٢/١٧٥) .

(٥) ابن خليل هو يوسف بن خليل بن قراجا بن عبد الله ، أبو الحجاج الأدمي الدمشقي ، نزيل حلب ، المعروف بابن خليل ، الحنبلي ، المحدث . ولد سنة ٥٥٥هـ وتوفي سنة ٦٤٨هـ (الشذرات ٥/٢٤٣) .

وكتبَ الخطَّ المَنْسُوب(١) ، وجمعَ ، وعلّقَ تعاليقَ مُفيدةً ، وباشَرَ كتابةَ الإنْشاء(٢) بحلَبَ ثم تركَها ، وانقطعَ في دارِه حتى ماتَ عَنْ سَبْعٍ وستّين سَنَةً بحلَب في .... (٣) سنَة أربع وستِين وسَبْعمِئة .

* * *

٢٦٧ ـ أحْمَدُ بنُ مُغُلْطَاي بنِ عَبْد اللّه الشَّمْسِي قَرَاسُنْقُر المَنْصُوري ، الأميرُ ، شِهابُ الدين ، ابنُ الأمير علاءِ الدّين * .

ولّي حاجِباً وشادَّ الأوقافِ بحلَب ، ثم نيابة أياس (٤) ، وماتَ بحلَب وقد تجاوَزَ الخَمْسينَ سَنةً ، في ....(٥) سنَة أرْبَعٍ وستّين وسَبْعمئة .

وكانَ فاضِلاً ذَكِيّاً عارفاً ، له خبرةٌ ومُحاضَرَةٌ مليحةٌ ، ومحبّةٌ في العِلْمِ وأهْلِه ، ونظمَ الشعرَ المَقْبول . .

* * *

---

(١) الخط المنسوب : تقدم الكلام عنه في حواشي ج١/ص١٥٧ .

(٢) تقدم التعريف بكتابة الإنشاء في حواشي ج١/ص١٨٠ .

(٣) بياض في الأصل مقداره موضع كلمة ولم نقف عليها أو على ما يقوم مقامها في الدرر الكامنة ولا في تاريخ ابن قاضي شهبة .

* له ترجمة في الدرر الكامنة ٣١٨/١ والدر المنتخب ـ الترجمة ٢٣٨ .

(٤) قال ابن العديم في بغية الطلب ٢٢٢/١ : أياس : مدينة إلى جانب بياس ، على شاطىء بحر الروم من الثغور الشامية ، وهي الآن في يد الأرمن أيضاً (توفي ابن العديم سنة ٦٦٠هـ) . وذكر قبل ذلك أن أياس بن يافث بن نوح حل بها فعرف المكان باسمه (انظر بغية الطلب ١٥٥/١) .

(٥) بياض في الأصل قدر ثلاث كلمات .

٢٦٨ ـ أحمدُ بنُ عبدِ الظّاهرِ بنِ محمّدٍ صدرُ الدّين، أبو العبّاسِ ابنُ أمينِ الدّين أبي محمّدٍ الدّميريّ المالكي* .

برعَ في الفقه ، ونابَ في الحُكْمِ بالقاهرةِ ومصرَ زماناً طويلاً ، ثم وُلّي قضاءَ المالكية بحلبَ عوضاً عن [شهابِ الدّين الرّباحي](١) فباشرَ بعفّةٍ وصيانةٍ ولينِ جانبٍ واطّراحٍ للكُلْفة ، وقوةٍ في إمْضاء الحكْمِ حتى ماتَ بعدَ سبْعِ سنين وقد أنافَ على السبعين في سنةِ تسعٍ وستّين وسبعمئة بحلبَ(٢) .

* * *

٢٦٩ ـ أحمدُ بنُ سُليمانَ بنِ أبي الحسنِ بنِ سُليمان ابن ريّان . شهابُ الدّين ، أبو العبّاسِ ابن جمالِ الدين أبي الربيع الطائي الحلبي** .

كتبَ الخطَّ الحسنَ ، ونبُلَ قدْرُه ، وفاقَ أقرانَه بهمّةٍ [،] وعزيمةٍ ، وتدْبيرٍ ، وحزْمٍ ، ومعْرفةٍ ، وخبْرة . باشرَ الإنْشاءَ كتابةً بمدينةِ حلبَ ، وجمعَ وألّفَ حتى ماتَ بها ، وقد أنافَ على الخمْسين في سنةِ تِسْعٍ وستّين وسبعمئة .

* * *

٢٧٠ ـ أحمدُ بنُ عليِّ بنِ محمّدِ بنِ سلْمانَ بنِ حمايل ،

---

* له ترجمة في الدرر الكامنة ١٧٢/١ والسلوك ١٦٢/٣ والدر المنتخب ـ الترجمة ١٥٢ وتاريخ ابن قاضي شهبة ـ الجزء الثاني ـ وفيات سنة ٧٦٩ .

(١) بياض في الأصل ، والتكملة من الدرر الكامنة .

(٢) وفي تاريخ ابن قاضي شهبة : توفي « بحلب في شعبان أو رمضان » .

** له ترجمة في الدرر الكامنة ١٣٧/١ والدر المنتخب ـ الترجمة ١٢٦ وتاريخ ابن قاضي شهبة ـ الجزء الثاني ـ وفيات سنة ٧٦٩ وفيه : « المعروف بابن ريان » .

[١٠٩ ب] نَجْمُ الدّين ، أبو العبّاسِ ابنُ علاءِ الدين ، / أبي الحَسَن ابنِ شَمْسِ الدّين الشهيرِ بابْنِ غانِم الدمشقي* .

كتبَ فأجادَ ، وبرَعَ في الأدَب ، وباشَرَ كتابةَ الإنْشاءِ بدِمَشقَ ، وماتَ ببَيْروتَ سنةَ تِسْعٍ وستّين وسبْعمئة ، وله من أبياتٍ :

غابُوا فلَمْ تَطِبِ الحَيَاةُ لبَيْنهِمْ
والنومُ بَعْدَهُمُ علَيَّ حَرامُ

كانَ الزّمانُ بِهِمْ رَبيعاً وَجْهُهُ
مُتَهَلِّلاً بِدُنُوِّهِمْ بَسّامُ

لاأوْحَشَتْ دارٌ خلَتْ من أُنسِكُمْ
فضياؤُها في ناظِرَيَّ ظَلامُ

يا غائبينَ نأى السُّرورُ ببُعْدِهِمْ
فعَلَيْهِمُ وعلَى السُّرورِ سَلامُ

إني كلّما ضَجعَ الخَليُّ من الهوَى
دَمعٌ يُقرِّحُ مُقْلتي ويَهامُ

وحَياتِكُمْ ما بِتُّ مُذْ فارَقْتُكُم
مَنْ فارقَ الأحْبابَ كيفَ يَنامُ(١)

* * *

* له ترجمة في الدرر الكامنة ٢١٩/١ ووفاته فيه سنة ٧٥٨هـ أو ٧٦٩.

(١) لم يذكر ابن حجر هذه الأبيات في ترجمته في الدرر الكامنة : لكنه قال : « وله نظم حسن كتب إليه الصفدي ملغزاً : =

٢٧١ ـ أَحْمدُ بنُ يُوسُفَ بنِ أَحْمدَ ، الأَديبُ ، شهابُ الدّين ، أبو العبّاسِ الماردينيّ ، المعروفُ بابْنِ خَطيبِ المَوْصل* .

كان يتنقّلُ في البِلاد ، ويتكَسّبُ بمديحِ الأَعْيان .

تُوُفّي بحماةَ عن نحوِ ستّين سنةً في سنةِ إحْدَى وسَبْعين وسبعمئة ، ومن شعره في خَطّ ياقُوت(١) . . :

ياقُوتُ قُلْ لي أَيْنَ ياقُوتُ الذي
خطُّ الأَفاضلِ خَطُّهُ وكَلامُهُ

ليَرى المُقوّسُ كَيْفَ دَارتْ نُونُهُ
ويَرَى المُزَرَّد كَيْفَ سالَتْ لامُهُ

. . . .

ليَهْنِكَ ما نِلْتَ مِنْ مَنْصِبٍ
شَريفٍ لَه كُنْتَ مُسْتَوْجِبا

= مولاي نجم الدين يا من له خليل ود هو أزكى حميم
ما اسم رباعي له أول إن زال عنه لم نجد غير ميم

فأجاب وأجاد :

مولاي قد قلدتني حلية من جوهر اللفظ بعقد نظيم
موهت معناه فتم العنا والبدر تسبي منه تاء وميم »

* له ترجمة في الدرر الكامنة ٣٣٨/١ والدر المنتخب ـ الترجمة ٢٦٢ .

(١) هو ياقوت بن عبد الله المستعصمي ، جمال الدين : كاتب ، أديب ، له شعر رقيق ، اشتهر بحسن الخط . وكان من موالي الخليفة المستعصم بالله العباسي ، وهو من أهل بغداد ، أخذ عنه الخط كثيرون ، وتوفي سنة ٦٨٩هـ وصنف كتباً منها : أخبار وأشعار ، ورسالة في علم الخط (النجوم الزاهرة ٢٨٣/٥ و ١٨٧/٨ ومفتاح السعادة ٨٤/١ ، ٨٦ ـ ٨٨ والشذرات ٤٤٣/٥) .

ومـــا حَسَـــنٌ أن تُهنّـــى بـــه
ولكـــنْ نُهَنّـــي بـــكَ المَنْصِبـــا

* * *

٢٧٢ ــ أَحْمَدُ بنُ إبْراهيمَ بنِ عُمَرَ ، شهابُ الدّين ، أبو العَبّاسِ ابنُ بُرْهانِ الدّين أَبِي إسْحاقَ العُمَرِي الصّالحي ، المعروفُ بابنِ زُبَيْبَة تَصْغيرُ زَبِيبَة ، الحنفي* .

بَرَعَ في الفِقْهِ ، وأفْتَى ، وأعادَ ، ودَرّس ، وخَطَب ، وكان كثيرَ النّوادرِ ، دَمِثَ الأخلاق ، متودّداً ، أقامَ بحلَب ثلاثاً وثلاثينَ سنةً . ثم قَدِمَ إلى القاهِرَة فلَبثَ بها مُدّةً يسيرةً ، واستقر في قَضاءِ الإسْكندرية شَريكاً للقَاضِي المالِكي ، فكانَ أوّلَ مَنْ وُلّي بالإسْكَندرية منَ الحَنَفيّةِ القَضاء ، واستمرَّ بها حتّى ماتَ عن نحوِ سَبْعين سنةً في نِصْفِ شَهْرِ ربيعِ الأَوّلِ سنة اثْنَتَين وسَبْعين وسَبْعمئة .

* * *

[١١٠ أ] ٢٧٣ ــ أَحْمَدُ بنُ إسحاقَ بنِ عَاصِم بنِ مُحَمّد ، جَلال الدّين ، شَيْخُ إسْلام ، شَيْخُ الشُّيوخِ ابنُ نِظامِ الدّين ابنِ مَجْدِ الدّين ابنِ عِزّ الدّين شَيْخِ الشُّيوخِ الإصْفَهاني ** .

---

* له ترجمة في الدرر الكامنة ١/٩٤ والطبقات السنية ١/٣٠٢ والدليل الشافي ١/٣٤ والدر المنتخب ــ الترجمة ٨١ وتاريخ ابن قاضي شهبة ــ الجزء الثاني ــ وفيات سنة ٧٧٢ .

** له ترجمة في الضوء اللامع ١/٢٢٦ والدليل الشافي ١/٣٩ وذيل الدرر الكامنة ــ الترجمة ٤٥ وفي الأصل المخطوط ، فوق « شيخ إسلام » كلمة « كذا » .

وَلِيَ مشيخةَ الشُّيوخ ، وهي حينئذٍ تُقالُ لمنْ وَلِيَ مشيخةَ خَانْكاه سرْياقوس(١) ولا تُقالُ لغَيْرِه ، وسارَ فيها سيرةً ملوكيّةً من كَثْرةِ العَطاءِ والإفْضال ، وكانَ جميلاً بهيّاً فصيحاً مُهاباً ، تُرْجَى فَضائِلُهُ وتُخْشى بَوائِقُه . وتنكّر لَه السُّلطانُ الملكُ الظّاهر(٢) وصَرفَه عن المَشْيَخَةِ ، ثم أُعيدَ إليها بعد مَوْتِه(٣) ، وماتَ بها في خامسِ عِشرين شَهْرِ ربيع الآخِرِ سنَةَ اثْنَتَيْنْ وثماني مِئة ، وقدْ أنافَ على الأَرْبعين(٤) ، ولم أرَ في شيُوخِ الخَوانِكِ مَنْ يُدانيه في حِشْمَتِه ، ورِئاسَتِه ، ومُروءَتِه ، وتجمُّلِه ، وإفضاله .

* * *

٢٧٤ ـ أَحْمَدُ بنُ مُحَمّد بن عَبْدِ اللّه بن الحَسَنِ بن الحُسَيْنِ بن إسْماعيلَ بن أبي الطّاهر وَهْبِ بنِ مَحْبوبِ الحِمْيَريّ ، المَغْرِبِي الأَصْلِ ، البَعْلِي ثم الدّمشقي ، أبو العَبّاسِ ، تاجُ الدّين ابنُ النّجم ابْنِ البَهاء * .

---

(١) خانكاه سريا قوس : هذه الخانكاه خارج القاهرة ، من شماليها ، على نحو بريد (نحو ٢٠كم) منها ، بأول تيه بني إسرائيل ، أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون فرغب الناس في السكنى حولها ، وبنوا الدور والحوانيت حتى صارت بلدة كبيرة ، ولا تزال كذلك حتىالقرن التاسع الهجري (أيام المقريزي)(انظر خطط المقريزي ج٢/ص٤٢٢-٤٢٣).

(٢) هو الظاهر برقوق . تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص٥٤ .

(٣) أي بعد موت الظاهر برقوق سنة ٨٠١هـ ، انظر ذيل الدرر ، الترجمة : ١١ .

(٤) ومولده في المنهل الصافي في حدود سنة ٧٦٠ هـ .

* له ترجمة في إنباء الغمر (تح دهمان) ٣٨٦/١ وتاريخ ابن قاضي شهبة ج٣ ص ١٩٧ ـ وفيات سنة ٧٨٨ وشذرات الذهب ٣٠٠/٦ .

وفي تاريخ ابن قاضي شهبة والشذرات : المصري الأصل ، وفي إنباء الغمر : الحميدي المغربي الأصل .

وُلدَ في ثامنَ عَشَرَ شعبانَ سنَةَ إحْدى وسَبْعمئة ، وحَضَرَ على مُحَمَّد ابنِ المَوازيني(١) وعلى ابنِ مُشَرَّف(٢) ، وستّ الأهْلِ بنتِ عُلْوان(٣) ، وسَمعَ من أبي بَكْرِ بنِ عَبْدِ الدّائم(٤)، وعيسى المُطَعِّم(٥) ، والقاسِمِ ابنِ عَساكِر (٦) وغيرهم ، وأجازَ له جماعَةٌ من حَلَبَ ودمشقَ ومِصْرَ ، وحدّث . سمعَ منه الأئِمة ، وكان يُذاكِرُ بتَراجِمَ وفَوائِدَ وشِعر .

توفي ليلةَ السَّبْتِ سادِسَ عشَرَ المحرَّم سَنَةَ ثمانٍ وثَمانين وسَبْعمئة .

* * *

٢٧٥ ـ أَحْمدُ بنُ محمّدِ بنِ أبي بَكْرِ بنِ مُحَمّدٍ الوَاسِطي الأَصْلِ ، المَقْدِسي ، نَزيلُ القاهرة * .

وُلدَ سنَةَ خمسٍ وأَرْبَعين وسَبْعمئة ، وأُسْمِعَ على المَيْدُومي(٧)

---

(١) هو محمد بن علي بن الحسين بن سالم بن الحسين ، شمس الدين ، أبو جعفر ، محدث ، زاهد ، مات في منتصف ذي الحجة سنة ٧٠٨هـ (الدرر الكامنة ٤/٦٣ - ٦٤) .

(٢) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص٦٣ .

(٣) ست الأهل بنت علوان بن سعد بن كامل البعلبكية الحنبلية : توفيت في المحرم سنة ٧٠٣هـ (الدرر الكامنة ٢/١٢٥) .

(٤) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ١٧٩ .

(٥) تقدم التعريف به في حواشي ج١/١٧٥ ص .

(٦) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص٨٧ .

* له ترجمة في الضوء اللامع ٢/١٠٦ .

(٧) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص٧٩ .

وسمعَ من إبراهيم بنِ عبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ جَمَاعة (١) ، وحدَّث .

تُوفِّي سنَةَ ستٍّ وثلاثينَ وثماني مئة .

* * *

٢٧٦ — / أحْمدُ بنُ أبي بكْرٍ ، القَاضِي ، الفَقِيه ، النَّحْوي ، [١١٠ب] شِهاب الدين العَبَّاديّ * (بفَتْحِ العَيْن المُهْمَلة وتشديدِ البَاء الموحَّدَة ، ثم ألِفٍ ساكِنَةٍ بعدَها دالٌ مُهْمَلَةٌ وياءُ النّسب) .

قرأَ الفقهَ على سِراجِ الدّين عُمَرَ الهندي(٢) ، وترقّى حتى كتَبَ توقيعَ القُضاةِ ، وناب في الحُكْمِ بالقَاهرة ، وتصدَّى للتّدريس مُدَّةً ، ثم امتُحِنَ في آخِرِ عُمُرِه ، وذلكَ أن الأميرَ يَلْبُغا السالمي(٣) لما تَحدَّثَ في نَظَرِ خانقَاه سَعيدِ السُّعداء(٤) أخْرَجَه منْها فيمَن أخْرَج ، فشقَّ عليه ذلكَ ، وشنّع على السّالمي أنه قد كفَرَ فإنه بَلَغه عنْه أنه قال : « لو جاءَ جبرائيل وميكائيلُ شَهِدا عندي في العبّادي ما قبلتُهما » . وصارَ إذا ذكَرَه يقُولُ : « الكافرُ يَلْبُغا السّالمي ، وقد اسْتَنْبطْتُ آيةً من كتابِ اللّه في حقّه وهو قولُه تعالى : ﴿ أمْ حَسِبَ الّذينَ اجْترحُوا السَّيِّئات

---

(١) تقدم التعريف به في حواشي ج٢/ص١٣٥ .

* له ترجمة في الضوء اللامع ٢٦٢/١ والطبقات السنية ٣٣١/١ والدليل الشافي ٣٦/١ وذيل الدرر الكامنة — الترجمة ١ والسلوك ٩٧٥/٣ والدر المنتخب ، الترجمة ١٠٥ وشذرات الذهب ٣/٧ .

(٢) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٢٣٢ .

(٣) تقدم التعريف به في حواشي ج١ / ص ١٠٥ .

(٤) تقدم التعريف بها في حواشي ج١/ ص ٨٢ .

أنْ نَجْعَلَهُمْ كالّذينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصّالحات﴾(١) الآية . وقد كَتَبتُ عليها جُزْءاً » ، فلما بلَغَه ذلكَ مرّ بالقاهرة يُريد الخانكاه ، فصَدَفَ العَبّادي ، فنزَل وأمْسَكه وقال : « أنا وأنْتَ إلى عِنْدِ الشَّرْعِ » ، يعني القاضي ، فقَالَ العبّادي : « تُمْسِكُ كمي ، قد كَفَرْتَ بذلكَ » . فاجتمعَ الناسُ وفرّقوا بينَهما ، فصَعِدَ السّالمي إلى القَلْعَةِ وشكاه إلى السّلطان ، فأمر بإحْضارِهِ ، وجَمَعَ القضاةَ في يومِ الخميسِ ثامنِ رَجَبٍ سنةَ سبعٍ وتِسعين وسبعمئة ، فقامتْ عليه البَيّنَةُ بما ادّعاه السّالمي مما تقدّم ذكرهُ في حَقّه ، فعزلَه قاضي القُضاة جمالُ الدّين مَحْمودٌ القَيْصري(٢) الحَنَفي عن الحُكم ، وحَكَمَ قاضي القُضاةِ ناصرُ الدّين أحمد التّنَسِي المالكي(٣) بتَعْزيرِه من أَجْلِ أنه ثَبتَ كَذِبهُ ، فأمرَ السلطانُ بضَرْبه بالمَقارِع ، فشفَع فيه الأُمراءُ حتى أسْلَمَه لقاضي القُضاةِ جَمالِ الدّين ، فأمرَ به فكُشِفَتْ رأسه(٤) بحَضْرَةِ / السّلطانِ ، وأُخْرِجَ ماشياً بَيْنَ يَدَيِ القُضاةِ حتى سُجِنَ [١١١ أ]

(١) سورة الجاثية – الآية ٢١ .

(٢) هو محمود بن محمد بن عبد الله ، جمال الدين ، أبو الثناء ، الرومي ، القيصري الحنفي ، قاضي القضاة بالديار المصرية ، وناظر الجيوش بها . توفي في شهر ربيع الأول سنة ٧٩٩ ودفن بتربة ابن الطولوني بعلم المهندسين : (تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/٦٤٥ – ٦٤٦) .

(٣) من تراجم (درر العقود) ، سبق في الرقم ٩٥ . وفي الأصل : محمد التنسي ولعله تصحيف وناصر الدين محمد بن محمد بن أبي القاسم التنسي (التونسي) توفي سنة ٧٦٣ (وفيات ابن رافع – الترجمة ٧٦٤) .

(٤) كذا الأصل . والرأس مذكر .

بِسجْنِ حارَةِ الدَّيْلَم بالقاهرة(١) ؛ ثم نُقِلَ إلى سِجْنِ الرحبة(٢) ، وأُخْرِجَ في حادي عَشَرِه إلى بَيْتِ قاضي القُضاة جمالِ الدين وضُرِبَ بالعِصِيِّ تسعةً وثلاثين(٣) ضَرْبَة ، وأُعيدَ إلى السِّجْنِ فأقامَ به إلى ثامنِ عَشَره ، فدَخلَ شيخُ الإسْلام سِرَاجُ الدِّين عُمَرُ البُلْقيني (٤) في أمرِه ، ومازالَ بالسَّالمي حتى أفرَجَ عنه فلَزِمَ دارَه إلى أن ماتَ ليلةَ الأحَد تاسِعَ عَشر ربيع الآخِر سنة إحْدى وثماني مئة(٥) .

* * *

٢٧٧ — أَحْمدُ بنُ مُوسى بنِ عَليٍّ ، شِهابُ الدِّين ، أبو العبَّاسِ ، ابنُ الوَكيل الشَّافعي المكي * .

---

(١) حارة الديلم : عرفت بذلك لنزول الديلم الواصلين مع هفتكين الشرابي حين قدم ومعه أولاد مولاه معز الدولة البويهي وجماعة من الديلم والأتراك في سنة ثمان وستين وثلاثمئة فسكنوا بها ، فعرفت بهم (خطط المقريزي ٨/٢ ، ١٨٧) والديلم : جيل من الناس معروف يسمى الترك (لسان العرب — دلم) .

(٢) الرحبة : الموضع الواسع ، وكانت في القاهرة رحاب كثيرة لا تتغير إلا بأن يبنى فيها فتذهب ويبقى اسمها ، أو يبنى فيها ويذهب اسمها ، وربما انهدم بنيان وصار موضعه رحبة . ذكر المقريزي في الخطط ٤٧/٢ عدداً منها ، ولم نقف فيه على ذكر لسجن الرحبة . وذكر رحبة البانياسي فقال : هذه الرحبة بدرب الأتراك تجاه دار الأمير طيدمر الجمدار الناصري ، وعرفت بالأمير نجم الدين محمود بن موسى البانياسي لأن داره كانت فيها ، ومسجده المعلق هناك ، ومات بعد سنة خمسمئة ، فلعل ذلك هو المراد (خطط المقريزي ٤٧/٢) كما ذكر حبس الرحبة في الخطط ١٨٧/٢ ولم يذكر عنه شيئاً .

(٣) كذا الأصل . والصواب : تسعاً وثلاثين .

(٤) البلقيني : تقدم التعريف به في حواشي ج/١ص١٢٩ .

(٥) وانظر تفاصيل ذلك في تاريخ ابن قاضي شهبة ج٣ ص ٥٤٨ — حوادث سنة ٧٩٧ هـ .

* له ترجمة في إنباء الغمر (تح دهمان) ٤٦٢/١ والسلوك ٦٨٨/٣ والدليل الشافي ٩٢/١ والعقد الثمين ١٨٧/٣ وشذرات الذهب ٣١٦/٦ .

سَمِع بمكّةَ الحديثَ ، وبَرَعَ في الفِقْهِ ، والأُصول ، والنّحو ، والفَرائض ، ونَظَم ونَثَر ودَرَّس .

توُفّي بالقَاهِرةِ في ليلةِ السّبْتِ نِصفِ صَفَر سنَةَ إحْدَى وتِسعين وسَبْعمئة عن نحوِ أَرْبعين سنَةَ ، ودُفِن خارجَ بابِ النّصر .

وكانَ ذكيّاً فاضِلاً رئيساً . ومن شعره :

لاَحَ العِذارُ بِخَدَّيْهِ فَقُلْتُ لَهُمْ
ما ذَاكَ شَعْرٌ كما قَدْ ظَنّ عَاذِلُهُ

وإنّما لَحْظُهُ سَيْفٌ يَصُوْلُ بِهِ
وذا العِذارُ الذي يَبْدُو حَمائِلُهُ

ولَه :

وشَادنٍ مازَال قَلْبِي بِهِ
مُوَلَّعاً في حُبِّهِ مُبْتلَى

وكُلّما قُلتُ لَه رُقّ لي
يَقُولُ لِي خَطّ عِذَارِيَ لاَ(1)

* * *

---

(1) بعد هذه الترجمة في الأصل ترجمة شطبها المصنف ربما لأنها تقدمت برقم ١٦٨ وهذا ما شطبه المصنف :

أحمد بن حمدان بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد الغني الأذرعي ، الشافعي ، أبو العباس ، شهاب الدين ، الإمام ، العلامة ، شيخ المذهب .

ولد بأذرعات في سنة ثمان وسبعمئة ، ونشأ بدمشق ، وتفقه ، وبرع حتى صار شيخ البلاد الشامية ، وكان من أحفظ الناس لفروع المذهب . وسمع الحديث من الصدر عبد المؤمن بن عبد العزيز الحارثي ، ومن الحافظ المزي . =

٢٧٨ ـ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ محمّدِ بنِ أَبي بَكْرِ بنِ إِبْراهيم بن جَماعَةَ القُرشي ، الزُّهْري العَوفي ، أَبُو البَرَكاتِ ، فَتْحُ الدِّين ، ابنُ النّظام ، الشهيرُ بابْنِ القُوصِي * .

وُلِدَ بمصر يومَ الاثنين السادِسِ والعِشرين من شَهْرِ رَمَضانَ سنةَ ثلاثَ عشرة وسبعمئة ، وسَمِعَ بإفادَةِ خالِهِ الإمام أبي العَبّاسِ أَحْمدَ بنِ يَعْقُوبَ ابنِ الصَّابوني (١) من أبي الحَسَنِ الوَاني(٢) ، وأبِي الفَتْحِ الدَّبَابِيسي (٣) ، وأبِي المَحَاسِنِ

= وأجاز له جماعة من أهل الشام ومصر ، وخرج له عنهم الإمام أبو العباس أحمدبن‌حجي جزءاً حدث به . وصنف كتاب (قوت المحتاج)/ و (غنية المحتاج) كلاهما في شرح (المنهاج) [١١ ب] و(التوسط والفتح بين الروضة والشرح) وهو كتاب جليل جمع فيه فأوعى . واستوطن حلب بأخرة . توفي يوم الأحد النصف من جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين وسبعمئة بعدما ثقل سمعه ، ولم يخلف بتلك البلاد مثله . وقد أجازني وكتب خطه بذلك في جمادى الأولى سنة إحدى وسبعين وسبعمئة .

* له ترجمة في إنباء الغمر (تح دهمان) ١٥٣/١ والدرر الكامنة ٣٠٠/١ . وشذرات الذهب ٢٥٦/٦ .

(١) هو أحمد بن يعقوب بن أحمد بن يعقوب بن عبد الله ، جمال الدين ، ابن الصابوني ، الحلبي الأصل ثم الدمشقي ويقال له ابن المقري . ولد بدمشق في ذي الحجة سنة ٦٧٥ أو ٦٧٦ بدار الحديث النورية ، له مصنفات ، وولي مشيخة الحديث بالمنكوتمرية ، وأعاد ببعض المدارس . مات سنة ٧٣١هـ (الدرر الكامنة ٣٣٦/١ - ٣٣٧) .

(٢) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ الصفحة ١١٥ .

(٣) في الإنباء : « الدبوسي » ولعله يونس بن إبراهيم بن عبد القوي بن قاسم الدبابيسي (أو الدبوسي) الكناني العسقلاني ، أبو النون ، فتح الدين ، المحدث المسند . المولود سنة ٦٦٣هـ والمتوفى سنة ٧٢٩هـ (الدرر ٤٨٤/٤) .

الخُتَنِيّ(١) ، والحافظِ أبي الفَتْحِ اليعمري(٢) في آخَرين . وسَمِعَ بدمَشْقَ منَ الحَجّارِ(٣) وغيرِه ، وكان شَيْخاً صالِحاً ، وحَدّثَ ، سَمِعَ منه الفُضَلاء .

توُفي ليلةَ الأَرْبعاء سادِسِ شَهْرِ رَجَبٍ سَنَةَ ثمانٍ وسَبْعين وسبعمئة وأجَازني ، وكَتَبَ بذلكَ خطّه في سَنَةِ إحْدَى وسَبْعين وسَبْعمئة .

* * *

٢٧٩ — أَحْمدُ بنُ مُحَمّدِ بنِ أبي المَجْدِ بنِ أبي الوَفَاء الهَمْدَاني الأَصْلِ ، الدِّمَشْقي ، أبو العَبّاسِ ، شِهابُ الدين ، المَعْروفُ بابْنِ المَرْجاني * .

وُلدَ بدمشقَ في عاشِرِ ذِي الحِجّةِ سنَةَ أرْبَعَ عَشْرةَ وسَبْعمئةٍ ، وسمعَ بها من الحَجّار(٣) (صحيحَ البخاري) وحَدّث .

وكان أديباً فاضِلاً ، وكانَ بينَه وبَيْنَ الشيخ أبي إسْحاقَ القيراطي(٤) مكاتَبات . وكانَتْ وفاتُه في جُمادَى الآخِرةِ سَنَةَ سَبْعٍ وسَبْعين وسَبْعمئة شَهيداً مَقْتولاً(٥) .

* * *

---

(١) هو يوسف بن عمر بن حسين بن أبي بكر الختني الحنفي المصري ، الشيخ المعمر ، بدر الدين المحدث ، ولد سنة ٦٤٥ هـ ، وتوفي سنة ٧٣١هـ (الدرر ٤/٤٦٧) .

(٢) هو ابن سيد الناس . تقدم التعريف به في حواشي ج٢/ ص ٣٤ .

(٣) هو ابن الشحنة الحجار ، تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٥٩ .

* له ترجمة في إنباء الغمر (تح دهمان) ١ / ١٢٣ والدرر الكامنة ١/٢٩٦ وتاريخ ابن قاضي شهبة ج٢/ ٤٨٨ — وفيات سنة ٧٧٧هـ .

(٤) هو إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن عسكر بن مظفر بن نجم بن شادي بن هلال الشهير بالقيراطي ، برهان الدين ، أبو إسحاق ، الأديب الأوحد ، عين الديار المصرية وشاعرها ، ولد سنة ٧٢٦هـ . واشتغل بالفقه وحدث ، وتوفي في ربيع الآخر سنة ٧٨١هـ (الدرر الكامنة ٣١/١ وتاريخ ابن قاضي شهبة ١٢/٣) .

(٥) قال ابن قاضي شهبة : « وهو في عشر الخمسين » .

٢٨٠ ـ أحمد بن إسماعيل بن محمد بن أبي العز بن صالح بن أبي العز بن وُهيب بن عطاء بن جبير بن جابر بن وهيب ، قاضي القضاة ، نجم الدين ، أبو العباس ، ابن قاضي القضاة عماد الدين ابن أبي العز ابن الشيخ برهان الدين أبي البركات المعروف بابن أبي العز وبابن الكشك الأذرعي ثم الدمشقي الحنفي * .

ولد سنة عشرين وسبعمئة تقريباً (١) ، وسمع (صحيح البخاري) من الحجّار ، والملك أسد الدين عبد القادر بن عبد العزيز بن عيسى الأيوبي (٢) ، وبرع في الفقه ، وولي قضاء الحنفية بدمشق بعد أبيه برغبته له في ذلك (٣) ثم طُلب إلى القاهرة على البريد ، وخُلع عليه في يوم الخميس العشرين من المحرم سنة سبع وسبعين وسبعمئة ، واستقر في قضاء القضاة الحنفية بديار مصر بعد وفاة صدر الدين محمد بن جمال الدين عبد الله بن علاء الدين علي التركماني (٤) فاستقر عوضه في قضاء

---

* له ترجمة في الدليل الشافي ١ / ٤٠ والدرر الكامنة ١٠٧/١ والطبقات السنية ٣٢٦/١ وتاريخ ابن قاضي شهبة ٦٢٥/٣ - ٦٢٧ . والسلوك ٨٨٥/٣ - سنة ٧٩٩ . وشذرات الذهب ٣٥٧/٦ .

وهذه الترجمة في ورقة ملحقة بالأصل بخط المؤلف .

وفي الهامش بخط ابن قاضي شهبة : « وهو ابن أبي العز » .

وفي تاريخ ابن قاضي شهبة : « المعروف بابن العز ، وبابن الكشك » .

(١) قال ابن قاضي شهبة : « مولده فيما قيل في المحرم سنة عشرين » .

(٢) ولد بالكرك سنة ٦٤٢هـ وتفقه ، وتوفي سنة ٧٣٧هـ فنقل إلى القدس . (الدرر ٣٩٠/٢) والحجار تقدم التعريف به في حواشي ج ١/ص ٥٩ .

(٣) غير مقروءة في الأصل ، ولعلها كما أثبتنا .

(٤) تقدم التعريف به في حواشي ج ٢/ص ١٤٦ .

الحنفية بدمشق صدر الدين علي بن علي بن محمد بن محمد بن أبي العز ابن صالح بن أبي العز (١) فلم تطب له الإقامة بالقاهرة ، واستعفى فلم يُعف ، فخرج من القاهرة في يوم الخميس خامس جمادى الآخرة منها من غير أن يعلم به أحد ، وصار إلى دمشق فقدم صدر الدين المذكور من دمشق واستقر في قضاء القاهرة ، وأعيد نجم الدين إلى قضاء دمشق من سنة ثمان وسبعين عوضاً عن ابن عمه صدر الدين علي ، ثم صُرف ، وأعيد غير مرة إلى أن صُرف في سنة اثنتين وتسعين، فلزم داره إلى أن مات مقتولاً ، اغتاله بعض قرابته مستهل ذي الحجة سنة تسع وتسعين وسبعمئة ، وكان عارفاً بمذهبه .

* * *

٢٨١ ــ أحمد بن يوسف بن مالك الرُّعَيْني الأندلسي الغرناطي، أبو جعفر* .

الأديب الماهر ، نزيل البيرة(٢) من بلاد حلب . خرج من بلده إلى المشرق رفيقاً لأبي عبد الله محمد بن جابر(٣) فسمع بمصر من الشيخ أثير الدين أبي حيّان(٤) وغيره ، وبدمشق من المُسْنِد

(١) قاضي القضاة بدمشق ، ثم بالديار المصرية . مولده سنة ٧٣١هـ ، ووفاته سنة ٧٩٢هـ (الدرر الكامنة ٣/٨٧) .

(*) له ترجمة في الدرر الكامنة ١/٣٤٠ وتاريخ ابن قاضي شهبة – الجزء الثاني – وفيات سنة ٧٧٩ وإنباء الغمر ١/٢٤٤ والسلوك ٣/٣٢٥ والنجوم ١١/١٨٩ والدليل الشافي ١/٩٨ والشذرات ٦/٢٦٠ .

وهذه الترجمة في وريقة ملحقة بالأصل .

(٢) تقدم التعريف بها في حواشي ج١/ص ٣١٥ .

(٣) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٧٢ .

(٤) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٨٨ .

أَحْمدَ بنِ عَليٍّ الجَزَري(١) ، والحافِظِ المِزّي(٢) ، واستوطَنَ آخِراً معَ رَفيقِهِ البيرةَ حتى ماتَ بها في رَمَضان سنةَ تسعٍ وسَبْعين وسَبْعمِئة ، ووُلدَ بعدَ السَّبْعمئة(٣) . وكان أديباً بارِعاً فاضِلاً .

ومن شِعْرِهِ قولهُ عندَ رَحيلِهِ منْ غَرْناطَة :

وامّـــا وَقَفْنَـــا للـــوَداعِ وقَـــدْ بَـــدَتْ
قِبابُ رُبَـــا نَجْـــدٍ عَلَـــى ذَلِكَ الوَادِي

نَظَرْتُ فـــألْفَيْتُ السَّبيكَـــةَ فضَّـــةً
لِحُسْنِ بَيـــاضِ الزَّهْـــرِ في ذَلِكَ النّادِي

فَلَمّـــا كَسَتْهـــا الشمسُ عـــادَ لُجَيْنُها
لَنا ذَهَبـــاً فاعجبْ لأكْسيرِها البَادِي

وقولُه وقَدْ أهْدَى طاقيةً :

خُـــذْهـــا إليـــكَ هَـــدِيَّـــةً
مِمَّـــنْ يَعِـــزُّ علَـــى أُنـــاسِـــكْ

اخْتَـــرْتُهـــا لَـــكَ عِنْـــدَمَـــا
أضْحَـــتْ هَـــدِيَّـــةَ كُـــلِّ ناسِكْ

أرْسَلْتُهـــا طـــاقيّـــــــةً
لِتَنُـــوبَ عـــن تقبيـــلِ رَأسِـــكْ

---

(١) تقدم التعريف به في حواشي ج١ / ص ٩٢ .

(٢) تقدم التعريف به في حواشي ج١ / ص ٨٧ .

(٣) وفاته في تاريخ ابن قاضي شهبة سنة ٧٧٩ عن سبعين سنة . أي إن ولادته كانت سنة ٧٠٩ هـ .

وقولُه :

مَحاجِـرُ دَمْعي قَدْ مَحاهُنَّ ما جَرَى

مِنَ الدَّمْعِ لمَّا قيلَ قـد رَحَـلَ الرَّكْبُ

تَنَاقَضَ حالي مُذْ شَجاني فِراقُهمْ

فَمِنْ أَضْلُعي نارٌ ومـن أدمعي سَكْبُ

وقولُه :

لا تُعـادِ النّاسَ فـي أَوْطَانِهِمْ

قَلَّ مـا يُرْعَى غَرِيبُ الـوَطَـنِ

وإذَا مـاشِئْتَ عَيْشاً بَيْنَهُـم

خَـالِـقِ النّـاسَ بِخُلُـقٍ حَسَنِ

وقولُه :

إذا ظَلَمَ المرْءُ فامْهِـلْ لَـهُ

فبـالقُرْبِ يُقْطَـعُ منـه الوَتِيـنْ

فقَـدْ قَـالَ رَبُّكَ وَهْـوَ القَوِي :

﴿ وأُمْلِي لَهُمْ إنَّ كَيْدِي مَتِينْ ﴾(١)

* * *

[١١٢ أ] ٢٨٢ — / أَحْمدُ بنُ خَلِيلِ بنِ كَيْكَلْدي المُسْنِد الرَّئيس ، شِهابُ الدِّين ، أبو الخَيْرِ ابنُ الحافِظِ صَلاحِ الدِّين أبي سَعيدِ العَلائي ، المَقْدِسيّ * .

---

(١) اقتباس من الآية ١٨٣ من سورة الأعراف .

* له ترجمة في ذيل الدرر الكامنة — الترجمة ٤٨ والسلوك ١٠٢٦/٣ والضوء اللامع ٢٩٦/١ — ٢٩٧ . والشذرات ١٥/٧ .

وُلِدَ سنةَ ثلاثٍ وعشرين وسبعمئة بدمشقَ تخميناً ، وسمعَ بعنايةِ أبيه على الحَجّارِ (صحيحَ البخاري) و(سُنَن ابنِ ماجَة) ، وسمعَ على أبي حَيّانَ(١) بالقاهرة ، وعلى غيره من أصْحاب النَّجيب(٢) ، وسمعَ أيْضاً بدمشقَ ، وحَدَّثَ ببيت المَقْدِس . وكانَ من أعيانِ بلَدِ القُدس ، وماتَ بهِ في سابعِ عِشْرين ربيعِ الأولِ سنَة اثنتين وثماني مئة .

وأجازَني في أوّل ذي الحجّة سنةَ أربَعٍ وسَبْعين وسبعمئة بجميع ما يجوز له روايته ، وكتب به خطه (٣) .

* * *

٢٨٣ ـ أحْمَدُ بنُ أبي بكْرِ بنِ أحْمَدَ بنِ عَبْدِ الحَميدِ ابن عَبْدِ الهادي بنِ يوسُفَ بنِ محمّدِ بنِ قُدامةَ بنِ مِقْدامِ ابن نَصْرٍ النابُلُسي الأصْل ، الصالحي ، الحَنْبَلي ، أبو العَبّاس ، شِهابُ الدين ، ابنُ العِمادِ ابنِ العِزّ ، الفَقيه ، المُفْتي * .

ولدَ بسفْحِ قاسَيون في ليلةِ الجُمعَةِ خامسِ عِشرين صَفَر سنةَ سَبْعٍ وستّمئة ، وسمعَ من القاضي سُلَيْمان(٤) ، وأبي بكرِ

(١) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٨٨ .

(٢) النجيب : هو عبد اللطيف بن عبد المنعم بن الصيقل ، النجيب ، أبو الفرج ، الحراني ، التاجر : مسند الديار المصرية . ولد سنة ٥٨٧هـ وتوفي بالقاهرة في صفر سنة ٦٧٢هـ (الشذرات ٣٣٦/٥) .

(٣) توفي في صفر سنة ٨٠١هـ (ذيل الدرر الكامنة) .

* له ترجمة في الدرر الكامنة ١٠٩/١ وتاريخ ابن قاضي شهبة ٥٩١/٣ – ٥٩٢ وفيات سنة ٧٩٨ والشذرات ٣٥٣/٦ .

(٤) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص١٧١ .

ابنِ عَبْدِ الدّائم(١) ، وعيسَى المُطعِّم(٢) في آخَرين يطول ذِكرهُم ، وأجازَ له جماعةٌ من مكّةَ ومصرَ وبيتِ المَقْدِس ، وحدّث وتفرَّد .

تُوفِّي بدمشقَ في ليلةِ العِشْرين من ربيعٍ الأوّل سنة ثمانٍ وتسْعين وسبعمئة بعدما تراحموا عليه .

* * *

٢٨٤ ــ أحْمدُ بنُ عَبْدِ اللّطيفِ بنِ أيُّوبَ ، شهابُ الدّين ، أبو العَبّاسِ الحَمَوي ، الشافعي* .

وَلِيَ القَضاء بِطَرَابُلُسَ مدّةً ، ثم وُلِّي القَضاء بحلب عِوَضاً عن ....(٣) وتنقل في البلادِ الشّاميّة ، وهانَ على الناسِ حتى ماتَ سنةَ ستٍّ وسبعين وسبعمئة ، وقد أناف علَى سَبْعين سنة(٤) .

* * *

[١١٢ب] ٢٨٥ ــ / أحْمَدُ بنُ مُحَمّدِ بنِ محمّدِ بنِ سَعيدٍ ، شِهابُ الدين ، أبُو الخَيْرِ ابنُ ضياء الدّين الهِنْدي المكّيّ الحنفي** .

وُلدَ في سادسِ عشرينَ ربيع الأوّل سنةَ تسعٍ وأربعين وسَبْعمئة بالمَدينَةِ النّبَوية ، وسمع بها من العَفيفِ عَبْدِ اللّه بنِ مَحمّد

---

(١) انظر التعريف به في حواشي ج٢/ص ١٧٩ .

(٢) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص١٧٥ .

* له ترجمة في إنباء الغمر (تح دهمان) ٨٣/١ والسلوك ٢٤٣/٣ والدر المنتخب ــ الترجمة ١٥٧ .

(٣) بياض في الأصل مقداره موضع سطر .

(٤) في إنباء الغمر : « عن بضع وسبعين سنة » ، وبعد هذا في الأصل بياض مقداره موضع خمسة أسطر ، في أسفل الصفحة .

** له ترجمة في الضوء اللامع ١٧٩/٢ والذيل الشافي ٨٥/١ والعقد الثمين ١٦٨/٣ .

المطري(١) ، والفقيه خليل بن عبد الرحمن القسطلاني (٢) بمكة ، والقاضي عز الدين ابن جماعة(٣) ، وسمع بالقاهرة على الشيخ محيي الدين عبد القادر بن محمد الحنفي(٤) ، وبهاء الدين عبد الله بن محمد بن محمد بن خليل المكي(٥) ، ومحيي الدين إبراهيم بن العفيف إسحاق بن يحيى الآمدي(٦) وغيره . وحدث وتفقه ودرس وناب في العقود عن عز الدين محمد بن محب الدين النويري(٧) ، ثم ناب عنه في الأحكام ، وولي قضاء الحنفية بمكة في سنة ست وثماني مئة ، وعزل عن قريب ، فناب في الحكم عن الجمال محمد بن عبد الله

---

(١) محدث . توفي سنة ٧٦٥ هـ (وفيات ابن رافع - الترجمة ٨٠٩) .

(٢) تقدم التعريف به في حواشي ج٢/ص ٧٨ .

(٣) تقدم التعريف به في حواشي ج/١ص ١٦٨ .

(٤) هو عبد القادر بن محمد بن نصر الله بن سالم بن أبي الوفاء القرشي ، محيي الدين ، الحنفي ، فقيه ، مدرس ، مفت . له مصنفات . توفي سنة ٧٧٥هـ (الدرر الكامنة ٢ / ٣٩٢) .

(٥) هو عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن خليل ، بهاء الدين ، ويعرف عند المحدثين بابن خليل : محدث . شيخ الخانقاه الكريمية إلى أن مات سنة ٧٧٧هـ (الدرر الكامنة ٢ / ٢٩١ - ٢٩٢) .

(٦) ولد بدمشق سنة ٦٩٥هـ ، وولي نظر الجيش والحسبة بها ، وتوفي سنة ٧٧٨هـ (الدرر الكامنة ١ / ١٧ - ١٨) .

(٧) هو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز النويري ، عز الدين بن محب الدين بن جمال الدين العقيلي المكي . ولد سنة ٧٧٤هـ ، وناب في الحكم عن أبيه ، وولي قضاء مكة بعد والده ، مات في ربيع الأول سنة ٨٢٠هـ (ذيل الدرر الكامنة - الترجمة ٤٨٧ والضوء اللامع ٧ / ٤٤) .

ابن ظُهَيْرة (١) ، ثم أُعيدَ إلى قَضاءِ الحنفيَّةِ في سَنَةِ سَبْعٍ وثماني مئة ، وعُزِلَ في ذي الحِجّة سنة تسع ، ثم أعيدَ في سنةِ عَشْر ، واستمر حتى ماتَ ليلة الأحد رابعَ عَشر ربيعِ الأول سنةِ خمسٍ وعِشْرين وثمانِي مئة ودُفن بالمَعْلاة(٢) . وكانتْ بيني وبينَه صحبةٌ أكيدةٌ في أيّام مُجاوَرَتي بمكّةَ سنةَ سبعٍ وثَمانين وسَبْعمئة ، ونِعْمَ الرجلُ كان . وسَيأْتي ذكرُ أبيهِ وأخيه ، وهو أوّلُ مَنْ وَلِيَ قضاءَ الحَنَفيّةِ بمكّةَ رفيقاً لقاضيها الشّافعي(٣) .

* * *

[١١٣ أ] ٢٨٦ ــ / أحمدُ بنُ محمدِ بن مَنْصورِ بنِ عَبْدِ اللّهِ ، شِهابُ الدّين ، الأُشْمُوني الحَنَفي النحوي* ..

برعَ في النّحْوِ وصَنّفَ فيه ، وشاركَ في الفِقْه ، ومالَ إلى مَذْهَبِ أهْلِ الظّاهر ، ثم انحرَفَ عنهم وأكثرَ من الوَقيعةِ فيهم . صحبتُه سنين .

---

(١) هو محمد بن عبد الله بن ظهيرة بن أحمد بن عبد الله المخزومي المكي ، الفقيه الشافعي ، قاضي مكة ، جمال الدين ، أبو حامد . ولد سنة ٧٥٠هـ ، واشتغل بالفقه والفنون ، وعني بالحديث . رحل وحصل الأجزاء وفوائد الشيوخ ، وتوفي سنة ٨١٧هـ (ذيل الدرر الكامنة ــ الترجمة ٤٣٥) .

(٢) تقدم التعريف بها في حواشي ج١/ص٦٩ .

(٣) بعد هذه الترجمة بياض في الأصل مقداره ثلث صفحة .

* له ترجمة في الضوء اللامع ٢ / ٢٢٧ باسم أحمد بن منصور ، وفيه : « وقيل ابن محمد بن منصور ، وهو في معجم شيخنا في الموضعين ، وقرأته بخطه نفسه بإثبات محمد » وفي الدليل الشافي ١/٧٧ : أحمد بن محمد بن منصور ، وفي بغية الوعاة ١/٣٨٤ برقم ٧٤٦ .

وتُوُفي في ثامن عشرين شوّال سنةَ تسع وثماني مئة عن نحو ستين سنة . رحمه الله . وكانَ يقولُ الشعرَ الجيِّدَ ، ونَظَمَ قصيداً على رَوِيّ اللام في النّحْوِ سمّاها (التُّحفةَ الأدبيّة في عِلْم العَرَبيّة) .

* * *

٢٨٧ ـ أحْمدُ بنُ إسْماعيلَ بنِ خَليفةَ بنِ خَليفةَ بنِ عبْدِ العَال ، شِهابُ الدّين ابنُ عمادِ الدين الحُسْباني ثم الدمشقي ، الشافعي * .

وُلدَ سنةَ تسعٍ وأرْبعين وسبعمئة ، وتفقّه بأبيهِ وغيرهِ ، وسَمِعَ من أصْحابِ الفخر(١) ، وطَلَبَ بنفسه فأكْثرَ جدّاً بدمشقَ والقاهرة ، ولم يزَلْ يسمعُ حتى سَمِعَ ممّن دونَ شيوخه ، مع ذكاء وتَفَنُّن ، وكَتَب تَفْسيراً أجادَ في تهذيبه لو كَمُلَ ، وعلّق على (الحاوي) في الفقه(٢) شَرْحاً ، وخرّج أحاديثَ « الرافعي »(٣) وشرحَ (ألفيةَ ابنِ مالكٍ) ، في النحو ، وكان بارعاً فيه ، أخذَهُ عَنْ أبي حَيّان(٤) .

---

* له ترجمة في السلوك ٤/١/٢٥٤ والضوء اللامع ١/٢٣٧ – ٢٣٩ والدر المنتخب الترجمة ٩٦ وشذرات الذهب ٧/١٠٨ .

(١) ابن البخاري . تقدم التعريف به في حواشي ج١/ ص ٨٥ .

(٢) للنجم القزويني تقدم الكلام عليه في حواشي ج٢/ص ٧٩ .

(٣) للإمام عبد الكريم بن محمد الرافعي المتوفى في حدود سنة ٦٢٣هـ كتاب في فروع الفقه الشافعي عنوانه (المحرر)، ويعرف بالرافعي ، اعتنى به الفقهاء فشرحوه واختصروه (الكشف ١٦١٢ – ١٦١٣) ولم يذكر أحداً من خرج أحاديثه .

(٤) النحوي . تقدم التعريف به في حواشي ٢/ ٨٨ .

وناب في الحكم بدمشق مدة ، ثم وُلي قضاء القُضاة بها غير مرَّة فلم تُحمَد سيرته .

وكان لايزال يخرجُ علَى السّلطان ، ويترامَى على الشرّ ، ويَلجُ في مَضائق الفِتَن حُبّاً في الرئاسة .

تردَّدَ إليَّ بدمشقَ مِراراً ، ومات في يوم الأربعاء عاشرِ شَهْرِ ربيعِ الآخِرِ سنةَ خمس عشرة وثماني مِئَة بدمشق .

* * *

٢٨٨ ــ أحْمَدُ بنُ حَسَنِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ محمد بنِ زَكَريَّا ابنِ محمَّدِ بنِ يَحْيَى بنِ مَسْعُودِ بنِ غُنَيْمَةَ بنِ عمر ، شِهابُ الدّين ، ابنُ المحدث بَدْرِ الدين ، عُرِفَ بابْنِ القُدْسي السُّوَيداوي * .

وُلدَ بالقَاهِرةِ في جُمادَى الأُولى في سنةَ خمسٍ وعِشرين وسَبْعمئة ، وأسْمعَهُ أبوه الكثيرَ من مشايخ عَصْرِه كابنِ المِصْري يَحْيَى بنِ يُوسُف(١) ، وابن فَضْلِ الله(٢) ، وابن القَمّاح (٣) ،

---

* له ترجمة في ذيل الدرر الكامنة - الترجمة ١٤٤ والضوء اللامع ٢٧٨/١ والسلوك ١٠٩/٣ ، وشذرات الذهب ٤١/٧

والسويداوي : نسبة إلى السويداء . كانت قرية تعد من أعمال حوران ، وهي اليوم مدينة هي مركز محافظة السويداء في جنوب شرق سورية ، تبعد عن دمشق ١٠٧ كم (معجم البلدان ٢٨٦/٣ ، وجدول المسافات في القطر العربي السوري ص ٣٥) .

(١) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٩٣ .

(٢) تقدم التعريف به في حواشي ج٢/ ص ٤٤ .

(٣) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٨٩ .

ومُحمّدِ بنِ غالي(١) ، وأحمدَ بنِ كُشْتُغْدي (٢) ونحوهم . وأجازَ له من دمشقَ المِزّي والذهبي ، والبِرزالي والجزري (٣) وزَينَبُ بِنت الكمال (٤) وآخرون ، وأخذَ عن القُطْبِ عَبْدِ الكَريم الحَلبي (٥) والرُّكن ابن القَوْبَع (٦) ، وتفقّه للشّافعي، وتكسّب بتحمُّلِ الشّهادة ، وحدّث بالكَثير ، وتفرَّدَ بأشْياء ، وأضَرَّ بأخَرَةٍ حتى ماتَ خارجَ القَاهِرةِ ليلةَ التاسِع عشرَ من شَهْرِ ربيع الآخر سنةَ أرْبَعٍ وثَماني مئة .

سمعتُ عليه كَثيراً ، وكان نِعْمَ الشيخُ ، خَيِّراً ، مُحِبّاً للحديث وأهلِه .

* * *

٢٨٩ ــ أحْمَدُ بنُ عَلّي بنِ مُحَمّدِ بنِ عَليِّ بنِ ضِرْغامٍ البَكْري المعروفُ بابْنِ سُكّر ، أخُو شَيْخِنا شَمْسِ الدين محمّدٍ ابنِ سُكّر* .

---

(١) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٣٤٨ .

(٢) هو أحمد بن كشتغدي بن عبد الله الصيرفي الغزي المحدث . ولد سنة ٦٦٣هـ وتوفي سنة ٧٤٤هـ (الدرر الكامنة ١/٢٣٨ وذيل الدرر الكامنة ــ الترجمة ٦٣ ــ ح) .

(٣) هو الشهاب أحمد بن علي الجزري . تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٩٢ .

(٤) تقدم التعريف بها في حواشي ج١/ ص ٨٨ .

(٥) هو عبد الكريم بن عبد النور بن منير بن عبد الكريم الحلبي المصري ، الحنفي ، قطب الدين ، الحافظ ، الفقيه ، المؤرخ ، الراوي ، المحدث ، ولد في رجب سنة ٦٦٤ وتوفي في رجب سنة ٧٣٥ . (ذيل العبر ١٨٦ ، الدرر الكامنة ٢/٣٩٨) .

(٦) هو محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الجليل القرشي الجعبري (أو الجعفري) التونسي المالكي ، ركن الدين ، أبو بكر ، المعروف بابن القويع ، المحدث : ولد بتونس في ١٧ رمضان سنة ٦٦٤ وتوفي بالقاهرة في ١٧ ذي الحجة سنة ٧٣٨ (وفيات ابن رافع ١/٦٢) .

* له ترجمة في الضوء اللامع ٢/٣٣ وذيل الدرر الكامنة ــ الترجمة ١٩٦ ، وفيات =

كان يتكَسَّبُ بِبَيْعِ الغضارات (١) ، وسمعَ بإفادَةِ أخيه(٢) منْ أحْمدَ الشارعي ، ويَحْيَى ابن المِصْري(٣) ، وعبد الرحمن ابن عبد الهادي ، وأجازَ له المِزّي ، والذّهبي ، وفاطِمَةُ بنت العِزّ (٤) .

وماتَ بالقاهرةِ في شَهْرِ رَجَبٍ سنةَ ستٍّ وثماني مئةٍ عن بِضْعٍ وسَبْعين سنة .

روى لنا (المسَلْسلَ بالأوَّلية) عن أبي الفَتْحِ المَيْدُومي(٥) سَمَاعاً ، و(عُمْدة الأحكام) (٦) عن ابن عَبْدِ الدّائِم(٧) عن المصنِّف .

* * *

= سنة ٨٠٦ وإنباء الغمر ١٦٠/٥ والشذرات ٥٥/٧ .

وترجمة أخيه المذكور شمس الدين محمد في ذيل الدرر — الترجمة ٣٨ . وهو محدث مقرىء ، مات في صفر سنة ٨٠١ .

(١) قال في اللسان — غضر : « الغضارة : الطين الحر نفسه ، ومنه يتخذ الخزف الذي يسمى الغضار » وفي متن اللغة : الغضارة : القصعة الكبيرة .

(٢) شمس الدين محمد المذكور .

(٣) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٩٣ .

(٤) هي فاطمة بنت العز إبراهيم بن شرف الدين عبد الله بن أبي عمر المقدسية . ولدت سنة ٦٥٦ أو ٦٥٤هـ ، وكانت محدثة عابدة خيرة ، وتوفيت في شوال سنة ٧٤٧هـ (الدرر الكامنة ٢٢٠/٣) .

(٥) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٧٩ وحول كتاب (المسلسل بالأولية) له انظر كشف الظنون ١٦٧٧ .

(٦) عمدة الأحكام عن سيد الأنام : كتاب في رجال الحديث للشيخ عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور الجماعيلي المقدسي المتوفى سنة ٦٠٠هـ (كشف الظنون ١١٦٤/٢) .

وعمدة الأحكام أيضاً كتاب في الفروع لابن قدامة الحنبلي المتوفى سنة ٦٦٠هـ ولتقي الدين ابن دقيق العيد المتوفى سنة ٧٠٢هـ (انظر الكشف ١١٦٤) =

٢٩٠ ـ/ أحْمدُ بنُ مُحَمّدِ بنِ مُحَمّدِ بنِ عَبْدِ المُهَيْمِنِ ، [١١٣ ب]
شِهابُ الدين ، المعرُوف بابْنِ خطيب بشتيل البكري * .

سمعَ الكثيرَ من المَيْدُومي ، ووَرِثَ مالاً جَزيلاً من أبيه ، فمزّقَهُ في اللّهْو بعدَما اشتَغَلَ على الشّيخِ بهاءِ الدين ابنِ عَقيل(١) والشيخِ جَمالِ الدين الإسنوي (٢) ، وعُنيَ بعِلْمِ التصوُّف .

ومات مُقِلاً مُمْلِقاً في سنةِ تِسْعٍ وثماني مئة بمصرَ ، وحدّثَ (بسُنَنِ أبي داود) عن المَيْدُومي .

* * *

٢٩١ ـ أحْمدُ بنُ حِجّي بن مُوسَى بنِ أحْمدَ بنِ سَعْدِ ابنِ غُشْم بنِ غَزْوانَ بن علي بن مُشَرّفِ بنِ تُرْكي :

من ولدِ عَطيّةَ السّعْدي . الشيخُ شهاب الدين السعدي من بني سعد بن بكر الحُسْباني ، الشّافعي ، أخُو قاضي القُضاةِ نَجْمِ الدين عُمَرَ بن حِجّي كاتِبِ السِّر ** .

= (٧) هو أبو بكر بن أحمد بن عبد الدائم بن نعمة النابلسي الأصل ، الصالحي ، يلقب المحتال ، المحدث ، ولد سنة ٦٢٥ أو ٦٢٦هـ وتوفي في رمضان سنة ٧١٨هـ (الدرر الكامنة ١/٤٣٨) .

* له ترجمة في الضوء اللامع ١/٢٦٩ وهو فيه : ابن خطيب بستيل ، بالسين المهملة .

(١) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل ، بهاء الدين ، أبو محمد العقيلي الطالبي البالسي الحلبي المصري ، الشهير بابن عقيل ، الشافعي ، النحوي المشهور ، المقرىء ، المفسر ، الفقيه . ولد سنة ٦٩٧هـ ، وتوفي في القاهرة في ربيع الأول سنة ٧٦٩هـ (الدرر ٢/٢٦٦) .

(٢) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٨٠ .

** له ترجمة في الضوء اللامع ١/٢٦٩ والدليل الشافي ١/٤٢ والسلوك ٤/١/٢٧٦ وإنباء الغمر ٧/١٢١ والشذرات ٧/١١٦ . =

وُلِدَ في أوائلِ المحرَّمِ سنةَ إحْدَى وخَمسين وسَبعمئة ، وتفقَّه على أبيه وغيره ، وسَمِعَ من محمّد بن مُوسى ابن الشيرجي (١) (جزءَ الأنصاري) (٢)، ومن مُحَمّدِ ابنِ المحب (٣) (جزءَ ابنِ نَجيب) (٤) ، ومن أحْمَدَ بنِ عُمَرَ الإيْكي(٥) ، ومن عُمَرَ ابنِ أُمَيْلَة(٦) وغيره ، وبَرَعَ في الفِقْهِ والحَدِيث ، ودرَّسَ وأفْتَى ، ونابَ في الحُكم مُدّةً ، وقَدِمَ علينا في سنةِ ثمانٍ وثماني مئة رَسُولاً عن الأميرِ شيخٍ(٧) نائبِ الشام ، فاجتمعتُ به

= وأخوه نجم الدين عمر : فقيه ، عالم . قاض ، ولد سنة ٧٦٧هـ وقتل بدمشق في ذي القعدة سنة ٨٣٠هـ (الضوء ٧٨/٦ وإنباء الغمر ١٢٩/٨) .

(١) هو محمد بن موسى بن سليمان بن مظفر الأنصاري ، الدمشقي ، عماد الدين ، أبو عبد الله ، ابن الشيرجي ، حدث ، وتولى نظر الخزانة بمصر والشام والحسبة بدمشق . توفي في المحرم سنة ٧٧٠هـ (وفيات ابن رافع ٢٧/٢) .

(٢) لمحمد بن عبد الله ، أبي محمد الأنصاري أو لأبي محمد عبد الباقي الأنصاري (كشف الظنون ٥٨٦) .

(٣) هو محمد بن المحب عبد الله بن أحمد بن عبد الله ، شمس الدين ، أبو بكر ، السعدي ، المقدسي الأصل ، الصالحي الحنبلي ، محدث فاضل ، عارف كامل ، ورع زاهد ، ناسك عابد . توفي في ذي القعدة سنة ٧٨٩ (تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٣٢/٣ – ٢٣٣) .

(٤) ابن النجيب : هو أمين الدين ابن النجيب البعلبكي ، كان من فضلاء الحنابلة ببعلبك . وولي قضاءها قبل سنة ٧٨٣هـ . (تاريخ ابن قاضي شهبة ٤١٩/٣ – ٤٢٠) .

(٥) لعله أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن حسين بن عمر الإيكي ويعرف بابن العجمي وبابن المهندس ويلقب رغلش . المحدث . المقرىء المتوفى في رمضان سنة ٨٠٣هـ (الضوء اللامع ٨٦/٢) .

وإيك : بلدة كثيرة البساتين والخيرات . في أقصى بلاد فارس وهي إيج ، وأهل فارس يسمونها إيك (معجم البلدان ٢٨٧/١) .

(٦) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٨٠ .

(٧) هو شيخ المحمودي ، ثم الظاهري برقوق المتوفى سنة ٨٢٤ . تقدم التعريف به في حواشي ج٢/ص ١٠٤ .

في مجالسِ فَتْحِ الدّين فَتْحِ الله(١) كاتبِ السِّرّ ، وجرتْ بَيْني وبينَه مباحثُ ، ثم عاد ووُلّي خطابةَ دمشق ، ثم لَزِمَ دارَه . وتردَّد إليّ بدمشقَ وأضافني بدارِه ، ومات في سادسِ المحرّمِ سنةَ ستّ عشرةَ وثماني مئة .

وله تعاليقُ على (الألْغاز) للإسْنَوي ، وله (تاريخ) ، وكان أحدَ مشايخِ الحديث والفِقه . درّسَ وأفتَى سنين ، مع الدّيانةِ والصّيانة . وهو أخُو القاضي نجمِ الدين عُمَرَ بنِ حِجّي(٢) .

* * *

٢٩٢ ــ أحْمدُ بنُ الحُسَيْن بنِ سُلَيْمان بنِ فَزارَة ، قاضي القُضاةِ ، شرَفُ الدّين ، أبو العبّاسِ ابنُ شهابِ الدّين أبي عَبْد الله الكَفْري الدّمشقي الحنفي * .

مَهَر في فِقْه مَذْهَبه ، وأفتَى ودرَّس ، وأتقنَ القِراءاتِ السَّبْعَ ، ونابَ في الحكْمِ بدمشقَ عدّةَ سنين ، ثم اشتغلَ بقضاءِ القُضاةِ الحنفيّةِ بها عِوَضاً عن ....(٣) ثم تركَها لوالدِه [جمال الدين يوسف] (٤)وانقطعَ في دارِه مُقْبِلاً على العِبادَةِ حتى ماتَ

---

(١) في الضوء (فتح الله) فقط . وتقدم التعريف به في حواشي ج٢ص ٢٤ .

(٢) تقدم التعريف به في الصفحة السابقة .

* له ترجمة في الدرر الكامنة ١/١٢٥ والطبقات السنية ١/٣٩١ وغاية النهاية ١/٤٨ والدليل الشافي ١/٤٥ وإنباء الغمر (تح دهمان) ١/٨١ وتاريخ ابن قاضي شهبة ٢/٤٥٣ ــ وفيات سنة ٧٧٦ والشذرات ٦/٢٣٩ ــ ٢٤٠ ويعرف بابن الكفري .

(٣) بياض في الأصل قدر سطر .

(٤) بياض في الأصل قدر ثلاث كلمات ملأناه من الدرر الكامنة وإنباء الغمر . وفي الإنباء : « ومات يوسف سنة ٧٦٦ » .

بعدَ أن كُفَّ بصرُه في يوم .....(١) سنة ستٍّ وسَبْعين وسَبْعمئة عن خَمْسٍ وثَمانين سنةً بدمشق .

* * *

[١١٤ أ] ٢٩٣ -/ أَحْمدُ بنُ نَصْرِ اللّه بنِ أَحْمدَ بنِ مُحمَّدِ بنِ أَبي الفَتْحِ بنِ هَاشِمِ بنِ إسْماعيلَ بنِ إبْراهيم ، قاضي القُضاةِ ، أبو العَبّاسِ ، موفّقُ الدّين ، ابنُ قاضي القُضاة أبي الفَتْحِ ، ناصرِ الدّين الكِناني العَسْقَلاني الحَنْبَلي* .

وُلدَ في أوائلِ المحرَّمِ سنةَ تسع وستّين وسَبعمئة ، وتفقّه على المجدِ سالِم(٢) وعلى أبيه ، وأخَذَ العربيّةَ عن البُرهانِ إبْراهيم الدُّجْوي(٣) ، ونابَ في الحُكْمِ عن أخيه بُرْهانِ الدّين إبْراهيم (٤) إلى أن ماتَ ، فوُلّي بعده قضاءَ القُضاة الحَنابِلة بديارِ مصر في يَوم الاثنين سابعَ عَشَر ربيع الأوّل سنة ثنتين وثماني مئة ، فباشَر القَضاء على طريقةِ أبيه وأخيه من العِفّةِ والصّيانة والبُعدِ عمّا يشينُ ، إلى أن سعَى عليه نورُ الدّين علي الحكري (٥) بمال ، واستقر

---

(١) بياض في الأصل قدر أربع كلمات وليس في المصادر ما يمكننا من تداركه .

* له ترجمة في الضوء اللامع ٢٣٩/٢ وذيل الدرر — الترجمة ٩٣ والسلوك ١٢٣/٤ والدليل الشافي ٩٣/١ وتاريخ ابن قاضي شهبة—وفيات سنة ٨٠٣ وترجم المصنف لأخيه إبراهيم فجاءت ترجمته برقم ٤٥ .

(٢) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٣٧٦ .

(٣) هو إبراهيم بن محمد بن عثمان . ترجم له المصنف فجاءت ترجمته برقم ٢ وترجم له ابن حجر في ذيل الدرر الكامنة — الترجمة ٥٨ واسم جده فيه إسحاق . والدجوي : نسبة إلى دجوة : قرية على شط النيل الشرقي ، على بحر رشيد .

(٤) ترجم له المصنف — انظر الترجمة ٤٥ وابن حجر في ذيل الدرر — الترجمة ٦٠ .

(٥) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٣٧٦ .

عوضَهُ في ثاني جُمادَى الآخرةِ منها ، ثم أعيدَ موَفّقُ الدّين في يوم الخميسِ سابعِ عشرينَ ذي الحجّة منها ، واستمّر إلى [أن] قَدِمَ تمرلَنْك إلى بلادِ الشّام في سنةِ ثلاثٍ وثماني مئة ، فخرج الملكُ الناصرُ فَرَج بن بَرْقوق(١) في العَساكرِ لحرْبِ تَمرلَنْك، وكان فيمَن خرجَ معَهُ من القُضاة ، فأصابَه ما أصابَ النّاسَ من وَعْثاءِ السّفر ، وقَدِمَ بعد عودِ السّلطانِ في ثاني عشرين جُمادَى الآخرة في أسوأ حالٍ ، فلم تطلْ أيامُه .

وماتَ في يومِ الاثنين حادي عَشر شهرِ رَمَضان سنَة ثلاث وثماني مئة ، ودُفِن من الغَدِ عند أبيه وجَدّه لأمّه قاضي القُضاةِ مُوَفّقِ الدّين عَبْدِ الله الحَنْبلي(٢) خارِجَ بابِ النّصر(٣) .

وكان خَيِّراً متَضعاً ، حَيِيّاً ، محبّباً إلى النّاس ، من بَيْتِ علمٍ ودينٍ وعَفَاف . رحمهم الله .

* * *

٢٩٤ ـ أحْمدُ بنُ حَسَن بنِ أبِي بَكْرِ بنِ حَسَن ، أبو العَبّاسِ ، شهابُ الدّين الرّهاوي الحنفي* .

---

(١) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٥٤ .

(٢) هو عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن عبد الباقي الربعي المقدسي الحنبلي ، موفق الدين ، والد في أوائل سنة ٦٩١هأوفيأواخر سنة ٦٩٠ ، وولي قضاء الديار المصرية للحنابلة سنة ٧٣٨ واستمر إلى مات سنة ٧٦٩ هـ (الدرر الكامنة ٢/٢٩٧ – ٢٩٨) .

(٣) باب النصر : تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص١٦٠ .

* له ترجمة في الدرر الكامنة١/١١٩ وإنباء الغمر (تح دهمان) ١/٨١ وشذرات الذهب ٦/٢٣٩ ، وهو المعروف بطنبيق .

نابَ في الحُكْمِ بالقاهرة ، وحدَّثَ عن حَسَن الكردي (١) وأبي النّون الدّبوسي (٢) ، وأبي الحسن الوّاني(٣) ، ويوسُفَ الخُتَني (٤) ومحمّدِ بنِ عَبْدِ الحميدِ الهَمَذاني(٥) وعدة .
تُوُفّي بالقاهرةِ في سنة ستٍ وسبعين وسبعمئة (٦) .

* * *

[١١٤ ب] ٢٩٥ـ/ أحْمَدُ بنُ إبْراهيمَ بنِ عليِّ بنِ عثْمانَ بنِ يَعْقُوبَ بنِ

---

(١) هو حسن بن عمر بن عيسى بن خليل بن إبراهيم الكردي ، أبو علي ، ولد سنة سنة ٦٣٠ تقريباً وتوفي بالجيزة سنة ٧٢٠هـ وكان محدثاً . (الدرر الكامنة ٢/٣٠ – ٣٢) .

(٢) تقدم التعريف به في حواشي ج٢/ ص ١٦٥ .

(٣) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ١١٥ .

(٤) تقدم التعريف به في حواشي ج٢/ص ١٦٦ .

(٥) محمد بن عبد الحميد بن محمد بن عبد الحميد بن عبد الغفار الهمذاني ، ثم المصري الأزدي المهلبي ، ولد قبل سنة ٦٥٠هـ وطلب الحديث ثم حدث قليلا. مات في شهر ذي الحجة سنة ٧٢١ . (الدرر الكامنة ٣/٤٩٣) .

(٦) بعد هذه الترجمة ترجمة شطب عليها المؤلف صورتها « أحمد بن حسين بن حسن ابن علي بن رسلان ، الشيخ ، الناسك ، الفقيه الشافعي ، فقيه أهل الرملة وناسكها ، ومسلك الفقراء .

ولد سنة ثلاث أو خمس وسبعين وسبعمئة برملة لد ، ونشأ بها ، وسمع على أحمد بن خليل بن كيكلدي العلائي (صحيح البخاري) وبرع في الفقه والأصول والعربية ، وقال الشعر ، وسلك طريق الزهد والعبادة وخشونة العيش ، ودرس ، وأفتى ، وأفاد ، فتخرج به جماعة ، ونظر في الحديث وغيره ، وصنف شرحاً على (سنن أبي داود) في أحد عشر جزءاً كباراً واختصره ، وشرح (جمع الجوامع) في أصول الفقه وسماه (لمع اللوامع) . وكتب على البخاري ، وتوفي ببيت المقدس يوم الاثنين ثاني عشرين شعبان سنة أربع وأربعين وثماني مئة ولم يخلف بتلك الديار مثله ديناً وورعاً وعلماً » .

ولأحمد هذا ترجمة في الضوء ١/٢٨١ والسلوك ٤/٣/٢٣٥ و الدليل الشافي ١/٤٥ وشذرات الذهب ٧/٢٤٨ .

عَبْدِ الحَقّ ، السُّلطانُ أبو العَبّاسِ ابنُ السّلطانِ أبي سَالِمٍ ابنِ السّلطانِ أبي الحَسَنِ المَرِينِي ، صَاحِبُ فاسٍ ، ومَالِكُ المغرب * .

أُخْرِجَ مع الأبْناءِ إلى طَنْجَةَ (١) فاعْتُقِل بها إلى أن بَعَثَ ابنُ الأحمرِ (٢) إلى مَحمّد بن عثمانَ (٣) متولي سَبْتة (٤) يُحَسِّن له مُبَايعةَ أبي العَبّاسِ هذا ، ووعَدَه بالمُساعَدَة ؛ فركِبَ مُحمّدُ ابنُ عثمان من سَبْتَةَ إلى طَنْجَة ، وأخرجَ أبا العباس ، وبايعَ له ، وحَمَلَ الناسَ على طاعَتِه ، واستقدَم أهلَ سَبْتَةَ بكتابِ البَيْعة فَقَدِموا ، وخاطَبَ أهلَ جَبَلِ الفتحِ (٥) فبايَعوه ، وأهْدَى ابنُ الأحمر لأبي العَبّاسِ ، وأمدَّه بعسكرٍ من غُزاة الأنْدلس ، وحَمَلَ إليه مالاً للإعانَةِ على أمْرِه ، فحَمَلَ محمدُ بنُ عُثْمانَ الأبناءَ المعْتَقلين بطَنْجَةَ كلَّهم إلى الأنْدَلُسِ تحتَ إيالَةِ ابن

* له ترجمة في السلوك ٨٢٣/٢/٣ والدرر الكامنة ٩٣/١ والنجوم الزاهرة ١٤٢/١٢ والدليل الشافي ٣٦/١ وتاريخ ابن قاضي شهبة ٥٢٥/٣ – ٥٢٦ وفيات سنة ٧٩٦ والشذرات ٣٤٥/٦ .

(١) طنجة : تقدم التعريف بها في حواشي ج١/ ص ١٣٨ .

(٢) ابن الأحمر : هو يوسف بن محمد بن يوسف بن إسماعيل بن فرج بن نصر ، السلطان ، أبو الحجاج ابن السلطان أبي عبد الله ابن السلطان أبي الحجاج ابن السلطان أبي الوليد المعروف بابن الأحمر الغرناطي ، الأندلسي ، سلطان غرناطة . توفي سنة ٧٩٦هـ (تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٣٨/٣) .

(٣) هو محمد بن عثمان بن أبي تاشفين الأول ابن أبي حمو موسى بن عثمان بن يغمراسن ، من أمراء بني عبد الواد . من آل زيان في تلمسان ، مات بعد سنة ٧٦٦هـ (الأعلام ٢٦١/٦) .

(٤) سبتة : تقدم التعريف بها في حواشي ج١/ ص ١٣٨ .

(٥) جبل الفتح : هو جبل طارق ، كما يسمى جبل البشارة ، أو جبل الطر . وهو اسم جبل طارق منذ أيام السعديين (الموسوعة المغربية – ملحق ٢ ص ١٦٦) .

الأحمر(١) ، وكان الأميرُ عَبدُ الرَّحمنِ بنُ أبي يَفْلوسين(٢) قد ثارَ ، فكتبَ إليه ابنُ الأحْمَرِ بموافَقَةِ أبي العَبّاس ومُظَاهَرَته ، وعَقَد بينَهما الاتفاقَ والوصْلَةَ حتى تَراضَيا ، وزحَفَ محمد بن عُثْمانَ وأبوُ العَبّاسِ إلى فاس(٣) ، ونزلوا قَصْرَ ابنِ عَبْدِ الكَريم ، ومَضَى فبرزَ إليه الوَزيرُ أبو بَكْرِ بنُ غازِ بنِ يَحْيى ابن الكاس(٤) بسلطانِه السّعيد مُحمّدِ بن السّلطان عَبْدِ العَزيز ابنِ السّلطانِ أبي الحَسَن (٥) ، فاختلَّ مَصافُّه (٦) ، وانهزمَتْ ساقَةُ العسكر (٧) من وَرَائه ، ورجَعَ مَفْلولاً إلى البَلَدِ الجديد ، واستنصر بالعَرَبِ ، فنهض إليهم الأمير عبد الرحمن(٨) من تازى (٩)

---

(١) الإيالة : منطقة إدارية فيها نفوذ قائد أو عامل . وفي المغرب هي المقاطعة أو الولاية ، ويطلق هذا اللفظ أيضاً على المملكة نفسها التي كانت تسمى الإيالة الشريفة ، وهي كلمة تركية من المصطلحات التي تبناها السعديون (الموسوعة المغربية – الملحق الثاني ص ٧٠).

(٢) أمير مراكش . توفي بعد سنة ٧٧٦ (الموسوعة المغربية ٣٦/١ ، الاستقصا ١٣٥/٢)

(٣) فاس : تقدم التعريف بها في حواشي ج١/ص ١٣٧ .

(٤) وزير أبي فارس عبد العزيز بن أبي الحسن المريني . كان قائد عساكر مرين والعرب ، استعاد المغرب الأوسط في حملة عارمة عام ٧٧٢هـ . (الموسوعة المغربية ٨/٣) وترجم له المصنف – الترجمة ٥٩ .

(٥) من ملوك بني مرين في المغرب . بويع له بعد وفاة أبيه سنة ٧٧٤هـ وهو طفل في نحو الخامسة ، وكفله الوزير أبو بكر بن غازي بن الكاس ، وخلع سنة ٧٧٦هـ (الأعلام ٢٠٨/٦ – ٢٠٩) .

(٦) المصاف : جمع مصف ، وهو الأصل ، وهو موضع الصف في الحرب ، ويراد بها أيضاً الوقائع .

(٧) الساقة : مؤخرة الجيش .

(٨) ابن أبي يفلوسن .

(٩) تازى : تقدم التعريف بها في حواشي ج١/ص ١٧٢ .

فيمن كان معَهُ من العرَبِ وشرَّدهم ، وزحَفَ أبُو العبّاس بجُموعِه من العرَب وزَناتة ، وقَدِمَ عليهِ ونزْمار بنُ عَريف وتحالَفُوا وتعاقدوا ونزَلوا بكُدية العرائش (١) في ذي القَعْدَةَ سنة خمسٍ وسبْعين ، وبرز إليهم الوزير بعَساكِره فاقْتتَلوا أشدَّ قتال ، فاختَلَّ مَصافُّه وانهزمت جُموعُه ، وخلَص إلى البَلَدِ فحصره أبو العبّاسِ وقاتَلَه ، وأتاه مَدَدُ ابنِ الأحْمَرِ من الرِّجالِ النَّاشِبَة إلى أن أهَلَّت سنةُ ستٍّ وسبعين ، فقامَ محمدُ ابنُ عُثْمانَ في الصّلح حتى نزَل الوزيرُ أبُو بكْرٍ عن البلدِ الجَديد(٢) وبايَع أبا العبّاسِ ، وخرَجَ فبايَعه ، وكتبَ له أبُو العبّاسِ أماناً ، ودَخلَ البلدَ الجَديد أوّلَ يَوْمٍ من المحرّم ، ورحل الأميرُ عبْدُ الرّحمنِ يومئذٍ إلى مرّاكُش متولّياً لها ، واستقلَّ السُّلطانُ أبو العبّاسِ بمُلْكِ المَغْرِب ، وفوّضَ إلى محمّدِ بنِ عثْمانَ ابنِ الكاسِ وِزارَتَه ، وألقى إليه مقاليدَ مُلْكه ، فغلب عليه واستحكَمَتِ المودّةُ بينَ السّلطانِ وبين ابنِ الأحْمَر ، وجعلُوا إليه المَرْجِعَ في نَقْضِهم وإبرامهم لمكان الأبناء المرَشّحين من إيالته ، ثم قبَضَ على الوَزير أبي بكْر / بعد خُطوبٍ مرَّت به وقتَلَه كما [١١٥ أ] ذكرنا في ترجمته(٣) .

---

(١) موضع قرب فاس الجديد ، كان ينزل به الجيش الذي يريد محاصرة فاس ، وكان بالقرب منه مكان يسمى خندق القصب حيث قتل السلطان أبو سالم المريني سنة ٧٦٢هـ (الموسوعة المغربية – الملحق الثاني ص ٢٤٩) .

وكدية العرائش أيضاً مدينة ساحلية أسسها يوسف بن علي المريني سنة ٦٥٧هـ (الموسوعة المغربية – ملحق ٢ – ص ٣١٠) .

(٢) لعل المراد بالبلد الجديد إقليم الجديدة الذي يضم دوائر منها أزمور وسيدي بنور والزمامرة (الموسوعة المغربية – ملحق ١٦٨/٢) .

(٣) في الترجمة ٥٩ .

. . ثم إن الأميرَ عبدَ الرحمن زَحَفَ من مَرّاكُش ومَلَكَ أزْمور(١) واستباحَها ، فسارَ السلطانُ من فاسٍ حتى قاربَ مَرّاكُش وأقامَ نحواً من ثلاثةِ أشهر والقِتالُ يتردَّد بينهم ، ثم اصْطَلَحَ معَ عَبْدِ الرَّحمن وعادَ إلى فاس ، وبعث عامِلَه إلى أزْمور فأقام بها ، فنَقَضَ الأميرُ عَبْدُ الرحمن الصُّلْحَ وأخذَ أزْمورَ وغيرهَا ، فسار إليه السلطانُ وحاصَرَه ، فبعثَ ابنُ الأحْمَرِ وعَقَدَ الصُّلْحَ بينهما ، ورجَعَ السلطانُ إلى فاسٍ ، ففارَقَ عبدَ الرحمنِ عِدَّةٌ ممن معه ولَحِقُوا بالسّلطان ، فنهض إليه وحَصَرَه بمراكش تسعةَ أشهرٍ يُغَاديه بالقِتالِ ويُراوحُهُ حتى قُتِلَ ومَعَهُ ولَدَاه في آخرِ جُمادَى الآخرة سنة أربعٍ وثمانين ، وعادَ السلطانُ إلى فاس ، وقد استولَى على أعْمالِ المَغْرِبِ وظفر بعدوِّه ، ودَفعَ المُنازعين عن مُلْكِه .

وكان يوسُفُ بنُ عَليّ بنِ غَانِم شَيْخُ أولادِ حسين(٢) من عَرَبِ المَعقِلِ ينافرُ الوزيرَ محمّدَ بنَ عثْمان ، فسارَ من القَفْرِ في غَيْبَةِ السّلطانِ ، وعاثَ في الأعْمال، وحَصَرَ أبو حَمُّو(٣)

---

(١) أزمور : إحدى دوائر إقليم الجديدة ، ومدينة في المغرب على ساحل المحيط الأطلسي على مسافة نحو ٧٥ كم من الدار البيضاء و١٠٠ كم من الجديدة . ومعنى أزمور بالبربرية : زيتونة برية قامت حول ضريح مولاي ابن شعيب (الموسوعة المغربية – ملحق ٢ ص ٢٤) .

(٢) أولاد حسين : إحدى جماعات دائرة الجديدة (الموسوعة المغربية ١٦٥/٤ والملحق ٦٥/٢) والجديدة : إقليم يحتوي على عدة دوائر منها أزمور وسيدي بنور والزمامرة (الموسوعة المغربية – ملحق ١٦٨/٢) .

(٣) أبو حمو : هو موسى بن عثمان بن يغمراسن بن زيان العبد الوادي . قتله ولده أبو تاشفين سنة ٧١٨هـ (الموسوعة المغربية ١١٨/١) .

صاحبُ تِلمْسان مدينةَ تازَى ، فخرج السلطانُ من فاسٍ يريد تِلمْسانَ ، فخرج أبو حَمُّو منها في كثيرٍ من أصحابه ، ونَزَحَ فملَكها السلطانُ وهَدَمَ أسوارَها وقُصورَ الملِكِ بها ، ثم مَضَى في إثْرِ أبي حَمُّو ، فبلَغَه أن مُوسى بن أبي عِنان(١) قدْ / ركِبَ [١١٥ ب] البَحْرَ وصَارَ من الأنْدَلُسِ إلى المغربِ مخالفاً له ، فانكَفأ راجِعاً ، وقد ملَكَ مُوسَى دارَ الملكِ من فاسٍ ، فنزلَ تازَى وأقامَ بها أربعةَ أيّام ، والناسُ يرْحَلُون عنه إلى مُوسَى ، ثم رَحَل فأُرْجِفَ به ، ومضَى من بقيَ مَعهُ إلى فاس ، ونَهبوا مُعَسْكَرَه ، وأضْرمُوا النارَ في خيامِهِ وخزائِنه ، فنُهِبَ وتَلفَ شيء كثيرٌ جداً اختَلّ به حالُ المُلوكِ بفاسٍ من بعدِ ذلك ، فعادَ إلى تَازَى وكتب إلى مُوسى يذكّرُه العهدَ الذي بينَهما ، فبادَرَ موسى باستدعائِهِ مع جَماعةٍ من أَصْحابِه ، فقدمَ معهم حتى نَزَلُوا به ظاهرَ فاسٍ ، فقُيِّدَ وحُمِلَ إلى الأندلسِ موكّلاً به ، فأنزلَه ابنُ الأحْمَرِ بقلْعَتِه من الحَمْراء(٢) ، وفكَّ قيودَه ، ووسّعَ له في الجِرايةِ ، فلم تطلْ مدّةُ مُوسى حتى ماتَ ، وأقيمَ بعدَه المنْتَصِرُ محمّدُ ابنُ السلطان أبي العباس(٣) ، وكانَ الوزيرُ مَسْعودُ بن مَاساي(٤) قد اسْتوحَشَ

(١) هو موسى بن فارس (أبي عنان) بن علي المريني ، أبو فارس ، المتوكل على الله ، من ملوك الدولة المرينية بالمغرب الأقصى . حكم سنتين وأربعة أشهر من سنة ٧٨٦ إلى أن مات سنة ٧٨٨هـ (الأعلام ٣٢٦/٧ والموسوعة المغربية ٣٢/١) .

(٢) المراد قصر الحمراء في غرناطة .

(٣) هو محمد بن أحمد أبي العباس بن أبي سالم ، أبو زيان . ابن صاحب الترجمة . أخذ له بيعة أهل فاس وزير المتوكل وهو مسعود بن عبد الرحمن بن ماساي المذكور سنة ٧٨٨هـ ، ولقبه المنتصر بالله ، فلم يستمر سوى ٤٣ يوماً وخلع (الأعلام ٣٢٩/٦ ، الاستقصا ١٣٨/٢) .

(٤) هو مسعود بن عبد الرحمن ، ابن ماساي : وزير مغربي من الدهاة قبض عليه =

من سُلطانِهِ مُوسى ، وبعثَ بولَدِهِ يَحْيَى ومَعه عَبْدُ الواحِدِ المِزْوار إلى ابنِ الأَحْمر يسألانِهِ في إعادَةِ السّلطانِ أبي العَبّاسِ إلى مُلكِهِ ، فأخرجَهُ ابنُ الأَحْمَرِ من الاعْتِقالِ وجاء به إلى جبَلِ الفَتْحِ يرومُ إجازَتَه إلى العُدوة(١) ، فبدا للوزير بعد مَوْتِ مُوسى ودَسَّ إلى ابنِ الأحْمَرِ بأن يبعثَ الواثِقَ محمدَ بنَ أبي الفَضْلِ ابن السّلطان أبي الحَسن(٢) ، فردَّ السلطانُ أبا العَبّاسِ إلى مكانِهِ بالحَمْراء ، وجاء بالواثِق إلى عِنْدِهِ بَجَبَلِ الفَتْحِ ، فوصل في خلالِ ذلكَ جماعَةٌ من أهلِ الدَّوْلَة/ قد انْتَقَضُوا على [١١٦ أ] الوزيرِ مَسْعودٍ ، فدفع إليهم الواثِقَ ، فرجَعوا به إلى المَغْرِبِ على أنّهم في خِدْمَةِ الوزير ، حتى قارَبُوا مِكْناسة أظهروا الخِلافَ على الوَزيرِ وصَعِدُوا الجَبَل ، وقد ظاهَرَتهُمْ قبائِلُ زَرْهُون ، فلحق بهم جماعَةٌ ، وخرجَ الوزيرُ مَسْعودٌ بعساكرِهِ حتى نزلَ قبالَتَهم بجَبَل مغيلة(٣) ، وقاتَلَهم أيّاماً ، واسْتَمالَ عِدَّةً من أصحابِ الواثِقِ ، وبعثَ عسكراً إلى مِكْناسَةَ فحصرها حتى مَلَكَها ؛ فانعقدَ الأمرُ بينَه وبين الواثِق ، واجتمعا وسارَ به إلى دَارِ الملك ، فبايَعَهُ في شوال سنة ثمانٍ وثَمانين ؛ وبعثَ

= المستنصر وعلى إخوته وحاشيته وعذبهم حتى هلكوا جميعاً سنة ٧٨٩هـ(الأعلام ٢١٨/٧)

(١) العدوة : شاطئ الوادي وشفيره .

(٢) كنيته أبو زيان . من ملوك الدولة المرينية بالمغرب الأقصى . بويع سنة ٧٨٨هـ اعتقله السلطان أبو العباس صاحب هذه الترجمة في فاس وأرسله إلى طنجة فقتل ودفن بها سنة ٧٨٩هـ (الأعلام ٣٣٠/٦) .

(٣) مغيلة : مدينة بالمغرب بين مكناس وفاس . وأخرى بالجزائر قرب مصب وادي شلف (الموسوعة المغربية – ملحق ٣٥١/٢) .

بالمُنتَصِرِ إلى أبيه السّلطانِ أبي العبّاسِ بالأندلُسِ ، وبعث إلى ابنِ الأحْمَرِ في ارتجاع سَبْتَةَ منه ؛ فاستشاطَ ولَجَّ في الرّدّ ، فبعثَ الوزيرُ مسعودٌ العساكِرَ لحصارِها حتى أخَذُوها عَنوةً ، فبادَرَ ابنُ الأحْمَرِ بتجهيز / الأسطول إلى سَبْتَةَ ، واستدْعَى [١١٦ ب] السلطانَ أبا العبّاسِ من الحَمْراءِ حتى قَدِمَ عليه بمالَقَةَ ، وأركَبَه البحرَ إلى سَبْتَةَ ، فصبَّحها غُرَّةَ صفرَ سَنَةَ تسعٍ وثمانين ، فاضطربَ مَنْ فيها وافترقوا، ودَخَلوا في طاعَتِه ، ورجعَ العربُ فتقدَّموهم إلى طَنْجةَ ، فاستوْلَى السلطانُ على سَبْتَةَ ، وكَمُلَتْ بها بَيْعَتُه ، وسار إلى طَنْجةَ فحاصرَها أياماً ، وقد امتنعتْ عليه ، فأقامَ عليها عدَّةً من أصْحابه ، وتوجّه إلى أصيلا(١) فملكها ، فبَرزَ إليه الوزيرُ من فَاسٍ في العساكِرِ فصعد أبو العبّاسِ مِنْ أصيلا إلى الجَبَلِ ، فنازلَه الوزيرُ شَهْرَيْن ، فجمع يوسُفُ بن عليٍّ بنِ غانم شيخ أولادِ حُسَيْن من عَرَبِ المعقل (٢) ودَعا إلى السّلطانِ أبي العَبّاس ، ونزلَ بَيْنَ فاسٍ ومِكْناسة ، وشَنَّ الغارات . فلما اشتدَّ الحِصارُ بعثَ أبو العبّاسِ بابْنِه أبي فارِسٍ إلى وَنْزَمار بنِ عريف فقامَ بدَعْوَتِه / وسارَ إلى مَدِينَةِ تازَى ، فملكها وأقرَّ بها ابن السلطان ، [١١٧ أ] ومضى إلى عَرَبِ المَعْقِلِ ليحْضُرَ بهم فَاس ، فانفضّتْ عن الوزيرِ

---

(١) أصيلا : مدينة بالمغرب بعد طنجة في زاوية الخليج الماد إلى الشام (أي البحر المتوسط) (معجم البلدان ٢٧٨/١ وانظر الموسوعة المغربية – ملحق ٢ ص ٣٤ – ٣٦) .

(٢) بنو معقل أو المعاقلة منتشرون بين تلمسان ووجدة ، ويدعون أنهم جعفريون ، ويدعي نسابو العرب أنهم هلاليون ، لكن ابن خلدون يميل إلى أن أصلهم يمني حميريون أو غير حميريين وإذا صحت نظرية حميريتهم يلتقون في النسب مع كتامة وصنهاجة (الموسوعة المغربية–ملحق ٢ ص ٣٤٨ – ٣٤٩) وأولاد حسين : تقدم الكلام عليهم قبل قليل ص١٨٨ .

العَساكرُ ورَجَع إلى فاس ، والسّلطانُ في اتِّباعِه ، فدخلَ عاملُ مِكْناسةَ في طاعتِه ولقيه يوسُفُ بنُ عليِّ بن غانِم ومَن معه من أحْياءِ العَرَب حتى نزلَ على البَلَدِ الجديدِ وقد اعتصَمَ بها الوزيرُ مَسْعودُ كاتب الإمْدادِ من مَرّاكُشَ إلى السّلطان ، وضَيّقَ بالخِناقِ على البَلدِ ثلاثةَ أشْهرٍ حتى طلبَ الوزيرُ الأمان ، فبعثَ إليه وَليَّ الدّولةِ وَنْزمار بنَ عريفٍ ومحمّدَ بنَ يوسُفَ بنِ علاّل ، فأمّناه وخرَجا به ، فدخل السلطانُ البَلَدَ الجديدَ في خامِسِ شهرِ رمضانَ منها لثَلاثةِ أعوامٍ وأرْبَعةِ أشهرٍ من خلْعه ، فقبضَ على الواثقِ وبعثَ به إلى طَنْجةَ ، فقتَل بها وقبضَ على الوزيرِ مَسْعودٍ ليومَيْن من دخوله ، وعلى إخْوتِه وحاشيَتِه وعذّبَهم حتى ماتُوا ؛ وصارَ الوزيرُ مَسْعودٌ يُضرَبُ ضَرْباً شديداً ، ثم قُطِّعَ قِطَعاً ، واستوْزَرَ السلطانُ محمدَ بنَ يوسُفَ بنِ علاّل ، فقام بأمرِ الوزارةِ أحسنَ قيام ، وكان الوزيرُ مَسْعودٌ وهو محصورٌ قد دَسَّ إلى الأحلافِ أن يُنَصِّبوا محمّدَ بنَ السلطان عبدِ الحليم المدْعُو حَلي بن أبي عَلِي ، وكان بعدَ موْتِ أبيه بمصرَ قد نشأ عند بني عبدِ الوَادِ بتِلِمْسان ، فلما وقعَ بالمغربِ من انْتقاضِ عَرَبِ المَعْقِلِ على الوزيرِ / مَسْعودٍ ما وقعَ في سنةِ تسْعٍ وثمانين انتهزَ **[١١٧ ب]** أبو حَمّو الفُرصةَ وبعثَ بمحمد بنِ حلي إلى المَعقِلِ ليجلبُوا به على بَني مَرِين ، فنصّبُوه ودَخَلوا به سِجلْماسَةَ(١) مملكاً وقامَ عليُّ بنُ إبْراهيمَ بوزارتِه ، فلما استوْلَى السلطانُ أبو العَبّاسِ على

---

(١) سجلماسة : مدينة في جنوب المغرب في طرف بلاد السودان ، بينها وبين فاس عشرة أيام تلقاء الجنوب (معجم البلدان ١٩٢/٣) وهي اليوم في المملكة المغربية .

المملكة بفاس خرج عليّ بن إبراهيم مفارقاً لسلطانه محمد بن حلي وصار إلى تلمسان وفرّ محمد بن حلي بعد مهلك أبي حمو إلى تونس، وتوجه منها إلى القاهرة، فرأيناه مراراً عند الأستاذ قاضي القضاة وليّ الدين أبي زيد عبد الرحمن بن خلدون(١) وقد تبدّل واتضع حتى مات في سنة بضع عشرة وثماني مئة، وثار عليّ بن زكريا شيخ هسكورة(٢) من جبال المصامدة(٣) وقد عزله السلطان من ولايته على المصامدة، ونصب بعض بني عبد الحق، فبعث له السلطان عسكراً، فحصره في جبله حتى أخذ وحمل إلى فاس، فشهر يوم دخوله واعتقل حتى مات السلطان فقتل بعده، ووثب أبو تاشفين بن السلطان أبي حمو(٤) على أبيه آخر سنة ثمان وثمانين وسجنه بوهران(٥)؛ ثم

---

(١) المؤرخ المشهور، وهو عبد الرحمن بن محمد بن محمد، أصله من إشبيلية، ومولده بتونس سنة ٧٣٢ هـ وبها نشأ، رحل إلى فاس وغرناطة وتلمسان والأندلس، وتولى أعمالا، ثم توجه إلى مصر فأكرمه سلطانها الظاهر برقوق، وولي فيها قضاء المالكية، وتوفي فجأة فيها سنة ٨٠٨هـ. وهو أيضاً فيلسوف ومؤسس علم الاجتماع، له مصنفات كثيرة أشهرها كتابه (العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) مطبوع. (الضوء اللامع ٤ / ١٤٥ — نفح الطيب ٤/٤١٤)

(٢) هسكورة: قبيلة بإقليم الجنوب زعيمها عمر بن وقاريط الذي تمرد ضد الرشيد الموحدي فأعدمه عام ٦٣٥هـ / ١٢٣٧م (الموسوعة المغربية — ملحق ٢ / ٣٦٧).

(٣) المصامدة: هم أهل مصمودة يستوطنون ما بين ملوية إلى اسفي والأطلس (الموسوعة المغربية — ملحق ٢ص ٣٤٦).

(٤) هو عبد الرحمن بن موسى الثاني (أبي حمو) بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن الزياني، أبو تاشفين من ملوك بني عبد الواد أصحاب تلمسان. ملكها بعد قتل أبيه سنة ٧٩١هـ واستمر إلى أن توفي سنة ٧٩٥هـ (الأعلام ٣/٣٣٩).

(٥) وهران: مدينة صغيرة على ساحل البحر الأبيض المتوسط الجنوبي، وهي مدينة حصينة ذات=

همّ بقتله ، فقام معه أهلُ وهرانَ وأنزلوه وأقاموه سلطاناً ، وقصدَ تلمسانَ وملكها ، فنزلَ عليه ابنهُ أبو تاشفين وأخذه وأركبه البحرَ ليأتيَ الإسكندريّةَ ، فلما حاذى بجاية (١) نزلها ووصل منها إلى الجزائر ، وجمع عليه العربَ ، ومضى على الصّحراء إلى تلمسانَ وملكها في رجبٍ سنةَ تسعين كما ذكرناهُ في ترجمته من هذا الكتاب / ، ففرّ ابنهُ أبو تاشفين إلى عربِ سُويْد ، فقدِمَ [١١٨ أ] به محمّدُ بنُ عريف شيخُ سُويْد فاس مستصرخاً بالسلطان ، وبعثَ أبو حمّو إلى ابنِ الأحمرِ في أن يردَّ السلطانَ عن إجابةِ ابنه ، فبعثَ إلى السّلطانِ أن يبعثَ إليه بأبي تاشفين ، فأسلمه إلى رسولِه ، فلما مرَّ بدارِ أبي فارسٍ ابنِ السّلطان دخلها وتطارحَ عليه ، فأجارهُ ؛ فقامَ الوزيرُ محمّدُ بن يوسفَ بنِ علاّل في نُصرةِ أبي تاشفين حتى بعثهُ مع ابنِه أبي فارسٍ في العساكرِ ، فخرج أبو حمّو من تلمسانَ فيمَنْ معه وتحصّنَ بالجبل ، فنزلَ أبو فارسٍ والوزيرُ عليه حتى مرَّ منهزماً ، وكبا به فرسُه فقُتِلَ بالرِّماح ، ودخلَ ابنهُ أبو تاشفين إلى تلمسانَ في آخر ذي الحجّة سنة إحدى وتسعين ، وحملَ ما شرطَ على نفسه من المالِ ، فرحل الأميرُ أبو فارسٍ والوزيرُ إلى فاسٍ ، وأقامَ أبو تاشفين

= مياه سائحة وأرحاء بناها محمد بن أبي عون ومحمد بن عبدون وجماعة من الأندلسيين الذين ينتجعون مرسى وهران سنة ٢٩٠هـ (معجم البلدان ٥/٣٨٥ - ٣٨٦) وهي اليوم إحدى مدن الجمهورية الجزائرية غربي عاصمتها الجزائر .

(١) بجاية : مدينة ساحلية ، وميناء في الجمهورية الجزائرية اليوم ، على الساحل الجنوبي للبحر الأبيض المتوسط ، شرقي العاصمة الجزائر .

دَعوة السّلطانِ أبي العبّاسِ بتِلمسَانَ وأعمالِها ، وحَمَل له الضريبةَ في كُلِّ سنة . ثم تغَيَّرَ عليه السّلطانُ وبعث أبا زيّانَ بنَ أبي حَمُّو ومَعه عَسْكَرٌ لقتالِ أخيه في منتصَفِ سنةِ خَمْسٍ وتسعين ، فنزل تازَى ، فماتَ أبو تاشفين في رمضانَ منها ، وأُقيمَ بعدَه صَبِيٌّ ، فثارَ يوسُفُ بنُ أبي حَمّو وقتَلَ الصّبيَّ ومن قامَ بدَوْلَتِه ، فخرجَ السلطانُ أبو العبّاسِ إلى تَازَى وبعثَ ابنَه الأميرَ أبا فارسٍ في العَساكِرِ حتى ملكَ تِلِمْسان ، وأقامَ بها دَعْوةَ أبيه ، وملكَ مَلْيانة(١) والجزائر وتَدَلّس إلى حدود بِجاية ، فانمحَتْ دولةُ بَني عَبْدِ الواد من المغْرِبِ الأوْسَط ، فمرضَ السلّطان(٢)/بتازَى وماتَ في محرمِ سَنَةِ ستٍّ وتسعين وسَبْعمئة، فاستُدْعي[١١٨ ب] ابنهُ أبو فارسٍ عبدُ العزيز من تِلمْسان ، وبُويعَ بتازَى وسارَ إلى فَاسٍ ، فلم تطُل أيامُه ومات في سَنَةِ ثمانٍ وتِسعين ، فقامَ بعدَهُ أخُوه أبو عَامِرٍ عَبْدُ الله بنُ أبي العبّاسِ حتى ماتَ في يومِ الفِطْر سنةَ تِسْعٍ وتسعين ، فأُقيمَ بعدَه أخُوهُ أبو سَعيد عُثْمانُ بنُ أبي العبّاسِ ، وقامَ أبُو العبّاسِ أحْمَدُ بنُ عليٍّ القَبائلي (٣) بدَوْلَتِه ، كما قَام بدولةِ أخَوَيْهِ حتى قتَلهُ أبو سَعيدٍ ،

---

(١) مليانة : مدينة جنوب غربي مدينة الجزائر ، في طريق مدينة الأصنام (الموسوعة المغربية – ملحق ٢ ص ٣٥٥) .

(٢) صاحب هذه الترجمة .

(٣) بيت القبائلي مشهور في الوزارة والحجابة والكتابة من لدن الدولة الموحدية بمراكش ، وتصدر الفقيه أحمد بن علي القبائلي في ذلك في عهد بني مرين . ذبح هو وولده عبد الرحمن عام ٨٠٢هـ (الموسوعة المغربية ١٢٠/٣ والضوء اللامع ٢٤٧/٢) .

كما ستَقِف عليه في تَرْجَمةِ كُلٍّ من أبي سَعيدٍ ومن أبي العَبّاسِ القَبّائلي(١) إن شاء الله .

* * *

٢٩٦ ــ أحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ ، شِهابُ الدّين ، أبو العَبّاسِ الأَصْبَحي العُنّابي * .

أخذَ عن أبي حَيّانَ ، وبَرَع في النَّحْوِ وفُنونِ الأَدَب ، وأقامَ بدمشق ، وتَصدَّر بجامِعِها ، وشَرَح (كتابَ) سيبويه . وكان كثيرَ النَّقْلِ والاطّلاع ، مَتنُوعاً مُنْجَمِعاً عن الأكابِر .

توفي [في المحرم](٢) سنةَ سِتٍّ وسَبْعين وسَبْعمئة(٣) .

* * *

٢٩٧ ــ أَحْمَدُ بن عَلِيٍّ بنِ محمّدِ بن قاسِمٍ العُرْياني ، الشيخُ شِهابُ الدّين ، أَبُو العَبّاسِ ، الفقيهُ الشّافِعي ، المحدِّث ** .

---

(١) لم ترد ترجمتاها في القطعة التي بين أيدينا .

وفي هامش هذه الصفحة بخط ثلث جميل ما صورته : « وليست أمور هذه الوظيفة منحصرة فيما يوزن بميزان ، أو يكال بمكيال » .

* له ترجمة في الدرر الكامنة ١ / ٢٩٨ وإنباء الغمر (تح دهمان) ١/٨٤ ، والسلوك ٣/٢٤٣ وتاريخ ابن قاضي شهبة ٢/٤٥٤ ـ وفيات سنة ٧٧٦ والشذرات ٦/٢٤٠ . وهو في الدرر الكامنة (الفاني) تصحيف ، وفي الحاشية عن مخطوطة : (العنابي) وهو الصواب ، وفي الشذرات (العناني) تصحيف أيضاً .

(٢) ما بين المعقوفين من الدرر الكامنة ، وموضعهما بياض في الأصل قدر كلمتين ، وفي إنباء الغمر : « في تاسع عشر من المحرم وقد جاوز الستين » وكذا في الشذرات .

(٣) زاد ابن قاضي شهبة : وقد جاوز الستين .

** له ترجمة في الدرر الكامنة ١/٢١٩ وإنباء الغمر ١/٢٠٢ وترجم له ابن قاضي شهبة ترجمة موجزة في تاريخه ٢/٥١٨ ـ وفيات سنة ٧٧٨ لا في سنة ٧٧٧ ونسبه فيه : أحمد بن علي بن محمد بن هاشم .

وُلِدَ سنةَ سَبْعَ عَشْرةَ وسَبْعمئة ، وسمعَ علَى أبي الفَتْحِ المَيْدومِي (١) وخَلائقَ من الدّيارِ المِصْرِيّة وسَمعَ بدمشقَ على الجَزَرِي(٢) ، والحافِظِ الذَّهبي(٣) ، وبالقُدسِ من الإمامِ علاء الدّين أيّوبِ المَقْدسي وغيره ، وسمعَ بنفْسِه ، وقرَأ ، وكَتَب الطِّباق(٤) ، وحصّل وأفادَ ، واشتغلَ بالعربيّةِ وبرَعَ وتميّز ، وأعادَ بالمدرَسَـــةِ الناصريّةِ (٥) بجوارِ ضَريحِ الإمـــامِ الشّافعي – رحمه الله – ودرَّس لأهْلِ الحَديثِ بالمَدرَسَةِ المَنْكوتَمريّةِ بالقَاهرة (٦) وبغيرها ، ووُلِّي مشيخَةَ خانقَاهِ الأميرِ طَيْبُغا الطَّويل بالصَّحْراء(٧) / وبها تُوُفِّي يومَ الاثْنَيْن ثاني عَشرَ جُمادى الآخِرةِ سنةَ سَبْعٍ وسَبْعين وسَبْعمئة . [١١٩ أ]

---

(١) أبو الفتح الميدومي : تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٧٩ .

(٢) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ ص ١٧٨ .

(٣) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٨٩ .

(٤) تقدم التعريف بالطباق في حواشي ج١/ص ٨٩ .

(٥) المدرسة الناصرية : أنشأها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، ورتب بها مدرساً لتدريس الفقه الشافعي (خطط المقريزي ٤٠٠/٢) وهناك مدرسة أخرى بهذا الاسم بجوار الجامع العتيق ، قبليه (خطط المقريزي ٣٦٣/٢) وأخرى بجوار القبة المنصورية، شرقيها (خطط المقريزي ٣٨٢/٢)

(٦) المدرسة المنكوتمرية : هذه المدرسة بحارة بهاء الدين من القاهرة ، بناها بجوار داره الأمير سيف الدين منكوتمر الحسامي نائب السلطنة بديار مصر فكملت في صفر سنة ٦٩٨ وعمل فيها درساً للمالكية ودرساً للحنفية . وهي اليوم كما قال المقريزي بيد قضاة الحنفية ، وهي من المدارس الحسنة (خطط المقريزي ٣٨٧/٢) .

(٧) هذه الخانقاه ظاهر القاهرة (انظر خريطة القاهرة للآثار الإسلامية رقم ٦/١ ، رقم الأثر ٣٧٢) .

وله عدّةُ مصنّفاتٍ منها : (تَخْرِيجُ أحاديثِ الرّافعي) (١)، و(شَرحُ الإلمام)(٢) في الحديثِ في مُجلّدين ، وأفردَ لُغاتِ (صحيحِ مُسْلم) وغير ذلك . ونابَ في الحكْمِ(٣) بحطِّ جامعِ ابنِ طولون(٤) وغيرِه .

وكان كثيرَ التّواضُعِ والتّودّدِ لأصْحابِه والبِرِّ لهم ، طَلْقَ الوجْهِ ، مُحْسِناً إلى الناس ، ساعياً في قضاءِ حَوائجهم ، وكانَ مُحْتَملاً للأذَى ، كثيرَ الإغْضاء عن الإسَاءةِ إليه ، وجمعَ كُتُباً كثيرةً ، وصَحِبَ الأميرَ يَلْبُغا الخاصكي (٥) فنالَه منه مال . وبَلَغَني أنه جَمَعَ فتاوَى الأمير يَلْبُغا وفوائدَه ، ولم أقِفْ عليه . وكانَ من خيارِ أهْلِ العِلْم ، وكانَتْ جَنازَتُه حَفِلَة ، والثّناءُ عَليه جميلاً .

والعُرْياني : بضَمِّ العَيْنِ المُهْمَلة وإسْكانِ الرّاء بعدَها ياء مُثَنّاةٌ من تحت . وقد ذكرتُ وَلَدَه جمالَ الدّين عبدَ الله بنَ أحْمَدَ وحفيدَه بُرْهانَ الدّين إبْراهيم بنَ عَبْد الله(٦) .

* * *

---

(١) لعله تخريج أحاديث شرح الوجيز للغزالي الذي وضعه الشيخ أبو القاسم عبد الكريم بن محمد القزويني الرافعي المتوفى سنة ٦٢٣هـ (الكشف ٢٠٠٢) .

(٢) كتاب (الإلمام في أحاديث الأحكام) للشيخ تقي الدين محمد بن علي المعروف بابن دقيق العيد المتوفى سنة ٧٠٢هـ ذكره في الكشف ١٥٨/١ وذكر بعض شروحه ، ولم يذكر شرحه هذا .

(٣) نيابة الحكم : وظيفة يقوم بها قضاة يعينهم قضاة القضاة ليقوموا بالحكم نيابة عنهم وهم يجلسون بحوانيت خاصة بهم .

(٤) جامع ابن طولون : تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٢١٤ .

(٥) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ١٣٠ .

(٦) ترجمة ولده هذا وحفيده لم تردا في القطعة التي بين أيدينا .

٢٩٨ – أحمدُ بنُ إبْراهيمَ بن مَعْتُوفٍ الكُردي الكَرَكي الدِّمَشْقي الحَنْبَلي * .

حدّثَ بكِتابِ (صِفَةِ الجَنّة) لأبي نُعيم (١) بسَماعِهِ من عَليِّ بنِ أبي بَكْرِ بنِ يُوسُفَ بن خَضِر الحَرّاني عن الفَخْرِ ابنِ البُخاري ، عن أَبِي المكارِمِ اللّبّانِ أنا الحَدّاد أنا أبو نُعيم .

توفّي في شَوّالٍ سَنَةَ ثلاثٍ وثماني مئة .

* * *

٢٩٩ – أَحْمدُ بنُ أَقْبَرْسِ بنِ بَلْغاقِ بنِ كنجك بنِ بارتَمِش الخُوارِزْمي الكَنْجي ** .

سَمِعَ منْ إسحاقَ ين يَحْيَى الأسدي(٢) ، وأَحْمدَ بنِ المُحِبِّ(٣) ، وزينَب بنتِ الكَمال (٤) ، وأَجازَهَ الخُتَني (٥)

---

* ترجمه السخاوي في الضوء اللامع ١/١٩٦ وسمى جده عبد الله ، وقال : « ويعرف بابن معتوق ، ذكره شيخنا (أي ابن حجر) في معجمه وسمى جده معتوقاً » ثم ذكره السخاوي ثانية في الضوء ١/٢٠٤ وسماه « أحمد بن إبراهيم بن معتوق » وأحال إلى ترجمته الأولى ، وقال « وكان معتوق جده الأعلى »

(١) لم يذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ولا البغدادي في إيضاح المكنون .

** ذكره السخاوي في الضوء اللامع ١/٢٤٤ وأحال إلى أحمد بن آق برس وترجم له في الجزء ١ ص ١٩٠ فجاء كما يلي : « أحمد بن آ ق برس – بالسين المهملة آخره ، وربما قلبت صاداً – ابن بلغاق بن كنجك بن نار قمس .... » ثم نقل عن شيخه أنه قطع حروف نسبته وضبطها ك ن ج ك ي . ثم قال : « ولد سنة ثلاث وعشرين وسبعمئة» .

(٢) كذا الأصل . وهو إسحاق بن يحيى الآمدي ، عفيف الدين . تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٧١ . وانظر الشذرات ٧/٢٤ .

(٣) كذا الأصل وفي الضوء: محمد بن عبد الله بن المحب،وهو محمد بن عبد الله بن أحمد المقدسي ثم الصالحي الحنبلي ، الحافظ ، شمس الدين ، أبو بكر ابن المحب. ولد سنة =

والدَّبُّوسي (١) ، ووَجيهَة(٢) في آخَرين . وكانَ حَسَنَ الخُلُقِ ، خيِّراً .

مات بعدَما حدَّث سنةَ ثلاثٍ وثماني مئة .

وجَدُّه بَلَغاق ذكَرَه الحافظُ قُطْبُ الدِّين عَبْدُ الكَريمِ في (تاريخ مصر)(٣) ، وأنّه ماتَ سنةَ أرْبَعٍ وسَبْعمِئة بمِصر(٤) .

* *

٣٠٠ ــ أَحْمدُ بنُ أَبي بَكْرِ بنِ يُوسُفَ بن عَبْدِ القَادِرِ ابن يُوسُفَ بنِ مَسْعُودِ بنِ سَعْدِ اللهِ الحَليلي ثم الدِّمشقي * .

وُلدَ سنةَ ستٍّ وثَلاثينَ وسَبْعمئة تَخْميناً (٥). وسَمِعَ الحديثَ .

= ٧١٣هـ . عالم متفنن متقشف، محدث ، شهر بالصامت لكثرة سكوته ، ودرس . توفي بالصالحية بدمشق سنة ٧٨٩هـ . (الدرر الكامنة ٤٦٥/٣) .

(٤) تقدم التعريف بها في حواشي ج١/ص ٨٨ .

(٥) هو يوسف بن عمر الختني ، بدر الدين : محدث . ولد سنة ٦٤٥هـ ، وتوفي سنة ٧٣١هـ (الدرر الكامنة ٤٦٦/٤ والدليل الشافي ٨٠٥/٢).

(١) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ١٦٥ .

(٢) تقدم التعريف بها في حواشي ج/١ ص ٢٦٣ .

(٣) مصنف هذا الكتاب هو قطب الدين عبد الكريم بن محمد بن عبد النور بن المنير الحنبلي المتوفى سنة ٧٣٥هـ وهو في بضعة عشر مجلداً ، ولم يكمله. (كشف الظنون ٣٠٤) وترجمته في الدرر الكامنة ٣٩٨/٢ .

(٤) وفاة جده هذا في الضوء سنة تسع وسبعمئة . وفي الدرر الكامنة ٤٩٥/١ بلغاق ابن كنجلك بن بارتمش الخوارزمي . ولد سنة ٦٣٦ ومات في جمادى الأولى سنة ٧٠٩ ثم قال ابن حجر : « وأظنه جد شيخنا شهاب الدين أحمد بن آقبرص بن بلغاق الكنجي » .

وآقبرص : اسم تركي معناه الدب الأبيض .

* له ترجمة في الضوء اللامع ٢٦٤/١ وفي عمود نسبه بعد جده يوسف الثاني جد اسمه خليل ، ثم قال السخاوي : « ورأيت من حذف خليلا من نسبه ، ومن جعل يوسف الثاني في نسبه ابن عبد القادر بن محمد بن عبد الرحمن بن سعد الله ».

(٥) قال في الضوء : أو التي بعدها » .

ماتَ في ثامنَ عشَرَ المحرّم سنةَ ستٍّ وعشْرين وثماني مئة (١) .

* * *

٣٠١ – / أحْمدُ بنُ أحْمدَ بنِ مُحمَّدِ بنِ أحْمَدَ بنِ عَليٍّ [١١٩ ب]
ابنِ مُحمَّدِ بنِ عَليٍّ بْنِ عَبْدِ اللهِ بنِ جَعْفَرِ بنِ زَيْدِ بنِ جَعْفَرِ بنِ محمّدِ بنِ عَليٍّ بنِ الحُسَيْنِ بنِ عَليِّ بنِ أبي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عنهم، الشّريفُ، النّقيبُ، عِزُّ الدّين، أبو جَعْفر ابن شهابِ الدّين أبي العَبّاسِ بنِ أبي المجد *.

لم يَزَلْ آباؤه نُقباءَ الأشْرافِ بحلَب، وأوّلُ من وَليَ النِّقابَةَ منهم جَدُّه محمّدٌ والدُ جَعْفَرَ في أيّام سَيْفِ الدَّولَةِ ابنِ حَمْدان .
ووُلِدَ هوَ سنةَ إحْدى وأربعين وسَبْعمئة، وأجازَ له الوادي آشي (٢) وغيرُه، وسَمِعَ من الجَمالِ ابنِ الشِّهابِ محمود (٣)، وحَدّث .
وكان زَاهِداً، وَرِعاً، وَقُوراً، جَليلاً، وانفردَ برِئاسَةِ

---

(١) وفاته في الضوء في ثامن عشر المحرم سنة ٨١٦ هـ . وقال عن المقريزي في عقوده : « أرخه في سنة ست وعشرين والأول أتقن » .

* له ترجمة في الضوء اللامع ٢١٩/١ والدر المنتخب – الترجمة ٨٧ وإنباء الغمر ٢٤٩/٤ ولم يترجمه ابن حجر في ذيل الدرر الكامنة رغم أنه توفي سنة ٨٠٣هـ . وفي الشذرات ٢٣/٧ .

(٢) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٧٢ .

(٣) في الضوء أنه سبط الإمام الجمال أبي إسحاق إبراهيم بن الشهاب محمود الكاتب . وهو إبراهيم بن محمود بن سليمان بن فهد، جمال الدين، أبو إسحاق الحلبي الشهير بابن الشهاب محمود : الصدر الكبير، كاتب السر بحلب . ولد بحلب في شعبان سنة ٦٧٦ وتوفي بها في ذي الحجة سنة ٧٦٠ هـ (الدرر ٧١/١) .

حلبَ ، وكان الأعيانُ يترددون إليه ولا يترددُ هو إلى أحدٍ ، وكلمتُه نافذةٌ عندَ الجميع . وكانتْ له يدٌ في العربيّة ، أخذها عن أبي عبدِ الله الضرير ، وله نظمٌ جيّدٌ ونثرٌ مليحٌ ، واطّلاعٌ على التّاريخ ، مع الصّيانةِ والعفّةِ وجمالِ الصُّورة والمهابة .

ولم يزَلْ على ذلكَ حتى تُوفّي ......(١) من شهرِ رجبٍ سنةَ ثلاثٍ وثماني مئة . ومن شعره(٢) :

[يا رَسُولَ اللّهِ كُنْ لي   شافِعاً في يَوْمِ عَرْضي
فأُولُو الأَرْحامِ نَصّاً   بعضُهم أَوْلَى ببَعْضِ]

وقولُه ، وقد ورَد بئر زمزمٍ والناسُ يتزاحمُون عليها :

وذِي ضِغْنٍ تَفاخَرَ إذ وَرَدْنا
لزمزَمَ لا بِجدٍّ بـل بجدٍّ
فقلتُ : تَنَحَّ ، وَيْحَ أبيكَ عنها
فإنَّ الماءَ ماءُ أَبِي وجَـدّي

وقوله :

يا سائِلي عن مَحْتِدِي وأَرُومَتي
البَيْتُ مَحْتِدُنا القَدِيمُ وزَمْزَمُ

---

(١) بياض في الأصل المخطوط قدر أربع كلمات . وفي الضوء : « مات بعد كائنة التتار بحلب في شهر رجب سنة ثلاث بمدينة تيزين ، وكان قد تحول إليها في الكائنة ، وبينها وبين حلب مرحلتان إلى جهة الفرات » وتيزين تتبع اليوم محافظة حماة ، وتبعد عن حماة ٢٠ كم غرباً وعن مصياف ٢٤ كم (جدول المسافات للقطر العربي السوري ص ٦٩) .

(٢) لم يذكر المقريزي شيئاً من شعره . فأخذنا هذه الأبيات من الضوء اللامع . ووضعناها بين المعقوفتين . والبيتان الأولان في الشذرات .

والحِجْرُ والحَجَرَ الذي أبَداً يُرَى
هَذا يُشيرُ لَهُ وهَذا يَلْثُمُ]

* * *

٣٠٢ ـ أحْمدُ بنُ محمّدِ بنِ أبي بَكْرِ بنِ عُمَرَ بنِ إسْماعِيلَ بنِ عُمَرَ السّلاّر الصّالحي * .

سمع من الحَجارِ (١) والشّرف ابن الحافِظِ ، وابن أبي التّائب (٢) وغيرِهِ .

ماتَ في سابِعِ عِشْرينَ ذي الحِجّةِ سنةَ إحْدَى وثماني مئة .

* * *

٣٠٣ ـ أحمدُ بنُ مُحمّدِ بنِ رَاشِدٍ القَطّان الصّالحي .
عُرِف بابْنِ خُطْايْشا ** .

ولِدَ سنةَ بِضْعٍ وعِشْرين وسبْعمئة . وسمعَ من أبي بَكْرِ ابنِ الرّضي (٣) وزينبَ بنتِ الكَمال (٤) .

---

* له ترجمة في الضوء اللامع ١٠٥/٢ ولقبه فيه شهاب الدين ، والشذرات ٥/٧ .

** له ترجمة في تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٢٩/٣ – وفيات سنة ٧٩٩ واسم جده فيه « أسد » والدرر الكامنة ٢٦٢/١ واسم جده فيه « راشد » كما هنا .

(١) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٥٩ .

(٢) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٨٨ .

** له ترجمة في تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٢٩/٣ – وفيات سنة ٧٩٩ واسم جده فيه (أسد) والدرر الكامنة ٢٦٢/١ واسم جده فيه (راشد) وفي الشذرات /٣٥٨ واسم جده فيه (أسد) أيضاً .

(٣) هو أبو بكر بن محمد بن الرضي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار المقدسي ثم الصالحي القطان : عالم ، محدث ، مات في عاشر جمادى الآخرة سنة ٧٣٨ (الدرر الكامنة ٤٥٩/١) .

(٤) تقدم التعريف بها في حواشي ج١/ص ٨٨ .

ماتَ في سَابِعِ عشْرين شهرِ رَبيعٍ الآخِر سنةَ تِسْعٍ وتِسعين وسَبْعمِئة(١) .

* * *

٣٠٤ ـ أحْمدُ بنُ مُحَمّدِ بنِ مُوسَى بنِ سَنَد ، أبو سَعْدٍ الدّمشقي * .

وُلِدَ سنةَ ستٍّ وخَمْسين وسَبْعمئة ، وأسْمِعَ على عَبْدِ اللّه ابنِ محمّدِ ابنِ القَيِّم (٢) ، وأحْمدَ بنِ محمّد الجُوْخي(٣) .

تُوفي في شَعْبانَ سنةَ ثمانٍ وتِسْعين وسَبْعمِئة .

* * *

٣٠٥ ـ أحْمَدُ بنُ مُحمّد بن عَبْدِ اللّه ، العَدْلُ ، تَاجُ الدّين ، ابنُ الخَرّاطِ الإسْكَنْدَرانِي المالكي ** .

[١٢٠ أ] سَمِعَ على الوَادِي آشي (٤) كِتابَ (التّيسير) للدّاني (٥) ، و(الموَطّأ) (٦) ، وكتابَ (دُرَرَ السمط في أخْبارِ السِّبط) (٧)

---

(١) قال ابن قاضي شهبة : « توفي بالصالحية في شهر ربيع الأول عن نحو تسعين سنة ، ودفن بالسفح » وعلى هذا تكون ولادته نحو سنة ٧٠٩ .

* له ترجمة في تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٩٣/٣ – وفيات سنة ٧٩٨هـ وفيه أنه المعروف بابن سند ، ولقبه فيه شهاب الدين . والشذرات ٢٥٣/٦ .

(٢) تقدم التعريف به في حواشي ج٢/ص ١٣١ .

(٣) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ١٥٧ .

** له ترجمة في السلوك ١٠٧٤/٣ .

(٤) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٨٢ .

(٥) أبي عمرو . تقدم في حواشي ج١/ص ٧٩ .

(٦) للإمام مالك .

(٧) إيضاح المكنون ٤٦٦/١ وهو فيه (درر السمط في خبر السمط) وابن الأبار هو أبو جعفر أحمد بن محمد الخولاني المالكي المتوفى سنة ٤٣٣هـ .

بسماعِهِ عَلَى محمَّدِ بنِ حِبَّانَ عَنِ ابْنِ الأَبَّارِ مؤلِّفِه ، وكِتابِ (الشِّفا)(١) ، وكتَاب (التقَصِّي) لابْنِ عَبْدِ البَرّ ، وسمعَ أيْضاً على شَرَفِ الدِّينِ أحْمدَ ابنِ المصَنِّع ، وجَلالِ الدِّين عَلِيِّ بنِ عَبْدِ الوَهَّابِ ابنِ الفُرات ، وحدَّث . توفي في عاشر صفر سنة ثلاث وثماني مئة .

* * *

٣٠٦ ــ أحْمدُ بنُ محمَّدِ بنِ عَبْدِ الغَالِبِ بنِ محمَّدِ بنِ عَبْدِ القَاهِرِ الماكْسِيني الأَنْصاري * .

وُلدَ سنةَ بِضْعٍ وثَلاثين وسبعمئة ، وأُسْمعَ على جَدِّه ، وسَمِعَ من عَلِيّ بنِ العِزِّ عُمَر مشيخَتَه(٢) .

ماتَ سنةَ ثَماني مِئَة .

* * *

٣٠٧ ــ أحْمدُ بنُ محمَّدِ بنِ عَبْدِ الغَفَّارِ بنِ حُسَيْنٍ الكِنْدي الإسْكَنْدَراني ** .

---

(١) هو كتاب (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) للحافظ أبي الفضل القاضي عياض بن موسى المتوفى سنة ٥٤٤هـ (الكشف ١٠٥٢) .

* له ترجمة في الضوء اللامع ١٢٤/٢ ــ ١٢٥ ونقل عن ابن حجر في معجمه قوله : وأظنه مات على رأس القرن ، ونقل عن إنباء الغمر أنه مات في صفر سنة ٨٠٩ . ثم قال : « وهو عند المقريزي في عقوده وفي النسخة سنة ثلاث وضبب » وذكره ابن العماد في الشذرات ٨٢/٧ في وفيات سنة ٨٠٩ .

(٢) هو علي ابن العز عمر بن أحمد بن عمر بن أبي بكر بن عبد الله بن سعد الأنصاري المقدسي ، الحنبلي ، بهاء الدين ، أبو الحسن الشروطي . محدث ، مات في منتصف المحرم سنة ٧٤٩هـ (الدرر الكامنة ١١/٣)

** له ترجمة في الدرر الكامنة ٢٧٢/١ وكنيته فيه أبو العباس .

وُلدَ سنةَ ثِنتَي عَشْرةَ وسَبْعمئة ، وسمعَ (الموطّأ) بمكّةَ على الفَخْرِ النُّوَيْري (١) ، و(صحيحَ مُسلم) على المحدِّث الفَقيهِ عليِّ بن أيّوبَ بنِ مَنْصورٍ القُدْسي (٢) بالقُدْسِ ، وسمع عَلَى أبي الطّاهرِ أحْمدَ [ابن] الجمالِ محمّدِ بنِ المُحِبِّ أحْمدَ بنِ عَبْدِ الله الطّبري (٣) .

مات سنَةَ ثماني مِئَة .

* * *

٣٠٨ ـ أَحْمدُ بنُ محمّدِ بنِ عُثمانَ بنِ عمرَ بنِ عَليِّ بنِ عَبْدِ اللّهِ الحَليلي المَقْدِسي ، الفَاسِي الأَصْلِ ، نزيلُ غَزَّة * .

ولدَ سنةَ ثلاث وثَلاثينَ وسَبْعمئة ، وسَمِعَ عَلَى أبي الفَتْحِ المَيْدُومي (٤) ومحمّدِ بنِ إبراهيم بنِ عَبْدِ الكَريم القرشي (٥) في آخرين . وكانَ دَيّناً فاضِلاً .

توفّي بمكّةَ في صَفَرٍ سَنَةَ خمس وثَماني مئَةٍ وقَدْ حدّث .

* * *

---

(١) هو عثمان بن يوسف بن أبي بكر النويري ، فخر الدين ، الفقيه ، المحدث ، المفتي ، المدرس ، الزاهد . مات بالنويرة أول سنة ٧٥٧ هـ (الدرر الكامنة ٤٥٣/٢) .

(٢) يكنى أبا الحسن ، ويلقب علاء الدين . وعليان (بالتصغير) : فقيه ، محدث ، مدرس ، أعاد بالبادرائية بدمشق ثم ولي تدريس الصلاحية بالقدس . مات فقيراً سنة ٧٤٨هـ (الدرر ٣٠/٣)

(٣) زين الدين . حفيد الحافظ محب الدين . ولد سنة ٦٩٣ ، وحدث ، وكان فاضلا صالحاً جواداً عاقلا وله نظم . مات بمكة سنة ٧٤٢هـ (الدرر الكامنة ٢٤٣/١ - ٢٤٤) وما بين المعقوفين من (الدرر) .

* له ترجمة في الضوء اللامع ١٤٠/٢ - ١٤١ ولم يذكر جده علياً . وقال : « النابلسي الأصل ويعرف بابن عثمان الخليلي » . وأشار إلى أن المقريزي زاد في نسبه علياً . والشذرات ٤٩/٧ .

(٤) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٧٩ .

(٥) ولد سنة ٦٦١ ، وحدث ، وتوفي سنة ٧٤٤ هـ (الدرر الكامنة ٢٨٦/٣) .

٣٠٩ ـ أَحْمدُ بنُ مُحمّدِ بنِ عَليٍّ بنِ محمّدِ بنِ أحْمَدَ ابنِ مُثَبِّت ، بَدْرُ الدّين المَالِكي، إمامُ المَسْجِدِ الأقصى * .

ولدَ في حُدودِ الثّلاثين وسبعمئة(١) ، وسمعَ على المَيْدُومي ، والعَلائي ، والبَياني ، والعِزّ ابنِ جَمَاعة ، والفَخْرِ النُّوَيْري (٢) ، وحدّث .

توفّي سنةَ ثلاثَ عَشْرةَ وثَماني مئة بالقُدْس .

* * *

٣١٠ ـ أحْمدُ بنُ محمّدِ بنِ عيسَى بنِ حَسَنٍ اليَاسُوفي ، تَقِيُّ الدّين الدّمشقي ، الملقّب بالشُّوم ** .

حَضَرَ على أحمدَ بنِ عَليٍّ الجَزَري(٣) وحدّث .

توفّي في أوائلِ جُمادَى الآخرةِ سنةَ خَمْسٍ وثماني مئة(٤) .

* * *

٣١١ ـ أَحْمَدُ بنُ يُوسُفَ بنِ عَليٍّ بن محمّدٍ المَحَلّي ،

---

* له ترجمة في الضوء اللامع ٢/١٥١ والشذرات ٧/٤٩ .

(١) قال في الضوء : « ولد في رجب سنة ثلاثين وسبعمئة ببيت المقدس » .

(٢) الميدومي : تقدم التعريف به في حواشي ج٢/ص ٧٩ .
والعلائي : خليل بن كيكلدي . تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٩٣ .
والعز بن جماعة : تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ١٦٨ .
والفخر النويري : تقدم التعريف به قبل قليل .

** له ترجمة في الضوء اللامع ٢/١٦٣ والشذرات ٧/٤٩ .

(٣) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ ص ٩٢ .

(٤) قال في الضوء : « مات في العشر الأول من جمادى الثانية سنة خمس عن ست وستين سنة » . ومثل ذلك في الشذرات .

ويُعرَف بالطريثي ، شِهابُ الدِّين ، الملقّبُ مُشَيْمِش * .

سمعَ (مشيخة) الفخرِ (١) و(جامعَ) الترمذي على العُرْضي(٢) ، وسمعَ على غيره / . [١٢٠ ب]

توفي في أوّل جُمادَى الأُولَى سنةَ ثلاثَ عَشْرةَ وثماني مئة .

* * *

٣١٢ – أحمدُ بنُ إبْراهيمَ بنِ أحْمَدَ القُوصي ثم اليَمَني ، شِهابُ الدين ، ابنُ الفَهّاد ** .

وكان أبوه من أعْيانِ أهْلِ قُوص(٣) ، وبها وُلدَ أحمد هذا ونشأ ، وباشَر ، وتوجّه إلى الشّامِ فسَمِعَ بها على مُحْيِي الدين ابن الرحبي(٤) ، ثم دخَلَ اليمنَ وسكَنَها ، ونابَ عن شَيْخِنا

---

* ذكر اسمه السخاوي في الضوء اللامع ٢٤٨/٢ أحمد بن يوسف بن علي بن محمد وأحال إلى (أحمد بن علي بن يوسف) فجاءت ترجمته في الجزء ٢ ص ٤٥ . ونقل عن معجم شيخه ابن حجر وإنبائه أنه ذكره باسم (أحمد بن يوسف) ثم قال : « وكذا رأيته في غير ما موضع ، وهو الصواب ، وكذا هو في عقود المقريزي » .

وهو في ذيل الدرر وفيات سنة ٨١٣ : أحمد بن علي ، وفي الإنباء ٢٤٣/٦ أحمد بن علي بن يوسف . ولم يذكره صاحب الشذرات

(١) ابن البخاري : تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٨٥ .

(٢) العرضي : علي بن أحمد بن محمد بن صالح ، علاء الدين ، العرضي ، الدمشقي ، التاجر ، المسند . ولد سنة ٦٧٧هـ وتوفي في رمضان سنة ٧٦٤هـ (الدرر ٢٠/٣)

** له ترجمة في الضوء اللامع ١٩٣/١ ولم يذكر سنة وفاته ، ونقل عن ابن حجر في معجمه (المعجم المفهرس) أنه قال : « وحج معنا في سنة ست وثمانمئة ، ثم رجع إلى اليمن ، وبلغنا أنه حج أيضاً » أي إنه توفي بعد سنة ٨٠٧هـ ولم يذكره صاحب الشذرات .

(٣) قوص : تقدم التعريف بها في حواشي ج٢/ص ٤٣ .

(٤) ابن الرحبي : تقدم التعريف به في حواشي ج٢/ص ٨٣ .

مَجْدِ الدّين الشِّيرازي(١) ببعْضِ بلادِها ، وحَجّ غَيْر مرّةٍ ، وحدّث بالمَهجَم (٢) .

* * *

٣١٣ — أَحْمدُ بنُ إبْراهيمَ بنِ أَحْمدَ ، ضِياءُ الدّين ، المُرْشِدي ، المكّي * .

أخُو صَاحِبنا جَمالِ الدّين محمّدٍ وجَلالِ الدّين عَبْد الواحد . رَوى عَنِ العِزِّ ابنِ جَمَاعةَ(٣) وغيرِه .

توفِّي بمكّةَ بعدَما أَضَرَّ في [ظُهْرِ يوم الجمعة الرابع من] (٤) ذي الحجة(٥) سنةَ اثْنتين وثَلاثين وثَماني مئة .

* * *

٣١٤ — أَحْمَدُ بنُ إبْراهيمَ بنِ محمّدِ بنِ عُمَرَ بنِ عَبْدِ العَزيز ، أخُو قاضي القُضاةِ ، كمَالِ الدّين ، ابنِ العَديم الحَلَبي ، الحنفي ** .

---

(١) هو محمد بن يعقوب الشيرازي الفيروزآبادي ، صاحب القاموس المحيط : تقدم التعريف به في حواشي ج٢/ص ١٢٩ .

(٢) المهجم : بلد وولاية باليمن . من أعمال زبيد ، بينهما ثلاثة أيام (معجم البلدان ٥/٢٢٩) .

* له ترجمة في الضوء اللامع ١ / ١٩١ وذيل الدرر الكامنة — الترجمة ٦٣٠ والشذرات ٧/١٩٨ .

(٣) العز ابن جماعة : تقدم التعريف به في ج/١ ص ١٦٨ .

(٤) ما بين المعقوفين من الضوء وذيل الدرر .

(٥) في الضوء وذيل الدرر « ذي القعدة » ، وفي الشذرات يوم الخميس رابع **ذي القعدة** .

** له ترجمة في الضوء اللامع ١/٢٠١ — ٢٠٢ وفيه « ويعرف بابن العديم وبابن أبي جرادة » .

وُلِّي قضاء حَلَب ، وحدَّث عن ابن أُمَيْلَة (١) ومُوسَى ابن فيَّاض (٢) ، وابن حَبيب (٣) بالإجَازَة ،وعَنْ محمَّد بن علِيِّ بن أبي سَالم(٤) ، وإبْراهيمَ بن صَالِح الجابِري بالسَّماع .

وتُوفي بعدَ سَنَة سِتٍّ وثَلاثين وثَمانِي مئة(٥) .

* * *

٣١٥ ـ أَحْمدُ بنُ أَحْمَدَ بن عَلِيِّ بن أبي بَكْر بن أَيُّوبَ بن عَبْد الرَّحيم بن محمَّد بن عَبْد المَلِك بن درْباس المَازَاني ، الكُرْدِي ، فَخْرُ الدِّين ، أَبُو إسحاق * .

سَمِعَ الحديثَ وتَيَقَّظ ، وجمعَ كتاباً في أَخْبار بَنِي دِرْبَاس ، وكِتاباً في أَخْبار بَنِي العَجَمي ، ولم يَزَلْ مُكبّاً على الاشْتِغال مع الدِّيانة والصِّيانَة إلى أن تُوَفِّيَ في ...... (٦) المحرم سنةَ سَبْعَ عَشْرةَ وثَمانِي مِئَة قَبْلَ سِنِّ الكهولة(٧) .

* * *

---

(١) ابن أميلة : تقدم التعريف به في حواشي ج١/ ص ٨٠ .

(٢) هو موسى بن فياض بن عبد العزيز بن فياض ، قاضي القضاة ، شرف الدين ، أبو البركات الصالحي الحنبلي ، ولي قضاء حلب عشرين سنة ونيفاً . ثم ترك القضاء لولده وانقطع بداره بحلب إلى أن توفي سنة ٧٧٠هـ عن تسعين سنة ونيف (الدليل الشافي ٧٥٢/٢ ، الدرر الكامنة ٣٧٩/٤) .

(٣) ابن حبيب : تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٣٠٩ .

(٤) ابن إسماعيل بن عثمان السعدي الحلبي ، بدر الدين : محدث . مات بحلب سنة ٧٧٧هـ (الدرر ٦٥/٤) .

(٥) نقل السخاوي هذا إلى الضوء ٢٠٢/١ وزاد عليه : « قلت : مات في ليلة الأربعاء منتصف شوال سنة سبع وأربعين » .

* له ترجمة في الضوء اللامع ٢١٦/١ ونسبه فيه مثلما جاء هنا ، إلا أنه زاد : « ويُعرَف بابن درباس ، وزاد بعضهم بين أبيه وعلي محمد » .

(٦) بياض في الأصل موضع كلمتين ،وفي الضوء مثل هذا .

(٧) في الضوء : « ولم يتكهل ولم يتأهل » .

٣١٦ — أحْمَدُ بنُ إسْماعيلَ بنِ ... ، شِهابُ الدين ، الأَبْشيطي * .

وُلِدَ سنةَ سِتّين وسَبْعمئة ، وجَمَع في السِّيرَةِ النَّبويَّةِ كِتاباً كَبيراً بلغَ ثَمانين سِفراً(١) ، وكانَ يَعِظُ الناسَ بالجامعِ الأَزْهَرِ وغيرِه ، مع دِيانَةٍ وسَلامَةِ باطن .

توفّي في شَوَّال سنةَ خَمْسٍ وثلاثين وثماني مئة(٢) .

* * *

٣١٧ — / إسْحاقُ بنُ داوُدَ بنِ سَيْفِ أَرْعَدَ الملقَّب [١٢١ أ] بالحَطّي ، مَلِكُ الحَبَشة ** .

أَدْرَكْنا أباهُ داود(٣) ، وقَدِمَتْ رُسُلُه بكتابِه وهَدِيَّتِه إلى السلْطانِ المَلِكِ الظّاهر بِرقوق(٤) ، وهَلَكَ سنةَ اثنتيْ عَشْرةَ وثماني مئة وقد طالَتْ مدَّتُه ، فأُقيمَ بعدَه ابنهُ تَدْرُوس(٥) ، وهَلَكَ سَريعاً ، فأُقيمَ من بعدِه أخُوه إسْحاق وفَخُم أمرِه ،

---

* له ترجمة في الضوء اللامع ١/٢٤٤ وشذرات الذهب ٧/٢١١ . وبعد كلمة (بن) بياض في الأصل ،ولم نقف على اسم جده في المصادر .

(١) قال السخاوي في الضوء : « كتب منه نحو ثلاثين سفراً يحتوي على سيرة ابن إسحاق مع ما كتبه السهيلي وغيره عليها ، وما اشتملت عليه البداية والنهاية للعماد بن كثير ، وعلى ما احتوت عليه المغازي للواقدي وغير ذلك ، ضابطاً للالفاظ الواقعة فيها » .

(٢) في الضوء : « مات في سلخ شوال سنة خمس وثلاثين » أي وثمانمئة .

** له ترجمة في الضوء اللامع ٢/ ٢٧٧ وفيه أن معنى (الحطي) : السلطان والدليل الشافي ١/١١٦ وشذرات الذهب ٧/٢٠١ .

واسم جده في الضوء والشذرات « سيف أرغد » .

(٣) له ترجمة في الضوء اللامع ٣/٢١٢ موجزة جداً .

(٤) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٥٤ .

(٥) رسمه في الضوء اللامع في ترجمة أبيه داود : (تدرس) .

وذلكَ أن بعضَ المَماليكِ الأتراكِ أو الجراكِسةِ كان يُسمّى ألطُنْبُغا مُغْرَق فَرَّ إليه وحَظِيَ عنده لما يُتْقِنُه من الآلات الحَرْبِيّةِ وأدَواتِ القِتال كاللّعِبِ بالرُّمحِ ورَمْيِ السِّهام ونحو ذلك . ولحِقَ به أيْضاً زَرَدْكاش(١) من المَماليكِ الجَراكسة ، فعَمِلَ له زَرَدْخاناه عَظِيمةً(٢) ، وتعلّمَ عسكرُه أنواعاً من صَنائِعِ الحربِ ، ثم قَدِمَ عليه رجلٌ من كتّابِ مصرَ النّصارَى يُعرفُ بفَخْرِ الدّولة ، فرتّبَ له مملكتَه ، وجَبَى له الأموالَ ، فصَارَ مَلِكاً بعدَما كانَتْ مملكتُه ومملكةُ آبائِه هَمَجاً لا ديوانَ لها ولا قانُونَ ، فانضبطَتْ عندَه الأمورُ ، وتميّزَ زِيُّه عن رَعيّتِه ، بحيثُ أخبرَني من شاهَدَه وهو راكِبٌ وفي يَدِه صَلِيبٌ من ياقُوتٍ أحمرَ قد قَبضَ عليه بيدِه اليُمْنَى ووَضَعها على فَخِذِه ، وطَرَفا الصّليب بارزانِ عن يَدِه ، وذلكَ بعدَما أخبَرني بُرْهانُ الدّين إبراهيم الدمياطي(٣) . وكان الظّاهرُ بَرْقُوق بعثَه رَسُولاً إلى الحَطّي داودَ بن سَيْفِ أرْعد أنه لايزال عُرْياناً حاسرَ الرّأس ، وأنّه يُعَصّبُ رأسَه بعِصابَةٍ

---

(١) الزردكاش : الصانع الذي يعمل في صنع السلاح وإصلاحه في السلاح خاناه (صبح الأعشى ١٢/٤) .

(٢) الزرد خاناه : بيت الزرد ، أي بيت السلاح ، وبها السيوف والقسي العربية والنشاب والرماح والدروع المتخذة من الزرد ، وفي كل سنة يحمل إليها ما يصنع بخزائن السلاح من الأسلحة ، وبها عدد كبير من الصناع المقيمين بها لإصلاح العدد وتجديد المستعملات ، ويطلق هذا اللفظ أيضاً على السلاح نفسه ، أو على السجن المخصص للمجرمين من الأمراء وأصحاب الرتب ، والقائم عليها يسمى الزردخاني . (صبح الأعشى ١١/٤ – ١٢ ودوزي : ذ.م.ع) .

(٣) لعله إبراهيم بن علي بن ناصر ، برهان الدين الدمياطي الحلبي الشافعي ، المولود في أوائل سنة ٧٦٥هـ . نشأ في القاهرة . ثم سكن حلب ، قاضي العسكر بحلب . مات في ٢٣ المحرم سنة ٨٤٧ (الضوء ٩٩/١) .

حَمْراء ، وأنّه شاهَدَه وقَد جيء إليه بِكِرْشِ بقَرةٍ قد نُفِضَ منها ما فيها من الفَرْث ، ولم تُغْسَل ولم تُغْلَ على نارٍ فصارَ يأكلها نَيئَةً ، وما بقيَ بها من الفَرْث يسيلُ من جانبيْ فَمِه ، فلما تحضَّرَتْ مملَكةُ إسْحاقَ(١) وَسْوَسَ إليه شياطينُه بأخْذِ ممالك الإسْلامِ ، فأوقَعَ بمن في ممالِكِ الحَبَشَةِ من المُسلمين وقائعَ شَنيعةً طويلةً ، قَتل منهم فيها وسَبى وأسَرَ أمماً لا يُحصيهمْ إلا اللّهُ خالِقُهم ، وأزالَ دولةَ سَعْدِ الدّين(٢)، وأسرَ ابنَيه مَنْصُوراً ومحمّداً ، وكتَب إلى بلادِ الفِرنْجِ يحثُّ منْ بِها من الفِرَنْجِ على المسيرِ إلى بلادِ المُسْلمين ليوافُوه في البَحْر إذا قَدِمَ هو في البَرِّ ، وواعدَهم على ذلك ، فعاجَلَه الله بنقْمَتِه وأهْلَكه عَقيبَ ذلك في ذي القَعْدَةِ سنةَ ثلاثٍ وثلاثين وثماني مئة ، وأيّد عليه وعلى قومه أَمْحَرَةَ(٣) النّصارَى عُبّادِ الصّليب جَمَال الدّين بن سَعْد الدين محمّد(٤) ، فجمع من المسلمين طائفةً وقامَ يعيثُ في بلادِ / الحَطّي ويقتُلُ [١٢١ب] ويَسْبِي ويَغْنَم .

وقد أُقيمَ بعد إسْحاقَ ابنهُ أندراس(٥) بن إسْحاقَ ، فهلَكَ لأربعةِ أَشْهرٍ من موتِ أبيه .

---

(١) صاحب هذه الترجمة .

(٢) هو سعد الدين ، أبو البركات محمد بن أحمد بن علي بن عمر الجبرتي الحبشي ، ملك المسلمين من الحبشة . دام في الملك حتى استشهد سنة ٨١٥ بعد أن ملك نحو أربعين سنة . (الضوء ١٦/٧) .

(٣) أمحرة : إحدى مقاطعات الحبشة قديماً .

(٤) انظر الضوء اللامع ٢٨٣/٥ و ١٦/٧ والدرر الكامنة ٣٤٢/٣ .

(٥) اسمه في الضوء ٢٧٧/٢ تدروس .

فقامَ بعده بأمر أَمْحَرةَ عَمُّه حَزْبناي بنُ داودَ بنِ سَيْف أَرْعَد ، فهلكَ بَعْدَ أَشْهرٍ في شَهْرِ رمضانَ سنةَ أربعٍ وثلاثين وثماني مئةٍ .

فأقيمَ بعدَه سَلَمُون بنُ إسْحاقَ بنِ داودَ بنِ سَيْفِ أَرْعد ، وبلَغَني بمكّةَ في آخرِ سنة أَرْبعٍ وثلاثين أنه هلَكَ أَيْضاً ، فكانَتْ للحَبشَةِ في سَنَةٍ واحدةٍ أَرْبَعةُ ملوك .

وجمالُ الدّين جَيْشُه يتَزايَدُ ، وأعمالُه تَتّسِعُ ، وفتُوحُهُ في بلادِ النّصارى تتَوالَى ، حتى لقَدْ بلَغَنا بمكّةَ أنّ الحَطّي سَلَمونَ فَرّ منه مُتَباعِداً عن مقر مُلكه نحوَ شَهْرين ، وأن بلادَ اليَمَنِ والبَحْرَيْنِ والحِجازِ امتلأتْ من العَبيدِ والإمَاءِ الذين أَسَرهُم وَسَبَاهم جمالُ الدّين من أَمْحرة ، وأنّه استَوْلَى على أكْثَرَ ممالِكِ النصارى وجَعَلَها دارَ إسْلامٍ ولله الحمد .

وبلادُ الحَبَشَةِ واسعَةٌ جداً ، أولُها من الشّرْقِ المائِلِ إلى الشّمالِ بَحْرُ الهِنْدِ واليَمَن ، وفيها يَمُرُّ نهرٌ حُلْوٌ يقالَ له سَيْحون يرْفُدُ نيل مِصْرَ ، وآخرُها الجِهَةُ الغَرْبِيّةُ إلى بِلادِ التّكْرور مما يَلي اليَمَن ، فأوّلها مَفَازَةٌ بمكانٍ يسمّى وَادي بَرَكَة ، يُتَوَصّلُ منه إلى سَيْحون . وكانَتْ مدينةُ المَمْلكَةِ في القَديم يقالُ لها : اخْشَرم ويقال لها : زَرَفْرَتا ، وبها كانَ النّجاشي ، ثم إقليم أمْحرا ، وهو الآنَ مدينةُ المملكة ، ويُسَمّى أَيْضاً مَرِغْدي ؛ ثم إقليمُ شاوه ؛ ثم إقليمُ داموت ، ثم إقليم لامار ؛ ثم إقليمُ السّنهو ، ثم إقليمُ الزّنج ، ثم إقليمُ عَدَل الأمراء ، ثم إقليم حماسا ، ثم إقليمُ

بارَيا ، ثم إقْليم الطِّراز الإسْلاميّ الذي يُقالُ له الزَّيْلَع (١) . ولكلٍّ إقليمٍ مَلِك . والكُلُّ تحتَ يد الحَطّي ، ومعناهُ السُّلطان ، وتحتَ يدِهِ تسعةٌ وتسعونَ مَلِكاً هُو تَمامُ المِئَة ، وجميعُ بلادِهِم تُزْرَعُ على المَطَرِ في السَّنَةِ مرَّتين فيَحْصلُ لهم مُغَلاّن ، وإذا كَثُرَ عندَهم نُزُولُ المطَرِ أرسلَ اللهُ الصَّواعِقَ ، وعندَهُم شَجَر الأَبَنوس ، وهي كبار ، وعندَهُم القَنا ، ومنه صَامِتٌ ومنْه أجْوَف ؛ وعندَهم مَعْدِنُ حَديدٍ ومَعْدِنُ ذَهَب ، وفي بعضِ بلادِهم مَعْدنُ فضّةٍ . ولهم دَجاجُ الحَبَش ، وهو بَرِّي ، ولهم دَجاجٌ مائي يخرُجُ هو والبَطُّ من بركَةِ ماءٍ في إقليم هَديّة من بلادِ الزَّيْلع ، وهو متولِّدٌ من هذا الماء .

وهمْ مُطْران يُولّيه بِطْريقُ النصارَى / اليَعاقبةِ من [١٢٢ أ] مصرَ بأمْرِ السُّلطانِ بعد سُؤالِ الحَطي في ذلك وإرْسالِه الهدية .

والحَبَشةُ همُ وَلَدُ كُوشِ بنِ حَامِ بنِ نُوحٍ ، ويقال لهم حَبَش — بفَتْح الحَاء والباء — ، وحُبْش — بضَمِّ الحاء وسكون الباء —(٢) .

* * *

٣١٨ — / إسْحاقُ بنُ عاصِمِ بنِ مُحمّدِ الإصْبَهاني ، [١٢٢ب] شَيْخُ الشُّيوخِ ، نِظَامُ الدِّينِ ابنُ مَجْدِ الدين ابنِ سَعْدِ الدّين القُرَشي * .

(١) الزيلع : بلد بساحل بحر الحبشة (القاموس) وقال ياقوت في معجم البلدان ١٦٤/٣ : « قرية على ساحل البحر من ناحية الحبش » .

(٢) بقية هذه الورقة بياض في الأصل .

* له ترجمة في السلوك ٤٦١/٢/٣ والنجوم الزاهرة ٢١٧/١١ والدليل الشافي ١١٧/١ وإنباء الغمر (تح دهمان) ٢٨٣/١ .

وهذه الترجمة في وريقة ملحقة بالأصل .

رأسَ في بلادِهِ ، ثم قَدِمَ القاهرةَ قَديماً ، واستقرَّ في مَشْيَخَةِ الخَانْكاه النَّاصِرِيَّةِ بِسِرْ ياقُوس(١) ، ووُصِفَ بشَيخِ مشايخ الإسلام ، وتَوجَّهَ إلى بِلادِ الهِنْدِ في الرِّسالةِ ، وعادَ بمالٍ عَظِيمٍ ، فحدَّثني المَشْيَخةُ أنه أهْدَى الذَّهبَ في الأَطْباقِ إلى عُظماء الدَّولة ، وعَمَّر خانكاه(٢) بالقُرب من قَلْعَةِ الجَبَل(٣) على شَرَف تدُلُّ عِمَارَتُها على عُلُوِّ همَّته ، ووَقَفَ عليها أَوْقافاً في سَنَةِ ثَلاثٍ وخَمْسين وسَبْعمئة ، وتوفي في ....(٤) المحرم سَنَةَ ثَمانِينَ وسَبْعمِئة (٥) وقد تقدَّمَ ذكرُ وَلَدِهِ جَلالِ الدِّين أحْمدَ ابن إسحاق (٦) .

* * *

٣١٩ — / إسْكَنْدَرُ بنُ قَرَا يُوسُفَ بن قَرا مُحَمَّدِ [١٢٣ أ] ابنِ بَيْرَم خُجا التُّرْكُماني ، صَاحِبُ تُوريز * .

لما ماتَ أبوهُ قَرَا يُوسُفُ في سَنَةِ ثلاثٍ وعِشْرين وثماني مئة كانَ هو ببَغْدادَ مع أخيه شَاه مُحمَّد ، فسارَ لما بَلَغَه موتُ أبيه

---

(١) تقدم التعريف بها في حواشي ج٢/ص ١٥٩ .

(٢) الخانكاه أو الخانقاه . تقدم التعريف بها في حواشي ج١/ص ٦٢ .

(٣) قلعة الجبل تقدم التعريف بها في حواشي ج١/ص ٥٤ .

(٤) بياض في الأصل مقداره موضع كلمتين .

(٥) وفاته في المصادر سنة ٧٨٣ .

(٦) انظر الترجمة ٢٧٣ المتقدمة .

* له ترجمة في الضوء اللامع ٢/٢٨٠ والسلوك ٤/٣/١٠٦٤ والنجوم الزاهرة ١٥/٢٢٠ والدليل الشافي ١/١١٤ .

وتوريز : تقدم التعريف بها ج١/ص ٣١٠ .

نحو ماردين(١) ، فأخذَ الموصِلَ وإرْبِلَ(٢) من نُوّابِ أبيه ، ونزلَ الجَزِيرةَ(٣) ، فقوّاهُ صاحبُها بِعَسْكَرٍ وسارَ إلى مارِدين ، وكانَ قد ملَكها بعدَ الصّالحِ شهابِ الدّين أحمدَ بنِ إسْكَندرَ ابنِ الصالح(٤) الأميرُ قَرا يوسف (٥) نحوَ خمسَ عشرةَ سَنَةً ، والأميرُ عثمانُ بنُ حاج قُطْلُوبَك المعرُوفُ بِقَرايُلُك(٦) صاحبُ آمِد يُحاصِرُها ويقاتِلُ نوابَ قَرا يُوسُفَ ويَنْهبُ مُعامَلاتِها ، ويُخربُ أعْمالَها ، ورَعاياها تشكُو إلى قَرا يوسُفَ ما هُمْ فيه من البَلاءِ ، فيُغيرُ بنَفْسِه على مُعامَلَةِ آمِد ، ويحاصر قِلاعَ قَرايُلُك حتى ماتَ ، فلما نَزلَ إسْكَنْدرُ على مارِدين رَكب إليه قَرايُلُك ولَقِيَه على الدَّيْسَرونَةِ فيما بَيْن الجزيرة ومارِدين ، فتَقَاتَلا مدّةَ أرْبَعينَ يوماً ، حتى خامَرَ أميرٌ من أُمراءِ قَرايُلُك يقالُ له كُلُكْ جَامُوسي الدُّكَري ، وصارَ إلى إسْكَندرَ ، فقَوِيَ به وهَزَم قَرايُلُك ، فلَحِقَ ببلده آمِد ، ومضَى إسْكندرُ فَملَكَ مارِدينَ وقلعتها ، وأقامَ بها ستّةَ عَشَرَ يوماً ، فقدم أخوه إصْبهانُ

---

(١) ماردين : تقدم التعريف بها ص ج١/٣١٠ .

(٢) إربل : مدينة في شمال العراق إلى الجنوب الشرقي من الموصل ، بين الزابين ، ومركز لواء إربل (وانظر حولها معجم البلدان ١/١٣٧ ومراصد الاطلاع ١/٥١) .

(٣) الفراتية ؛ وهي البلاد الواقعة بين نهري دجلة والفرات ، وقد ضموا كثيراً من البلاد الفراتية الواقعة في الجانب الآخر من نهر الفرات من بر الشام إلى الجزيرة ، ويقال لها إقليم أقور (بلدان الخلافة الشرقية ١١٤ – ١٥٨) .

(٤) له ترجمة في الضوء اللامع ١/٢٣١ وتوفي سنة ٨١١هـ .

(٥) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ١٠٦ .

(٦) ولقبه فخر الدين ، أمير التركمان بديار بكر ، وصاحب آمد وغيرها . توفي قتيلا رمى نفسه عند انهزامه من إسكندر بن قرايلك الى خندق قلعة أرزن روم فمات سنة ٨٣٩ هـ (الضوء ٥/١٣٥ والنجوم الزاهرة ١٥/٢٠٠ والدليل الشافي ٤٤٠) .

ابن قَرا يُوسُف(1) من تُوريزَ فارّاً من سُلطانِ مُعين الدّين شاه رُخّ ابنِ الأَميرِ تَيمور(2) مَلِكِ المَشْرق ، ومعه عسكرٌ كَبير ليأخُذَ آمِدَ من قَرايُلُك ، وبعثَ يَستَدْعي أَخاه إسْكَنْدر ، فخرجَ من ماردين حتّى لقيَه ونازَلا بعَسْكَريْهِما آمِد ، وبها قَرايُلُك حتى أَلجَأَهُ إلى أنْ فرَّ في طائفة بعدَ أن أقامَ بآمِدَ مَنْ يَحْفَظُها له ، ولحقَ بشاه رُخّ ، وكانَ قد سارَ من هَراةَ لمحارَبَةِ قَرا يُوسُفَ ، فبلَغَه في أَثْناءِ طَريقِه أنّه قد ماتَ ، فجدَّ في مَسيرِه حتّى دخلَ تُوريز ومعه قَرايُلُك في سَنَةِ ست وعشرين ، فلمّا بلغ ذلكَ إسْكَندرَ وإصْبهانَ تَركا حِصارَ آمِدَ وسارا بجَماعتهما يُريدانِ مُحارَبَةَ شاه رخّ فتَلاقَوْا على سَلْماس(3) من مُعامَلَةِ تُوريز ، واقْتَتَلُوا مدّةَ عشرين يوماً ، فكانَت النُّصْرَةُ لِشاه رُخّ ، وانهزَمَ إسكندرُ في ثلاثةٍ من فُرْسانه ، وتمزّقَتْ عساكِرُه ، وكان شاه رُخّ قد صَفَّ وقْتَ القِتالِ أَرْبَعينَ فيلاً ، وجعلَها مُسَلْسَلَةً بسلاسِلَ من حَديد ، وأوقَفَ حريمَه من وَراءِ الفِيلَة ، فعادَ / إسْكَندرُ بعدَ هَزيمته ، وهَجَم بمفرده على الفِيلَةِ وضَرَب السِّلْسِلةَ بَسيْفِه ضربةً مُنْكَرَةً قدَّها نصفَيْن ، [123 ب]

(1) لم يترجم له السخاوي ، ولكن ذكره عرضاً في ترجمة حسين بن علاء الدين ابن أحمد بن أويس المقتول سنة 835هـ (الضوء 3/160) .

(2) هو ابن تيمورلنك الغازي المشهور ، توفي سنة 851 هـ (الضوء اللامع 3/292 والدليل الشافي 1/340) .

(3) مدينة مشهورة بأذربيجان ، بينها وبين بحيرة أرمية يومان ، وبينها وبين تبريز ثلاثة أيام وقد خرب معظمها أيام ياقوت الحموي (معجم البلدان 3/238 — 239) وهي منطقة في أذربيجان شمال غرب بحيرة أرميا (تسمى هذه البحيرة رضائية أيضاً وتقع شمال غرب إيران) .

وعَبَرَ إلى حَرَمِ شاه رُخّ وأخذَ منهُنّ ابنَةَ أخيه ، وأردَفَها خَلْفَه على الفَرَس ، وسارَ يُريدُ الجزيرةَ ، وقد انْخلَعَ كتِفُه من تِلْكَ الضَّربة ، والْتصَقَ السيفُ بكَفّه وهو قابِضٌ عليه بأصابِعِه من الدّم . فلم يزَلْ كذلكَ ثلاثةَ أيّامٍ وهو سائِقٌ بالمرْأة حتى اطمأن ، ثم عمِلَ يدَه في ماءٍ حارٍ إلى أن انْحلّ الدّمُ وخرجَ السّيفُ من قَبْضَتِه .

هذا وقد خرّب شاه رُخّ معامَلَةَ تُوريز ، واستَصْفَى أموالَ أهْلِها ، وعادَ إلى بِلاده ، وقَدْ أنعمَ على قَرايُلُك بمالٍ عَظِيم وأعادَه إلى آمِد .

وأما إصْبهانُ فإنه مرّ في الهزيمَةِ إلى قَلْعةِ كاوْلي من مُعامَلَةِ تُوريز ، وكانَ لأبيهِ قَرا يُوسُفَ بها أموالٌ جَمّة ، فنزَلَها وأنْفقَ في العَساكر ، وسارَ إلى تُوريزَ بعدَ رحيلِ شاه رُخّ ، وأقامَ بها ، فلمّا بلَغَ ذلك إسْكندرَ وهو مقيمٌ بالجزيرةِ سار منها حتى دَخلَ تُوريز ، فلم ينازِعْهُ إصْبهانُ وأقامَ معه ، ثم إنّه بعثَ إلى مارِدين بأميرٍ يقالُ له نَاصِر ، فأخذَها لإسْكندرَ ، وأقامَ بها تِسْعَ سنين ، وقرا يُلُك يحاصِرُه ويخرب معامَلَتَه ، فاتّفق في بَعْضِ الأيّام أن ناصِراً ظَفِرَ في قِتاله لقَرا يُلُك بَولَدِه حمزةَ فسجنَه عنده ، فأقَامَ في سِجْنه سنةً وأربعةَ أشهر ، وأبُوه قرا يُلُك يحاصِرُ مدينَةَ ماردين ليُفرِجَ عن وَلَدِه ، إلى أن كانَ يومُ الأحَدِ أوّلُ المحرّمِ سنَةَ خمسٍ وثلاثينَ نَزَل ناصِرٌ من القَلْعَةِ في سَبْعةَ عشرَ فارِساً ، وتركَ عندَ حَرِيمه بها تِسعةً وثلاثين رَجُلاً ، وتَقَاتلا على العَادَةِ ، وكانَ قد اتّفقَ قَرا يُلُك مع وَالِي القَلْعةِ وجَماعة من

أخلاطِ النّاس ما بَيْنَ مُسْلِمينَ ونَصارى على أن يأخُذوا له القَلْعةَ ، فلم يشعرْ ناصرٌ إلا وقد أخذَ المذكورون القَلْعةَ وأخرجُوا حَمْزَةَ بنَ قرا يُلُك من السّجن وأوقَفُوه على السُّور ، ونادَوْا بِشعاره ، فلم يثبتْ ومرّ على وجْهِه مُنْهزماً في نَفَرٍ قليل ، فدَخل قرا يُلُك المدينةَ ، وأرادَ أن يَصْعدَ إلى القَلْعَةِ ، فمنعَهُ الجماعَةُ ولم يمكّنوه منها ، وقبَضوا على حَمْزةَ وأعادُوه إلى السّجن ، وامْتَنَعوا على قَرا يُلُك مُدَّةَ عشرةِ أيام ، ثم اخْتَلَفوا فيما بينَهم / وسَلّموه القَلْعةَ ، فملَكها وخَرجَتْ من حينَئذٍ عن إيَالَةِ إسْكَنْدر واستمرّت . [١٢٤ أ]

وكان إسكندرُ قد سارَ إلى السُّلْطَانيّةِ وأخَذَها بعد حِصارٍ طَويل من نواب شَاهْ رُخّ ، وسَبَى حريمَ جَقْطَاي ، فسارَ إليه شَاه رُخّ وقاتَلَه في ذي الحِجّةِ سنةَ اثنتَين وثلاثين وكَسَره ، فنزلَ الجزيرةَ ، وقد تَمزَّق جَمْعُه ، ثم سارَ بعدَ شَهْرين ونزل تُوريزَ بعد رَحيلِ شاه رُخّ عنها وتَخْريبها ، وأخْذِ جميعِ أموالِها وجَلاءِ أهْلِها ، وبعدَ أن اشتدَّ بها الغَلاءُ لعَدَمِ الأَقْوات حتى أكَلَ الناسُ لحومَ الكِلابِ ولحومَ بَنِي آدمَ ؛ إلا أن شاه رُخّ لم يَقْدِرْ على أخْذِ عدّةٍ من حُصُونِ تُوريز ، فلمّا عادَ إسكَنْدرُ إليها أطاعَتْهُ تلكَ الحصونُ بأسْرِها فتقوّى بأموالِها وجَدّد له عسكراً إلا قَلْعةَ شاهِي ، وهي على يَومَيْنِ من تُوريز ، فإن نائبَها رمضانَ عَصَى عَلَيْه بها لكَثْرةِ ما كانَ فيها من الأَموالِ مع حَريمِ إسكندرَ ، فنزل عليه إسكندرُ وحاصرَه نحوَ خَمْسِ سِنِين ، وهو يُخْرِجُ حريمَ إسكندر ، ويقيمُ الواحِدَةَ بعد الوَاحِدَةِ على

سُور الحِصْن ويَفْسُقُ بها وهُو يَرَاه ، فما زال على ذلكَ حتى نَفِذَت أَزْوادُه وهَلَكَ كثيرٌ ممّن عنده ، ثم هلَكَ هو ، فملَكَ إسكندرُ الحِصْنَ في سَنَةِ سَبْعٍ وثلاثين وسارَ إلى شَماخي(١) وشِرْوان(٢) فحارَب متمَلكَها خليلَ بنَ إبْراهيمَ شَيْخَ الدَّرْبندي(٣) مُدَّةً .

فلما كانَ في بَعْضِ الأيّامِ مَضَى إلى الصَّيْدِ ، فاغتَنَم خليلٌ غيبتَه وكَبَس على مُعَسْكَرِه فأسر ... (٤) بن إسكندر وابْنَتَه وزوجتَه وقتَل وأسَر وغَنِم ، ثم عَاد فأوْقَف البِنْتَ والزّوجَةَ في خَرَاباتِ مَدينتِه للبَغاءِ بهما ، وجَهّز الابنَ إلى شَاه رُخّ ، فأكرمَه وصَيّره في جُمْلَته . ولما عاد إسكندرُ من الصّيد وبَلَغه ما حلّ بابْنَتِه وامْرأتِه ،ألحَّ في مُحاصَرَة شَماخي ومُحارَبة خَليلٍ حتى مَلَكَ المدينَة وقد فَرّ خَليلٌ إلى جَزِيرة ، فامْتَنَع بها وبعث يَسْتَنْجِدُ بشاه رُخّ ويتَرامَى على الخَاتُونِ زَوْجَتِه ويَعِدها بجواهرَ نفيسةٍ ، فقامت في أمْرِه مع شاه رُخّ قياماً زَائِداً حتى قالت له : أنا أَسِير إليه بالعَسْكَرِ . فسار من هَرَاة(٥) في ثاني عَشَرَ شَهْرِ ربيعٍ الأوّل

(١) شماخي : مدينة عامرة ، وهي قصبة بلاد شروان ، في طرف أران ، تعد من أعمال (باب الأبواب) . (معجم البلدان ٣٦١/٣) .

(٢) شروان : مدينة من نواحي باب الأبواب الذي تسميه الفرس الدربند ، بناها أنوشروان فسميت باسمه بينها وبين باب الابواب مئة فرسخ . من نواحي إرمينية (معجم البلدان ٣٣٩/٣) .

(٣) كان من أجل ملوك الشرق، صاحب شماخي وماوالاها أقام في المملكة نحو أربعين سنة دون منازع ، وكان ديناً حازماً ، حسن السيرة . توفي سنة ٨٦٨ هـ (الضوء ١٨٩/٣) .

(٤) بياض في الأصل قدر كلمة .

(٥) هراة : مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان (معجم الأدباء ٩٥٨/٤) وهي في شمال غرب أفغانستان ينسبون بناءها إلى الاسكندر .

سنة ثمان وثلاثين يريدُ محاربةَ إسكندرَ بعدَ ما حمّل ابنَ إسكندرَ إلى سمرقند ليحبّس بها .

[١٢٤ب] هذا وقد خرّبَ إسكندرُ شماخي حتى / سوّى بها الأرض ، وملَكَ جميعَ ما فيها ، وقتلَ ، وأسرَ ما شاء اللهُ ، وممّن أسرَه ابنهُ خليل وزوْجتُهُ ، فأوْقفهما للبغاء بهما ، وألزمهما بأن يطأ كلَّ واحدة منهما في كل يوم خمسونَ رجلاً .

وكانَ شاه رُخّ قد جهّزَ من أمرائه لُقمانَ إلى تُوريزَ ، فخرّبَ ما قد بقيَ فيها بحيثُ دمّرها عن آخرها ، فلمّا بلغَ إسكندرَ مسيرُ شاه رُخّ من هراةَ لمحاربته في عساكرَ عظيمة ، وأنّه نادى بأخذ عسكره أهبته أربع سنين ، وأنّه لما نزَل قزوين (١) جهّزَ أميرَ الأمراء فيروزَ شاه على عسكرٍ كبيرٍ لأخذ بغدادَ من إصْبهانَ ابن قرَا يُوسُف ، وأنّه نادى في مملكة قزْوين إلى السّلطانيّة وتُوريز وعامّة بلاد العراق ، بأنْ يزْرَعَ الناسُ الأراضي ويغرسُوا البَساتينَ ويعمرُوا الخراب ، وأنّ خراجَ الأراضي موضوعٌ عنْهم فيما زرَعوه خمس سنين ؛ ومَنْ عجزَ عن الزّراعة فليحضُرْ ليُدْفعَ له من الخزانة السّلطانية ما يحتاجُ إليه من المال في ذلك ، ولا يُطالَبُ به إلا بعدَ خمس سنين ، فانهزمَ إسكندرُ بما معه من الأموال وغيرها ، يريدُ ديارَ بكر . فكتب شاه رُخّ إلى الأمير عُثمانَ المعروف بقرَا يُلُك يأمرُهُ بأنْ يسيرَ بأولاده وجمائعه

(١) قزوين : مدينة مشهورة بينها وبين الري ٢٧ فرسخاً ، أول من استحدثها سابور ذو الأكتاف ، وحصن قزوين يسمى بالفارسية كشرين ، فتحها البراء بن عازب أيام عثمان بن عفان سنة ٢٤هـ . (معجم البلدان ٣٤٢/٤ — ٣٤٤) وهي في شمال إيران ، قريبة من شاطىء بحر قزوين .

لقتال إسكندر ، فبادر بمكاتبة ولده الأمير محمد صاحب قلعة كساك ، وقد انضم إلى الأمير جانبك الصوفي(١) لما ظهر ، ووافقه صاحب تُوقات(٢) وغيره من أمراء التركمان يأمره بالحضور إليه ، فترك جانبك الصوفي وسار إلى أبيه قرايلك ، فحشد قرايلك وسار إلى لقاء إسكندر في جمع كبير ، فتلاقيا في صفر سنة تسع وثلاثين قريباً من أرزن(٣) الروم ، وقد أكمن إسكندر كميناً فيه عدد كثير ، فاستقل قرايلك عسكر إسكندر واقتحم بنفسه عليه ، فبينا الحرب قائمة إذ خرج الكمين فانهزم أصحاب قرايلك عنه فنجا بحشاشته يريد مدينة أرزن ليمتنع بها والخيل في طلبه ، فلما علم أنه مأخوذ لا محالة ألقى بنفسه عن فرسه في خندق أرزن فهلك ، فأخرجه بعض أولاده من الماء ودفنه في مسجد خارج أرزن .

ونزل إسكندر بعد الوقعة بثلاثة أيام على أرزن ، وقد غنم وقتل وأسر ما شاء الله ، فأخرج قرايلك من مدفنه وقطع رأسه وبعث بها وبعدة رؤوس إلى السلطان الملك الأشرف برسباي ملك مصر والشام(٤) ، فقدم عسكر كبير من قبل

---

(١) هو جانبك الصوفي الظاهري برقوق : أحد المقدمين ، وصاحب وقائع وحروب ، وكان ظالماً عاتياً جباراً لم يعرف بدين ولا كرم . مات سنة ٨٤١هـ (الضوء اللامع ٥٧/٣).

(٢) بلدة في أرض الروم (في شمال تركية) بين قونية وسيواس . بينها وبين سيواس يومان (معجم البلدان ٥٧/٢) .

(٣) أرزن : تقدم التعريف بها في حواشي ج١/ص ٢٨٣ .

(٤) هو برسباي بن عبد الله . الملك الأشرف ، أبو النصر الدقماقي ، الظاهري ، الجاركسي ، سلطان الديار المصرية ، تسلطن في ثامن ربيع الآخر سنة ٨٢٥ بعد خلع الملك الصالح محمد بن الظاهر ططر وتوفي بعد مرض طويل في الثالث عشر من ذي الحجة سنة ٨٤١ . (الدليل الشافي ١٨٦/١ والنجوم ١١٢/١٥) .

[١٢٥ أ] شَاهْ رُخَّ ، عليه وَلَدُه محمّد جُوكي وبابا / حاجِي أحدُ أمرائه ، فسارَ إسكندرُ لمحارَبَتِهما ، وواقَعَ أوائلَ العسكرِ على مَيّا فَارِقين ، فهزَمَهُم وقَتَلَ منهم كثيراً ، ومضى إلى آقْشَهر(١) ، وكتبَ إلى السّلطانِ بمصرَ يعرِّفُه ذلك ، فأُجيبَ بالشكرِ والثّناء ، وأنّه إنِ احتاجَ إلى القُدومِ على السّلطانِ فلينزلْ بِسَرُوج(٢) فإني أُوافيك ، وبعثَ إليه بمالٍ وهديّةٍ ، فبلغَ ذلكَ نحوَ عَشْرةِ آلافِ دينار ذهباً .

هذا وقد مَضَى الأميرُ محمّدُ جُوكي بعَسْكَرِه إلى أرْزَن كانَ فنَزَلها وفرضَ على الناسِ بها مالاً جَبَاه منهم بالعَسْفِ ، وتزوَّج بابْنَةِ قرايُلُك ، وأخذَ منها ألفَ حِمْلٍ ما بَيْن دقيقٍ وشعير وغير ذلك ، فمكر بإسْكَنْدرَ متولّي آقْشهر ، وبعَثَ يُعْلِمُ محمّد جُوكي بنَ شَاه رُخّ بنزُولِ إسكنْدرَ عندَه ، وكانَ قد قامَ بخدْمَةِ إسكنْدَر ، فلم يَشْعُرْ إسكندرُ إلا بالعَساكِرِ قد طَرَقَتْه بَغْتَةً ، فترَكَ مالَه ومَتَاعَه وفَرّ في نَفَرٍ يَسيرٍ يريدُ بلادَ ابن عُثْمان ، فأخذَ عَسْكَرُ محمّد جُوكي جميعَ ذلك ، وعادَ إلى أبيه شاه رُخّ وقد نزل قَرابَاغ ليُشتِّي هناكَ ، ونزلَ إسكندرُ بأوائلِ بلادِ الرّوم ، وساءَتْ بها سِيرتهُ فأُخْرِجَ منها ، وما زالَ مُشَتِّياً حتى مَضَى نحو تُوريز وقد قوّاهُ السّلطانُ الملكُ الأشْرفُ بهَديّةٍ

---

(١) آقشهر : تقدم التعريف بها في حواشي ج١/ص ٢٢٤ .

(١) سروج : مدينة في أراضي الجزيرة الفراتية ، في الجنوب من تركية ، إلى الغرب من حران ، قريبة من الحدود السورية ، وقال ياقوت : « بلدة قريبة من حران ، من ديار مضر . غلب عياض بن غنم على أراضيها ، ثم فتحها صلحاً على مثل صلح الرها في سنة ١٧هـ في أيام عمر بن الخطاب » . (معجم البلدان ٢١٦/٣) .

جليلة ، فخرج إليه أخُوه جهانْ شاه من تُوريزَ وحاربَه وحصَره بقَلْعَةِ يَلَنْجي مُدّةً ، فغدرَ به ولَدهُ شاه قُوماط وذَبَحه وقد نَام وهو سَكْرانُ في ذِي القَعْدَةِ سنةَ إحْدَى وأربعين وثَماني مئة .

وكان شرَّ أهلِ زمانِه وأكثرَهم ظُلماً وفَساداً وتَخْريباً للبلاد ، مع القُوّةِ والشّجاعةِ والجُرْأةِ على مَحارِمِ اللّه ، والتهوُّرِ في سَفْكِ الدّماء(١) .

* * *

٣٢٠ — / أسْماءُ بنْتُ مُحمّدِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمنِ [١٢٦ أ] ابنِ عليّ بنِ أبي الحَسَنِ السّعُودِيّ المعروفِ بابْنِ الصّائغ الحَنَفي* :

وُلِدَتْ بالقاهرةِ يومَ الاثنيْنِ الحادِي والعِشْرينَ من شَهْرِ رَجَبٍ سنةَ سَبْعٍ وأربعين وسَبْعمئة ، وتُوُفّيتْ بها ليلةَ الاثْنَيْنِ ثانِي عَشرَ شَهْر رَبيعٍ الأوّلِ سنةَ ثَماني مئة . وزُفّتْ بنتَ اثنتيْ عَشْرةَ سنةً على رَجُلٍ يُعرَفُ بنجمِ الدّين المُهلّبي ، ثم خلَفَ عليْها أبي بعدَ مفارَقَتِه لها في محرّمِ سَنَةِ خَمْسٍ وستّين ، وماتَ عَنْها في شَهْرِ رمضانَ سنةَ تسعٍ وسَبْعين ، ولَه منها غَيْرِي مُحمّدٌ وحَسَن ، فاتصلَتْ بعدَه بآخَرَ وولَدَتْ منه ابْناً ذكراً .

وكانَتْ منْ أفضَلِ نساءِ زمانِها : ديناً ، وعفّةً ، وصيانةً ، وعَقْلاً ، ومَعْرِفةً ، وصَبْراً ، وخِبْرةً ، وأقامَتْ بالحُمّى إحْدَى وعِشْرين سنةً وبها ماتَتْ وهي صَابِرةٌ غيرُ جازِعةٍ ولا مُتَسخِّطَةٍ . وابتليتْ في عينِها بداء اقْتضَى الحالُ قَطْعَ جَفْنَيْها

---

(١) بعد هذا بياض في الأصل المخطوط مقداره صفحة وهي ١٢٥ ب .

* هي أم المقريزي . وانظر السلوك ١١٠٧/٤ .

بالحَديد ، فلمّا جاء المعالِجُ لذلك كنتُ أنا وأخيها خالي قَوِيّ الدّين محمّدُ ابنُ الصّائغ معَه بمفردِنا، فلم تَحتَجْ إلى مَسْكِ يَدَيْها ، بل ثبتَتْ لقَصِّه جفنَيْها ولم تتأوّهْ ولا أنّتْ ، وما زادتْ على أن كانتْ تَنفُخُ ، فكانَ أمراً مَهولاً لم نكَدْ نثبتُ لرؤيَته، وصبَرتْ هي لِعظيم ما بُليتْ به .

وكانتْ إذا ذهبَتْ في الأحايين لزيارةِ قبْرِ أبيها لا تُسْفِرُ النّقابَ عن وَجْهِها وتقول : « الأرْواح بإزاءِ القُبور » . وقالتْ لي مرةً : « ما رأيتُ قطّ وجهَ أجنبي » .

وكانتْ تُديمُ قيامَ اللّيل وصيامَ الاثنين والخميس ، وتُواظب على الأوْرادِ من الذِّكرِ والقِراءةِ ، وتُديمُ الإحسانَ للأيتامِ والأرامِلِ والفُقَراء . وحَجّتْ مع الرّجَبيّةِ(١) فأنفقَتْ مالاً كثيراً في وُجُوهِ البر .

وبالجُملةِ فقلّ ما كانَ في عَصْرِها مثلها .

وابتُليت مرّةً بصُداعٍ يُبَرِّحُ أعيَى الأطباء ، فرأتْ في نَومِها قائِلاً يَصِفُ لها هذا الدّواء ، وهو : كابلي مَنزُوع ، وهِنْدي ، وسَنا مكّي مُنَقّى من عِيْدانه ، وزَهْرُ بنَفْسَج عِراقي ، واصطوخُورَس، من كل واحدٍ أوقيةٌ؛ وصَنانير نِصْفُ أوقية يُدَق ويُسْتفُّ منه خمسةُ دَرَاهِمَ بمثلِها سكّر أبْيَضُ بعد تَقْدِمةِ الحِمْيَة ثلاثةَ أيّام ؛ فلما عَمِلَتْ ذلكَ بَرِئتْ عند فَراغه . ولقد وصَفْتُهُ مِراراً عديدةً فما أخْطأ ولله الحمدُ .

---

(١) الرجبية : من يذهبون إلى الحج منذ شهر رجب .

وأنشدَتْني قالتْ : سَمِعْتُ أبي يُنْشِد :

أَحَمامَةَ الوَادي بشَرْقيِّ النَّقا
هَاكِي الشُّجونَ وإنْ عَجَزْتُ فهَاكي
لاَ تَدَّعِي وَجْداً وأَنْتِ خَلِيَّةٌ
قَدَ يُعْرَفُ البَاكي من المُتَباكي

وسَمِعَتْه يُنْشِدُ لنَفْسِه :

/قُلْ للّذي نَقَضَ العُهُوْدَ وخَانا [١٢٦ب]
وأمالَ نَحْوَ العَاذِلِ الآذانا
إنَّ الذي خَلَقَ المحبَّةَ قادِرٌ
مِنْ بَعْدِها أَنْ يَخْلُقَ السُّلْوانا

وماتَ لها وَلَدُ مرةً فلما عُزِّيَتْ فيه قالت : « ما أحسنَ الصّبرَ لولا يُفْنِي العُمر » ، وكانت تقولُ : « بابٌ مردودٌ ، وشَيْطانٌ مَطْرود ، وساعَةُ النَّصْرِ ما فيها غَلَبة » .

وأَخبَرَتْني عنها جارة (١)من معارِفها أنها رأتْ بسَاحِلِ بُولاق خارِجَ القَاهِرةِ امرأةً تَبْكي وتقولُ في دعائها : « الذي رَدَّكَ عليَّ أولاً يَرُدُّكَ ثانياً » . فسألَتْها عن ذلك فأشارَت إلى مركبٍ سائرٍ في النيل وقالت: « هذه مَرْكَبٌ فيها وَلَدي ولي فيه خَبَرٌ عجيبٌ ، وهو أني سِرْتُ مع أبيه في بَحْرِ المَلِح إلى اليَمَنِ ، وركبْنا البحرَ إلى الهِنْدِ وأنا حامِلٌ به ، فانكسرتِ السفينةُ وهلَكَ كلُّ مَنْ فيها ، وصِرتُ أنَا على لَوْح ، والأمواجُ تدفعُني حتى أَلْقَتْني

(١) كلمة غير مقروءة في الأصل لعلها كما أثبتناها .

بجزيرة ، فبينَا أنا على البَرِّ بها إذا بشيءٍ يدْفَعُه الموجُ ، فتَنَاوَلْته فإذا أنَا من هَوْلِ ما مرَّ بي ألقيتُ الحَمْلَ مَن بَطْني ولا أشعرُ ، وقد نَزَلَ في بُرْنُسٍ فلم يصلْ إليه الماءُ ، فضممته إليّ وأقمتُ بالجزيرَةِ ماشاءَ الله إلى أن مَرَّتْ بي مَرْكب، وصِحْتُ بأهْلِها حتّى أتَوْني واحتملوني وستَروني بشيء ، وكانَ فيهم من عَرَفَ زَوْجي ، وذكرَ أنّه يعرفُ لَهُ مالاً ببعْضِ بلادِ الهنْدِ ، فسلّمَ اللهُ وعَبَرنا تلكَ البَلْدَةَ ، فأخذَ لي منها مَبْلَغاً ، ووجَدْتُ أهلَها يستخدمونَ في مِهنَتِهِم القرودَ ، فاشتريتُ لي قِرداً ليخدِمَني . وسِرْتُ معهم من البَلَدِ ، فمرّوا في سَيْرهم إلى مَغَاصِ اللّؤْلؤ ، فلما رأى القردُ الرجالَ تَغُوصُ في البَحْر وتَطْلُعُ بالصَّدَفِ التي فيها اللؤلؤ صار ينزِلُ من مؤَخَّرِ المرْكبِ ويغوصُ ثم يَطْلعُ لي بالصَّدفِ وهم لا يَرَوْنَه ، فوجدتُ فيها من اللؤُلؤ الكِبارِ عدَّةً فأخفيتُها ، وسلّم اللهُ حتى عدتُ به إلى القَاهِرة وربّيْتُه حتى كبر ، ودفعتُ إليه اللؤلؤَ ، وعملتُ له رأسَ مال يتّجِرُ به حتى نَما وكَثُرَ مالُه ، وهو أبداً لا يُسافِرُ إلا في البَحْر .

وأخبَرتْني عنِ امرأةٍ أنها زَوَّجَتْ ابنَتَها من رجلٍ ، فلما بنَى عَلَيْها ، وأصبحَ ، إذا هي مَيّتَةٌ ، فاتّهمتْ أُمُّها العريسَ أنّه قَتلَها وهو يُحاولُ إزالةَ بَكارتِها ، واحتملَتْه إلى الوالِي ، فأمر به أن يُعاقب لِيُقَرَّ ، فلم يُطِقِ العُقوبةَ واعترف بأنّه قتلها ، فأمرَ بتَسْميره، وأن يكونَ جَمَلُه الذي يَحْمِلُه تجاهَ نَعْشِ العَروس. [١٢٧ أ] فما هو إلا أن جُرِّدَتِ العَرُوسِ / لتُغْسَلَ إذا حَيّةٌ قد اسْتدارَتْ بعُنُقِها ، فأسرعَ أهلُ العريسِ إلى الوَالي وأعلَموه ،

فكَشَفَ عن البِنْت فإذا الحيّةُ قد لَسَعَتْها ، فأفرَجَ عن الرَّجل ، وصارَ أهلُه يُظهرونَ من الفَرَحِ والسّرورِ بخَلاصِهِ وسلامَتِهِ أضعافَ ما تُظْهِرُ أمُّ العروس من الحزن .

وأخبرتْني أنّ من المجرَّب أنّه ما غُطِّي مَيْتٌ بثوبٍ إلا وتقطّعَ سَرِيعاً ولو كانَ جَديداً لم يُستَعْمَل .

وأنّه ما عُمِلَ عُرْسٌ وخِتانٌ معاً إلا وانْتَقَضَ العُرْسُ وافْتَرقَ الزَّوجان سريعاً ، لأنّه فيه قَطْعٌ ووصل .

وأنّه ما نزلَتْ بأحدٍ مُصيبةٌ فَعَمِلَ جيرانُه فرحاً إلا وأُصيبوا عن قَريب .

ومن إنشادها :

عَوَّدُوني الوِصَالَ والوَصْلُ عَذْبُ
ورَمَوْني بالصَّدِّ والصَّدُّ صَعْبُ

زَعَموا حينَ أزْمَعُوا أنّ ذَنْبِي
فَرْطُ حُبِّي لَهم ومـا ذاكَ ذَنْبُ

لاَ وَحَقِّ الخُضُوعِ عِنْدَ التَّلاقـي
مـا جَزَا مَنْ يُحِبُّ إلا يُحَبُّ(1)

* * *

(1) بإزائها في هامش الأصل حاشية بخط المؤلف علق بها على هذه الأبيات نصها : « هذه الأبيات أنشدها دلف بن جحدر أبو بكر الشبلي الصوفي صاحب الأحوال لأبي القاسم الجنيد ، فأجابه الجنيد :

وتمنيت أن أراك فلما رأيتكا
غلبت دهشة السرور فلم أملك البكا »

٣٢١ ــ أسماءُ بنتُ خليلِ بنِ كَيكَلْدِي بنِ عَبْدِ الله العَلائي الشّافعي ، أمّ محمّدٍ ، بنتُ الحافِظِ العَلاّمة أبي سَعيد * .

وُلدَتْ بدمشقَ سنةَ خمسٍ وعِشْرين وسبعمئة ، وحَضَرَتْ على الحجّار(١) ، وسَمِعتْ من أبي التّائب(٢) وجماعةٍ بإفادَةَ والدِها ، وحدّثتْ . سَمِعَ منها الرّحالون .

وتُوفّيتْ ببَيْتِ المقْدِس في شوّالٍ سنَة خمسٍ وتِسعين وسَبْعمئة .

* * *

٣٢٢ ــ أسْماءُ بنتُ أحْمدَ بنِ عُثْمانَ . الصّالِحيّةُ المعروفَةُ ببنْتِ الحَلَبي ** .

وُلدَتْ بعدَ العِشرين وسَبْعمئة ، وأُسْمِعَتْ على الحجّارِ وغيرِه ، وحَدّثَتْ .

توفيت في ثالثَ عَشَرَ المحرّمِ سنةَ أرْبعٍ وثماني مئة .

* * *

[١٢٧ ب] ٣٢٣ ــ / إسْماعيلُ بنُ إبْراهيمَ بنِ عَبْدِ الرّحمنِ ابنِ إبْراهيمَ بنِ سَعْدِ اللّهِ بنِ جَماعةَ بنِ عَليّ بْنِ جَماعةَ ابن حازِم بن صَخْر الكِناني ، الحَمَوي الأَصْل ، أبو الفِداءِ ابنُ

---

* لها ترجمة في الدرر الكامنة ٣٦٠/١ ولم يذكرها صاحب الشذرات .

(١) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٥٩ .

(٢) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٨٨ .

** لها ترجمة في الضوء اللامع ٦/١٢ ولم يذكرها صاحب الشذرات .

أبي إسحاق ، عماد الدين ، ابن الشيخ العارف برهان الدين ، الإمام ، المفتي ، خطيب المسجد الأقصى * .

وُلد في شوال سنة عشر وسبعمئة(١) ، وسمع بمكة من الرضي الطبري(٢) ، وبالقاهرة من أبي الحسن الواني(٣) ، ومن الجمال ... (٤) بن عبد الله القزويني ، ومن الجلال الدلاصي ، خطيب الجامع الأزهر ، ومن يوسف الختني(٥) ، وحدث ، سمع منه الفضلاء .

توفي ببيت المقدس في شهر ربيع الأول سنة ست وسبعين وسبعمئة .

* * *

٣٢٤ ـ إسماعيل بن خليفة بن خليفة بن عبد العال النابلسي الأصل ، الحسباني ، الشافعي ، أبو الفداء ، عماد الدين ، الفقيه ، العلامة ، شيخ الشافعية بدمشق ** .

---

* له ترجمة في الدرر الكامنة ٣٦٣/١ وإنباء الغمر (تح دهمان) ٨٦/١ والشذرات ٢٤١/٦ وتاريخ ابن قاضي شهبة ج ٢ ص ٤٥٦ ـ وفيات سنة ٨٧٧٦ .

(١) كذا الأصل وولادته في تاريخ ابن قاضي شهبة سنة ست عشرة وسبعمئة .

(٢) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٣٨٣ .

(٣) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ١١٥ .

(٤) بياض في الأصل قدر كلمة .

(٥) تقدم التعريف به في حواشي ج٢/ص ١٦٦ .

** له ترجمة في الدرر الكامنة ٣٦٦/١ واسمه فيه (إسماعيل بن خليفة ين عبد الغالب) وإنباء الغمر (تح دهمان) ١٥٣/١ وشذرات الذهب ٢٥٦/٦ واسمه فيهما (... بن عبد العالي) والسلوك ٢٩٨/٣ وكذلك في تاريخ ابن قاضي شهبة ٥١٩/٢-٥٢٠ ـ وفيات سنة ٧٧٨ (..... بن عبد العالي)

وُلِدَ سنةَ ثمان عَشْرةَ وسَبْعمئة تخميناً ، وتَفَقّهَ بِبَيْت المَقْدِس على العَلاَّمة تَقيٍّ الدّين القَرْقَشَنْدي (١) ، وتخرَّجَ به ، ثم قَدِمَ دمشقَ في سَنَةِ ثمانٍ وثَلاثين فسَمِعَ بها من زَيْنَب بنتِ الكَمال(٢) ، ومن أبي العَبّاسِ أحمدَ بنِ عَليٍّ الجَزَري(٣) ، ولَزِم الفخرَ المصري(٤) ، والتّاجِ المَرّاكشي(٥) ، وانْتفَعَ بهما كثيراً ، وبشَيْخِ الإسْلامِ تقيٍّ الدّين السُّبْكي (٦) حتى بَرَعَ في المَذْهَب ، .

وكانَ مشهوراً بِجَودَةِ النّظرِ وصحّةِ الفَهْم وفِقْه النّفْس والذّكاء وحُسْنِ المناظرةِ والبَحْث ، دَرّسَ وأفْتَى وأفاد ، وجمعَ شَرْحاً بَديعاً على (المِنْهاج) تَتمّةً على شَرْحِ التقي السّبكي ، ولم يُبَيِّضْه ، وحَدَّث . سمعَ منه الفُضلاء ، وتفقّه به جماعةٌ .

توفي بدمشق يومَ السّبتِ ثامِنِ ذي القَعْدةِ سنةَ ثمانٍ وسَبْعين

---

(١) ترجم له المؤلف – انظر الترجمة التالية رقم ٣٢٥ .

(٢) تقدم التعريف بها في حواشي ج١/ص ٨٨ .

(٣) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٩٢ .

(٤) هو فخر الدين ، أبو المعالي محمد بن علي بن إبراهيم بن عبد الكريم المصري الدمشقي : فقيه ، مدرس ، مفت ، تصدر بالجامع الأموي ، ولد سنة ٦٩١هـ وتوفي بدمشق في ذي القعدة سنة ٧٥١ هـ (وفيات ابن رافع ٢٩٩/١) .

(٥) هو محمد بن إبراهيم بن يوسف بن حامد ، تاج الدين المراكشي ، الفقيه الشافعي ولد بالقاهرة بعد سنة ٧٠٠هـ ، درس ببعض مدارس دمشق ، وتوفي سنة ٧٥٢ (الدرر ٣٠٠/٣) .

(٦) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٢١٠ .

وسَبْعمئة (١) . وهُو والِد الشيخِ شـهاب الدين الدّين أحْمدَ الحُسْباني المقدّمِ ذكره (٢) .

* * *

٣٢٥ – إسْماعيلُ بنُ عَلِيٍّ بنِ الحَسَنِ بنِ سَعيدِ بنِ صَالحٍ القَرْقَشَنْدي ، المِصْري ، الشّافعي ، أبُو الفِداء ، تَقيُّ الدّين ، الفَقيهُ ، العَلاَّمةُ ، شَيْخُ بيتِ المَقْدِس* .

وُلِدَ سنةَ اثنتين وسَبْعمئة ، وسمعَ بالقَاهرةِ (صحيحَ البُخاري) على وَزِيرة(٣) ، والحجّار(٤) . واشْتغلَ وحَصَّل ، ثم قَدِمَ دمشقَ بعدَ الثّلاثين وسبعمئَة فأخَذَ عن الفَخْرِ المصري(٥) ، وأذِنَ له بالإفْتاءِ ، ثم سكَنَ بيتَ المَقْدِس ، ووُلِّي تدريسَ الصَّلاحية(٦) ، وتَصدى انَشْرِ العلم ، فانْتَفعَ به خَلقٌ كثير ، وكانَ حافظاً للمذْهَبِ ، مُثابراً على أفْعالِ الخير ، وَحدَّث ، وتُوُفي بها في سَادِسِ جُمادى الآخرةِ سنةَ ثمانٍ وسَبْعين وسَبْعمِئَة .

٣٢٦ / – إسْماعيلُ بنُ عُمَرَ بن كَثيرِ بنِ ضَو [١٢٨ أ]

---

(١) زاد في الشذرات : « ودفن بباب الصغير ، قبلي جراح » .

(٢) انظر الترجمة ٢٨٧ .

* له ترجمة في الدرر الكامنة ٣٧٠/١ والدليل الشافي ١٢٦/١ وتاريخ ابن قاضي شهبة ٥٢٠/٢ وجده الثاني فيه : سعد ، و إنباء الغمر ٢٠٥/١ والسلوك ٢٩٨/١/٣ والنجوم الزاهرة ١٤٤/١١ والشذرات ٢٥٦/٦ والبدر الطالع ١٥٣/١ وهدية العارفين ٢١٥/١ .

(٣) وزيرة : تقدم التعريف بها في حواشي ج١/ ص٦٨ .

(٤) الحجار : تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص٥٩ .

(٥) تقدم قبل قليل .

(٦) المدرسة الصلاحية : تقدم التعريف بها في حواشي ج١/ص٩٣ .

ابنِ كَثِيرِ بنِ ذُرَعَ القُرَشي ، البَصْرَوي ، ثم الدِّمَشقي ، الشّافِعي ، أبو الفِداءِ ، عِمادُ الدِّين ابنُ الخَطيبِ شِهابِ الدِّين أبي حَفْص ، الحافِظُ الفَقيهُ ، العَلاّمَة ، شَيْخُنا ، ذو الفُنُون * .

وُلِدَ في سَنَةِ إحْدَى وسَبْعمئة ، وقيلَ : في سَنَةِ سَبْع ، وقيلَ سنَة ثَلاث ، والأول أصَحُّ ، وكانَت بمُجَيْدل القُرَيّة من عَمَلِ بُصْرى(١) ، ونشأ بدمشقَ وقَدْ قَدِمَها ولَهُ سَبْعُ سنين ، وسَمِعَ بها من عيسَى المطعِّم(٢)، وأحمدَ ابنِ الشِّحنة(٣) والقَاسِمِ ابنِ عَساكر(٤) ، وابنِ الشّيرازي (٥) ، وإسْحاقَ الآمِدِي (٦) ، ومحمّدِ ابن الزَّرّاد (٧) في آخرين ، وأجازَ لهُ من مِصْرَ أبو الفَتْح

---

* له ترجمة في الدرر الكامنة ١/٣٧٣ – ٣٧٤ وتاريخ ابن قاضي شهبة ٢/٤١٦– وفيات سنة ٧٧٤ والدليل الشافي ١/١٢٧ والسلوك ٣/١/٢٠٨ والنجوم الزاهرة ١١/١٢٣ وشذرات الذهب ٦/٢٣١

(١) بصرى : قصبة كورة حوران ، من أعمال دمشق (معجم البلدان ١/٤٤١ – ٤٤٢) وهي اليوم مدينة في جنوب سورية ، إلى الشرق من مدينة درعا ، وتبعد عنها ٤٠ كم أو ٤٢ كم وتتبع محافظة درعا (التقسيمات الإدارية ٤٧ وجدول المسافات ٢٩) .

والمجدل ، (بكسر ففتح) : القصر المشرف (معجم البلدان ٥/٥٦) والمجيدل : تصغيره وهي قرية تبعد عن درعا ٤٦ كم (جدول المسافات ص ٢٦) .

والقرية : بلدة تابعة لمحافظة السويداء في جنوب سورية وشرقي بصرى ، تبعد عن بصرى ١٥ كم (جدول المسافات ص ٣٩) .

(٢) المطعم : تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ١٧٥ .

(٣) الحجار : تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٥٩ .

(٤) ابن عساكر : تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٨٧ .

(٥) ابن الشيرازي : تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٦٠ .

(٦) الآمدي : تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٧١ .

(٧) ابن الزراد : تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٧٧ .

الدبوسي(١) ، وعلي بن عُمر الوَاني(٢) ، ويُوسُفَ الخُتَنِي (٣) وغيرِ واحد . ولازم الحافظَ جمالَ الدّين المزي(٤) كَثيراً ، وانْتفَع به ، وتَزَوَّجَ بابْنَتِه ، وتفقّهَ وبَرَعَ في فُنونٍ بملازَمَةِ شَيْخِ الإسلام تقي الدّين ابنِ تيمية (٥) .

وصَنّفَ التّصانيفَ المُفِيدَةَ وهي :

(التّفسيرُ الكَبير) (٦) .

و(التاريخ) (٧) .

و (طَبقاتُ الفُقَهاء الشّافعية) (٨) .

و (مَنَاقِبُ الشّافعي) (٩) .

وكتابُ (البِدَايةِ والنّهاية) (١٠) في التّاريخ .

---

(١) الدبوسي : تقدم التعريف به في حواشي ج٢/ص ١٦٥ .

(٢) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ١١٥ .

(٣) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٢٠٠ .

(٤) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٨٧ .

(٥) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٧١ .

(٦) مطبوع مشهور .

(٧) لعله (البداية والنهاية) الآتي .

(٨) لا يزال مخطوطاً .

(٩) قال حاجي خليفة في الكشف ١٨٤٠ : « وسماه الواضح النفيس في مناقب الإمام محمد بن إدريس » .

(١٠) مطبوع في أربعة عشر جزءاً . انتهى فيه إلى حوادث سنة ٧٦٧هـ .

وأشار الواقف على طبعه إلى أن هذه الأجزاء الاربعة عشر هي القسم الأول من الكتاب ، وهو البداية ، وأما القسم الثاني (النهاية) فسيكون في أول الجزء الخامس عشر ، وهو في في الكلام على الفتن والملاحم في آخر الزمان ، مجلدان (الأعلام للزركلي ١/ ٣٢٠) .

وخرّجَ أحاديثَ (مُختَصَر ابن الحاجِب) (١) .

وكتَبَ على (البُخاري) ولم يُكمِلْه .

وكتب كِتاباً كبيراً في الأحْكامِ ، عملَ منه مُجلّديْنِ في الطّهارة ، ومجلّداً من الصّلاة ، ولم يكْمِلْه .

وله (جامعُ المسانيد) (٢) .

وكان حافِظاً مُتْقِناً ، حَسَنَ الأخلاق ، جميلَ المُعاشَرةِ ، مُتَواضِعاً ، كثيرَ الاستِحْضار .

ذكَره الحافِظُ أبو عَبْدِ الله الذّهبي في (معجمه المختص) (٣) فقال : « الإمامُ الفَقيهُ المحدّثُ البارِعُ عِمادُ الدين . دَرس الفقه ، وتفهّمَ العربيةَ والأُصُول ، ويحفَظُ جُمْلةً صالِحةً من المُتُونِ والرّجال وأحْوالهم ، وله حِفْظٌ ومَعْرِفَة ، وكانَتْ وفاتُه بدمَشْقَ في يَوم الخميسِ سادِسَ عَشَرَ شَعْبانَ سنةَ أربَعٍ وسَبْعين وسَبْعمئة بدمشقَ ، ولم يَخْلُفْ بعدَه مِثْلُه . سَمِعتُ عَلَيه بعدَما كُفَّ

---

(١) مختصر ابن الحاجب : هو مختصر كتاب منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل ، كلاهما لابن الحاجب وقد عني به كثير من العلماء فشرحوه وخرجوا أحاديثه ، غير أن حاجي خليفة لم يذكره حين ذكر شراحه ومخرجي أحاديثه في الكشف ١٨٥٣ — ١٨٥٧ ولم يذكره البغدادي في إيضاح المكنون ٢/٥٧٢ وذكره ابن حجر في الدرر الكامنة

(٢) سماه البغدادي في هدية العارفين ١/٢١٥ : « جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن » وقال: في ثمانية أجزاء. وانظر الكشف ٧٣ ، وهو اليوم بين أيدي المحققين وقد حقق الجزء الأول منه وفيه حرف الألف رسالة دكتوراة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة — نحو سنة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

(٣) المعجم المختص بمحدثي العصر للحافظ الذهبي . منه انتقاء لابن قاضي شهبة في المكتبة الوطنية بباريس برقم ٢٠٧٦ عربيات ومكتبة الأوقاف العراقية — مجموع رقم ٢٨٤١ . (السير ١/٨٠) .

بَصَرُه الحديثَ المُسَلسَلَ بالأَوّلياتِ ، وأجازَ لي مَسْمُوعاتِه ومَرْوِيّاتِه » .

* * *

٣٢٧ - إسْماعيلُ بنُ عيسى بنِ عُمرَ بنِ عيسَى الحَلَبي البَارِيني ، أبو الفِداءِ ، عِمادُ الدين * .

سَمِعَ بحلبَ من العزّ إبْراهيمَ بنِ صَالحٍ ابنِ العَجَمي (١) ، وحدَّث ، وقَدِمَ القاهِرةَ فنابَ في الحُكْمِ بالمحلّةِ الغَربيَّةِ وغيرها . وتَصدّى بالقَاهِرَةِ للإفَادَةِ فقرأتُ عليه الفرائض .

توفي [سنةَ إحْدَى وسَبْعين وسَبْعمِئة](٢) .

* * *

٣٢٨ - / إسماعيل بن [عباس بن] علي بن داود [١٢٨ ب] ابن يوسف بن عمر بن علي بن رسول ، واسمه محمد بن هارون بن أبي الفتح بن لوحى(٣) بن رستم ، التركماني الأصل ، العُماني ، الملك الأشرف ، ممهد الدين ، أبو الفداء بن الأفضل بن المجاهد سيف الإسلام أبي يحيى بن المؤيد هزبر الدين بن المظفر [شمس الدين] ابن المنصور نور الدين ، صاحب تَعز وزَبيد وعَدَن وغيرها من بلاد اليمن** .

---

* له ترجمة في الدرر الكامنة ٣٧٥/١ والدر المنتخب - الترجمة ٣٠٤ .

(١) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ١٦٣ .

(٢) مكان ما بين المعقوفين بياض في الأصل ، استدركناه من الدرر الكامنة ، وفيه كذلك أنه ولد سنة بضع عشرة وسبعمئة .

(٣) كذا صورته في الأصل والضوء اللامع دون إعجام .

** ترجمته في الضوء ٢٩٩/٢ والسلوك ١٠٧٤/٣/٣ وذيل الدرر الكامنة-الترجمة=

ولد سنةَ ستَ وستين وسبعمئة(١) ، ونشأ في حجر المملكة ؛ فلما مات أبوه في ربيع الأول سنة ثمان وسبعين (٢) قُرِّرَ في المملكة بعده ، وقام بتدبير الأمور خالُهُ عبدُ العَزيز الجَحْفَلِيُّ - نسبة إلى طائفة من العرب يقال لها الجحافلة (٣)- وكان أكبر الأمراء، ووالدتُهُ ، ويقال لها جهة طي ، وكانت كثيرة البر والإحسان للجند والتألُّفِ لهم ، فاستقرت لهم المملكة ، وجَهَّزوا مَحْمَلَ الحاج(٤) في البر إلى مكة في تلك السنة وما بعدها ، وخُطِبَ له بمكة بعدَ صاحب مِصرَ ، كعادةِ أبيه، وآخِرُ ما جُهِّزَ المَحْمَلُ إلى مكة في البَرّ سنة ثماني مئة، ولم يُجَهَّزْ بعدها ؛ فلما كانت سنةُ اثنتين وثمانين ثار جماعةٌ من الجُنْدِ ، وأرادوا الفَتْكَ بالأشرف وإقامةَ خالهِ في المملكةِ ، لميلهم إليه ، ولأن الأشرف كان شاباً محجوباً مقبلاً على اللهو ، فانتصر له جماعة من أكابرِ الأمراء ، وهزموا القوم إلى حصن الدملوة(٥) وهو بأعالي

---

٩٨ والدليل الشافي ١٢٤/١ والعقود اللؤلؤية ١٦٣/٢ والشذرات ٢٦/٧ وما بين المعقوفين من هامش الأصل بخط ابن قاضي شهبة . وانظر تاريخ ابن قاضي شهبة ٥١٧/٢ و ٥٢٦ ونسبه في ذيل الدرر : « إسماعيل بن عباس بن علي بن داود بن عمر بن علي بن رسول اليماني » .

(١) مولده في الضوء في ذي الحجة سنة ٧٦١ ، وفي الدليل الشافي سنة ٧٦٠ .

(٢) ترجمة أبيه عباس في النجوم الزاهرة ١٤٦/١١ والدليل الشافي ٣٨٠/١ والشذرات ٢٥٧/٦ وتسلطن بعد وفاة أبيه أيضاً في جمادى الأولى سنة ٧٦٤ ومات في شعبان سنة ٧٧٨ .

(٣) الجحافل : قوم يسكنون لحج وغيرها بجنوبي شبه جزيرة العرب (معجم قبائل العرب ١٦٨/١) .

(٤) محمل الحاج : ركب الحجاج . انظر حديثاً مفصلا عن موكب الحجاج بدمشق أيام الأتراك العثمانيين في إعلام الورى ص ٢٩٨ وما بعدها .

(٥) قال عنه ياقوت في معجم البلدان ٤٧١/٢ : « حصن عظيم باليمن كان يسكنه آل زريع المتغلبون على تلك النواحي». وفي معجم المدن والقبائل اليمنية ص ١٦٠ :« حصن منيع يعتبر من جبل الصلو ، وهو اليوم خرائب وأطلال» .

جبال تعز ، فأغرى الأشرفُ بهم العَرَبَ فمنعوهم الميرة ، وحاصروهم حتى نزلوا على الأمان ، فأتوا إلى الأشرف فعفا عنهم واستصلحهم، وذلك في آخر سنة ثلاث وثمانين . ثم خرج عليه عرب المعازبة (بالعين المهملة والزاي) وهم بتهامة (١) . فطالَتْ محارَبتــهُ لهمْ إلى أن كُسِرَتْ شوْكَتَهم ودَانَتْ له المملكةُ وثبتَ سُلطانُه ، إلى أن تحرّكَ الإمامُ صَلاحُ بنُ علي(٢) صاحِبُ صنعاء وصَعْدَة(٣) لحرْبِه بعد سَنَةِ تسعين ، ونزلَ عــلى عَدَنٍ وحصرَها حتى ملكَها ، وسارَ إلى زَبيدٍ فنازَلها وحارَب الأشْرَفَ مراراً ، ثم أفْرجَ عنها، وعاد إلى بلادِه من التّهايمِ ، فهادنَه الأشْرفُ مدّةَ حياتِه .

ثم ماتَ الأشْرَفُ في ليلَةِ السّبْتِ ثامن عشرَ / ربيعِ الأوَل [١٢٩ أ] سنةَ ثلاثٍ وثماني مئة ، ودُفِنَ بمدْرَستِه التي أنْشأها بمَدينَةِ تعزّ ، وله من العُمر سبعٌ وثَلاثون سنة ، ومُدّةُ ملكه نحوُ خَمْسٍ وعِشرين سَنَة .

وكان حَسَنَ الخطّ ، جَيّدَ الفهمِ ، ينظِمُ شِعْراً وسَطاً يُستكثَر على مِثْلِه ، وكان مُغْرىً بجَمْعِ الكُتُب . أخبَرني نجمُ

(١) تهامة : الأرض المنخفضة . وتطلق على الأرض المنخفضة المحاذية لساحل الجزيرة العربية على البحر الأحمر ، من الشمال إلى الجنوب ، تفصلها عن نجد جبال الحجاز انظر تفصيل ذلك في معجم البلدان ٢/٦٣ - ٦٤ ثم ١٣٧ - ١٣٨ .

(٢) هو الإمام المهدي صلاح بن علي بن محمد الحسني : كان من أكابر علماء عصره ، دعا بصنعاء سنة ٧٨٤هـ ، ومات في السجن سنة ٧٨٤٩هـ (البدر الطالع - ذيله ص ١٠٧) .

(٣) صعدة : مدينة مشهورة في اليمن ، على بعد ٢٤٣كم شمال شرق صنعاء (تاريخ مدينة صنعاء ص ٥٦٧) وكانت تسمى جماع (معجم المدن والقبائل اليمنية ص ٢٤٨)

الدّين المَرْجاني(١) ، وكانَ قدِمَ علينَا القاهرةَ لشراءِ كُتُبٍ للأشْرَف ، فسألتُه عن مِقْدارِ كُتبِه فقال لي : « خزانة كُتُبه قَدْرُ حارةٍ » .

وكَتَبَ إليّ الحافِظُ قاضي القُضاةِ أبُو الفَضْلِ أَحْمَدُ ابنُ حَجر(٢) قال : « أخبرني الجَمالُ المِصْري(٣) أنّه أمرَ بقراءةِ (صحيح مسلم) على شيخِنا المَجْد(٤) ؛ فالتمسَ منه شَيْئاً من النُّسَخ الصَّحيحَةِ والشروح قال : فوجّهَني إلى الحِصْن بتعز(٥) ، فاستَخْرَجْتُ منه في هذا النّوعِ خاصّةً حِمْلَ جَمل . قالَ الحافظ شِهابُ الدّين ابن حَجَر : « رأيتُ أنا هَذا الحِصْنَ وحَزَرْتُ الكُتُبَ التي فيه نَحوَ الخَمْسةِ آلاف ، تَزيدُ قليلاً ، ولكنّي ما تمكّنْتُ من تَقْلِيبها لإعْجالِ الذي أَرَانيه » .

وكان يُكرِمُ الغُرباءَ خُصُوصاً الأُدَباء ، وكان يُصَيِّفُ بتعزّ ، وهي أشبَهُ شيء ببَعْضِ بلادِ الشام ، ويُشتّي بزَبِيد ، وهي أشْبَه

---

(١) هو محمد بن أبي بكر بن علي ، نجم الدين ، المرجاني ، الذروي الأصل (نسبة إلى الذروة من صعيد مصر) المكي . ولد بمكة سنة ٧٦٠هـ ، ونشأ بها ، ورحل إلى دمشق وسمع بها ، حضر الفقه والأصلين ، وتميز في الفقه ، ومهر في العربية ومتعلقاتها ، ونظم . توفي بمكة سنة ٨٢٧هـ . (الضوء اللامع ١٨٢/٧ – ١٨٣ ، وإنباء الغمر ٥٩/٨) .

(٢) العسقلاني . تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٣٦٤ .

(٣) الجمال المصري : هو محمد بن أبي بكر بن علي المكي ثم الزبيدي ، جمال الدين ، ولد بالذروة من صعيد مصر سنة ٧٤٩هـ ونشأ بها ، ثم تحول إلى مكة ، ثم تولى حسبة زبيد واتصل بالأشرف ونادمه فحظي عنده . توفي سنة ٨٢٠هـ (ذيل الدرر – الترجمة ٤٨٩ والضوء ١٨١/٧ والإنباء ٢٨٩/٧) .

(٤) هو مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي . صاحب القاموس المحيط . تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٢٦٥ .

(٥) المراد حصن الدملوة المتقدم الذكر .

شيء ببلادِ الحجاز ، وما بَيْن تعزّ وآخرِ مَمْلَكَتهِ من جهة الحجازِ قَدْرُ عِشْرين مَرْحَلَة ،له في كُلّ منزلَة قَصْرٌ مُكَمَّلُ الآلَة . إذا ركب من قَصْر نزلَ بقَصْر . وكان تارةً يركَبُ فَرساً ، وتارَةً حِماراً فارِهاً ، وتارَةً في المَحْمَلِ . وقدِمَ علَيْنا القاهرةَ تاريخٌ في عِدَّةِ مُجَلّداتٍ من تَصْنيفِه وفيه بخَطِّه : « قال الأَشْرفُ كذا » بَدلاً من قَوْلِ بَعْضهم : « قُلْت »(١) وقامَ من بعده في المملَكَةِ ابنهُ النّاصِرُ أحمد . وقد ذكرتُ أباه وجَدَّه وبَنِيه في مواضِعِهم من هذا الكتاب(٢) .

* * *

٣٢٩ — إسْماعيلُ بنُ عَلِيٍّ بنِ سَنْجَرَ الذَّهبي ، المعروفُ بالذهبي* .

سمعَ بإفَادَةِ الحافِظِ الذَّهَبي(٣) على عُمرَ بنِ القَوَّاس(٤)

(١) ذكر له السخاوي كتابين في التاريخ : أحدهما : (العسجد المسبوك والجوهر المحبوك في أخبار الخلفاء والملوك) ، والثاني : (العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية) وانظر إيضاح المكنون ١٠١/٢ .

(٢) لم ترد ترجماتهم في القطعة التي بين أيدينا ، وذكرنا مصادر ترجمة والده قبل قليل ، ولابنه الناصر أحمد ترجمة في (السلوك ٦٧٤/٢/٤ والضوء اللامع ٢٣٩/١ والشذرات ١٧٧/٧ والدليل الشافي ٤١/١) ووفاته سنة ٨٢٧ هـ .وترجمة جده علي في الدرر الكامنة ٤٩/٣ وفيه أنه مات سنة ٧٦٤ وقيل سنة ٧٦٧هـ ، وفي الدليل الشافي ٤٥٦/١ ووفاته فيه سنة ٧٦٤هـ .

* له ترجمة في الدرر الكامنة ٣٧٠/١ ووفيات ابن رافع ٣٦٣/١ — الترجمة ٧٤٣ وكرر المصنف ترجمته فجاءت برقم ٣٣٣ .

(٣) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٨٩ ،وصاحب هذه الترجمة ابن خاله كما في وفيات ابن رافع ،وكما سيأتي في الترجمة ٣٣٣ .

(٤) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٦٢ .

(معجم ابن جميع) (١) وغيرَه ، وعلى الشّرفِ أحْمَدَ بن هبةِ اللّه ابن عَسَاكر(٢) مَشْيَخَتَه .

ماتَ سنةَ إحْدَى وستّين وسَبْعمئة بدمَشْق .

* * *

٣٣٠ — / إسْماعيلُ بنُ إبْراهيم بنِ عَبْدِ الصَّمَد [١٢٩ ب] الهَاشِمي العَقيلْي ، أبو المَعْروف الجَبَرْتي الصُّوفي الشّافِعي نَزيلُ زَبيد * .

وُلدَ بزَبيْدٍ في شَعبانَ سنةَ اثنتين وعِشْرين وسبعمئة ، ونشأ ببَلدِه ، وحَفظَ القُرآن الكَريم ، وتمَذْهَبَ للشّافعي — رحمه الله — وتَصوَّفَ . وقَدِم إلى بلاد اليَمَن ، وسكَنَ زَبيدَ ، وعُرِفَ بالتنسُّكِ والعِبادَةِ ومُلازَمةِ الأَوْرادِ والذّكرِ وتَعْظيم كَلامِ العارف مُحْيِي الدّين محمّدِ ابنِ العَرَبي الصُّوفي(٣) ، والاعتناء بكتابهِ المسمّى (بالفُصُوص)(٤) والدّعاء لأتْباعِه ، وإلزامِ أتْباعِه أن ينظُروا فيهِ ، حتى إنّ من لم يكن منهم عندَه نُسخَةٌ منَ (الفُصوص) مَقَتَهُ . وكان يلازِمُ عَمَلَ السّماعِ في مَسْجدِه

(١) انظر كشف الظنون ١٧٣٧ .

(٢) تقدم التعريف به في ج١/ ص ٢٣١ .

* له ترجمة في الضوء اللامع ٢٨٢/٢ وذيل الدرر الكامنة — الترجمة ١٩٨ وإنباء الغمر ١٦٢/٥ وتاريخ ابن قاضي شهبة — وفيات سنة ٨٠٦ .

(٣) الشيخ محيي الدين تقدم التعريف به في ج١/ص ٢٥٦ .

(٤) الفصوص : هو كتاب (فصوص الحكم) للشيخ محيي الدين محمد بن علي الطائي المعروف بابن عربي الحاتمي الأندلسي المتوفى سنة ٦٣٨هـ ، وهو سبعة وعشرون فصاً ، في التصوف . وقد اختلف الناس فيه رداً وقبولا ، فبعضهم أثنى عليه وتلقاه بقبول حسن وبعضهم رده (انظر الكشف ١٢٦٢ — ١٢٦٥) .

بعدَما تجرَّد ، ومرتْ في تجرُّده ستة أيّام ، وأولُ ما ظهرَ أمرُه وانتشرَ ذكرهُ لما نَزلَ الإمامُ صَلاحُ بنُ عَليٍّ الزَّيْديِ(١) صاحبُ صَنْعاء على زَبيد وحَصَرَها وقاتَل أهلَها ، فقامَ في أثناء هذا الحِصار وأشارَ بعُكّازه إلى جِهة الإمام ، فاتَّفقَ رحيلُه في تلكَ السّاعة عَن البلد ، وعَوْدُه إلى بلَده ، فانعقدَ الأشْرفُ إسْماعيلُ صاحبُ تَعزّ وزَبيد على اعْتقاد ولايته واشتدَّ على محبته ، ورأى وأصحابُه أنَّ رحيلَ الإمام إنّما كان هزيمةً من عُكّاز إسْماعيلَ هذا ، فقرَّبَه وهو يتَباعدُ عنه ، لكنَّه قَرَّر عندَه من تلاميذه الأخصّاء به أربعةً وهم : عَبْدُ اللّطيف بنُ سَالم المكّي ، والجمالُ محمّدُ بنُ أبي بَكر المِصْري(٢) ، وتَقي الدّين أحمدُ بنُ أبي بَكْر ويدعَى شِهابَ الدّين الرَّدّاد(٣) ، والشّيخُ محمّدُ المزْجاجي(٤) ، فلازَموه ونادَموهُ واختصُّوا به ، وقرَّروا عندَه تعظيمَ ابن العَربيّ وقبولَ كَلامه ، فاشتَهرَ كلامُه بعامة بلاد اليَمن . وولّى الأشْرفُ وظيفةَ الشّدّ(٥) وهي في مَقام الوِزارة بديار مصرَ لعَبْد اللّطيف ، واستقرّ الجَمالُ محمد المِصْري سَفيراً للأشْرَف في الأُمور المُهمّة ،

---

(١) تقدم التعريف به قبل قليل ص ٢٣٩ .

(٢) هو محمد بن أبي بكر بن علي ، جمال الدين ، المعروف بالجمال المصري ، المكي ثم الزبيدي ، محتسب زبيد . ولد بالذروة من صعيد مصر سنة ٧٤٩هـ ومات في ذي القعدة سنة ٨٢٠ (الضوء ٧/١٨١ ، ذيل الدرر الكامنة – الترجمة ٤٨٩) .

(٣) ترجم له المصنف . انظر الترجمة ١٩٤ .

(٤) هو محمد بن محمد بن أبي القاسم بن عبد الله المزجاجي . تقدم التعريف به في ج٢/ ص ١٢٨ وترجمته في ذيل الدرر الكامنة – الترجمة ٦٠٢ .

وفي هامش الأصل بخط المؤلف : « مزجاج » .

(٥) تقدم التعريف بالشد في ج١/ ص ١٥٧ .

ونَظيرُ ذلكَ بمصرَ نَظَر الخاص(١) ، فقَوِيَ الصّوفيّةُ بهم ، وصاروا أهلَ الحَلِّ والعَقْد ، وأخذَ الفُقهاءُ في الإنْكارِ عليهم ، وقامَ الشيخُ صالِحٌ المِصْري بمناصَبَتِهم ، فأخرجُوه إلى الهنْد ، ثم قامَ عليهم الفَقيهُ أحْمدُ النّاشِري قاضِي الشّرع ، وهو كخليفَةِ الحُكْم (٢) عندنا ، فطالَ نِزاعُه مَعهم وتصميمُه على الإنكارِ عَليهم ، وما زالَ أمرُ إسْماعيلَ وأتباعِهِ قوِيّاً حتى ماتَ بزبيدٍ في ليلة الأربعاء سابِع رجب سنةَ ستٍّ وثمانمئة .

وكان كثيرَ العبادَةِ والتألُّه ، كثيرَ الخُشوع والرقّةِ ، لا تزالُ دموعُه تفيضُ ، ويتنوَّعُ بكاؤُه من القِلّةِ والكَثْرةِ بحسبِ الحال ، وما بكَى قَطُّ عالياً إلا وأبكَى من حَضَر وانْتَحبَ . وكان شديدَ الخَوفِ من اللّه ، حتّى كأنْ ليس له حَسَنة ، مع حُسْنِ الظّنِّ بالله ، تُؤْثَرُ عنه كراماتٌ عَديدَة ، حَسَنَ الملبس ، لا يتَقَشّف فيه ، سَمْحَ اليَدِ بِما يَرِدُ إليه ، باذِلاً لجاهِهِ . مُهاباً ، حَسَنَ الخُلُق ، كثيرَ السّعي في حوائِجِ النّاس ، سَيُوساً ، لا يزالُ عمرَه مَشْغُولاً بالله ، متحقّقاً بمقامِ الذكرِ حتى إذا نامَ سُمِعَ منه قوله : « الله الله » . وكانَ مربّياً مسلّكاً . وحدّث بالإجازَةِ العامّةِ عن [١٣٠أ] — / القاسِمِ بنِ المظّفرِ بنِ عساكر (٣) ، وبالإجَازَةِ الخاصّةِ عن الحافِظِ شَمْسِ الدّين أبي بكرِ بنِ المحبِّ المقْدِسي ثم الصّالحي(٤)

---

(١) نظر الخاص : انظر التعريف به في ج١/ ص ١٠٣ .

(٢) أي نائب الحكم .

(٣) تقدم التعريف به في ج١/ ص ٨٨ .

(٤) لعله أبو بكر بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار المقدسي ثم الصالحي القطان المتوفى سنة ٧٣٨هـ (الدرر الكامنة ١/٤٥٩) .

وعن ابن المنبجي ، وابن الصَّيْرفي(١) وغيرهما . وكان لَهِجاً بقراءة سُورة (يس) والأمر بقراءتها في كلّ حركة ، حتى كان مَنْ طَلَبَ منه حاجةً أو شكا من شيء يقولُ له : اقرأ (يس) ، أو يَقرؤها هو ومَنْ حَضَره ويدعو ، فَجُرِّبَتْ بَرَكَتُها وأنّها لما قُرِئَتْ له ، وكانَ إذا فرغَ من دفْنِ الميّت وانفضَّ الناسُ وقَفَ وكَرَّرَ قراءة (يس) وقال : إنّها تؤنِسُه من وحْشَةِ المَلَكين .

وجمعَ له شيخُنا مَجْدُ الدّين الفيروزَآبادي (٢) جُزءاً في فَضْلِ (يس) .

ومن كلامه : « اطْلُبِ اللّهَ تعالى ، وإن أعطاكَ خلّةَ إبراهيم ، ومكالمَةَ موسى فاطْلب ما وراء ذلك » .

وقال : « كنتُ ليسَ في الأعمالِ اختيار ، إنما كانَتْ أعمالي بحكم الوَارِدات » .

وكانَ يقول : « نحن آلُ ياسين » .

وقال : « الغرباءُ هُم الذين يأتُونَ من اللّهِ تعالى بما لم يأتِ به غيرُهم ، فيكونونَ من أهْلِ زمانِهم الواصلينَ إلى اللّه تعالى غرباء » .

وقال : « من اتّسع علمُه وَسِعَ الخَلْقَ ، ومَنْ ألزَمَهُ اللهُ

---

(١) ابن الصيرفي : يوسف بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم بن جعفر ، جمال الدين ، أبو المحاسن : شيخ ، مسند ، عرف بابن الصيرفي هو وأبوه وجده، ويعرف هو أيضاً بالقباني . ولد في رمضان سنة ٧١٠ وتوفي في ذي الحجة سنة ٧٨٨ (تاريخ ابن قاضي شهبة ٢١١/٣ - ٢١٢) .

(٢) صاحب القاموس المحيط : تقدم التعريف به في ج١/ص ٢٦٥ .

تعالى دَوامَ النّظرِ إليه لا يَرى إلا اللهَ تَعالى ، وفِعلُه وما تَمّ أَحْسنُ من دَوامِ الحضُور مع الله ، ومَنْ لا قيدَ لَه لا إطْلاقَ له . ومن لا شَريعةَ له لا حَقيقَة له . العارِفُ من يتخلّقُ بأخْلاقِ اللّه تَعالى مع كُلّ أحد ، ويصْحَبُ كلّ أحَد : السعادةُ الكبرَى أن يكونَ أكبرَ هَمِّكَ اللّهُ وكلامُه .

وكَراماتهُ كثيرةٌ وقَفْتُ عليها في كتابٍ كبيرٍ جداً يشتملُ على تِسْعٍ وعِشْرين كُرّاسَةَ كباراً في فوائِدَ جَمّة . جمعَه محمّدُ ابنُ أبي بَكْرِ بنِ أحمدَ بن الأشْكل ، وسَمّاه (فيضَ الوَهْبِ الإلَهي الأَقْدَسِ على سِرّ مظهر شيخ الإسْلام إسْماعيلَ الجَبَرْتي بالفَيْضِ المقدس) .

* * *

٣٣١ – إسْماعيلُ بنُ عَلِيّ بنِ محمّدِ بنِ دَاودَ بنِ شَمس ابنِ عَبْدِ اللّه بنِ رُسْتَمَ البَيْضاويُّ ، ثم المكيُّ الزّمْزَميُّ ، مَجْدُ الدين ، أبو الطّاهر * .

ولدَ سنةَ سَبْعٍ وستّين وسَبْعمئة(١) بمكّةَ – شَرّفها الله – ، وسمِعَ بها وبالقَاهِرةِ علىجماعَةٍ ، ووُلّي سِقايَةَ زَمْزَم بعدَ أبيه حتى ماتَ يومَ الأحَدِ ثالثَ عِشْرين شوال سنَة ثمانٍ وثَلاثين وثَماني مئَة بمكّة ، ودُفِن بالمَعْلاةِ ، ولَهُ شعرٌ أنشدَنيه مراراً . ونِعْمَ الرّجلُ كانَ .

* * *

---

* ترجمته في الضوء اللامع ٢/٣٠٢ والشذرات ٧/٢٢٦ .

(١) ولادته في الشذرات سنة ٧٦٦ .

[١٣٠ب] ٣٣٢ – / إسْماعِيلُ بن مُحمّدِ بنِ بَرْديس بنِ نَصْرِ بنِ بَرْديس بنِ رَسْلان ، عِمادُ الدّين ، أبُو الفِداء البَعْلَبَكّي الحَنْبلي * .

وُلِدَ سنةَ عِشْرين وسَبْعمئة ، وتُوُفّي سنةَ نَيّفٍ وثَمانينَ وسَبْعمئة(١) ، وكانَ فقيهاً مُقْرِئاً صالِحاً يُتَبَرَّكُ به . ولَه مُصَنّفاتٌ وشِعْر .

* * *

٣٣٣ – إسْماعيلُ بنُ عَليّ بنِ سَنْجَر بنِ عَبْدِ الله ، عَلَمُ الدّين ، أبُو الطّاهِر الذّهَبي ** .

عُنِيَ به الحافِظُ أبو عَبْدِ الله الذّهَبي ، وهو ابنُ خالِه فأسْمعَهُ الكثيرَ على مشايخه ، وهوَ من المُكْثِرين . حدَّث ، وماتَ في ثالِثِ شَعْبانَ سنةَ إحْدَى وسِتّين وسَبْعمئة .

* * *

٣٣٤ – إسْماعيلُ بنُ إبْراهيمَ بنِ محمّدِ بنِ عُلْوانَ القُرَشي الدّمشقي ، صَفِيُّ الدّين ، ابنُ الدرجي .

---

* له ترجمة في الدرر الكامنة ٣٧٨/١ وتاريخ ابن قاضي شهبة ١٤٠/٣ – ١٤١ – وفيات سنة ٧٨٦ وهو فيهما إسماعيل بن محمد بن بردس بن نصر بن بردس بن رسلان وفي الشذرات ٢٨٧/٦ : إسماعيل بن محمد بن قيس بن نصر بن بردس .

(١) وفاته في الدرر وتاريخ ابن قاضي شهبة سنة ٧٨٦هـ . وفي الشذرات سنة ٧٨٥

** تقدمت ترجمته في الرقم ٣٢٩ .

سَمِعَ على عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ عليّ بن المُسلّم (سُنَن أبِي دَاوُد) .

وماتَ في صَفَرٍ سنةَ أربعٍ وستّين وسَبْعمئة .

* * *

٣٣٥ ـ إسْماعيلُ بنُ عُمَرَ بنِ إسْماعيلَ بنِ السَّيْدِ ـ سين مُهْمَلَة مكْسُورة ثم ياء آخر الحروف ـ واسْمُه جَعْفرُ بنُ إبْراهيم ، عِمادُ الدّين ، أبو مُحمّدٍ الصَّفّار العامِلي * .

مولِدُه سَنَة سَبْعَ عَشْرةَ وسَبْعمئة . سَمِع على الحَجّار أكثر (مُسْنَد الدّارمي) ، والجُزْء الأوّل والثّاني من (عَوالِي طَرّاد الزينبي) (١) ، وحَدّث بهما .

توفّي في جُمادَى سَنَةِ إحْدَى وثَماني مئة .

* * *

٣٣٦ ـ إسْماعيلُ بنُ إبْراهيمَ بن مَرْوانَ الحَلِيلي ** .

وُلِدَ سنةَ ثمانٍ وأَرْبَعين وسَبْعمئة ، وسَمِع على المَيْدُومي(٢) .

تُوفّي في سَنَةِ خَمْسٍ وعِشْرين وثَماني مئة .

* * *

---

* له ترجمة في الضوء اللامع ٢/٣٠٤ .

(١) في الحديث للشيخ طراد بن محمد بن علي الهاشمي ، أبي الفوارس الزينبي المتوفى سنة ٤٩١هـ . ترجمته في العبر للذهبي ٣/٣٣١ .

** له ترجمة في الضوء اللامع ٢/٢٨٨ .

(٢) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ ص ٧٩ .

٣٣٧ - إسْماعيلُ بنُ عَلِيّ بنِ مُحمّدٍ البقاعي ، أبو الخَيْرِ الدّمَشْقي ، الشّافعي * .

كَتَبَ الخطَّ المَنْسوبَ ، ونَظمَ الشعرَ المَقْبول ، وقَرأَ الحديثَ وغيرَه على سَبيل الوَعْظِ وتَعْليم العامّةِ أمْرَ دينهم . وكان مُتَدَيِّناً .

ماتَ في المحرَّم سَنةَ ستٍّ وثماني مئة(١) .

* * *

٣٣٨ - / إسْماعِيلُ بنُ إبْراهيمَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عليِّ [١٣١ أ] ابنِ مُوسَى الكِنَاني البَلْبِيسي ، قاضِي القُضَاة ، مَجدُ الدّين ، الحَنَفي ** .

وُلدَ في ليلةِ التاسِع من شَعْبانَ سنةَ تسعٍ وعشْرينَ وسَبْعمئة ، ورَافَق المحدّث جمالَ الدّين الزَّيْلَعي في السّماعِ فسمِعَ بقراءته كثيراً ، وطلَبَ بنفْسِهِ أيضاً فَسَمِعَ على عَبْد الرحمن بن محمّدِ ابنِ عَبْدِ الحَميدِ بنِ عَبْدِ الهادي(٢) (صَحيحَ مُسْلم) ، وعلَى زَيْنِ الدّين عَبْدِ الرّحمن بنِ الحافِظِ جَمَالِ الدّين أبي الحَجّاج

* له ترجمة في الضوء اللامع ٣٠٣/٢ .

(١) ذكر السخاوي وفاته في المحرم سنة ٨٠٧ ونقل عن عقود المقريزي أنه توفي في المحرم سنة ٨٠٦هـ .

** له ترجمة في ذيل الدرر الكامنة - الترجمة ٦٣ والدليل الشافي ١٢١/١ والضوء اللامع ٢٨٦/٢ وإنباء الغمر ١٥٨/٤ وشذرات الذهب ١٦/٧ .

(٢) ولقبه زين الدين المقدسي الصالحي ، المحدث بمصر والشام . ولد سنة ٦٥٦هـ وتوفي في دمشق في ذي القعدة سنة ٧٤٩هـ (تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٩١/١ ، وفيات ابن رافع - الترجمة ٥٩٠) .

المِزّي(١) ، والمحدِّث زَيْنِ الدّين أَبي بَكْرِ بنِ قاسِمٍ الرَّحَبي(٢) (سنن ابن مَاجَة) وعلى نَجْمِ الدّين [بن] إبراهيمَ التّفْليسي(٣) ، وصَدْرِ الدّين أبي الفَتْح مُحمّد بنِ محمّد الميدومي(٤) (جُزْءَ البِطاقَة) (٥) ، وفي شُيُوخه كَثْرَةٌ .

وتفقّه على مَذْهَب أبي حَنيفةَ ، وبَرعَ في الفَرائِضِ والحِسَابِ والأَدَب ، وشارَك في عِلْمِ الحديث والنّحْو والقِراءاتِ ، وكَتَبَ وبَاشر توقيعَ الحُكْم زَماناً فَدَرِبَ ذلكَ دُرْبَةً جَيّدة ، ثم نابَ عن قُضاة الحَنَفيّة بالقَاهِرَة مُدّةَ أعوامٍ ، ثم شَجَرَ بينهَ وبينَ قاضي القُضاة شَمْسِ الدين محمّد الطرابلسي (٦) مخاصَمَةٌ فلم يَسْتَتِبْهُ ولَزِمَ دارَه على أَخْمَلِ حالٍ عِدّةَ سنين إلى أن تحدّث لَه بعض الأمراء مع الظّاهِرِ بَرْقُوق(٧) في وِلايةِ قَضاء الحنفيّة ، فأجابَ إلى ذلك واستدْعَاه من مُعْتَكَفِه بالمدرَسَةِ الطيبَرْسيّة

---

(١) تقدم التعريف به في : ج١/ص٨٧ .

(٢) هو أبو بكر بن قاسم بن أبي بكر بن عبد الرحمن ، زين الدين ، الكناني ، الرحبي ، المسند ، المحدث ، ولد سنة ٦٦٦هـ وتوفي في ذي القعدة سنة ٧٤٩هـ (تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٦١/١ والدرر الكامنة ٤٥٥/١ ووفيات ابن رافع — الترجمة ٥٨٤) .

(٣) هو إسماعيل بن إبراهيم بن أبي بكر . نجم الدين التفليسي : محدث ، فقيه ، توفي سنة ٧٤٦هـ (الدرر ٣٦٢/١) .

(٤) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٧٩ .

(٥) لحمزة بن محمد بن علي الكناني المصري المتوفى سنة ٣٥٧هـ ، وعرف بالبطاقة لحديث وقع فيه (الكشف ٥٨٦) .

(٦) هو محمد بن أبي بكر ، شمس الدين ، أبو عبد الله الطرابلسي ثم المصري الحنفي . توفي بالقاهرة سنة ٧٩٩هـ (إنباء الغمر ٣٥٨/٣) .

(٧) برقوق : تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٥٤ .

بجوار الجامع الأزهر(١) في يوم الاثنين سابع عشر شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين وسبعمئة ، وخلع عليه وولاه قضاء القضاة الحنفية بديار مصر عوضاً عن قاضي القضاة شمس الدين محمد الطرابلسي ، فباشر القضاء مباشرة من لم تساعده الأقدار ، فركبه النصب وكثر تخوفه من الطرابلسي ، وصار يعتل فيما يسأل فيه بأن الطرابلسي ورائي ، فوقفت أحوال الناس ، وذمه في ولايته من كان بالأمس عليه ثانياً ، وخذله من لم يزل له ناصراً ، وقلاه أصحابه ، ووقع فيه أعيان البلد من يبس قلمه وعدم تصرفه ورده للشفاعات ، إلى أن عمل عليه جمال الدين محمود القيصري(٢) ناظر الجيش ، وأشاع أنه يتبرم من السفر مع السلطان إلى الشام ، ويريد الإعفاء من المنصب ، وكان السلطان قد عزم على السفر ، ومحمود يروم أن يضاف إليه منصب القضاء ، ولا يطيق مناوأة الطرابلسي ، فلما صرف بالمجد إسماعيل وعرف أنه ارتبك في المنصب وفشل ، تعمل في ولايته القضاء بما ذكرنا ، وأعانه على ذلك أن المجد كان قد بدن وتزايد سمنه إلى الغاية حتى صار إذا أراد أن ينهض قائماً يعتمد على يديه ويرفع عجيزته عن الأرض ، ويظل ساعة ويديه ورجليه(٣) على الأرض وعجيزته مرتفعة حتى

---

(١) المدرسة الطيبرسية : تقع هذه المدرسة بجوار الجامع الأزهر ، غربيه مما يلي الجهة البحرية ، أنشأها الأمير علاء الدين طيبرس الخازنداري نقيب الجيوش المتوفى سنة ٧١٩هـ ، وجعلها مسجداً زيادة في الجامع الأزهر ، ولا تزال عامرة (خطط المقريزي ٣٨٣/٢) .

(٢) تقدم التعريف به في حواشي ج٢/ص ٢٦٢ .

(٣) كذا الأصل والصواب : ويداه ورجلاه .

يستطيعَ أن يَقُوم . وفعلَ ذلكَ غيرَ مَرَّةٍ في مَجْلِسِ السّلطان ، فبلغَ مَحمودٌ من كَيْدِه بالمَجْدِ ما أرادَ ، وظنَّ السلطانُ الأمرَ كما قالَ ، وأعانَه عليه قومٌ آخَرون ، فصرَفَه مع إجْلالِه له وتَعْظِيمِه إيّاه ، فإنّه لم يكنْ ممّن كَتَبَ لمِنْطَاشَ(١) في الفتَاوَى الّتي كَتَبَ فيها الفُقهاءُ بإباحَةِ قِتالِ بَرْقُوقَ وقَتْلِه ، وسألَه السلطانُ عن عَدَمِ كتابَتِه مع الفُقَهاءِ فقال : «اسْتَتَرْتُ في مَنْزِلي وتَغَيَّبْتُ عندَما طُلِبتُ » ، فأُعْجِبَ بذلك .

[١٣١ب] وكان صَرْفُه يومَ الثلاثاء خامِسَ عَشَرَ / شعبانَ سنةَ ثلاث وتسعين قَبْلَ أن يُكْملَ سنةً ، فأقامَ في منزلِه خامِلاً لا يُؤْبَه لَه ولا يُلتفَتُ إليه ، وعلَتْ سنُّه ، وضَعُفَ بَدَنُه ، وأهرمَهُ الهَمُّ من مُقاساةِ آلامِ الفَقْر ، وثقَلِ الجناحِ بكَثْرةِ العيال ، ففَقَدَ نُور عينيْه ، وساءتْ حالُه إلى أن مات أوّلَ شَهْرِ ربيعٍ الأوّل سنة اثنتين وثماني مئة .

وكانَ — رحمَــه الله — متثبتاً في التّحديث لا يحدِّثُ إلا من أصله ، جميلَ العِشْرةِ ، فَكِهَ المحاضَرَة ، بَهِجَ الزِّيِّ ، إماماً يُقْتَدَى به في معرِفَةِ الشّروطِ والوثَائقِ ، يُعَدّ صَدْراً من صُدُورِ المِصْر ، علاّمةً في الفرائِضِ والحسابِ المَفْتُوح ، عنْهُ أخذتُ ذلكَ ، وقرأتُ عليه كتابَ (التكملة في علْمِ الحساب) لعَبْدِ القاهرِ الجُرْجاني(٢) ، أحدَ مشايخِ الحديثِ المتصدّرينَ للإسْماع . حدّث

(١) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ ص ٢١٨ .

(٢) كذا الأصل وكتاب (التكملة في الحساب) لعبد القاهر بن طاهر البغدادي المتوفى سنة ٤٢٩هـ (كشف الظنون ٤٧١) . ولعلها زلة قلم المؤلف في مسودة كتابه هذا! . وغالب الظن أنه تنبه إلى ذلك عند تبييضه .

أما عبد القاهر الجرجاني فهو واضع أصول علم البلاغة ، وأحد أئمة اللغة ، ومصنفاته مشهورة . وتوفي سنة ٤٧١هـ .

بكثيرٍ من كُتُبِ الحديث ، فسمعتُ عليه جميعَ كِتابِ (السننِ) لأبي داوُد ، وجميعَ كتابِ (جامعِ أبي عيسَى الترمذي)، وجميعَ كتابِ (السّيرة) لعبدِ الملك بن هشام؛ وأجازَني بكتابِ (حِلْيةالأولياء) لأبي نُعَيْم بروايته له سماعاً عن الميدومي أنا النجيب عن اللبان أنا الحداد أنا أبو نعيم . وبكتابِ (الدُّعاء) للمَحاسِني بسماعه على عبد الرحمن ابن محمد بن عبد الهادي أنا أحمدُ بنُ عبد الدائمِ أنا عبد الله بن أحمدَ الطوسي أنا ابن ....(١) أنا أبو ....(٢) بن البَيِّع .

وهوَ أحدُ فُقَهاءِ الحنفيّةِ الذينَ يُرْجَع إلى فُتْياهم ، وأحدُ الأُدَباءِ المصَنِّفين . ناولَني ديوانَه الذي جَمَعه لنَفْسِه فاخترتُ منه :

يا عاتباً ما راقَني بوِصالِهِ
يَوْماً ولم أَظْفَرْ بِحُسْنِ تَعَطُّفِ

وأذابَني إبْعادُهُ وصُدُودُهُ
إنْ لم تكنْ مَرأىً لعيني أنتَ في

ومنه (٣) :

إذا شِئْتَ أن تَبْقَى من المالِ مُعْدِما
فكُن قائلاً الشِّعْر أو كُنْ مُعَلِّما

وإنْ تَكُ نَسّاخاً فذاكَ محارِفٌ
وأعْظمُ منْ هَذا تكُونُ مُنَجِّماً

(١و٢) كلمة غير بينة في الأصل .

(٣) البيتان في ترجمته في الضوء ٢/٢٨٨ .

وقال :

إنْ كُنْتَ يوماً كاتباً رُقْعَـــة
تَبْغِي بها نُجْحَ وُصُولِ الطَّلَـــبْ
إيّاكَ أنْ تُعْرِبَ ألْفاظَهـــا
فَتكْتَسِي حِرْفَةَ أهْلِ الأدَبْ

وقال(1) :

لا تَحْسَبَنَّ الشِّعْرَ فَضْلاً بارِعـــاً
ما الشِّعْرُ إلا مِحْنَةٌ وخَبَـــالُ
فالهَجْوُ قَذْفٌ والرِّثاءُ نِياحَـــةٌ
والعَتْبُ ضِغْنٌ والمَدِيحُ سُـــؤالُ(2)

وقال :

أقولُ لَهُ ياحَمْدُ ارفُقْ بِمغْرَمٍ
تَيَتَّمَ إذ أصبَحْتَ مالِكَ رِقِّهِ
تَحَنَّفَ دَهْراً في هَواكَ وإنّـــه
تَشَفَّعَ خَوْفَ الاعْتِزالِ بِعِتْقِــهِ

وقال في الأنساب :

قُلِ الجِذْمُ والجُمهورُ والشِّعْبُ يا فتى
قَبائلُ عَمّارٍ بُطونٌ أفاضِـــلُ
بلَى ذاكَ فخذٌ سابِعٌ ثم ثامِـــنٌ
عَشيرٌ فَصيلٌ ثم رَهْطٌ أسافِـــلُ

---

(1) أورد السخاوي هذين البيتين في ترجمته في الضوء ٢/٢٨٧ .

(2) صدر هذا البيت في الضوء : « في الهجو قذف والرياء نياحة » .

ولـه دُوبيت :

كَمْ أطلُبُ قُرْبَه وكم يُبعِدنـي
بالنّارِ من الصدودِ كم يُوعِدنـي
بالنَّوْحِ وبالبُكا مَنْ يُسْعِدنـي
إن مِتُّ بِحُبِّه فما أسْعَدنـي

وقالَ يَهْجو رَجُلاً كانَ يُعرَفُ بالبَيْرمي وهو تخَيُّلٌ بديعٌ :

لِعَمائمِ الهِنْدِ المكرّمِ رِفْعَـةٌ
ولمَعْبرٍ فَضْلٌ بِشاشٍ مُعْلَـمِ
/ ولَفائِفٌ بالشّام فيهـا غِلْظَةٌ [١٣٢ أ]
والخِزْيَ والإبعادَ نالَ البَيْرَمـي

وقالَ مُلْغِزاً في صِلٍّ :

ما اسْمٌ بَطرْدٍ وعكَسٍ مِنْه يُرَى فيه حَيْـفُ
حرْفان كلٌّ سَـواءٌ اسْمٌ وفعلٌ وحَـرْفُ

وقال في صَقْر :

ما اسْمٌ إذا صَحَّفْتَه يكون شَهْراً معرباً
وإن عَكَسْتَ شكلَهُ يَصِيرُ فِعْلاً مُطْرِباً

وقالَ غزَلاً في خَليل :

وُصِفْتَ بحُسنٍ يا خَليلُ وفِطْنَةٍ
فأوْجبَ هذا أن تَكونَ خَليلـي
ولَسْتُ أُرجّي ذاكَ في الحَالِ إنما
أُرجّيه في وَقْتٍ يكونُ خَلِي لـي

وقالَ يَهْجُو رجلاً من ....(١) يعرف بشَمْسِ الدين محمد :

يُعْزَى إلى الصولة كَبْشٌ لَنا ما أَقْبح .... (٢)
يا لَيْتَهُ لَوْ كانَ مِنْ غيرِها فَلَعْنَةُ اللّه عَلَى ... (٢)

وقالَ وقد ماتَ ابنهُ إبْراهيم :

لم أنْس نَجْلاً قد ذُبِحْتُ لِفَقْدِه
إذْ ماتَ مَطْعُوناً وأَشْمَتَ بي العِدا
واحَسْرتاهُ حينَ أَسْكنُ سَحْرَةً
لم أَفْدِهِ وأنا الذّبيحُ أبُو الفِـــدا

وقال(٣) :

تَقَلّلْتَ من وَزْني قَرِيضاً ودِرْهماً
وقَدْ نَفِدَتْ من بَيتِ مالي الذّخائرُ
وها أنا عَنْ أهْلِ القَرِيضِ بِمَعْزِلِ
فَلَسْتُ بوزّانٍ وما أنا شَــاعِــرُ

وشعرُه كثيرٌ ، وأدبُه غزير ، وعلمه جَمٌّ غيرُ يسير . ولقد صَحِبْتُه عِدّةَ أعوام ، وأخذتُ عنه فوائدَ ، وكانَ لي به أُنْسٌ ، وللّناسِ بوُجوده جَمال ، إلا أنّه امتُحِن بالقَضاءِ في دُنياهُ كما امتُحِنَ بهابنُ المَيْلَق(٤)في دِينِهِ ،وكانا في ولايَتهما كما قَالَ الآخر :

(١) بياض في الأصل مقداره موضع كلمة .

(٢) كلمات غير بينة لم نستطع الاهتداء إليها .

(٣) أورد السخاوي هذين البيتين في ترجمته في الضوء ٢/٢٨٨ .

(٤) ابن الميلق : محمد بن عبد الدائم بن محمد ، ناصر الدين ، الأنصاري الشاذلي المعروف بابن الميلق ، الشافعي ، قاضي القضاة وقاضي الشافعية بمصر . ولد سنة ٧٣١هـ وتوفي بالقاهرة سنة ٧٩٧هـ (الدرر الكامنة ٣/٤٩٤)

تَوَلاَّهَـا وَلَيْسَ لَـهُ عَـدُوٌّ
وفَارَقَها وَلَيْسَ لَـهُ صَدِيـقُ

رحمهمَا اللهُ وعَفَا عَنْهُما .

* * *

٣٣٩ – إسْماعِيلُ بنُ يُوسُفَ الإنْبَابي * ، الشَّيخُ ، المُعتَقَدُ ، المَشْهُورُ .

أَحَدُ مَنْ تَستغيثُ به العَامَّةُ إذا مَسَّها الضُّرّ ، وتَجأرُ إليه . يَزْعُمونَ أن سِرَّه يجلبُ لهم النفعَ ، ويَدْفَع عنهمُ السُّوء والمكْرُوهَ . عادةُ سُوْء في سُفهاءِ أَهْلِ مصرَ ، عافَانَا الله مِنها .

كان أبُوهَ أحَدَ الفُقراءِ السُّطوحيّة(١) ؛ وله سُمْعَةٌ وشُهْرَةٌ بناحيِةِ أَنْبوبَة من برّ الجيزَةِ غَرْبِي القَاهِرة ، ولَه بها زَاوِيةٌ ، فنَشأ إسْماعيلُ واشْتغَلَ بالفِقْه على مَذْهَبِ الشافعي – رحْمَةُ الله عليه – وأَقْبلَ الناسُ لِزيارَتِه بعدَ موتِ أبيه ، وتبرَّكُوا به ، وصارَ يعمَلُ المَوْلِدَ النّبويَّ في كُلِّ سنة ، فينتابُه الناسُ من الأقْطارِ ، وتَرْحَلُ إليه من الأَطْرافِ ، ويَخرُجُ بَيَاضُ أَهْلِ مِصْرَ والقَاهِرةِ إليه ، وتُضرَبُ بظاهِرِ زاوِيتِه الخِيَم ، ويُعْقَدُ سُوق ، ويَجتَمعُ من النِّسوانِ والشُّبانِ خَلقٌ كثير ، فأذْكُرُ أنّه عَمِلَ المَوْلِدَ على

* له ترجمة في الدرر الكامنة ٣٨٤/١ وإنباء الغمر (ط دهمان) ٤٢٩/١ والدليل الشافي ١٣١/١ والسلوك ٥٨٧/٢/٣ والنجوم الزاهرة ٣١٥/١١ وتاريخ ابن قاضي شهبة ٢٥٣/٣ – وفيات سنة ٧٩٠ هـ وشذرات الذهب ٣١١/٦ .

(١) السطوحية : فرقة من المتصوفة المتأخرين ، تنسب إلى السطوحي أحمد البدوي ، وهو رأسهم،وسمي بالسطوحي للزومه مع مريديه سطح دار ابن شحيط أحد مشايخ طنتدة ، لايبرحون ليلا ولا نهاراً (الأدب الصوفي في مصر ص ١٤٩) .

عادتَه في شَهر رَبيع الأوّل من سَنَة تِسْعِين وسَبْعمئة، فهُرِعَ الناسُ / لحضور المُجتَمع حتى غَصَّ الفَضاء بكَثْرة [١٣٢ ب]
العَالَم ، وتَنَوَّعوا تلكَ الليلة في الفُسوق لكثرة اختِلاط النّسوان والمُرْدان بأهْل الخَلاعة ، فتواتَرَ الخبرُ أنّه وُجِدَ في صَبيحَة تلك اللّيلة مِن جِرار الخَمْر التي شُرِبَتْ بالليل فوقَ الخَمْسين فارغةً مُلْقاةً حَوْلَ الزّاوية في المَزارِع ، وافْتُضَّتْ تلكَ اللّيلة عِدّةُ أبْكار ، وأُوقِدَتْ شمُوعٌ بمال كَثير ، فبعثَ اللهُ يومَ الأحَد بُكْرةً صَباحَ ليلة المَوالِد المذكور قاصِفاً من الرّيح كدَّرتْ على من كانَ هُناك ، وسَفَتْ في وُجُوههم التّرابَ ، واقْتَلَعت الخِيَم ، ولم يَقْدِرْ أحدٌ على رُكوب النّيل ، ولم يَعُدْ يُعْمَلُ بعدها مَوْلِد ، فإنَّ الشيخَ ماتَ آخرَ شعبانَ سنةَ تِسْعين وسَبْعمئة ، ودُفِنَ بزَاويته .

وقد اجتمعتُ به فلمْ أرَ فيه ما يَقْتَضِي الذَّمَّ ولا المَدْحَ سوى أنه كانَ يَمُد يدَه لِمنْ يأتيه حتّى يُقَبِّلها ، وظَهَر لي منه أنّه حَريصٌ على الرّئاسَة ، غفر الله له .

* * *

٣٤٠ – إسْماعيلُ بنُ أبِي الحَسَن بن عَليّ بن عَبْد الله ، الشيخُ مَجْدُ الدّين ، البِرْماوي * .

وُلِدَ في حُدود الخَمْسين وسَبْعمئة(١) ، وتَفَقَّه على مشايخ

---

* له ترجمة في الضوء اللامع ٢/٢٩٥ – ٢٩٨ والسلوك ٨٦١/٤ وشذرات الذهب ٢٠٨/٧ . وقال في الضوء : « إسماعيل بن أبي الحسن بن علي بن عيسى كما رأيته بخطه .... »

(١) في الضوء : ولد في سنة تسع وأربعين وسبعمئة . وفي السلوك في حدود سنة ٧٥٠ .

عَصْرِه ، وسَمِعَ الحديث . ولازَمَ شيخَ الإسْلام البُلْقِينِي (١) ، وحَصَّلَ كثيراً ، وشارَكَ في عِدَّةِ فُنونٍ من فِقْهٍ وأصولٍ ونحوٍ وغير ذلك ، وكَتَبَ بخطِّهِ ، وخَطَبَ بجامِعِ عَمْرو بمصرَ(٢) ، وشَغَلَ الطَّلَبَةَ دهراً ؛ وتردَّدَ إليَّ عِدَّةَ سنين ، ولِي به أُنْس .

تُوُفِّي يومَ الأَحَدِ رابعَ عشرَ جُمادَى الأُولى سنةَ أربَع وثلاثين وثماني مئة عن بِضْعٍ وسَبْعين(٣) سنة ، ولَهُ مَجاميع مُفيدة .

* * *

٣٤١ - / إسْماعيلُ بنُ أحمدَ بنِ عَبْدِ الوَهّاب ، [١٣٣ أ] القاضِي تاجُ الدِّين ، أبُو الفِداءِ ، ابن الخُطبا ، المَخْزومي ، الحَنفيُّ ، خالُ أمي * .

وُلِدَ بالقاهِرةِ أعْوامَ بِضْعٍ وعشْرين وسَبْعمئة ، وتُوفِّي يومَ الاثْنين ثاني عشر شَهْرِ ربيعٍ الآخِرِ سنةَ ثلاثٍ وثماني مئة بعدَما اخْتَلطَ وأتْلَفَ مالَه ، وساءت حاله .

وقدْ نابَ في الحِسْبةِ بالقاهِرة عدَّةَ سنين ، ونابَ في الحُكْمِ عن قاضِي القُضاةِ جَمال الدِّين عَبْدِ الله ابن التركماني الحنفي (٤)، وكَثُرَ اخْتِصاصُهُ به وتَمكُّنُه منه ، وحُظْوَتُهُ عندَه ، وتَصرُّفُه في أحْوالِه . وكانَ له ثَراء ، وعندَه فوائِدُ كَثيرة .

---

(١) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ١٢٩ وهو عمر بن رسلان البلقيني .

(٢) جامع عمرو بن العاص : تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٩٢ .

(٣) كذا الأصل ، والصواب : وثمانين .

* له ترجمة في الضوء اللامع ٢/٢٩٠ .

(٤) هو عبد الله بن علي بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى بن سليمان المارديني الأصل ، المعروف بابن التركماني الحنفي ، جمال الدين ، أبو محمد ابن علاء الدين : مفت ، محدث ، مدرس الكاملية والجامع الطولوني ولد سنة ٧١٩هـ ومات مطعوناً سنة ٧٦٩هـ (الدرر الكامنة ٢/٢٧٦) .

ولهم سَلَفٌ باليَمَن والحِجازِ ومِصْر ،وعُمِّر أبوهُ مِئةً وعَشْرَ سنين . قالَ لي عن أبيه أنّه قالَ له : « يا بُنَيَّ لا تَجِدُ أنْصَحَ لك منّي ، ولا تَرى مَنْ جرَّب الدهرَ كما جَرَّبْتُه . أُوصيكَ أن لا تَتَزَوَّج أبداً » . قال : « فما خالَفْتُ وَصِيَّةَ أبي » ، فإنّه ، ما تَزَوّجَ في جَميعِ عمره . .

وأخبرني أنه « كانَ له هوىً أيّامَ صِباهُ في بَعْضِ الصورِ ، فرأى ليلةً في مَنامِهِ شَخْصاً يُنْشِدُه :

لاَ أَوْحَشَ اللّهُ عَيْنِيْ مِنْ مَحاسِنِهِم
ولا خَلا مِسْمَعي مِنْ طَيِّبِ الخَبَرِ

فانْتبهتُ وأنَا أحْفَظُه بعدَ أن لم أكنْ سَمِعْتُه قطّ ،وتطيَّرتُ من ذلك ، فجاءَني نعيُ مَنْ كنتُ أَهْواه » .

قال : « وممّا حَفِظْتُه في نَوْمي أيضاً ، وكأنَّ قائلاً يُنْشدني :

سَلامُ اللّهِ طَلْعَةَ كُلِّ يَــــومٍ
عَلى مَنْ عندَهُمْ قَلْبِي ورُوحِي »

وأخبَرني أنّه « ظَهَر بَيدِهِ مرَّةً سِلْعةٌ(١) ، فَوُصِفَ له في المَنامِ أن يُدَغْدِغَها بأسْنانِه ، ثم يَضَعَ عَلَيْها مِلْحاً ويَشُدَّ فوقَها قطعةَ رَصاصٍ ، فزالَتْ بعدَ ثلاثِ مرّات » .

ومنْ كلامِه الذي كانَ يُؤَدِّبنا به : « لا تَأْلَفوا كَلاماً واحداً يتكرَّر معكم في كلّ وقتٍ فتُعرَفُوا به ، وعن قَليلٍ يَصيرُ لكم لَقَباً تُنْبَزوا به .

---

(١) السلعة : زيادة تحدث في الجسد مثل الغدة ، تمور بين الجلد واللحم إذا غمزت باليد تحركت .

ولا تَجْعَلْ على كَتِفِكَ رَنْكاً(١) تُعرَفُ به ، فَمنِ اشْتَهرَ بشيء عُرِفَ به .

وكُنْ كالغُرابِ ينقُرُ ويَطيرُ .

ولا تَجْعَلْ نَفْسَكَ حَكّاءً ؛ وإذا وقعَ لكَ شَيءٌ فاحْكِه على لِسانِ غَيْرِك ؛ وقُلْ : وقَعَ لشَخْصٍ كذا ، واحْذَرْ أن تَنْسبَ ذلك لنَفْسِكَ ، فإنّه متى أَعْجَبكَ استِحسانُ مَنْ يَسْمَعُ ذلك فعَنْ قليلٍ يَسُوؤكَ نَقْلُه عَنْك .

والإشَاعةُ تُوْرِثُ قُبْحَ السِّيرَة .

وشَيْئانِ يُفْسِدان الأمور : العَجَلةُ والإمْهال .

وإذا خاصَمَكَ أحدٌ فلا تَهْجُرْه ، واحْرِصْ على مُصَالَحتِه تُرِحْ نَفْسكَ من الوَحْشَةِ التي تُصيبُكَ إذا رأيتَهُ وأَنْتما مُتهاجِران »

وأنْشَدَني قالَ : أنشدَنا قاضِي القُضاةِ عَلاءُ الدّين عَليُّ التُّركُماني الحَنفي (٢) قالَ : أنْشدَني / ابن ...... (٣) لنفسه : [١٣٣ ب]

تَعَوَّضْتُ عَنْ شُرْبِ الحُمَيّا بِرِيقِه
فلَمّا الْتَحى أَصْبَحْتُ مِمّنْ يُجانِبُهْ

وكُنْتُ أرَى ذَاكَ الشّرابَ بعَيْنِه
حَلالاً إلى أن حَرَّمَ الشُرْبَ شارِبُهْ

---

(١) الرنك : الشعار .

(٢) هو علي بن عثمان بن المارديني الأصل ، المعروف بابن التركماني ، الحنفي ، علاء الدين ، مفت ، قاض ، مدرس ، مصنف . ولد سنة ٦٨٣هـ ومات سنة ٧٥٠هـ (الدرر الكامنة ٨٤/٣) وهو والد عبد الله الذي تقدم قبل قليل في حواشي الصفحة ٢٥٩

(٣) كلمة غير بينة في الأصل .

وقال لي ، وقد اشتريتُ جاريةً للتسرّي : « يا بنَ أختي ، الجاريةُ مَهْرٌ غالٍ ، وفَرْشٌ خالٍ ، وابنٌ بلا خال » .

وكان يقول : « أصحابُ الإنسانِ من جُمْلةِ حَظّه » .

واتفقَ له أمرٌ هو عبرة ، وهو أنه كانَ له عَبْدٌ يَخْدِمه ، فتغيّرَ عليه مرّةً وأراد تأديبَه ، فأسرَّ إلى بَعْضِ أصْحابِهِ أن يَحْبِسَه مع المَجانين بالمارِسْتان ، ثم وجّهَ بالعَبْدِ إليه في حاجَةٍ ، فأخذَ الرّجلُ ذلكَ العبدَ وحبَسَه مع المَجانين مُدّةً ثم أفْرَجَ عنه ، وكانَ من تَقديرِ اللّه أنّ تاجَ الدين(١) تغيّر عَقْلُه في آخرِ عُمُرِه ، وكانَ قد باعَ ذلكَ العَبْدَ ، فصارَ إلى مُلْكي ، فلمّا فَحُشَ أمرُه أخذَ ذلك العَبْدُ بَعْضَ الأيّامِ يُحادِثُه ويُماشيه وهو يَأْنَسُ به ، حتّى مَرّ به بَيْنَ القَصْرَيْن(٢) ، وحاذَى المارِسْتانَ ، احْتَمَلَهُ وعبَرَ به إلى قاعَةِ المَجانين فسُجِنَ بها مُدّةً ، فصارَ الناسُ يَدْخُلونَ عَلَيْه لِعيادَتِه ، فيحدّثُهم بأنّه فَعَلَ مع عَبْدِه رشيد حيلةً حتى سُجِنَ هنا ، فعُوقِب بأن احْتالَ عليه رَشيدٌ وأدْخَلَه هنا ، ويَبْكي ، فيبكي الناسُ لما يَعْلمونَ مما كانَ فيه وما صارَ إليه . نعوذُ باللّهِ من سُوءِ عاقِبَةِ القَضاء .

وأخْبَرَني أنّه لما تَوَجّه في النيلِ إلى بلادِ الصّعيدِ صَعِدَ جبلاً ومعه مؤدّبي شَمْسُ الدّين محمّد الخَزْرَجي فإذا بأعْلاهُ شَيْءٌ من الذرَة ومَقْثأة مزدرعة(٣) ، وقد أقبلَ شَخْصٌ عليه أطْمارٌ رَثّةٌ ،

(١) صاحب هذه الترجمة .

(٢) بين القصرين : حي مشهور في القاهرة .

(٣) المقثأة : مكان زرع ونبت فيه القثاء ، والقثاء : ضرب من الخيار ، أو الخيار نفسه .

فرحّبَ بهما وأخذَ يُطعِمهُما من تلكَ المَقْثأة ، وذكرَ أنه في هذا الجبَلِ مُدّةَ ثلاثين سَنَةٍ لم يرَ أحَداً من النّاسِ سِواهما ، وأنّه قَدِمَ إليه بقليلٍ من الذُّرَة وشيءٍ من لُبٍّ الخيارِ فزرَعه هنا ، واللهُ يَسْقيه له قال : فأنِسْنا به ساعةً ، ثم قامَ عنّا ومضَى قليلاً ، ثم عادَ ومعه غزَالٌ قد كانَ نَصَبَ له حِبالةً ، فاستخرَجَ النارَ وشوَى لنَا من لَحْمِهِ ، فأكلْنا ودفعْتُ إليه مالاً فلم يَقْبَلْه وقال : لا حاجَةَ لي به ، لكن إن رَأيتَ أن تُعْطِيني قليلَ قَمْحٍ أجْعَلُه عِوضَ الذُّرَةِ ، فافْعَلْ ، فأحْضَرْتُ له من مَرْكَبِنا قمحاً فلم يَأخُذْ منه سوَى سِتّةِ أقْدَاح ، وانْصرَفْنا عنه .

وأخبَرني أنّه رأى ساقيةً علَى بئرٍ بناحيةِ قَلْيوب(١) إذا أخَذَ منها قطعةَ خشَبٍ ووضَعَ في شَيءٍ من ذلكَ الماءِ ليلاً / أضاءَ كما يُضيءُ الجمر .

[١٣٤ أ]

وأخبَرني عن أبيه ، وهو جَدّ أمي لأمّها ، أنّه كانَ قليلَ المالِ دُونَ أهْلِه ، فحجّ في بعضِ السّنين ، فوجَدَ المِسْكَ بمكّةَ يُباعُ كل مثقالٍ بخمسةِ دَراهم ، فاقترَضَ هو وشَخصٌ من معَارفه نحوَ المئة ألْفِ دِرْهم ، واشتريَا بها مِسكاً ، وسارَا مع الركب إلى القَاهِرَةِ والمِسْكُ معَهُما على جمَلَيْن ، فاتّفقَ أنّهما نَاما مرّةً في أثناء الطريق وقاما فلم يَجِدا الجَمَليْن بحِمْلِهما ، فضَاقَتْ علَيْهما الأرضُ بما رَحُبَتْ ، ومرّا على وجوُهِهما في البرّيّة يريدانِ العَودَ إلى مكّةَ فِراراً من صاحبِ المال ، فلَمْ يَمْضيا عنِ الرّكب إلا قَليلاً وإذَا بجَمَلَيْهما يَرْعَيان وعلَيْهما حِمْلُهما ،

---

(١) قليوب : تقدم التعريف بها في حواشي ج١/ص١٨٨ .

فركبا وعادا وسلّم اللهُ حتى قدما القاهرةَ ، فإذا المسكُ في القاهرةِ بما يَنيفُ على مِئةِ درهم المثقال ، فكانَ هذا سببَ غِنَى أبيه .

وأخبرني أن بعضَ الأجنادِ حدَّثه أنّه توجّهَ إلى بلادِ الصّعيدِ في مركب فيها جَماعةٌ ، وأنّه كانَ من جُملةِ من كانَ في السّفينةِ سائسُ خيل ، فأخذوا ذاتَ يومٍ في اللّعبِ ، وأقاموا واحداً منهم حاكماً ، وآخرَ له رُتبةٌ أُخرَى ، وذلكَ السائسُ كأنّه سارق ، فأُقيمَ بينَ يدَي الحاكم ، وادُّعِيَ عليه بالسّرقةِ ، فاعترفَ بها. فأمرَ به فقُيِّدَ بقَيدٍ من حَديدٍ في رِجلَيه حتى انقضَى لَعبهم ، فأخذَ يسألُ في فكِّ قَيدِه عَنه ، وهم يأبَونَ عليه ، وهو يُلح في السّؤال ، فأخذَ واحدٌ منهم مفتاحَ قُفلِ القَيدِ ورَماه في النّيل ، وهم يَضحكونَ على السّائس في كثرة خوفه وقلقه ، ثم حاولوا فتحَ القفلِ فأعياهم حتى أرسَوا بساحلِ منيةِ ابنِ خَصيب ، فطلبوا صانعَ الأقفالِ ليفكَّ قفلَ القيد ، فامتنَعَ وقال : « عليَّ في هذا دَرَك ، ولابُدّ من مُشاورةِ الوالي » ، فاحتاجوا إلى الاجتماعِ بالوالي ، وأعلَموه بالخبَر ، فأمَر أن يُحضَرَ السائسُ إليه حتّى يَراه ، فأتَوه به ، فأخذَ يسألُه عن شأنِه ومن أينَ جاءَ وأين يُريد ، فذكرَ أنّ أستاذَه بعثَه لِقبضِ مُغلّه من البَلَد الفُلاني ، فقامَ رَجُلٌ من أجنادِ الوالي وقالَ : « هذه البَلَدُ إقطاعي » فظهرَ على السّائس أثرُ الريبة ، فأمرَ الوالي به فعُرِّيَ من ثيابِه ليُضرَبَ ، فأقرَّ أنّه سرَقَ عُملةً لأُستاذِه وهرَب بها ، فأحضَرَ الوالي حوائجَ السّائسِ فإذا فيها شَيء كثيرٌ من المَصاغِ

وحُلِيّ النّساء ومَبْلغٌ جيّد من المال ، فقَطَعَ يَده في الحَال ، وأخَذ في إرسَالِ ذلكَ الموْجُودِ لأُسْتاذِ السّايس(١) .

* * *

٣٤٢ - / إسْماعيلُ بنُ مُحَمّدِ بنِ مُحَمّدِ بنِ هَانِىء ، [١٣٤ ب] سَرِيّ الدّين ، أَبُو الوَلِيد ابنُ بَـدْرِ الدّين أبي عَبْدِ اللّه اللّخْمي ، الأنْدَلسي ، المالكي* .

تَنَقّل في البِـلاد ، وتخرّجَ في العَرَبيّةِ واللّغَةِ وعِلْمِ الأدَب ، وشارَكَ في فنُون ، وشَرَح كتابَ (التّلْقين) لأبي البَقاء (٢) وغيرَه من كُتُبِ النحو ، وحدّث (بالمُوطّأ) عن [ابن جُزَيّ] (٣) ، وسكن مدينةَ حماةَ مدّةً متصَدّياً للإشْغالِ والإفادة ، وباشر قضاءَ المالكيّة بها(٤) ثم بدِمَشْق ، ثم أُعيدَ إلى قَضاء حماةَ ،

---

(١) وفاته في الضوء اللامع سنة ٨٠٣ هـ .

* له ترجمة في الدرر الكامنة ١/٣٨٠ والدر المنتخب - الترجمة ٣١٤ ووفيات ابن رافع جـ ٢/٣٤ - الترجمة ٨٩٠ .

وانظر السلوك ٤ / ٧٧٤ و ٣/١/٨٦ والدارس ١/٢٥٥ وطبقات المفسرين للداودي ١/١١٢ وبغية الوعاة ١/٤٥٦ وغاية النهاية ١/١٦٨ والكتيبة الكامنة ١١١ وشذرات الذهب ١/١٩٨ .

(٢) كتاب (التلقين) في النحو للشيخ أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري النحوي المتوفى سنة ٦١٦ هـ . ذكره وذكر شرحه هذا حاجي خليفة في كشف الظنون ص ٤٨٢ .

(٣) بياض في الأصل موضع كلمة وما بين المعقوفين من الدرر الكامنة ، وفي وفيات ابن رافع : « حدث بالموطأ رواية يحيى بن يحيى » .

(٤) في الدرر الكامنة : « وهو أول مالكي ولي القضاء بها » .

وقَدِمَ منها إلى القَاهِرَةِ لأمْرِ عَزْلِه ، فماتَ بها في يومِ ..... في ربيعِ الآخرِ سنةَ إحْدى وسَبْعين وسبعمئة(١) .

* ٥ *

٣٤٣ ـ إسْماعيلُ بنُ محمَّدِ بنِ أبي العِزِّ بنِ صَالحِ بنِ أبي العِزّ ، عِمادُ الدّين ، أبوُ الفِـداءِ ابن شَرَفِ الدّين أبي البَرَكاتِ ، المعروفُ بابْنِ أبي العِزّ الحنفي* .

وُلِدَ قبلَ سنَةِ سَبْعمئة ، وبَرع في الفِقْه والأُصول ، وشارَكَ في فنونٍ ، وصنّفَ ، ونابَ في الحكْمِ بدِمَشْقَ ، ثم استقلّ بقضَاءِ القُضَاةِ الحَنَفيّةِ عِوَضاً عن .... (٢) .

* * *

[١٣٥ أ] ٣٤٤ ـ / إسْماعيلُ بنُ أبي بَكْرِ بنِ إبْراهيمَ بنِ عَبْدِ الله ، شَرَفُ الدّين ، المعروفُ بابْنِ المقرىء ، العُذْرِي ، الشّاوري ، الشّرْجِي ، اليَماني ، الشافعي** .

---

(١) وفاته في وفيات ابن رافع في العشرين من ربيع الآخر ، وولادته فيه بغرناطة سنة ٧٠٨ هـ ومكان النقط بياض في الأصل المخطوط .

* ترجمته موجزة جداً في الدرر الكامنة ٣٧٩/١ وسقطت ترجمته من الدليل الشافي، ونقل محققه اسمه ونسبه فقط من المنهل الصافي (انظر الدليل الشافي ١٢٩/١) ، وله ترجمة أيضاً في السلوك ٤٦١/٣ . وتاريخ ابن قاضي شهبة ٦٨/٣ ـ ٦٩ ـ وفيات سنة ٧٨٣ هـ .

(٢) هذا ما ورد في الأصل ، وبعده بياض كبير .

ووفاته في الدرر الكامنة بدمشق سنة ٧٨٣هـ . وفي السلوك مثل ذلك ، وفيه أيضاً «وقد أناف على التسعين» . أي إن ولادته كانت قبل سنة ٧٠٠هـ . ووفاته عند ابن قاضي شهبة في شوال أو بعده سنة ٧٨٣ .

** له ترجمة في الضوء اللامع ٢٩٢/٢ ـ ٢٩٥ والدليل الشافي ١٢٢/١ =

وُلِدَ بالشَّرْجَة من بلادِ اليمن(١) في سنة خمسٍ وخَمْسين وسبعمئة ، وأقامَ ببَيْتِ حسين (٢) حتى هاجَرَ إلى الأشْرَفِ إسماعيل(٣) في سنةِ اثْنَتين وثمانين . وقد بَرَعَ في عِلمي الفِقْه والأَدَب ، فسَكَنَ زَبِيد ، واشْتغلَ على فُضَلاءِ عَصْرِه ، واختصَّ بصُحْبَةِ قاضِي الأقْضِيَة جمالِ الدين أبي عَبْدِ الله الرَّيمي فقيهِ اليَمَن في عصره ، وشارِح (التنبيه) (٤) في عِشرينَ مجلَّدةً ، وكان يكرمُه ويقدِّمُه ، فولِّي تدريسَ المدرَسَةِ المُجاهدية ونَظَرَها ونَظَرَ عِدَّةِ مدارسَ ، فبلغَ معلومه في كلِّ سنةٍ أربعمئة دينار يَمانية .

– وفوق كلمة (الشاوري) في هامش الأصل حاشية بخط المؤلف نصها : « ح نسبة إلى بني شاور قوم كثير لهم قوة ومنعة ببلاد اليمن » وقال في الضوء : « قبيلة تسكن جبال اليمن شرقي المحالب » .

وفي الضوء اللامع : « الشغدري : بفتح المعجمة والمهملة بينهما معجمة ساكنة ثم راء قبل ياء النسب : لقب لعلي الأعلى ، الشاوري الشرجي اليماني الحسيني نسبة لأبيات حسين من اليمن .... » .

(١) الشرجة : إحدى قرى وادي زبيد ، من مخلاف المعاصلة ، وشرجة حرض كانت فرضة بلدة حرض . وشرجة أيضاً من عزلة القريشة ، وبلدة في ريمة (معجم المدن والقبائل اليمنية ص٢٢٩) .

(٢) تقدم التعريف بأبيات حسين في حاشية ج١/ص ٧٧ .

(٣) ترجم له المؤلف – انظر الترجمة ٣٢٨ .

(٤) كتاب التنبيه في فروع الشافعية للشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن علي الفقيه الشيرازي الشافعي المتوفى سنة ٤٧٦ . وهو أحد الكتب الخمسة المشهورة المتداولة بين الشافعية وأكثرها تداولا . شرحه كثير من العلماء،ومنهم القاضي جمال الدين محمد بن عبد الله الريمي الشافعي المتوفى سنة ٧٩١هـ وعنوانه (التفقيه في شرح التنبيه) ، ولما حمله إلى الملك الأشرف وكان أربعة وعشرين مجلداً حباه الأشرف بثمانية وأربعين ألف درهم ، وأمر بأن يحمل على رؤوس المتفقهة (كشف الظنون ٤٨٩ – ٤٩١) .

وعانى الأدبَ فنظَم الشعرَ الجيّد ، ومدحَ الملكَ الأشرفَ صاحبَ اليمن(١) وغيرَه ، وعارَض (لاميّة العجم) (٢) بقصيدةٍ على وَزْنِها وطريقتِها جيّدَةٍ . وله أخرى عارَضَ بها أبا الفتْحِ البُستيَّ(٣) في قصيدتِه المشهورَةِ التي أوّلها :

زِيادةُ المرْءِ في دُنياه نُقْصانُ ... ...(٤)

كُلّها حِكمٌ وآدابٌ ؛ وذكرَ أن شيخَه امتحنَهُ في مسألَةِ الماءِ المشَمَّسِ فعملَها بطريقِ الضَّربِ والتِسْمةِ فبلغَتْ أوْجهُ الخلافِ فيها خمسةَ آلافِ وَجْهٍ وزيادَة ، ولخص بيانَ ذلكَ في صفْحَةٍ واحِدة . فلما مـاتَ الرّيمي ترشّح للوِلايـةِ مكانَـه ، فاتّفَقَ قُدومُ شـيخِنا مَجْدِ الدّين الشـيرازي (٥) من الهِنـد ، وكانَ لـه ببِـلادِ اليَمَن سُمْعَةٌ عظيمـةٌ ، فسُرَّ الملكُ الأشْرَفُ بقُدُومه ، وتلقّاه بالبِرّ والكرامةِ ، حتى إنّه صنّف له كتاباً نسخَه

---

(١) تقدمت ترجمته برقم ٣٢٨ .

(٢) الطغرائي وهو أبو إسماعيل الحسين بن علي ، وهو شاعر من الوزراء والكتاب . ولد بأصبهان سنة ٤٥٠هـ وقتله السلطان محمود سنة ٥١٣هـ . له ديوان مطبوع ، وأشهر شعره لامية يقال لها لامية العجم . مطلعها :

أصالة الرأي صانتني عن الخطل ... وحلية الفضل زانتني عن العطل

(وفيات الأعيان ١٨٥/٢ – ١٩٠) .

(٣) علي بن محمد بن الحسين بن يوسف : شاعر عصره وكاتبه . ولد في بست قرب سجستان ، وكان من كتاب الدولة السامانية . مات غريباً في أوزجند ببخارى سنة ٤٠٠هـ وله ديوان مطبوع (وفيات الأعيان ٣٧٦/٣ ومعاهد التنصيص ٢١٢/٣ – ٢٢١) .

(٤) تمام البيت : زيادة المرء في دنياه نقصان ... وربحه غير محض الخير خسران .

(٥) محمد بن يعقوب الفيروزابادي . صاحب القاموس المحيط . تقدم التعريف به ج١/ص ٢٦٥ .

في أربعِ مجلّداتٍ ، وأهْداها لَه في أربعةِ أطْباقٍ ، فملأ لَه الأطْباقَ دَراهم ، الصّرفة عنها من الذّهب المخْتوم ألف وثَلاثمئة مِثْقال ، فاستمر الشيخُ بزَبيد . وصنّف كتابَ (عُنوان الشّرفِ الوافي ، في الفِقْهِ والنّحْوِ والتّاريخِ والعَرُوضِ والقَوافي) (١) وهو ترتيبٌ بديع ، فإنّ علومَه الأرْبَعة مَرْمُوزَة وأصله في الفقه . وكان سَبَبُ وضعِه هذا الكتابَ أنّه رأى كتابَ الشيخِ مَجْدِ الدّين ، وأوّلُ سُطورِه كلّها أَلِفٌ ، فاستعظمه الملكُ الأشْرَفُ ، فعَمِلَ شرفُ الدّين (عنوانَ الشّرف) وهو من العَجائب .

وقَدِمِ إلى القاهِرة واشْتَهَر بها ، وعَمِلَ أيضاً بَديعيّةً (٢) على طريقَةِ الصّفِيِ الحلي(٣) ، والتَزَمَ أن يكونَ في كلّ بيتٍ تَوْرِيةٌ زيادةً على النّوعِ البَديعي الملتزَمِ في الأصْل ، واختْصَرَ كتابَ (الحاوي الصّغير) (٤) (وشَرَحه) ، وشرحَ كتاب / (اليَنابيع) [١٣٥ ب] في الفِقْه (٥) ، وجَرّد منه أسْئِلةَ مشكلة راسَلَ بها قاضِيَ القُضاةِ

(١) قال عنه حاجي خليفة في كشف الظنون ص ١١٧٥ : « وهو كتاب بديع الوصف في مجلد صغير » ونقل عن السخاوي سبب تأليفه الذي ذكره المقريزي هنا .

(٢) البديعية : قصيدة في كل بيت منها نوع من أنواع البديع ؛ وأول من نظم بديعية هو صفي الدين الحلي المتوفى سنة ٧٥٠هـ ؛ وقد أحصى الدكتور علي أبو زيد في كتاب له عن البديعيات اثنتين وتسعين بديعية ، وقد وقفنا بعد على ست أخر .

(٣) هو عبد العزيز بن سرايا بن علي بن قاسم . أبو المحاسن الطائي الحلي : شاعر مشهور .

ولد في الحلة سنة ٦٧٨هـ وتوفي ببغداد سنة ٧٥٠هـ . له ديوان مطبوع ومصنفات أخر (الدرر الكامنة ٢/ ٣٦٩ والدليل الشافي ١/٤١٥) .

(٤) في فروع الفقه الشافعي للشيخ نجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني الشافعي المتوفى سنة ٦٥٦هـ (كشف الظنون ٦٢٥) .

(٥) ينابيع الأحكام : في الفقه للشيخ الإمام أبي عبد الله محمد بن محمد بن زنكي الاسفرائيني . (الكشف ٢٠٥٠) .

جَلالَ الدّين ابنَ البُلْقيني(١) ، فكَتبَ له أجْوبتَها ، ووُلّي إمرَةَ المَحالب ، وهي بَلدَةٌ كبيرةٌ من سَواحِلِ اليَمن ، ثم أزيحَ في أيّامِ الملكِ النّاصرِ أحْمدَ بنِ الأشْرفِ بعدَ الإقْبالِ عليه ، فتزهّدَ وتَركَ زي الفُقَهاء ، وحَجَّ سنةَ سبع عَشْرةَ وثَماني مئة ، وحدَّث بمكّةَ بشيء من شِعْره ، ورجَعَ . ومات سنةَ سَبْعٍ وثلاثين وثَماني مئة .

وكَتَب إلى الحافِظِ شِهابِ الدّين أبي الفَضْلِ أحْمدَ بنِ حَجَر(٢) لما قَدِمَ اليَمنَ قصيدةً أوّلها :

قُلْ للشّهابِ ابنِ عَليٍّ بنِ حَجَرْ
سَوِّرْ علَى مَوَدّتي مِنَ الغِيَرْ
فَسُوْرُ وُدّي فيكَ قد بَنَيْتَهُ
مِن الصَّفا والمَرْوَتَيْنِ والحَجَرْ

فأجابه بقَصيدةٍ منها :

يا أيُّها القاضِي الذي مُرادُهُ
يأتِي علَى وَفْقِ القَضاءِ والقَدَرْ
دَرَّ لَه ضَرْعُ الكَلامِ حَافِلاً
حتّى احْتَوَى علَى المَعاني واقْتَدَرْ

وقْت دَرّ

وكانَ سببُ إزاحته (٣) أنّه لما تقرّبَ منَ المَلكِ النّاصِرِ(٤)

---

(١) ابن البلقيني : تقدم التعريف به في ج١/ ص ٣٠١ .

(٢) العسقلاني : تقدم التعريف به في ج١/ص ٣٦٤ .

(٣) بازائه في هامش الأصل وبخط مغاير حاشية صورتها : « قف على سبب إزاحة ابن المقري ، وذلك لأنه أنكر على ابن العربي كفره فعوقب بذلك ببركته » .

(٤) ترجم له المصنف فجاءت ترجمته برقم ٢٤٤ .

رأى أنّه قد تأهّلَ لولايةِ القَضاءِ مَرَّةً بعد الرِّيمي، ثم أُخْرَى بعد مَوْتِ المجد . فلمّا صُرِفَتْ عنه بعدَ المجْدِ بولايَةِ الشّهابِ أحْمدَ الرَّدّاد (١)وقع بينَهوبينَه مناكَرَةٌ بسبَبِ أَوْقافٍ كانَتْ بِيَدِهِ ، فأطلَقَ لسانَهُ بالوَقيعةِ في الرَّدّاد ، وكانَ من أكابرِ الصُّوفيّة، وشَنّع علَيْه وعلى ابْنِ العَرَبيّ من أجْلِ أنّه ينْتَحِل طريقتَه ، ونظَم في تكفيرِهِ قصائدَ اشتهرتْ بالأقْطارِ اليمنيّة ، فتغيّر الناصِرُ علَيه من أجْلِ ذلك ، فإنّه كانَ يُعَظّمُ الصوفيّةَ ويميّزهُم على غيرِهم ، ونهاهُ عن الوَقيعةِ فيهمْ فلم ينْتَهِ ، فهدّدَه بأخْذِ مالِهِ ونَفْيِه إلى وَطَنِه ، فلم يَرْعوِ ، فهمّ عندَ ذلك أن يَبْطِشَ به وبمنْ معَه ، ففرّ إلى مأمَنٍ لهم من استْجارَ به أمن ، وكَتَب إلى النّاصرِ كتاباً أولُه قولُه تعالى : ﴿ ألَم . أَحَسِبَ النّاسُ أَنْ يُتْرَكوا أنْ يقولوا آمَنّا وهُم لا يُفْتَنون﴾(٢) فَوقّع عليه بخطّه : «أبى اللهُ يا مَخْذولُ إلاأنتكُونَ مِمّنْ قالَ اللّه فيهم﴿أَوَلا يرَوْنَ أنهم يُفْتَنونَ في كلِّ عامٍ مرّةً أو مرّتَيْنِ ثُمَّ لا يَتوبُونَ ولا هُمْ يَذّكّرُون﴾(٣) .

وقالَ مُعارِضاً لأبي [إسْماعيلَ الحُسَيْن بن عليّ] (٤) الطُّغَرائي (٥) :

---

(١) ترجم له المصنف ، الترجمة ١٩٤ .

(٢) سورة العنكبوت – الآية ١–٢ .

(٣) سورة التوبة – الآية ١٢٦ .

(٤) موضع ما بين المعقوفين بياض في الأصل ، استدركناه من المصادر .

(٥) الطغرائي : تقدم التعريف به قبل قليل ص ٢٦٨ .

زِيادَةُ القَوْلِ تَحْكي النَّقصَ في العَمَلِ
ومَنْطِقُ المرْءِ قَدْ يَهدِيه للزَّلَلِ

إنَّ اللِّسانَ صَغيرٌ جُرْمُهُ ولَهُ
جُرْمٌ عَظيمٌ كما قَدْ قِيلَ في المَثَلِ

فكَمْ نَدِمْتَ على ما كُنْتَ قُلْتَ بهِ
ومَا نَدِمتَ على ما لَمْ تَكُنْ تَقُلِ

[١٣٦ أ] / وأضْيَقُ الأمْرِ أمْرٌ لم تجدْ معه
فَتىً يُعِينُكَ أو يَهدِيكَ للسُّبُلِ

عَقْلُ الفَتَى ليسَ يُغْني عن مُشَاوَرَةٍ
كَعِفَّةِ الخَوْدِ لا تُغْنِي عن الرَّجُلِ (١)

إنَّ المُشاوِرَ إمَّا صَائبٌ غَرَضاً
أو مُخْطِئٌ غيرُ منسوبٍ إلى الخَطَلِ

لا تَحْقِرِ الرَّأيَ يأتيكَ الحَقِيرُ به
ما النَّحْلُ وهو ذُبابٌ ضائِرُ العَسَلِ

ولا يَغُرَّنْكَ وُدٌّ مِنْ أخِي أمَلٍ
حتى تُجرِّبَه في غَيْبَةِ الأملِ

إذا اعْتَدَتْ أحاجَتْه الإخاً عِلَلٌ
عادَتْ عَدَاوتُه عنْدَ انْقِضا العِلَلِ

لا تَجْزَعَنَّ لِخَطْبٍ ما به حِيَلٌ
تُغْني وإلاّ فَلاَ تعجِزْ عن الحِيَلِ

لا شَيءَ أوْلى بِصَبْرِ المرءِ مِنْ قَدَرٍ
لابُدَّ منه وخَطْبٍ غير مُنْتَقِلِ

---

(١) الخود : الفتاة الحسناء الخلق ، الشابة .

لا تَحْزَنَنَّ علـى مانِلْتَ حَيْثُ مضَى
وَلاَ على فَوْت أمْرٍ حَيْثُ لم تَنَلِ
فَليسَ يُغْني الفتَى فـي الأمرِ عُدَّتُهُ
إذا تقَضَّتْ عليـه مُـدّةُ الأجَـلِ
وقَدْرُ شُكْرِ الفتَى للـهِ نِعْمَتَهُ
كَقَدْرِ صَبْرِ الفتَى للحادثِ الجَلَلِ
وإنّ أخْوَفَ نَهْجٍ ما خَشِيْتُ بهِ
ذَهابَ حُرِّيّةٍ أو مُرْتَضى عَمَـلِ
لا تَفْرَحَنَّ بِسَقْطاتِ الرّجالِ ولا
تَهْزَأ بغَيْرِكَ واحْذَرْ صَوْلَةَ الدُّوَلِ
إنْ تأمَنِ الدّهرَ أن يُعلي العَدوَّ فلا
تَسْتَأمِنِ الدّهرَ أنْ يُلقيكَ في السّفَلِ
أَحَقُّ شيءٍ بِرَدٍّ مـا تُخالِفُهُ
شَهادَةُ العَقْلِ فاحْكِمِ صَنْعَةَ الجَدَلِ
وقيمةُ المَرْءِ فيمـا كـان يُحْسِنُهُ
فاطْلُبْ لِنَفْسِكَ ما تَعلو بـه وَسَلِ
أُطابْ تَنَلْ لَذّةَ الإدْراكِ مُلْتَمِساً
أو راحةَ اليأسِ لا تَرْكَنْ إلى الوَكَلِ
فَكُلُّ داءٍ دَواهُ ممكـنٌ أبـداً
إلا إذا امْتَزَجَ الإقْتارُ بـالكَسَلِ
والمالَ صُنْـه وَوَرِّثْهُ العـدوَّ ولا
تَحْتاجُ حَيّاً إلـى الإخْوان فـي أُكُلِ

وخَيرُ مالِ الفَتَى مالٌ يَصُونُ بـه
عِرْضاً ويُنْفِقُه فـي صَالحِ العملِ
وأفْضَلُ البرِّ ما لا مَـنَّ يَتْبَعُهُ
وَلا تَقَدَّمَه شَيءٌ مـن المَطَـلِ
وإنّما الجُودُ بَذْلٌ لـم تُكافِ بـه
صُنْعاً ولـم تَنْتَظِرْ فيـه جَزا رَجُلِ
إنَّ الصَّنائعَ أطـواقٌ إذا شُكِرتْ
وإنْ كُفِرْنَ فأغْـلالٌ لمُنْتَحِـلِ
ذُو اللؤمِ يَحْصَرُ مهما جِئْتَ تسألُهُ
شيئاً ويَحْصَرُ نُطْقُ الحرِّ إنْ يَسَلِ
وإنَّ فَوْتَ الذي تَرْجُو لأَهْوَنُ مِنْ
إدراكِـهِ بلَئيمٍ غيـرِ مُحْتَفِلِ
[١٣٦ ب] /وإنَّ عِنْدي الخَطا في الجُودِ أَفْضَلُ مِنْ
إصَابَةٍ حَصَلَتْ بالمنـعِ والبَخَـلِ
خَيْرٌ مـن الخيرِ مُسْدِيه إليكَ كما
شَرٌّ مـن الشرِّ أهْلُ الشّرِّ والدَّخَلِ
ظَواهِرُ العَتْبِ للإخوان أَهْوَنُ مِنْ
مَواطِنِ الحِقْدِ في التَّسْديدِ للخَلَلِ
دَعِ الجَموحَ وسامِحْهُ بكُلِّ ولا
تَرْكَبْ سوى السّمحِ واحذرْ سَقْطَةَ العَجِلِ
لا تَشْرَبَنَّ نَقيعَ السُّمِّ متَّكِلاً
عَلَى عَقاقيرَ قـد جُرِّبْنَ فـي العَمَلِ

والْقَ الأَحِبَّةَ والإخوانَ إن قطَعوا
حبْلَ الوِداد بحبلٍ منه متّصلِ

فأعجَزُ الناسِ حُرٌّ ضاعَ مِنْ يَدِهِ
صَديقُ وُدٍّ فلم يَرْدُدْهُ بالحِيَلِ

استَعْفِ خِلَّكَ واستَخْلِصْهُ أصْوَبُ من
تَبديلِ خِلٍّ وكيفَ الأمنُ بالبَدَلِ

واحْمِلْ ثلاثَ خِصالٍ مِنْ مَظالِمِهِ
تَحفَظْهُ فيها ودَعْ ماشِئْتَهُ وقُلِ

ظُلْمَ الدّلالِ وظُلْمَ الغَيظِ فاعْفُهما
وظُلْمَ هَفْوَتِهِ واقْسِطْ ولا تَمِلِ

وكُنْ معَ الخَلْقِ ما كانُوا لِخالِقِهِمْ
واحْذَرْ مُعاشَرَةَ الأَوغادِ والسَّفَلِ

واخْشَ الأَذَى عندَ إكرامِ اللئيمِ كما
تخشى الأذى إنْ أهَنْتَ الحُرَّ في حَفَلِ

والغَدْرُ في النّاسِ طبعٌ لا تَثِقْ بِهِمُ
وإنْ أبَيْتَ فخذْ في الأمنِ والوَجَلِ

مِنْ يَقْظَةٍ بالفتى إظهارُ غَفْلَتِهِ
مع التّحفُّظِ مِن غَدْرٍ ومِن خَتَلِ

سَلِ التجاربَ وانْظُرْ في مِراءتِها
فلِلْعَواقِبِ فيها أشْبَهُ المَثَلِ

وخَيْرُ ما جرّبَتْهُ النفسُ ما اتّعَظَتْ
عن الوُقُوعِ بهِ في العَجْزِ والوَكَلِ

فاصْبِرْ لواحِدَةٍ تأمنْ عَوَاقِبَهــــا
فَرُبَّما كانَتِ الصُّغْرى مــن الأُوَلِ
ولا يَغُرَّنْكَ مِنْ مَرْقىً سُهُولَتُهُ
فَرُبَّما ضِقْتَ ذَرْعاً منه فــي النَّزَلِ
وللأمُـــورِ وللأَعْمـــالِ عاقِبَـــةٌ
فاخْشَ الجزا بَغْتَةً واحْذَرْه عن مَهَلِ
ذُو العَقْلِ يَتْرُكُ ما يَهْوى لخَشْيَتِهِ
مــن العِلاجِ بِمكْرُوهٍ مــن الخَلَلِ
مــن المُرُوءةِ تَرْكُ المَرْءِ شَهْوَتَهُ
فانْظُرْ لأيِّهما آثَــرتَ فــاحْتَمِـــلِ
استَحْيِ مِنْ ذَمِّ مَنْ إنْ يَدْنُ تُوْسِعُهُ
مَدْحاً ومِنْ مَدْحِ مَنْ إنْ يَنْأَ يُرْتَذَلِ
شَرُّ الوَرَى بمَساوي النّاسِ مشتغلٌ
مِثْلَ الذُّبابِ يُراعِي مَوْضِعَ العِلَلِ
لو كُنْتَ كالقِدْحِ في التقويم مُعْتدلاً
لقالَتِ النّاسُ : هذا غيرُ مُعْتَدِلِ
لا يَظْلِمُ الحرَّ إلا مَنْ يُطاوِلُــهُ
ويَظْلِمُ النّذلَ أدْنَى منه فــي الصَّوَلِ
[١٣٧ أ] / يا ظَالماً جارَ فيمَن لا نَصيرَ له
إلا المُهَيْمِنُ لا تَغْتَــرَّ بــالمَهَلِ
هذا يَمُوتُ ويَقْضِي اللـهُ بينَكما
بحُكمِهِ الحقِّ لا زَيْغٍ ولا مَيَـــلِ

وإنَّ أَوْلَى الوَرَى بالعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ
على العُقُوبَةِ إنْ يظفرْ بذي زَلَلِ

حِلْمُ الذي عنْ سَفيهِ القَوْمِ يكثرُ من
أنصارِهِ ويُوقّيهِ مِن الغِيَلِ

والحِلمُ كسبٌ فما طبعٌ يجودُ بهِ
لقَوْلِهِ خُلِقَ الإنسانُ مِنْ عجلِ(١)

* * *

٣٤٥ - /أَشِقْتَمِر المارْديني ، الأَمِيرُ سَيْفُ الدّين * [١٣٨ أ]

. . . . (٢) فلما أقامَ الأميرُ يَلْبُغا(٣) في السَّلْطَنَةِ الملكَ الأشْرَفَ شَعْبانَ بنَ حُسَيْن(٤) في شَعْبانَ سنةَ أَرْبعٍ وستّين غَيَّرَ النّوابَ ، فولّى الأميرَ إشِقْتَمِر نيابَةَ حلَب عِوَضاً عن الأَمير سَيْفِ الدين قُطْلُوبُغا الأحمدي(٥) بحُكْمِ وَفاتِه ، فأَقَامَ في النّيابَةِ سنةً ونصف ، وعُزِلَ بالأميرِ سَيْفِ الدّين جُرْجِي

---

(١) بعد هذا بياض في الأصل مقداره ثلاثة أرباع الصفحة .
وكذلك الصفحة ١٣٧ ب بيضاء .

* له ترجمة في الدر المنتخب - الترجمة ٣٢٤ والسلوك ٦٨٧/٣ والدرر الكامنة ٣٨٩/١ والدليل الشافي ١٣٤/١ والنجوم الزاهرة ٣٨٧/١١ وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣٠٦/٣ - ٣٠٧ .

(٢) بياض في الأصل مقداره موضع سبعة أسطر .

(٣) يلبغا بن عبد الله الخاصكي الناصري . تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ١٣٠ .

(٤) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٩٣ .

(٥) هو الأمير سيف الدين قطلوبغا بن عبد الله الأحمدي ، نائب حلب ، وليها مرتين ، وتوفي سنة ٧٦٥هـ (الدليل الشافي ٥٤٥/٢ والدرر الكامنة ٢٥٢/٣) .

الإدْريسي النّاصِري(١) في رَجبِ سنةَ ستّ وستين ، ثم عزِلَ جرُجي بالأمير سَيْفِ الدّين مَنْكَلي بُغَا الشمسي(٢) ، واستقرّ الأميرُ أشقتمر في نيابة طرابُلُسَ عوضاً عن الأمير قَشْتَمر المنصوري(٣) بحكْم إحْضارِه إلى القاهِرَة ، ثم طُلِبَ الأميرُ مَنْكَلِي بُغا الشّمْسِي من حَلَبَ وعَمِلَ أتابِكَ العساكر بديارِ مِصْر ، واستقرّ عِوَضَهُ في نيابَةِ حلبَ الأميرُ عَلاءُ الدّين طَيْبُغا الطّويل النّاصري(٤) ، فلما ماتَ الطّويلُ وُلّي حلبَ عوضَه الأميرُ سَيْفُ الديّن أسن بغا بن البُوبَكْري(٥) ، فأقامَ ستّةَ أشهُر ، ووُلّي الأميرُ قَشْتَمِر المَنْصوري عوضَه حَلَبَ فقُتِلَ في وقعةِ

---

(١) هو جرجي بن عبد الله . ولي نيابة طرابلس ثم حلب ، ثم نقل إلى إمرة دمشق ، وبها توفي سنة ٧٧٢هـ وكان من مماليك الملك الناصر . (الدليل الشافي ٢٤٤/١ والدرر الكامنة ٥٣٥/١) .

(٢) هو الأمير سيف الدين منكلي بغا بن عبد الله الشمسي ، أتابك العسكر بالديار المصرية ، ولي عدة ولايات جليلة إلى أن صار أتابك العسكر في دولة الملك الأشرف شعبان إلى أن توفي سنة ٧٧٤هـ (الدليل الشافي ٧٤٤/٢ - ٧٤٥) .

(٣) هو الأمير قشتمر بن عبد الله المنصوري ، نائب السلطنة بمصر ثم بدمشق ثم بصفد ثم بطرابلس ثم بحلب . قتل في واقعة كانت بينه وبين العرب بظاهر حلب سنة ٧٧٠هـ (الدليل الشافي ٥٤٣/٢) .

(٤) هو طيبغا بن عبد الله المعروف بالطويل . أحد الأمراء الكبار في دولة الناصر حسن ، أمره أمير طبلخاناه ، ثم أصبح أمير سلاح ، ثم نائب حلب . وتوفي سنة ٧٦٩هـ (الدرر الكامنة ٢٣١/٢ والدليل الشافي ٣٧٥/١) .

(٥) هو أسنبغا بن بكتمر البوبكري . تقدم في الإمرة حتى أعطي تقدمة ألف أيام الملك الناصر ثم ولي نيابة حلب بعد طيبغا الطويل . مات سنة ٧٧٧هـ وقد نيف على السبعين (الدرر الكامنة ٣٨٦/١) .

العَرَب ، وأعيدَ الأميرُ أشِقْتَمِر في سنةِ إحْدى وسَبعين ، ثم عُزِلَ بالأمير عزِّ الدين أَيْدَمِر الدَّوادار الناصِري(١) بعد سَنَتَيْن في أوّلِ المحرّم سنةَ ثلاثٍ وسَبْعين ، ثم أعيدَ الأميرُ إشْقَتَمِر إلى نيابةِ حلبَ ثالثَ مرّةٍ عوَضاً عنِ الأميرِ أَيْدَمِر في سنةِ أَرْبع وسبعين ، وعزل بالأمير بَيْدَمُر الخُوارِزْمي(٢) ، ونُقِلَ منها بعدَ أشْهُرٍ إلى نيابةِ الشام ، وأُعيدَ الأميرُ إشْقَتَمِر في سنةِ / خمسٍ وسَبْعين وتوجّه في سنةِ ستٍّ وسَبْعين [١٣٨ ب] بعسْكَرِ حلبَ لأخذِ سَيْس (٣) ونازَلَها شَهْرَين ، فطلَبَ نكفور الأمانَ فأمّنه ، ونَزَل الأرْمَنُ من القَلعةِ ، وأُعْلِنَ فيها بكلمة الإيمان ، ورُفعَتْ بها أعلامُ السّلطان ، وأقيمَ بها مَنْ يَحْفَظها ، وعادَ الأميرُ أَشِقْتَمِر ومعَه النّكفور وجماعةٌ من أُمرائِه وأجْنادِه إلى حلب ، وبَعثَ بهم إلى السّلطانِ ؛ فقالَ فيه الأديبُ شرَفُ الدين أبو بكرٍ بنُ زَيْنِ الدّين عُمَرَ بن الوَرْدي من أَبْيات :

يـا سَيِّدَ الأُمـراءِ فَتْحُكَ سِيْسـا

سَـرَّ المسيحَ وأحْـزَنَ القِسّيسـا

---

(١) هو أيدمر بن عبد الله الناصري ، الدوادار . أصله من مماليك أنوك بن الملك الناصر محمد بن قلاوون ، ثم ولي نيابة طرابلس ثم حلب ، ثم الأتابكية بالقاهرة . توفي سنة ٧٧٦هـ (الدرر الكامنة ٤٢٩/١ والدليل الشافي ١٦٩/١) .

(٢) أول ما ولي نيابة حلب سنة ٧٦٠هـ ثم نيابة دمشق في أواخر دولة الملك الناصر حسن . مات في صفر سنة ٧٨٩هـ (الدرر الكامنة ٥١٣/١ - ٥١٤ والدليل الشافي ٢٠٩/١) .

(٣) سيس : تقدم التعريف بها في حواشي ج١/ص ٢٨٣ .

والمُسلمونَ بذاكَ قد فَرِحُوا وقدْ
حَمِدوا علَيْه الواحِدَ القُدُّوسا

[ثم عُزِل أشقْتمر من نيابةِ حلبَ في ربيعِ الأوّلِ سنَة ثمانين وسبعمئة بالأمير سَيْفِ الدين مَنْكَلي بُغَا الأحْمدي البَلَدي الأشرفي(١)، ثم قُبِضَ عليه بعد أرْبَعةِ أشْهُرٍ ،واستقرَّ عِوَضَهُ الأميرُ تَمِرباي الأشْرفي(٢) في رجب سنةَ ثمانين، وخَرَجَ مع العسكَرِ إلى التُرْكُمان في ذِي القَعْدَةِ من السّنة ، ثم عُزِلَ في جُمادَى الأولى سنةَ إحْدَى وثَمانين ، وأعيدَ الأمير أشقْتَمر إلى نيابَةِ حلبَ خامِساً ، ثم نُقِلَ بعدَ عَشْرَةِ أشهرٍ إلى نيابةِ دمشقَ عِوَضاً عن الأمير بَيْدَمِر في ربيعِ الأوّلِ سنةَ اثنتين وثَمانين ،إلى أن عُزِلَ في المحرّمِ سنةَ أربع وثمانين ، ورُسِمِ لأشقتمر أن يقيمَ بالقُدْس،فأقام بالقُدْس خمسَ سنين إلا أشهراً ، ثم أعيدَ إلى نيابَةِ دمشقَ في شوّالِ سنةِ ثمانٍ وثمانين بعد مَسْكِ بَيْدمِر ،وعُزِلَ في صَفَر سنة تِسْعٍ وثمانين بحكْمِ عَجْزه بسبب وجَعِ رِجْلَيْه ، وأُمِرَ بالمُقامِ بحلَبَ فأقيم بها إلى أن ماتَ في شوّال سنة إحْدَى وتِسعين وسبعمئة ودُفِنَ بتُرْبَتِه ، وكان في حَلَب كبيدَمِرَ في الشّام ، وكان بينَهما عَداوَةٌ شَديدَة](٣) .

* * *

(١) هو منكلي بغا بن عبد الله الأحمدي البلدي : كان من أعيان الأمراء ، ولي حلب مرتين وتوفي بها سنة ٧٨٢هـ (الدليل الشافي ٢/٧٤٤) .

(٢) هو تمرباي بن عبد الله الأشرفي التمرتاشي ، نائب حلب ، ثم عزل ، وولي بعد مدة نيابة صفد ، وبها توفي سنة ٧٨٥هـ (الدليل الشافي ١/٢٢١) .

(٣) ما بين المعقوفين بخط ابن قاضي شهبة في الأصل المخطوط .

٣٤٦ — / أَعْظَمُ شاه بنُ إسكَنْدر شاه بن شَمْسِ الدِّين ، مَلِكُ بَنْجالَةَ من الهِنْد ، السِّجِسْتانيّ الأصل* . [١٣٩ أ]

وذلكَ أنّ بلادَ الهند قِسمان : قسم بأيدي أهل الكُفْرِ ، وقسم بيد المسلمين . وكانت قاعدةُ الملكِ مدينةَ دَلِه (١) ، وما عدَاها فعِمالات(٢) . فلما ماتَ الملكُ فَيرُوزُ شاه بنُ نُصْرةِ شاه قامَ من بعدِه مملوكُه مَلُّو ، فقدمَ عليه الأميرُ تَيْمورلَنْك في سنةِ اثنتين وثماني مئة وخَرَّب دَلِه ، وقدْ فرَّ عنها مَلُّو ، فلمّا سارَ عنها تَمرْلنك عادَ إليها مَلُّو ومضى عنها إلى مُلْطان ، فخرج عليه خضر خان بن سليمان ، وحاربه فقتل مَلُّو وتملّك خضر خان ، وسارَ منَ المُلطانِ إلى دَلِه ، وقد قامَ بِها دَوْلَةُ يار ، وحَصَرها ، ففرَّ منه دولَةُ يَار ، واستولَى خَضِر خَان على مملكةِ دَلِه حتى ماتَ ، فقامَ من بعدِه ابنهُ مُبَارَك شاه بنُ خَضِر خَان .

هذا ؛ وقد انقَسَمَتْ ممالكُ الإسلامِ بالهند بعدَ أخْذِ دَلِه ، فصارَ بها عدّةُ مُلوك ، أجلُّهم ملكُ دَلِه وكَلْبَرْجَة(٣) وبِزُرَات .

---

* له ترجمة في الضوء اللامع ٣١٣/٢ والنجوم الزاهرة ١٢٠/١٤ والعقد الثمين للفاسي ٣٢٠/٣ وذيل الدرر الكامنة — الترجمة ٣٨٥ والسلوك ٧٧٤/٤ وإنباء الغمر ٣٣/٧ .

(١) هي دلهي العاصمة حتى اليوم .

(٢) العمالة : الولاية ، المنطقة ، الإقليم .

(٣) كلبرجة : تقدم التعريف بها في حواشي ج٢/ص ١٤ .

فأمّا بَنْجالة(١) فإنّها مملكةٌ في طَرَفِ بَحْرِ الهند فقامَ بها شمسُ الدّين منْ أَهْلِ سِجِسْتان(٢) حتّى ماتَ ، فقامَ من بعدهِ ابنهُ إسكَنْدَر شاه ، ثم ماتَ ، وقامَ بعدَه ابنهُ غياثُ الدّين أَعْظَم شاه ، وفَخُمَ أمرُه ، وكانَ له حَظٌّ من العلْم ، ويَدٌ في فِعلِ الخَيْر ، ومعروف ظاهِرٌ بمكّةَ والمدينةِ ، ما بينَ أموالٍ يبعثُ بها فتُفَرَّقُ في الناسِ ، بحيثُ عمَّ النفعُ بها . وأنشأ بمكّةَ مدرسةً عند بابِ أمِّ هانىء في المَسْجِد الحرامِ ، وأنشأ بالمدينة النبويّةِ مدرسةً عند بابِ السّلام في موضعٍ يعرَفُ بالحِصْن العَتيق ، ووقف عليهما عقاراً وماتَ في سَنَةِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ وثَماني مئة(٣) .

ومَلَكَ بعدَه ابنهُ سَيْفُ الدين حَمْزَةُ ، فثارَ عليه مملوكُه شِهابٌ وقَتَلَه ، فلم يتهنَّ بعدَه ، وأخذَه الكافِر فَنْدُو ، ومَلَكَ بَنْجالة وما معها ، وخَرَّب المساجدَ ، وأزالَ كلمةَ الإسلام ، فَسَلَّطَ الله عليه وَلَدَه فقتلَه وملك بَنجالةَ وأسْلَم وتَسَمّى محمداً ، واكتنى بأبي المُظَفَّر ، وتلقّبَ بالسُّلطانِ جَلالِ الدين ، وجَدَّدَ ما دَثَر في أيّام أبيه من المساجد ، وأقامَ معالمَ الإسلام ، وبعثَ رُسُلَهُ إلى مكّةَ في سنَةِ اثنتين وثلاثين وثماني مئة بأموالٍ لِتُفَرَّقَ في أهلها ؛ وبعثَ إلى السلطانِ الملكِ الأشْرفِ بَرَسْباي(٤) بمصرَ

---

(١) هي منطقة البنغال التي تقع بين جبال الهملايا وخليج البنغال ، وهي قسمان : البنغال الغربية وعاصمتها كلكتا ، والبنغال الشرقية وتتبع بنغلادش وعاصمتها دكا ، وبحر الهند : يسمى اليوم بحر العرب .

(٢) سجستان : ناحية كبيرة وولاية واسعة في خراسان (معجم البلدان ٣/١٩٠) جنوبي هراة ، وقسم منها اليوم في إيران والقسم الآخر في أفغانستان .

(٣) قال في الضوء : « مات في سنة أربع عشرة أو التي تليها » ووفاته في الدليل الشافي وذيل الدرر سنة ٨١٤ أيضاً .

(٤) الأشرف برسباي : تقدم التعريف به في حواشي ج٢/ص٢٢٣ .

هديّةً ، فقدِمَ بها رسولاه : سُهَيْل ومَرغوب في سنة / ثلاثٍ [١٣٩ ب] وثلاثين ، ومعهما كتابُه يرغَبُ فيه أن يُجهَّز إليه التقليدُ الخَليفي بسَلْطَنَةِ الهِنْد كما كان يُجَهَّزُ للملوكِ دَلِه ، فأُجيبَ إلى ذلك ، وكُتِبَ له التّقليدُ عن أميرِ المؤمنين المُعْتَضِد باللّه دَاود(١) ، وجُهِّزَ إليه التشريفُ ، فوصَلَ ذلكَ إليه ، وصارَ به سلطانَ الهند ، فبعثَ بهديّةٍ جليلةٍ إلى الخَليفة والسُّلطانِ في سنة أَرْبع وثلاثين .

وأما كَلْبَرْجَةَ فكانَ قد بعَثَ إليها مَحَمّدُ شاه صَاحبُ دَلِه رجلاً يقالُ له حَسَن بَهْمَن ، فأخذَها له ، وأقام بها نائباً عنه حتى ماتَ ، فقام بعدَه ابنُه أحمدُ بنُ حَسَن بَهْمن حتى مات ، فقامَ بعدَه ابنهُ فيروزُ شاه بن أحْمَدَ بنِ حَسَنِ بنِ بَهْمَن ، ثم قام بعدَه أخُوه شهابُ الدّين أبو المَغَازي أحمدُ بنُ أحْمَدَ بنِ حَسَن بَهْمن .

وأما بزُرات وكَنْبايَه فوليَها مظفّرُ خان من قِبَلِ فيروزِ شاه بنِ نُصْرَة شاه ملكِ دَلِه ، وكانَ ساقياً عندَه ، وألزَمَهُ أن يحملَ إليه من كَنْبايه ألْفَ ألفَ تَنْكَة حمراء ، عنها ثلاثة آلاف ألْفِ دِينار وخمسمئة ألف دينار مِصْرية ، وكان مُظَفّرٌ كافراً ، وله أخٌ اسمُه لاكه من عُظماء الكفرة ، فوَلِيَ مظفرُ خان كَنْباية مدّة ، وقدِم تَيْمورلنك دَلِه ، فقامَ تَتَرخان بنُ مظفّر خان على أَبيه وسَجَنه ، فوثَبَ عمُّه لاكَه عليه وأخرج أخاه مظفر[اً] من السِّجْن وأعاده إلى مُلكِهِ وقتل تَتَرخان .

---

(١) هو داود بن المتوكل على الله محمد بن المعتضد الأول أبي بكر بن سليمان ، أبو الفتح ، المعتضد بالله الثاني ، من خلفاء الدولة العباسية بمصر . بويع له بالقاهرة سنة ٨١٦هـ . توفي عقب مرض طويل سنة ٨٤٥هـ (الضوء اللامع ٣/٢١٥ والأعلام ٣/٣٣٤) .

فلما كان في سنة عَشْرٍ وثماني مئة وثَبَ أحمدُ خان بن تَتَرخان وقَتَل جدَّه مُظَفَّر خان ، وأحرقَ لاكَه عَمَّ أبيه ، وتلقَّبَ بالسلطانِ حتى ماتَ ؛ فقام بعده ابنهُ السّلطانُ شِهابُ الدّين أحمدُ ابنُ السّلطانِ أحمدَ بنِ تَتَرخان بنِ مُظَفَّر . وما عدا هذه الممالكَ الثلاثَ فإنّها دونَها ،وهي ديوَه ، ومَهايِم ، وتَانة ، ونحوُ ذلك مما هي بأيْدي المسلمين .

وهذه صورَةُ الحالِ ببلادِ الهِنْد إلى آخرِ سَنة أَرْبعٍ وثلاثين وثماني مئة .

وبمهايم الآن قُطْبُ الدّين بنُ نُصْرَةِ رانة ، وهو فَقيهٌ حَنَفِي يقرئُ الفقهَ وغيرَه ، ومعنَى رانَه بالهِنْديّة المَلِك ، وبتانَةَ غَلَتُ رانه ، وهو فقيهٌ حَنَفي فاضِل ، وبمملكةِ أعَالي قِشْمير (١) السلطانُ إبْراهيمُ ، وما عَدا هؤلاءِ فإنهم كُفّار (٢) .

* * *

[١٤٠ أ] ٣٤٧ ـ / أَلْطُنْبُغا شَقَل* أحدُ المَماليك .

---

(١) قشمير : قال ياقوت : « بالكسر ثم السكون . مدينة متوسطة لبلاد الهند ، مجاورة لقوم من الترك .... » معجم البلدان ٣٥٢/٤ » وهي اليوم تسمى : كشمير مقاطعة بين شمال الهند وباكستان الغربية قسمت إلى قسمين : شرقي للهند ، وغربي للباكستان .

(٢) بعد هذا في الأصل بياض مقداره خمسة أسطر .

* له ترجمة في الضوء اللامع ٣٢٠/٢ وهو فيه (ألطنبغا سقل) .

تَنَقَّلَ في خِدْمَةِ الأميرِ شَيْخٍ المحمودي(١) حتى تقدَّمَ عندَه وهوَ نائبُ الشام ، وبَعثَه في الرِّسالةِ إلى السُّلطانِ الملكِ النَّاصِرِ فرج بن بَرْقوق (٢) غيرَ مرَّةٍ في مَهَمَّاته ، فاستمالَه السلطانُ فمالَ إليه ، وتوجَّه في بعضِ سفراتِهِ من القاهرةِ ، فبلَغَه تَغَيُّرُ الأميرِ شيخ عليه ، فعاد من أثناءِ الطريق سريعاً إلى السلطانِ واختصَّ به ، فأقطعَه إقطاعاً بديار مصرَ وإقطاعاً بالشَّام ، وأنعمَ عليه بإمْرةٍ ، وما زالَ خَصيصاً به حتى قُتِلَ بوقْعَةِ اللَّجون (٣) يوم الاثنينِ ثالثَ عشرَ المحرَّم سنة خمسَ عشرةَ وثماني مئة هو والأميرُ مُقْبلٌ الرومي(٤) ،

وكان شَقَلَ هذا من أَهْلِ الشروالفتن ، وهو أكبرُ أسبابِ الفِتَنِ التي كانتْ بينَ الناصِرِ وشَيْخٍ حتى زالتْ دولَةُ النَّاصِر ، وقُتِلَ كما ذكَرْنا في ترجمته (٥) .

* * *

٣٤٨ ــ / أَمَةُ القاهِرِ بنتُ رَضيِّ الدِّين قاسِمِ بن محمَّدِ [١٤٠ ب] ابنِ عُمَرَ بنِ إلياسِ بنِ الرَّشيدِ البَعْلَبَكِّيَة * .

وُلِدَتْ في سنةِ سبعَ عشرةَ وسبعمئة ، وسمعَتْ من القُطْبِ

(١) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٥٥ .

(٢) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٥٥ .

(٣) اللجون : تقدم التعريف بها في حواشي ج٢/ص ٥٩ .

(٤) لم نجد من اسمه مقبل الرومي في الضوء اللامع أو ذيل الدرر قتل في سنة ٨١٥هـ

(٥) بعد هذه الترجمة نصف صفحة بيضاء في الأصل ، ليست ترجمة الناصر فرج ابن برقوق في القطعة التي بين أيدينا من درر العقود هذا ، إذ القطعة كما ذكرنا في المقدمة تشتمل على حرف الألف وبعض حرف العين .

* لها ترجمة في الدرر الكامنة ٤١٣/١ والضوء اللامع ج١٢/ص ١٠ .

مُوسى بن أبي عَبْدِ اللّه محمّدِ بنِ أحمدَ اليُونيني(١) مَشْيَختَهُ ، والجزءَ الثّاني من (جامِعِ مَعْمر)(٢) بِفَوْتٍ ورَقَة ، وغيرَ ذلك .

تُوفِّيتْ على رأسِ الثمانمئة .

* * *

٣٤٩ ــ آسَنْ بنْتُ أحْمَدَ بنِ مَحْمودِ بنِ حَسّانَ ابنِ الشّمّاعِ ، أم عَبْدِ الله * .

وُلدتْ في حُدودِ العِشرين وسَبْعمئة ، واستمعتْ على أَسَدِ الدّين عَبْدِ القَادِرِ بن عَبْدِ العَزيز ابنِ الملكِ المعظّم ابن المَلكِ العادل(٣) ، وعَلى ابنِ أَبي التّائب(٤) ، وأَسْماء بنت صَصْرَى(٥) ، وأَبي بكرِ ابنِ الرّضي(٦) في آخرين . وحدّثتْ بالكَثير .

توفِّيتْ في أوائِلِ سنةِ ثمانٍ وتِسعين وسَبْعمئة .

* * *

---

(١) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٦١ .

(٢) معمر : هو معمر بن راشد بن أبي عمرو الأزدي ، أبو عروة : فقيه ، حافظ للحديث ، متقن ، ثقة ، من أهل البصرة ، ولد واشتهر فيها ، وسكن اليمن ، وهو عند مؤرخي رجال الحديث أول من صنف باليمن . له كتاب (الجامع) في السنن . مشهور ، وهو من الكتب القديمة باليمن . توفي سنة ١٥٣هـ (ميزان الاعتدال ١٨٨/٣ تذكرة الحفاظ ١٧٨/١) .

* ترجمتها في الدرر الكامنة ٣٨٨/١ .

(٣) أبو محمد . ولد بالكرك سنة ٦٤٢هـ شيخ ، إمام ، عالم ، فقيه . مات في آخر رمضان بالرملة فنقل إلى القدس سنة ٧٣٧ (الدرر الكامنة ٣٩٠/٢) .

(٤) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٨٨ .

(٥) هي أسماء بنت محمد بن سالم بن أبي المواهب الحسن بن هبة الله بن الحسن البعلبكي المعروف بابن صصرى ، وتعرف بأسماء بنت صصرى . محدثة ، من الصالحات .

ماتت سنة ٧٣٣هـ (الدرر الكامنة ٣٦٠/١) .

(٦) تقدم التعريف به في حواشي ج٢/ص ٢٠٣ .

٣٥٠ — / أميرُ غالِب بنُ أمير كاتِب بن أبي عُمَر ، [١٤١ أ]
العَميدُ ابنُ العَميد أميرِ غازي ، همامُ الدّين ابنُ قِوامِ الدّين الأَتْقاني الأَتْراري الحَنَفي * .

كانَ أبُوه من عُلماءِ الحَنَفيّة ، وقَدِمَ القاهِرَةَ ، ودرَّسَ بالمَدرَسَةِ الصَّرْغَتْمِشيّة(١) ، وتمكّنَ من أمراءِ الدّولة ، ووُلِّي الهُمامُ هذا قَضاءَ القُضاةِ الحنفية بدمشقَ عِوَضاً عن [القاضي نَجْمِ الدّين ابنِ العزّ ، وأخذَ منه بتعيينٍ سَبَقَه تدريس الخاتُونيّةِ والقَصّاعين والظّاهرية] (٢) فسارَ فيه سيرةً عجيبةً رفَعَ فيها

---

* له ترجمة في الدرر الكامنة ١/ ٤١٦ وتاريخ ابن قاضي شهبة ٩٥/٣ سنة ٧٨٤ والدليل الشافي ١٥٥/١ والسلوك ٤٨٣/٢/٣ والنجوم الزاهرة ٢٩٤/١١ .

(١) تقدم التعريف بها في حواشي ج٢/ص ٧٤ .

(٢) ما بين المعقوفين بخط ابن قاضي شهبة في الأصل .

وفي دمشق مدرستان باسم الخاتونية : الأولى المدرسة الخاتونية البرانية تقع غربي دمشق على الشرف القبلي بمسجد خاتون عند مكان يسمى صنعاء الشام المطل على وادي الشقراء بين دمشق والمزة في مكان مبنى جامعة دمشق القديم (في منطقة البرامكة) أوقفت هذا المسجد زمرد خاتون أخت الملك العادل لأمه وزوجة زنكي والد نور الدين ، وقد درست وضاعت معالمها اليوم . (الدارس ٥٠٢/١ وخطط الشام ٩٢/٦) .

والخاتونية الجوانية مدرسة للحنفية أيضاً بمحلة حجر الذهب (حي سيدي عامود الذي يسمى الحريقة اليوم) أنشأتها خاتون زوجة نور الدين محمود بن زنكي المتوفاة سنة ٥١٨ هـ وقد درست أيضاً (الدارس ٥٠٧/١ — ح٢ منادمة الأطلال ١٦٩) .

ومدرسة القصاعين : مدرسة للحنفية بدمشق بمحلة القصاعين بمحلة الخيضرية (الخضيرية اليوم) بين باب الجابية والباب الصغير ، وقد طمست وزالت معالمها (خطط دمشق ١١٠ والدارس ٥٦٠/١ — ح٢) .

والظاهرية الجوانية : مدرسة للشافعية بدمشق . ودار حديث وتربة، داخل باب الفرج وباب الفراديس ، بينهما ، جُوار الجامع الأموي ، شمال باب البريد ، فيها تربة الملك الظاهر بيبرس ، وهو الذي بناها في حدود سنة ٦٣٠هـ وهي اليوم مقر دار الكتب الظاهرية (خطط الشام ٨٣/٦) .

القواعدَ ، وحكمَ بعلْمه ، إلا أنه كان جواداً يعتمدُ على نُوّابه ، وتخلّى عن الحكْمِ لقلّةِ علمه ، ثم عُزِلَ في [ربيعِ الأوّلِ من سنةِ أربع وثمانين وسبعمئة ، وتُوُفي في الشّهر الآتي](١) وتُوُفي سنةَ أربعٍ وثمانين وسبعمئة بدمشقَ ولم يبلغِ الخمسين(٢) .

* * *

[١٤١ ب] ٣٥١ — / أَنَسُ بنُ عليٍّ بنِ محمّدِ بنِ أحْمَدَ بنِ سَعيدِ ابنِ سَالم ، بَدْرُ الدّين ، أبو حَمْزةَ الأنْصاري * .

أُحْضِر على ابنِ القَيّم(٣) وعلى غيرِه ، وطلَبَ بنفْسه ، فأكثَر عن أَصْحابِ التقيِّ سُلَيْمان(٤) ولازم شيخَنا ابنَ المحبِّ(٥) فمهَر وخَرَّج ، مع التيقّظِ والنّباهة والمعرِفَةِ بالوَثائق ، والاعتناء بالأدَبيّات والمُروءة .

تُوفّي عن نحوِ ستّين سنة في رَجَب سنةَ سَبْع وثَماني مئة(٦) .

* * *

[١٤٢ أ] ٣٥٢ — أَنَص — وتقولُ العامّة أنَسْ — العُثْماني ،

(١) ما بين المعقوفين بخط ابن قاضي شهبة في الأصل المخطوط .

(٢) بعد هذا بياض في الأصل مقداره نصف صفحة .

* له ترجمة في الضوء اللامع ٣٢٣/٢ وولادته فيه في ربيع الأول سنة ٧٥٩ .

(٣) هو ابن قيم الضيائية عبد الله بن محمد ، مسند الوقت المتوفى سنة ٧٦١هـ وله ٩١ سنة ، وترجمته في الدرر الكامنة ٢٨٣/٢ . وذكر السخاوي في الضوء اللامع اسمه عبد الله . وتقدم التعريف به في ج٢/ص١٣١ .

(٤) التقي سليمان : تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ١٧٦ .

(٥) ابن المحب : تقدم التعريف به في حواشي ج٢/ص ١٢٩ .

(٦) بعد هذا بياض في الأصل مقداره نصف صفحة .

الأميرُ ، شَرفُ الدّين ، أبو المَعالي : والِد المَلِكِ الظّاهِرِ بَرْقوق *

قَدِمَ به الخُواجا فَخرُ الدّين عُثْمان(١) من بلادِ الجركَسِ علَى وَلَدِه بالقاهرة في يومِ الثّلاثاء ثامِنِ ذي الحجّةِ سنةَ اثنتين وثمانين وسبعمئة ، وابنُه يومَئذٍ الأميرُ الكبيرُ أتابَكُ العَساكِرِ في أيّام المَلِكِ المَنْصورِ عليِّ بنِ الأشرفِ شَعْبانَ بنِ حُسَين ابن محمّد بنِ قلاوُون (٢) ، فخرجَ إلى لقائه ومعَهُ سائرُ أمراءِ الدّوْلَةِ إلى أن لَقِيَه بالعِكْرِشا فيما بينَ سرْياقُوس(٣) والبِئْرِ البَيْضاء ، وتعانَقا وتَباكَيا بعدَما نزَلا إلى الأرْض ؛ ثم ركبَا ونزَلا بقصُورِ سرْياقوس ، وكانتْ إذ ذاكَ عامرةً ، فوجَدا الأسْمِطةَ قد مُدّت ، فأقْعدَ الأميرُ أنَس بصَدْرِ السِّماط ؛ وجَلَس الأميرُ عِزُّ الدّين أيْدَمر(٤) عن يمينه والأميرُ سيفُ الدّين آقْ تَمِر عبْدُ الغني(٥) عن يَساره ، وحضَر سائرُ أهْلِ الدّولة من القضاة والوُزراءِ والأعْيانِ والكُتّابِ إلى خِدْمَتِه ، فلما أذِنَ

* له ترجمة في السلوك ٤٦٢/٢/٣ وإنباء الغمر ٦٦/٢ وتاريخ ابن قاضي شهبة ٧٠/٣ والنجوم الزاهرة ٢١٨/١١ والدليل الشافي ٥٠٦/١ وشذرات الذهب ٢٧٩/٦ .

(١) هو عثمان بن محمد بن أيوب بن مسافر ، فخر الدين ، الخواجا ، العجمي الأصل ، المصري ، تاجر السلطان ، وجالب برقوق . توفي في القاهرة في رجب سنة ٧٨٣ (إنباء الغمر ٧٢/٢ ، تاريخ ابن قاضي شهبة ٧٣/٣) .

(٢) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٩٣ .

(٣) تقدم التعريف بها في حواشي ج٢/ص١٥٩ .

(٤) هو أيدمر ، الأمير الكبير ، عز الدين الشمسي الناصري ، أحد مقدمي الألوف بالديار المصرية . توفي مطعوناً سنة ٧٨٣ هـ (تاريخ ابن قاضي شهبة ٧١/٣) .

(٥) الناصري . تنقل في الخدم إلى أن ولاه الناصر حسن نيابة طرابلس ، ثم ولي نيابة دمشق ثم حاجب الحجاب بمصر توفي بالقاهرة سنة ٧٨٣ هـ (تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٩/٣ - ٧٠) .

للظُّهر ركبَ والناسُ بين يَدَيْه إلى القاهِرة ، فشقَّ القَصَبةَ في موكبٍ جليل وولدُه إلى جانبه ، والخُواجا عثمانُ بتَشْريف سَنيّ(١) ، وقد أوقدت الحوانيتُ بالشُّموعِ والقَناديلِ علَى العادة ، فخرجَ من بابِ زُوَيْلة(٢) إلى الحَرَّاقَةِ من الإسْطَبْل السُّلطاني(٣) فأقامَ شهراً . وماتَ الأميرُ أَيْدَمر الشَّمْسي فأنْعِمَ عليه بإقْطاعه وإمرته ، وصارَ أحَدَ الأمراءِ الأُلوف . ثم إنّ الملكَ المَنْصورَ(٤) ماتَ وأقيمَ من بعدِه في المملَكَةِ أخُوه الملكُ الصالِحُ زينُ الدّين حاجي(٥) ، فماتَ الأمير أَنَس في يومِ السّبْت / ثامن عشرَ شوَّال [١٤٢ب] سنةَ ثلاث وثَمانين وسَبْعمئة فدُفِنَ خارجَ بابِ النّصر بتربَةِ الأمير يُونُس الدَّوادار ؛ وكانَتْ جنازتُه عظيمةً . ثم نُقِلَ في ليلةِ الرابعَ عَشرَ من جُمادى الآخرة سنة ثمان وثَمانين وسَبْعمئة إلى قُبّةِ المدرَسَةِ الظّاهرية بَرْقُوق(٦) بينَ القَصْرين فقُبر بها، ورُتِّب القُرّاءُ عند قَبْرِه إلى اليَوْم .

---

(١) التشريف : تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٩٩ .

(٢) باب زويلة : أحد الأبواب القديمة للقاهرة ويقع اليوم على رأس شارع المعز لدين الله ، ويسمى في أيامنا باب المتولي (النجوم الزاهرة ٤٧/٨ – ح ٥ . خريطة القاهرة الإسلامية رقم ١/٥ز رقم الأثر ١٩٩ ، الدليل الأزرق – القاهرة ٧٧) .

والحراقة : ضرب من السفن ، تقدم التعريف بها في حواشي ج١/ص ٣٢٩ .

(٣) الإسطبل السلطاني : في قلعة الجبل بالقاهرة ، ومكانه اليوم مجموعة المباني التي بها مخازن ورش الجيش بالقلعة ، على يمين الداخل من باب العزب الذي كان يسمى باب الإسطبل ، في المسافة الممتدة بين جامع أحمد آغا قيومجي إلى نهاية الورش ، من جهاتها الغربية والقبلية والشرقية . (النجوم الزاهرة ٣٦/٩ – ح ٤ ، خريطة الآثار الإسلامية في القاهرة رقم ٢ : ٨ز و٨ح – رقم الأثر ٥٥٥ ، ٥٥٦) .

(٤) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٩٦ .

(٥) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٨١ .

(٦) تقدم التعريف بها في حواشي ج١ص ٣٧٧ .

وكان شَيخاً مُسِنّاً أغْتَمَ لا يَعْرِفُ سِوى اللّسانِ الجَرْكَسِيّ ؛ وتَرَكَ من الأولادِ المَلِكَ الظّاهِرَ بَرْقُوقَ وأُخْتَيْه . وسَيَرِدُ في هذا الكتاب — إنْ شاء الله — لكل منهم ترجمة(١) .

* * *

٣٥٣ — / إيْدَكُو ملك الترك* . [١٤٣أ]

وتدعَى قبيلتُه قُونْكْرات(٢) من أرضِ الدَّشْت(٣) .

تَرَقّى إلى أن صارَ من أمراءِ الخَانِ تُوقْتَاميش ، وأحدِ رؤوس أُمراء المَيْسَرة المُعَدِّين لمُهِمّاتِ الأمور ، وللمشورةِ والرّأي إلى أن أحَسَّ من الخَانِ بتغيُّرٍ عليه ، فخاف شدّةَ بأسِه ، وأخذَ حِذْرَه منه ، واستعدَّ للفرارِ عنه ، إلى أن عاقَرَه الخمرَ في بعضِ الليّالي ، فلما غلبَ السكرُ على الخَانِ قال له : يا إيدْكُو ، إن لي ولكَ يوماً . فقالَ له إيْدكو : أُعيذُ مولانا الخانَ أن يحقِدَ على عَبْده ؛ وأظهرَ له من الذِّلّةِ والخُضوعِ ما أوجَبَ كفَّه عن البطشِ به ، ثم بعد هُدُوٍ من الليل استغفل الخانَ وخرجَ كأنّه يزيلُ حاجةً في الخَلاء ،

---

(١) بعد هذه الترجمة بياض في الأصل المخطوط .

* له ترجمة في الضوء اللامع ٣٢٥/٢ والمنهل الصافي ، وسقطت ترجمته من الدليل الشافي فأضافها المحقق في الحاشية نقلا من المنهل الصافي (انظر الدليل الشافي ١٦٥/١) .

(٢) فوقها في الأصل حاشية بخط المؤلف يقول فيها : « ح يوجد في لغة المغل ثلاثة أحرف على الولاء ساكنة » .

(٣) ذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان ٤٥٦/٢ عدداً من الأماكن تحت اسم الدشت منها :

قرية من قرى أصبهان ، وبليدة في وسط الجبال بين إربل وتبريز ، ودشت الأرزن : بأرض فارس ، ودشت بارين : مدينة من أعمال فارس ، لها رستاق ، ويبدو من كلام المقريزي هنا بعد قليل أنها من خوارزم حتى القرم .

وأتى إلى الإصْطَبل السلطاني ، ولم يزلْ به دائماً فرسٌ مُسْرَجٌ مُلْجَمٌ لِما عساهُ يكونُ من المُهِمات السُّلطانية ، فركبه وقال لبعض ثِقاته : « مَنْ أرادَني فَلْيَلْحَقْني عندَ الأميرِ تيمور(١) بعدَ أن أبْعُدَ عن هذا المكان » ؛ ثم جَدَّ في السَّوق فلم يفطنْ به الخانُ حتى قَطعَ مسافةً بعيدةً ، فبعثَ في طَلَبه فلم يُدْرِكوه ، ووصل إلى تَيْمور ، وقَبَّل يدَه ، وأخبرَه بخَبَرِه ، وأخذَ يُغريه بتُوقْتَاميش ويُحرِّضُه على أخْذِ بلادِه ، ويُرغِّبه في كثرةِ أمْواله ، ويُهوِّنُ أمرَه ، ويضَعُ من عساكرِه ، وأنّهم أوْباشٌ وأخْلاط . وكانت الدَّشْتُ إذ ذاك عامرةً بالتّتار ، غاصّةً بمواشيهم ، قد انتشرت قبائلُ التُّرك بأقْطارِها ، وهي أرْجاءٌ فسيحةٌ ، صَحيحةُ الهَواء ، كثيرةُ الماء ، لا يزالُ أهلُها في رحيلٍ ومَسير ، وجَميعُهم رُماةٌ بالسّهام ، ولغتُهم أفْصَحُ لُغاتِ التُّرك ، ولنسائهم جَمالٌ بارِع ، وفيهم رؤَساءُ وأكابر ؛ وبَواطِنهُم سَليمةٌ من المكْرِ والغشّ ، ومَسيرهم على العَجَل ، يجرُّونها بالدّواب ، وبلادُهم أمينةٌ مع سَعَتها . تخرُجُ القافلةُ من خُوارزم فتسيرُ في أمْنٍ إلى قِيريم التي يُقال لها القِرم(٢) ، ومسيرةُ ذلك نحوُ ثلاثةِ أشْهُر لا تَحمِلُ فيها زاداً ولا عَلَفاً ولا ماء ، ولا تحتاجُ إلى خَفيرٍ لكثرةِ سُكّانها ، ووُفورِ الأَمْن عندَهم ، وخروجِ المآكِلِ والمشارِبِ عَنِ الحدِّ في كثرَتها ، لا تنزِلُ القافِلةُ إلا علَى قَبيلةٍ تكرِمُها وتقومُ

---

(١) هو ملك المغول تيمور بن غازي السمرقندي ، الشهير بتيمورلنك . تقدم التعريف به ج١/ص ٨٤ .

(٢) القرم : شبه جزيرة تفصل البحر الأسود عن بحر آزوف ، وهي جزء من جمهورية أوكرانيا اليوم .

بضيافتها طولَ / هذه المسافة ، وكانت أولاً يُقال [١٤٣ب]
لها دَشْت قَبْجَاق . والدَّشْتُ باللغة الفارسية : البرّية، ثم عُرفت
بدشت بَرَكة، وهو بَرَكة بن دَوْشي بن باطُوخان بن جَنْكزخان،
وهو أوّل من أسلَم من أولاد جَنْكِز خان، وكان إسلامه على يد الشيخ
شمس الدّين الباخرزي فنشرَ بالدَّشت لما ملَكَ دينَ الإسلام ،
وحملَ قومَه على الدُّخول فيه ، فأسلموا بعدما كانوا عُبّادَ أصْنام ،
وعَمَّر مدينة سَراي ، وجعلَها دارَ مُلكه ، فصارَ من حينئذ يُدعَى
دشت بَرَكة . فوقعَ كلامُ إيدْكو من تَيمورَ بِمَوْقع ، وسارَ إلى
الدَّشْت بعساكرَ لا تُعَدُّ كثرةً ، وقد جمَعَ له الخانُ تُوقْتاميش
جَمعاً عظيماً ما بَيْنَ فُرسان ورَجّالة ، وزحَفا للحرْب ، فانهزَمَ
تُوقْتَاميش بعدَ وقعة شنيعة ، وغنَمَ تيمورُ ما لا يَدْخُل تحتَ
حَصْر ، وعاد وقد عَظُمَتْ عندَه مكانةُ إيدكُو . فلما نَزَلَ
سَمَرْقَنْد(١) خافَه إيدكُو وأخذَ يُعْمِلُ الحيلةَ في الخلاص منه،
فبعَثَ سِرّاً إلى أقاربه وجيرانه وقبائل الميسمرة كُلّهم أن يَرْحلوا عن
مواضعهم وينزلوا في أماكنَ عيَّنها لهُم صعبة المسالك ليتحصَّنوا بها
من تَيْمور ، وخوَّفَهم منه أنه يُريدُ قَتْلَهم . فلما فعَلُوا ما رَسَم لهُمْ
رجعَ إلى تَيْمُور ليخدَعَه وقال : « يا مَوْلانا الأميرَ ، أيّدَكَ اللهُ :
إن لي من الأهل والأقارب والأتباع والعشيرة جمّاً غفيراً ، وهم
في الحقيقة عَضُدي وساعدي ، ولا آمَنُ عليهم أن يَبْطشَ بهم
الخانُ تُوقْتَاميش فيُفْنِيَهم حَنَقاً مني ، لأني امتنعتُ عليه بخدْمَتك ،
وأني صرتُ من جماعتك ، فإن اقتضت الآراءُ الشريفةُ إرسالَ
أحدٍ إليهم بمرسوم شريف يُطَيِّبُ خواطرَهم ، ويؤمِّنُهم حتى

(١) سمرقند : تقدم التعريف بها ج٢/ص ٢٦ .

يرحلوا بأهاليهم إلى خدمتِكَ ويصيروا من جُملةِ عبيدِك ليتمكّنَ العبدُ بهم من بَياضِ وجْهِهِ في القيام بحقُوقِ الطّاعة » .

فمشتْ خديعتُهُ على تيْمورَ وقال : « أنتَ تركَبُ إليهم وتأتي بهم » ، فسأل أن يُضافَ إليه واحدٌ منَ الأمراءِ ليساعدَهُ ويشهدَ له بما يَبْذُلُ فيه جَهْدَهُ من الخِدْمة ، وأن يُكتَبَ على يَدِهما مراسيمُ بما تَقْتضيهِ الآراءُ الشّريفة ، فعيّن له تيمورُ أميراً ، وكتَبَ له مراسيمَ بطلَبهم وسارَ . ثم / إن تيمور نَدِم على تخليةِ [١٤٤ أ] سبيلِ إيْدَكو ، واستدركَ فارِطَه، وكتبَ إليه أن يَرْجِعَ ليوصيه بأمرٍ عنّ له ، فعندَما جاءَهُ القاصِدُ بذلكَ أمرَ الأميرَ الذي معَه أن يَرْجِع ، وأظهرَ ما في نَفْسِه ، ومضى ، فلم يَجدْ ذلك الأميرُ سَبيلاً إلى رَدِّهِ ، وعادَ إلى تيمور فكاد يتحرّقُ من الأسف ، ولم يُعْلَمْ أنّ أحداً خدَعَ تيمورَ فانْخدَعَ له إلا أن يكون إيدكو هذا .

وما زالَ إيْدَكو حتى نزلَ بقومِهِ واستعدَّ لقتالِ تُوقْتاميش ، وسارَ إليه ، فكانتْ بينَهما خمسَ عَشْرة وقعةً حتى ضَعُفَ تُوقْتاميش . وذلك أن مُعْظمَ عَسْكَرِه سارَ مع تَيْمور ، وانحازتْ عنه جماعَةٌ كثيرةٌ يقالُ لها قَرا بوغندان ، ومضَوْا بأجْمَعِهِم إلى بلادِ الروم والرُّوس ، وخامَرَ(١) عليه أحدُ رُؤوس الميمنة ، ومعه قبيلته آق تاو ، فمضَوا إلى بلادِ الرّوم، ونَزلوا أدْرنَه(٢) . وبهذِهِ الأسبابِ خَرِبَتِ الدّشْتُ وخَلَتْ بعد تلك العمارة حتى صارَتْ

(١) خامر عليه : خاتل عليه .

(٢) أدرنة : مدينة في القسم الأوربي من تركية اليوم .

قِفاراً لو سَلَكَها الآنَ أحدٌ بغيرِ دَليل لهلكَ ، فإنّها في الصَّيْفِ تَسْفِي الرياحُ تلكَ الرّمالَ العظيمةَ حتى تخفِي الطُّرقَ على المارّة ، وفي الشّتاء تتراكَمُ بها الثلوجُ حتى تغطيهَا بأسْرِها ، لأنّ جميعَ أرْضِها مَهامه(١) .

ثم لما كانتِ الوقعةُ الخامِسة عَشْرَةَ غلَبَ فيها تُوقْتَاميش وانهزَم أيْدَكو وتشتّتَتْ جموعُه ، وغَرِقَ هو ونحو خمسمئةٍ من أخِصّائه في تلكَ الرمال ، فلم يُوقَفْ له على خبَر ، واستبدّ تُوقْتاميش بالمُلْكِ ، وصفا له دَشْتُ برَكَة ، وهوَ مع ذلك يُبالِغُ في الفَحْص والتفتيش عن إيْدَكو مدة ستّةِ أشْهرٍ حتى أيِسَ منه ، وغلَبَ على ظَنّه أنه هَلَكَ .

هذا وإيْدكو يجولُ في تلكَ الرّمالِ التي في شَماليِ الدّشت ، ومِنْ عِظَمِها يَتيهُ فيها طيرُ السماء ووَحْشُ الفَلا ، لأنّه لا تُدرَكُ لها غَاية ، ولا يمكنُ سُلوكُ مواضعَ كثيرةٍ منها . فإنّ من وَقَفَ بها غرقَ في الرَّمْلِ حتى يغيبَ في نُزولِه بِقاعِهِ وأسْفلِه وغَوْصِه في تُخومِه ؛ فما زال إيْدكو بِهذه الرّمال ويَبْعَثُ من يكشِفُ له عن أحوالِ الخَان رجاءَ أن يَجد فرصَةً للوثُوبِ به حتى بلَغَه أنّه قد انْفرَدَ عن عَسْكَرِه وجماعَتِه في متَنزَّهٍ له ، فلم يشعرْ تُوقْتَاميش إلا وإيْدَكو قد هَجَم عليه بَغْتَةً ، فثارَ / إليه وقاتَلَهم [١٤٤ب] ساعةً ، ثم تكاثَروا عليه فقَتَلوه . وهذه هي الوقعة السادسةَ عشرة مع إيْدكو ، ومن حينئذ غَلَبَ أيدَكُو على الدَّشْتِ وتشتّتَ

---

(٣) المهامه : جمع مهمه ومهمهة ، وهي المفازة ، الصحراء ، الفلاة لا ماء فيها ولا أنيس (متن اللغة) .

أولاد تُوقتاميش في الآفاق فوَلّى أَيْدكو جماعةً منهم قُوتْلِيغ تيمور خان وأخوه شادي بيك خان ، ثم فُولاذ خان بنُ قُوتليغ تَيمور ، ثم أخوهُ تَيْمور خان لأنه لابُدّ عندهم من إقامَةِ أحدٍ من ذُرِّيَّةِ جنْكِز خان .

فلما ماتَ تَيْمورلنك ثار إيْدَكو من جهة وملَكَ خُوارزم ووصَلَتْ عساكرُه إلى ما حوْل بُخارى وهو موْقع بالجُقْطاي(١) .

وفي أيام تَيمور خان هذا تخبّطَتِ الأمورُ فخالَفَ على أيْدكو ، وجرَتْ فِتنٌ كثيرةٌ وحروب مُبيرة ، وبينا هم في تلكَ الفتَن إذ ظَهرَ جَلالُ الدّين بنُ الخان تُوقتاميش في سنةِ أربعَ عشرةَ وثماني مئة ، فتفاقَم الشر ، واتّضع جانبُ إيْدكو وضعفُ حالُهُ ، ثم قُتِل قُوتْليغ تَيمُور ، وعَظُمَ الشقاقُ بينَ ملوكِ قبْجاق حتى ماتَ أيْدكو غريقاً جَريحاً في نهرِ سَيْحون(٢) بِسَراي جُوقه في [سنةِ أربَع عَشرة وثمانمئة](٣) .

وكانَ أحَدَ رِجالاتِ العالَم ، صاحِبَ أخبارٍ غريبةٍ ونوادرَ عجيبة ومكائدَ في أعدائه صائبة ، وأفكارٍ بَديعة ، ووقائعَ وسياساتٍ في غاية الجودة .

---

(١) كذا الأصل ولعل الصواب (الجقطاي) لأن جقطاي خان أمير مغولي ، وهو ثاني أبناء جنكيز خان .

(٢) قال عنه ياقوت: « نهر مشهور كبير بما وراء النهر قرب خجندة بعد سمرقند يجمد في الشتاء حتى تجوز على جمده القوافل ، وهو في حدود بلاد الترك» (معجم البلدان ٣/٢٩٤) ويسمى أيضاً نهر سرداريا، في جنوب غرب الاتحاد السوفيتي، يصب في بحيرة آرال .

(٣) مكان ما بين المعقوفين بياض في الأصل المخطوط . والتكملة من الضوء اللامع

وكان أسْمرَ رَبْعَةً ، شجاعاً مُهاباً ، جواداً ، له رأي صائب ، يحبُ العلماءَ ويُقرِّبُ أهلَ الخير والصلاح .

وكان صَوّاماً قَوّاماً مواظباً على متابعة شرائعِ الإسلام ، وكان له عشرون ولداً مَلُوكاً ما منهم إلا مَنْ لَهُ عملٌ بمفرده وجُنْدٌ يطيعه ، وأقام في الدَّشت عشرين سنةً حاكماً ، فكانَتْ أيامُهُ غُرَّةً في جَبين الدَّهرِ الكثرةِ آثارِه الجميلة ، وهو الذي مَنَعَ الطّطَرَ(١) من بَيْعِ أَوْلادهم ، فلذلك قلَّ جَلْبُهم إلى الشام ومصر .

* * *

٣٥٤ — / عُمرُ بنُ محمَّدِ بنِ عَبْدِ الحاكِمِ بنِ عَبْدِ الرَّزّاق ، أَبُو حَفْصٍ ، زَيْنُ الدِّين ابنُ شَرَفِ الدِّين البلِفْيائي ، القَاضِي ، الفَقِيه ، الشّافعي* . [١٤٥ أ]

مولدُه سنةَ إحدَى وثمانين وستمئة تخميناً . وسمع من أبي المَعالِي الأبْرَقوهي(٢) وعليّ بنِ محمد بن هارون(٣) ، وعليّ ابن عيسَى بن ..... (٤) وغيرهم . وحفظَ كتابَ (التّنْبيه) (٥) في الفِقْه ، وبَرع في الفِقْه إلى الغايَةِ حتى كانَ يُقال : « لو حَلفَ

---

(١) الططر : التتر .

* ترجمته في الدرر الكامنة ١٨٦/٣ والدر المنتخب — الترجمة ١٠٥١ وتاريخ ابن قاضي شهبة ج١ ص ٦١٥ .

(٢) الأبرقوهي : تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص١٥٥ .

(٣) تقدم التعريف به في حواشي ج٢/ص٥ .

(٤) بياض في الأصل قدر كلمة . وفي الدرر الكامنة : « وسمع من الأبرقوهي والدمياطي وابن القيم » فهو إذن علي بن عيسى بن سليمان الثعلبي ، بهاء الدين ، أبو الحسن ، المعروف بابن القيم المحدث المتوفى سنة ٧١٠هـ (الدرر الكامنة ٩١/٣ — ٩٢) .

(٥) كتاب التنبيه تقدم التعريف به في حواشي ج٢/ص٣٥ .

الحالِفُ أن يَسْتَفْتِي أَفْقَهَ الشّافعيّةِ فاسْتَفْتَى ابنَ البِلفيائي لم يَحنَثْ » .

وقالَ الشيخُ تقيُّ الدّين أبُو الحَسَنِ عليُّ بنُ عَبْدِ الكافي السُّبكي : « ما رَأيتُ أفقهَ نَفْساً منه » .

وُلِّيَ قضاءَ البَهْنَسَى (١) لأَوَل وِلاية قاضِي القُضاة عِزِّ الدّين عَبْدِ العَزيز ابنِ جَماعة(٢)، ثم وُلِّي قضاءَ القُضاةِ بِحلَبَ عِوَضاً عن فَخْرِ الدّين عثمانَ بنِ عليّ بنِ خَطيب جبرين(٣) في سنةِ تسعٍ وثَلاثين وسَبْعمِئة بتعيين بن جَماعة ، وتوجّه إليْها فلم تَطُلْ مدّتُه ، وأقامَ نحوَ ثلاثةِ أشهر ، وتعصّبَ عليه الحلبيُّونَ لقلّةِ سياستِه، مع أمانَتِه وعفتّه ، وقالَ فيه زينُ الدّين عمرُ ابنُ الوَرْدي(٤) من أبيات :

كانَ واللهِ عَفيفاً نَزِهاً
ولَهُ عِرْضٌ عَريضٌ ما اتُّهِمْ

وَهْوَ لا يَدْري مُداراةَ الوَرَى
ومُداراةُ الوَرى أمْرٌ مُهِمّ

---

(١) البهنسا : مدينة بمصر من الصعيد الأدنى ، غربي النيل وليست على ضفته (معجم البلدان ١/٥١٦) .

(٢) هو عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الشافعي ، عز الدين ، أبو عمر : محدث ، مدرس ، مفت ، مصنف ، قاض بمصر ، وقاضي القضاة ، توفي في جمادى الآخرة سنة ٧٦٧هـ (الدرر الكامنة ٢/٣٧٨ - ٣٨٢ ووفيات ابن رافع ٢/٧) .

(٣) هو عثمان بن علي بن عثمان بن إسماعيل الطائي الحلبي ، فخر الدين ، أبو عمرو ، المعروف بابن خطيب جبرين : مدرس ، مفت ، وكيل بيت المال بحلب ، ثم قاضي القضاة بها ، مصنف ، توفي في المحرم سنة ٧٣٩ (وفيات ابن رافع ١/٦٧ ، ذيل العبر ٢٠٥) .

(٤) ابن الوردي : تقدم التعريف به في حواشي ج٢/ص ١٤٥ .

ووقعَ بينَه وبينَ الأميرِ طرْغاي(١)نائبِ حلَبَ بسبَبِ عزْلَ بعضِ قُضاةِ النّواحي ،وقد أرادَ عزلَه فلم يمكّنْه النائبُ من عزْلِه ، فكتبَ إلى السلطان يذُمّ من النائب ، فكتب إلى النائب بذلك ، فأجابَ بأنّه قاضٍ مَجْنونٌ ، وَأحكامُه فاسِدَةٌ ، واستشْهَدَ بعدّةٍ من كبارِ الحلبيّين ، فرَسَمَ السلطانُ بِعزْلِه ، وعتّب ابنَ جماعةَ على تعْيينه فأثْنَى عليه وذكَر علمَه وفضْلَه، فلم يوافِق السلطانُ على وِلايَتِه ، ووَلّى عوضَهُ برهانَ الدّين إبْراهيمَ بنَ خَليل الرّسْعَني (٢) ، وقَدِمَ البِلقْيائي دمشق فعُنيَ به قاضي القُضاة تقيُّ الدّين السُّبكي(٣) حتى ولاّه الأميرُ تَنْكز(٤) المدرَسةَ النُّوريّةَ بِحمص . فتعصَّبَ عليه قاضيها ، فخرَج إلى مصْرَ ، فولاه ابنُ جَماعَةَ قضاء المَنُوفيّةِ(٥) مدّة ، ثم استنابَه في الحُكم(٦) بالقاهِرة ،

---

(١) هو الأمير طرغاي الجاشنكير الناصري : أصله من مماليك الطباخي ، ثم ولاه الناصر إمارة حلب سنة ٧٣٩هـ ثم أعيد إلى مصر ، ثم ولي نيابة طرابلس سنة ٧٤٣هـ وبقي فيها حتى مات سنة ٧٤٤هـ (الدرر الكامنة ٢/٢١٦) .

(٢) ثم الحلبي الشافعي . مدرس ، نائب الحكم بحلب ، ثم قاضي حلب . مات في ٨ جمادى الأولى سنة ٧٤٢ . (الدرر الكامنة ١/٢٥) .

(٣) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٢١٠ .

(٤) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ١٥٦ .

(٥) المنوفية : منوف : من قرى مصر القديمة ، يقال لكورتها المنوفية (معجم البلدان ٥/٢١٦) والمنوفية اليوم محافظة في مصر ، جنوبي الدلتا ، بين فرعي دمياط ورشيد للنيل ، عاصمتها شبين الكوم ، أهم مدنها منوف وأشمون .

(٦) نيابة الحكم : وظيفة يقوم بها قضاة يعينهم القضاة ليقوموا بالحكم نيابة عنهم . وهم يجلسون في حوانيت خاصة بهم .

وأجلسَه بباب الفتوح(١) منها ، ثم رُسِمَ في أوّل سنةِ تسعٍ وأربعين بولايتِه قضاءَ حلَب ، وكُتِبَ توقيعُه ، ثم انتَقَضَ ذلك ؛ ووُلِّي قضاءَ صَفَد(٢) ، فتوجّه إليها وقَدِمها في آخرِ صفَر ، فأقامَ نحو خمسين يوماً ، وماتَ في طاعون صَفَد لأيّامٍ من ربيعٍ الآخرِ سنةَ تِسعٍ وأربعين وسبعمئة .

والبِلِفْيائي : نسبة إلى بِلِفْيا — بكَسْرِ الباءِ الموحّدَةِ واللامِ وإسْكانِ الفاءِ أخْتِ القافِ ، ثم ياء آخِرِ الحروف (٣) — : بُلَيْدَةٌ بالبَهْنَسى .

وقد قالَ فيه التّاجُ عَبْدُ الوَهّابِ ابنُ السبكي (٤) : « جَبَلُ فِقْهٍ مَنيعٌ يُردُّ عَنْه الطَرْفُ وهوَ كَليلُ .

وفارسُ بحثٍ ... :

رَسَا أصْلُه تحتَ الثّرى وسَما به
إلى النّجم فَرْعٌ لا يُنالُ طَويلُ

مجموعٌ لشوارد الفقه جموع ، وأصل موضوع متكاثر الفروع »(٥) .

* * *

(١) باب الفتوح : وضعه القائد جوهر دون موضعه الآن ، وبقي منه إلى يومنا هذا عقده وعضادته اليسرى ، وعليه أسطر من الكتابة بالكوفي ، وهو برأس حارة بهاء الدين ، من قبليها ، دون جدار الجامع الحاكمي . وأما الباب المعروف اليوم بباب الفتوح فانه من وضع أمير الجيوش ، وبين يديه باشورة قد ركبها الآن الناس بالبنيان لما عمر ما خرج عن باب الفتوح : وأمير الجيوش هو أبو النجم بدر الجمالي ، مات في سنة ٤٨٧هـ (خطط المقريزي ١/٣٨١ — ٣٨٢) .

(٢) صفد : تقدم التعريف بها في حواشي ج٢/ص ٥٦ .

(٣) لم يذكرها ياقوت في معجم البلدان .

(٤) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٢٢١ .

(٥) الورقة ١٤٥ ب بيضاء ،

٣٥٥ – / عُمَرُ بنُ عَاصِمِ بنِ مُحمَّدِ بنِ عاصِمِ بنِ [١٤٦ أ] مُحمَّدِ بن عاصِمِ بنِ عيسَى الكِنانِي اليَعْلَمِي * .

قال الجَنَدي (١) : « كان فقيهاً فاضلاً عارِفاً بالنَّحو واللغةِ والحَديث ، وله أَشْعارحَسَنَةٌ . وكانَ أحدَ أصْحاب عليِّ بن قاسِمِ ابنِ التغليف ؛ تفقّه به جماعَة منهم والدِي يُوسُفُ بن يَعْقوب ، وأبو الحَسَنِ الأَصْبَحي ، وإسْماعيلُ الجَعْبَريُّ فانتهتْ إليه رِئاسةُ الفِقْهِ والفَتْوى بزَبيد (٢) ، وصَنَّفَ (زوائدَ البيان) على (المهذب) فبلغَ ذلك قاضِيَ زبيدٍ فصارَ يَقْضي بها حتّى فيما يتعلق بالمدرسة الّتي هو بها .

وكانت للفقيه عمر عندَ المظفر محلةٌ فكاتَبَ السلطان فقال للقاضي : يا قاضي بهاء الدين . مَن الناظرُ على مدارسِ زَبيد ؟ قال : فلان ، قال : اكتبْ عليه أنْ ليس له وِلايَةٌ على مدرسة الفقيه ابنِ عاصم . فبادَرَ بذلك .

وماتَ ابنُ عاصمٍ في العشر الأخير من ربيع سنةَ أربعٍ وثمانين وستمئة.

* * *

* له ترجمة في العقود اللؤلؤية للخزرجي ج١ ص ٢٣٩ . وهذه الترجمة ليست من شرط المؤلف لأن صاحبها توفي سنة ٦٨٤هـ كما سيأتي . وجاءت في الأصل بخط غير خط المقريزي .

(١) هو محمد بن يوسف بن يعقوب ، أبو عبد الله ، بهاء الدين الجندي ، صاحب كتاب (السلوك في طبقات العلماء والملوك) المعروف بطبقات الجندي . وهو من أهل الجند بينه وبين صنعاء ٥٨ فرسخاً . ولي الحسبة بعدن وتوفي سنة ٧٣٢هـ (الأعلام ١٥١/٧ والإعلان بالتوبيخ ٢٣٤) .

(٢) زبيد : تقدم التعريف بها في حواشي ج٢/ص ١١٢ .

[١٤٦ب] ٣٥٦ – / داودُ بنُ مِقدامِ بنِ مُظَفّرٍ ، أبو سُليمانَ ، رَضيُّ الدولة ، المَحلّيُّ * .

من أبناء الجُنْد ، قال فيه القاضي الفاضل (١) : شاعرٌ مُلِيء فطنةً ....(٢) ومن شعره :

لَئِنْ لَـذّ لي طُولُ المُقامِ ببلدةٍ
لـدى مَلِكٍ يُثنـي عليـه المهاجـرُ

ففي الناسِ مَنْ يقضي من الحج فَرْضَهُ
وآخرُ مِنْ طِيبِ المُقـامِ يُجـاوِرُ

ومنه :

إذا كُنْتَ في الليلِ تَخْشى الرّقيـ
ـبَ إذْ أنتَ كالقَمَرِ المُشْـرِقِ

وكانَ النّهارُ لنـا فاضحـاً
فباللـهِ قلْ لـي متَى نلتقي ؟ (٣)

* * *

[١٤٩أ] ٣٥٧ – / عمرُ بنُ أبي القاسِمِ بنِ مُحَمّدِ بنِ عَبْدِ الرّحيم ، أبو حَفْص ** .

---

* هذه الترجمة ليست من شرط الكتاب أيضاً لأن صاحبها من رجال القرن السادس أو السابع ، إذ كان معاصراً للقاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني المتوفى سنة ٥٩٦ هـ وترجمته في النجوم الزاهرة ١٥٦/٦ . وهي بخط المقريزي في ورقة ملحقة بالكتاب .

(١) القاضي الفاضل : هو عبد الرحيم بن علي اللخمي البيساني : كان وزيراً ومن أئمة الكتاب ، ولد بعسقلان سنة ٥٢٩هـ وتوفي في القاهرة سنة ٥٩٦هـ ، له ترسل وديوان شعر . (النجوم الزاهرة ١٥٦/٦ ، وفيات الأعيان ١٥٨/٣) .

(٢) بعد هذا بياض قدر سطرين .

(٣) الصفحات ١٤٧أ و١٤٧ب و ١٤٨أ و ١٤٨ب بيضاء .

** هذه الترجمة ليست من شرط الكتاب لأن صاحبها توفي في القرن السابع ولعلها من أوراق كانت عند المصنف المقريزي ألحقت بهذه المسودة .

من أهل تُوريز(١) ، قدِمَ بغدادَ ، وتفقّه بالمدْرَسَةِ النّظاميّة مدة(٢) ، وصحِبَ الصُّوفية ، ثم سافَرَ إلى الحجازِ واليَمن ، ومِصر . وعادَ إلى بَغْداد وقد أثْرَتْ حالُه فأقَام بها ، ورُتِّب حاجباً (٣) ، ... ونُفِّذ رَسُولاً إلى كِيش(٤)وغيرِ ها من البلادِ مرّات ، فحُمِدَتْ أفعالُه ، ورُتِّبَ حاجِبَ الحُجّاب في سنةِ إحْدَى وستّمئة . وكان شيخاً ظريفاً حَسَنَ الأخْلاق ، مَقْبولَ الصُّورة . سمعَ بتَبْريزَ كتابَ (شَرْحِ السُّنّة) للبَغَوي من أبي مَنْصورٍ عَنْه ، ولم يَرْوِ شيئاً .

تُوُفي ببَغْدادَ يومَ الاثنين مستهلَّ ذي الحجة سنةَ خمْسَ عَشْرةَ وستمئة وقد بَلَغَ السبعين أو نَحْوَها(٥) .

* * *

٣٥٨ — / عُمَرُ بنُ كُرَيْبِ بنِ صُبْح بن ثُمامَةَ التّجيبي * . [١٥٠ أ]

---

(١) توريز أو تبريز : تقدم التعريف بها في حواشي ج١/ص ٣١٠ .

(٢) المدرسة النظامية : بناها نظام الملك أبو الحسن علي بن إسحاق المتوفى سنة ٤٨٥هـ في عهد المقتدي بأمر الله ، وكانت أكاديمية علمية ، أو جامعة إسلامية للدراسات العليا . (الفتح القسي ٥٧٤ — ح٢) .

(٣) انظر الكلام على الحاجب والحجوبية في حواشي ج١/ص ٩٧ .

(٤) كيش : جزيرة في وسط البحر تعد من أعمال فارس لأن أهلها فرس ، وتعد في أعمال عمان ، تعجيم (قيس) (معجم البلدان ٤٢٢/٤ و ٤٩٧) .

(٥) جاءت الصفحة ١٤٩ ب التي تلي هذه الصفحة من الأصل بيضاء .

* هذه الترجمة أيضاً ليست من شرط هذا الكتاب فصاحبها توفي سنة ٨٣هـ .

وَلاّه عبد العَزيزِ بنُ مَرْوانَ(١) الحرسَ والأَعْوان والخَيْل بعد مَوتِ جَنابِ بنِ مَرْثَد(٢) فتُوفي بَعْدَ أَرْبَعين ليلة . وذلكَ سنةَ ثلاثٍ وثمانين(٣) .

* * *

[١٥١ب] ٣٥٩ — / عُمَرُ بنُ محمدِ بنِ الحسنِ ، أبو التُّقى المَقْدِسي ، الفقيهُ المالكي * .

توفي بمصرَ في أواخرِ ربيع الأول سنةَ ست وستين وخمسمئة .

* * *

[١٥٢ أ] ٣٦٠ — / عُمَرُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ الخَضِرِ بنِ مُسافرِ بنِ رَسلانَ بن مَعْمر ، أبو الخطاب العُلَيْميّ ، ويُعْرَفُ بابنِ حَوائج كاش ** .

---

(١) هو عبد العزيز بن مروان بن الحكم ، أبو الأصبغ ، ولد في المدينة النبوية وولي مصر لأبيه استقلالا سنة ٦٥هـ ، وكان يقظاً شجاعاً جواداً ، واستمر بها إلى أن توفي سنة ٨٥هـ . وهو والد الخليفة عمر بن عبد العزيز . (سير أعلام النبلاء ٢٤٩/٤ — ٢٥١ ولاة مصر للكندي ص ٤٩ طبقات ابن سعد ٢٣٦/٥) .

(٢) كان على الشرط أيام عبد العزيز بن مروان بن الحكم بمصر سنة ٧٠هـ ثم ٧٤هـ. توفي سنة ٨٣هـ (الولاة والقضاة للكندي ص ٤٩ و ٥٣) .

(٣) جاءت الصفحتان ١٥٠ب و ١٥١ أ من الأصل بياضاً .

* هذه الترجمة ليست من شرط المصنف أيضاً. وبعد هذا الاسم بياض في الأصل قدر سطرين.

** له ترجمة في شذرات الذهب ٢٤٨/٤ — وفيات سنة ٥٧٤ وفي الشذرات أيضاً أيضاً ج٦ ص ٣٤٨ وفيات سنة ٨٨٩ توفي تقي الدين أبو بكر بن خليل المشهور بابن الحوائج كاش .

كتب عن أبي الفضل زاكي بن كامل بن المسلم القطيعي الهيتي المتوفى بعد سنة ٥٤٦هـ (بغية الطلب ٣٧٢٨/٨) .

من أهل دمشقَ ، أحد التجار ، سافرَ ما بين الشامِ وديارِ مصرَ وبلادِ الجزيرة والعراقين وخُراسان وما وراءَ النهر وخُوارزم ، وطلب الحديثَ ، وسمعَ الحديثَ من المشايخ في كلِّ بَلَدٍ دَخَلَه ، وكتبَ الأجزاء بخطه حتى حَصَّل من ذلكَ شَيْئاً كثيراً ، فسمع بدمشقَ الفقيهَ أبا القاسمِ نَصْرَ الله بنَ محمدِ بنِ عبدِ القَويِّ المِصِّيصي(١) ، وأبا القاسم نَصْرَ بنَ أحمدَ بنِ مُقاتِل السُّوْسِيِّ(٢) وجماعةً ، وبمصرَ الشريفَ أبا الفُتُوحِ ناصرَ بنَ الحسنِ بنِ إسماعيلَ الحَسَنِي (٣) وأبا محمدٍ عبدَ الله بنَ رِفاعَة بنِ غَدير السَّعْدي(٤) ، وبالإسكندرية أبا طاهر أحمدَ بنَ محمدٍ السِّلَفِيِّ(٥) ، وبحلبَ أبا الحسنِ عليَّ بنَ عبدِ الله بنِ أبي جَرادَةَ العُقَيْلي ، وبسائرِ البلاد خَلْقاً كثيراً ؛ وبالَغَ في الطَّلَبِ حتى سمعَ من أقرانه وأمثاله وممن دُوْنَه . وكان يَكْتُبُ خَطّاً حَسَناً ، ولهُ فَهْمٌ ومعرفةٌ . وكان صَدوقاً ، ومحمودَ السِّيْرة ، مَرْضِيَّ الطريقةِ ، حَدَّثَ ببغدادَ ودمشقَ ؛ سمعَ منه ببغدادَ الشريفُ أبو الحسنِ علي بنُ أحمدَ الزَّيْدِي ، وصُبْحٌ البَصْرِي ، وأبو محمدٍ ابنُ الأخضر ، وأثنى عليه ، وسمع منه أبو

---

(١) فقيه شافعي أصولي أشعري : محدث ، مدرس ، شيخ دمشق في وقته . توفي بدمشق سنة ٥٤٢هـ (شذرات الذهب ١٣١/٤ - ١٣٢) .

(٢) ثم الدمشقي : كان شيخاً مباركاً توفي في ربيع الأول سنة ٥٤٨ (شذرات الذهب ١٥١/٤) .

(٣) شيخ الإقراء ، محدث . توفي سنة ٥٦٣هـ (شذرات الذهب ٢١٠/٤) .

(٤) قاضي الجيرة ، وقاض بمصر ، فقيه ماهر ، توفي سنة ٥٦١هـ (الشذرات ١٩٨/٤) .

(٥) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص١١٥ .

سَعْد ابنُ السَّمعاني بِمَرو(١) ، وأخرجَ عنه في معجمِ شيوخِهِ وأثنى عليه ،

ومولدُهُ بدمشقَ سنةَ عشرين وخمسمئةٍ ، ووفاتُه بها في شوّال سنةَ أربعٍ وسبعين وخَمْسِمِئَةٍ . وكان فاضلاً ، حَسَنَ الأخلاق ، طَيِّبَ المُعاشَرَةِ .

* * *

٣٦١–عُمَرُ بنُ مُحمدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ محمدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ سَعْدِ بنِ الحَسَنِ بنِ القاسمِ بنِ النَّضْرِ بنِ القاسم بن محمد بنِ عبدِ الله بنِ عبدِ الرحمنِ بن القاسمِ بنِ محمدِ بنِ أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ – رضي الله عنه – .

الشيخُ العارفُ ، شَيْخُ الشيوخِ ، أبو حَفْصٍ ، شهابُ الدِّين السُّهْرَوَرْدِي الصوفيُّ ، ابنُ أخي الشيخِ أبي النَّجيبِ عبدِ القاهرِ ابنِ عبد الله * .

ولد بِشَهْرَزُوْر(٢) في رَجَبٍ سنةَ تسعٍ وثلاثينَ وخَمْسِمِئَةٍ .

---

(١) هو عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي . أبو سعد : من حفاظ الحديث ، مؤرخ ، رحالة . عالم بالأنساب له مصنفات أشهرها (الأنساب) توفي سنة ٥٦٢هـ (طبقات الشافعية للسبكي ٢٥٩/٤ ووفيات الأعيان ٢٠٩/٣ والنجوم الزاهرة ٥٦٣/٥) .

* هذه الترجمة خارجة أيضاً عن شرط الكتاب،وله ترجمة في وفيات الأعيان ٤٤٦/٣ – ٤٤٨ والتكملة لوفيات النقلة ٣٨٠/٣ والبداية والنهاية ١٣٨/١٣ – ١٣٩ والشذرات ١٥٣/٥ ١٣٨/١٣ وطبقات الشافعية للسبكي ١٤٣/٥وفيشذرات الذهب ١٥٣/٥ وفيات سنة ٦٣٢ جده عبد الله بن سعد يعرف بعمويه .

(٢) شهر زور : كورة واسعة في الجبال بين إربل وهمذان ، أحدثها زور بن الضحاك ، ومعنى شهر بالفارسية المدينة،وأهل هذه النواحي كلهم أكراد . وهي مدينات وقرى فيها مدينة كبيرة (معجم البلدان ٣٧٥/٣) .

سمع الحديثَ من عمِّه أبي النجيبِ(١) ، ومِنْ أبي المُظَفَّرِ هبةِ اللهِ بنِ أحمدَ بنِ محمدٍ ابن الشِّبْلي(٢) ، وأبي الفتح محمدِ بنِ عبدِ الباقي ، ابنِ البَطِّي(٣)، وأبي زُرْعَةَ طاهرِ بنِ محمد بنِ طاهرِ المقدسيّ(٤) ، وأبي بكر سلامةَ بنِ أحمد ، ابنِ الصَّدْر وغيرهم .

وصَحِبَ عَمَّهُ وغيرَه من المشايخ ، وسلك طريقَ الرِّياضاتِ والمُجاهَدات ، وقرأ الفِقْهَ والخِلافَ والعربيةَ ، وحَصَّل من العلم مالا بُدَّ منه؛ ثُمّ انقطع عن الناس ، ولازم الخَلْوَةَ ، واشتغل بإدامةِ الصيامِ والقيامِ والذِّكْرِ وتِلاوةِ القرآنِ إلى أن خَطَرَ له عند عُلُوِّ سِنِّه أنْ يَظْهَرَ للناسِ ويتكلّمَ عليهم ، فَعَقَدَ مجلسَ الوَعْظِ بمدرسةِ عَمِّه على شاطِئِ دِجْلَةَ من بغداد ، وكان [١٥٢ ب] قَدِمَها في صباه ، وصار يتكلم بكلامٍ مفيدٍ من غيرِ تَزْويقٍ ولا تَنْميق ، وحضر عنده خَلْقٌ عظيمٌ ، وظهر له قَبولٌ عظيمٌ من الخاصِّ والعامِّ ، واشْتَهَرَ اسمُهُ وفَضْلُه،وقَصَدَه المُريدون من سائر الأقطار ، وظهرتْ بَرَكَةُ أنفاسِهِ على خَلْقٍ كثيرٍ من العُصاة فتابوا وأنابوا إلى اللهِ عزَّ وجل ، وحَسُنَتْ طَرائِقُهم ، ووَصَلَ به خَلْقٌ عظيمٌ إلى اللهِ عزَّ وجَلَّ ، وصار له أصحابٌ وأتْباعٌ كالنجومِ

(١) عبد القاهر ين عبد الله بن محمد البكري الصديقي ، أبو النجيب السهروردي : فقيه شافعي ، من أئمة المتصوفة ، ولي المدرسة النظامية ببغداد . وله مصنفات . توفي ببغداد سنة ٥٦٣هـ (وفيات الأعيان ٣/٢٠٤) .

(٢) القصار ، المؤذن ، المتوفى في سلخ سنة ٥٥٧هـ عن ٨٨ سنة (العبر للذهبي ٤/١٦٣)

(٣) سمع منه اسفند يار بن الموفق ، أبو الفضل البوشنجي الواسطي المولود سنة ٥٣٨هـ والمتوفى ببغداد سنة ٦٢٥هـ (بغية الطلب ٤/١٥٩) وأبو القاسم أحمد بن عبد الله بن عبد الصمد السلمي العطار المتوفى سنة ٦١٥هـ (بغية الطلب ٢/٩١٨)

(٤) هو أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي ثم الهمذاني المتوفى سنة ٥٦٦هـ (العبر ٤/١٩٢ والشذرات ٤/٢١٧) .

يُعْرَفون أينما كانوا . وبقي شيخَ وقْتِه في علم الحقيقة وطريقِ التصوف ، وانتهتْ إليه الرئاسةُ في تربيةِ المُريدين ، ودعا الخلقَ إلى اللهِ تعالى وتسليكِ طريقِ العبادةِ والزُّهْدِ في الدنيا ، وكان صَدوقاً نَبيلاً ، وله مؤلفات منها : كتاب (عَوارِفُ المَعارف) (١) في شرح علوم الصوفية وأحوالهم ، وكتاب (مَغاني المعاني) (٢) في التَّصَوُّفِ وآدابِ القوم وأحوالهم . حدَّث به مراراً ، وأملى في آخرِ عُمُرِهِ كتاباً في الرَّدِّ على الفلاسفةِ . وكان أربابُ الطريقِ من مشايخ العصرِ يكتبون من البلادِ صورةَ فَتاوى يَسْألونه عن أشياء من أحوالهم ومَواجيدهم ، فكتب إليه بعضهم : « يا سيدي . إنْ تركتُ العملَ أخْلَدْتُ إلى البطالة ، وإنْ عَمِلْتُ داخلني العُجْبُ فأيُّهما أوْلى » ؟ فكتب في جوابه : « اعملْ واستغفرِ اللهَ من العُجْب» .
ثم إنه نُدِبِ إلى الرسالة فَنُفِّذَ رسولاً من الديوان العزيز مراتٍ إلى الشام ومصرَ والعراقِ وخُوارزم ، ورأى من الجاه والحُرْمَةِ عند الملوك مالم يَرَهُ أحدٌ من أبناءِ جِنْسه . ثم إنه رُتِّب شيخاً بالرِّباط الناصري وغيرِهِ من الرُّبُطِ ، وجلسَ للوعْظِ مُدَّةً ، ثم إنه أَضَرَّ في آخر عُمُرِهِ وأُقْعِدَ ، فكان لا يَقْدِرُ على القيام ؛ ومع ذلك فما أخلَّ بالأَوْراد من النوافلِ ، وتلاوةِ القرآن ، ودَوامِ الذِّكْرِ ، وحُضورِ المسجدِ الجامع يومَ الجمعة في مِحفَّةٍ ، والمضيِّ إلى الحجِّ في المِحَفَّةِ إلى أن دخل في عَشْرِ المئةِ وعَجَزَ وضَعُفَ . فانقطع

(١) مطبوع .
(٢) في إيضاح المكنون ٢/٥١٩ كتاب بهذا العنوان لكنه تأليف نجم الدين أبي يوسف يعقوب بن صابر البغدادي المنجنيقي المتوفى سنة ٦٢٦هـ .

في منزله إلى حين وفاته يومَ الأربعاء مُسْتَهَلَّ المحرَّمِ سنةَ اثنتين وثلاثين وستّمئةٍ (١) ، وكانت جنازتُهُ عَظيمةً .

وكان تامَّ المُروءةِ ، كبيرَ النّفْسِ ، ليس للمال عِنْدَه قَدْرٌ ، ولقد حصل له أُلوفٌ كثيرةٌ من المال فأنفقها ولم يَدَّخِرْ منها شيئاً ، وماتَ ولم يُخَلِّفْ كَفَناً ولا شيئاً من أسباب الدنيا . وكان مليحَ الخَلْقِ والخُلُقِ ، متواضعاً ، كاملَ الأوصافِ الجميلة ، والأخلاقِ الشريفة ، وحَجَّ مَرّةً وفي صُحْبَتِهِ خَلْقٌ من الفقراء لا يعلمهم إلا اللهُ ، وكان مع ذلك يأمرُ بالمعروفِ ويَنْهَى عن المنكر ، ويَعِظُ في ثياب البَذْلَة ، ويُغيث الملْهوفَ ، ويُعين المُحتاجينَ . ومن شعره قوله :

/ رَبْعُ الحِمَى مُذْ حَلَلْتُم مُعْشِبٌ نَضِرُ [١٥٣ أ]
تَرُوْقُ أَكْنافُهُ يَزْهُوْ بها النّظَرُ

لا كان وادي الغَضا لا ينزلون بِهِ
ولا الحِمى سَحَّ في رِحابِهِ مَطَرُ

ولا الرياحُ وإنْ رَقَّتْ نَسائِمُها
إن لم تُفِدْ نَشْرَكم لا ضَمَّها سَحَرُ

ولا خَلَتْ مهجةٌ تشكو رسيسَ جَوىً
وحَرُّ قلبي بِرَيّا حُبِّكم عَطِرُ

ولا رَقَتْ عَبْرتي حتى يكونَ لمنْ
ذاقَ الهوى وَصَبا في عِبْرتي عِبَرُ

---

(١) وفاته في البداية والنهاية سنة ٦٣٠ عن ٩٣ سنة .

وقوله (١) :

تَصَرَّمَتْ وَحْشَةُ الليالي
وأقْبَلَتْ دَوْلَةُ الوِصالِ
وصارَ بالوصل لي حَسوداً
مَنْ كان مِنْ هجركم رثى لي
وحَقِّكم بَعْدَ إذْ حَصلتُمْ
بكلِّ ما فاتَ لا أبالي
تَقاصَرَتْ عَنْكُمُ قُلوبٌ
فيا لَهُ مَوردًا حَلا لي
عَليَّ ما الورى حرامٌ
وحُبُّكُمْ في الحَشا حَلا لي
تَشَرَّبَتْ أعْظُمي هَواكُمْ
فما لِغَيْرِ الهوى ومالي
فما على عادمٍ أُجاجاً
وعنده [من الماء] (٢) الزلالِ

ووعَظَ لمّا قَدِمَ دِمَشْقَ فلم يتحركْ أحدٌ ، فأنْشَدَ على الكرسي :

لا تَسْقِني وحدي فما عَوَّدْتَني
أنّي أشِحُّ بها على جُلاسي

(١) الأبيات الثلاثة الأولى أوردها صاحب الشذرات في الجزء ٥ ص ١٥٤ .
(٢) موضع ما بين المعقوفين بياض في الأصل ، فأثبتنا ما يقوم به البيت .

أنتَ الكريمُ وما يَليقُ تَكَرُّماً
أنْ يُحْرَمَ النُّدماءُ دَوْرَ الكاسِ

فلم يَبْقَ أحدٌ حتى تَواجَدَ وطابَ، وقَطَّعَتْ يومئذ جماعةٌ شُعُورَهم من على رؤوسهم وتابوا عن الخَطايا.

وقال مرةً في مجلسِ وَعْظِه:

ما في الصِّحابِ أخُو وَجْدٍ يُطارِحُني
حَديثَ لَيْلى ولا صَبٌّ يُجارِيني

وأنشدَ بعضُ الحاضرين (١):

ما في الرِّفاقِ أخُوْ وَجْدٍ يُطارِحُهُ
إلا مُحِبٌّ لَهُ في الرَّكْبِ مَحْبُوبُ
كأنما يُوْسُفٌ في كلِّ راحلةٍ
والحيُّ في كلِّ بيتٍ منه يَعْقُوْبُ

فصاحَ ونزل عن المنبرِ وقصد الشابَّ الذي أنشدَ البيتين(٢)، وكان الجمعُ عظيماً فلم يَجِدْهُ، ووجد موضِعَهُ حفرةً فيها دَمٌ كثيرٌ من شِدَّةِ ما فَحَصَ بِقَدَمَيْهِ عندَ تَواجُدِهِ.

* * *

٣٦٢ — / عُمَرُ بنُ محمدِ بنِ عِراك، أبو حَفْصٍ [١٥٤ أ] الحَضْرَميُّ، المصريُّ، المُقْرِئ*.

---

(١) في البداية والنهاية ١٣/١٣٩: «قال مرة في ميعاده هذا البيت وكرره، فقام شاب كان في المجلس فأنشده».

(٢) بعد هذا في البداية: ليعتذر له.

* له ترجمة في شذرات الذهب ٣/١٢٩ – وفيات سنة ٣٨٨.
وذكر ابن العديم أن أبا بكر أحمد بن مروان الدينوري المتوفى سنة ٣٣٣هـ روى عنه (بغية الطلب ٣/١١٣٦).

قرأ على حَمْدَانَ بنِ عونٍ وعبدِ الحميد بن مُسْتكين وقُسيم ابن مُطَيْر ، وسمع الحروفَ من أحمدَ بنِ محمدِ بنِ زكريا الصدفي ، وأحمدَ بنِ إبراهيمَ بن جامع السُّكَّري(١) ، أخذ عنه الحروفَ أيضاً ، وتلا على أبي غانم المُظَفَّر بن أحمد(٢) .

قرأ عليه تاج الأئمة أحمدُ بنُ عليّ بن هاشم ، وأبو الفتح فارسُ ابنُ أحمد(٣) وجماعة . وكان متبحراً في قراءةِ وَرْش(٤) ، وكان يقول : أنا كنتُ السّببَ في تأليفِ أبي جعفرٍ النّحاسِ كتابَ (اللامات) (٥) .

توفي بمصر في سنةِ ثمانٍ وثمانين وثلاثمئة(٦) .

* * *

(١) الشيخ أبو العباس المصري ، محدث . توفي سنة ٣٥١هـ (سير أعلام النبلاء ٢٤/١٦) وانظر غاية النهاية ٣٥/١ .

(٢) له ترجمة في غاية النهاية ٣٠١/٢ وتوفي سنة ٣٣٣هـ .

(٣) هو أبو الفتح فارس بن أحمد الحمصي المقرىء الضرير ، أقرأ بمصر ، وصنف (المنشأ) في القراءات . توفي سنة ٤٠٢هـ عن ٦٨ سنة (شذرات الذهب ١٦٤/٣) وانظر بغية الطلب ٢٣٧٦/٥ .

(٤) ورش : اسمه عثمان بن سعيد بن عدي المصري غلب عليه لقبه (ورش) لشدة بياضه . من كبار القراء . مولده بمصر سنة ١١٠هـ ، وتوفي بها سنة ١٩٧هـ (معجم الأدباء ١١٦/١٢ - ١٢١) .

(٥) أبو جعفر النحاس : أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي : مفسر ، أديب ، مصنف . توفي سنة ٣٢٨ هـ . من مصنفاته : تفسير القرآن ، إعراب القرآن (مطبوع) (وفيات الأعيان ٩٩/١ وإنباه الرواة ١١٠/١) وكتاب (اللامات) مطبوع أيضاً .

ولأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي المتوفى سنة ٣٣٧هـ كتاب (اللامات) مطبوع . ولأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري المتوفى سنة ٣٢٨ هـ كتاب (اللامات) أيضاً(الكشف ١٤٥٣ . وإيضاح المكنون ٣٢٥/٢ ، ولابن فارس أحمد بن فارس القزويني المتوفى سنة ٣٩٥ هـ كتاب(اللامات) مطبوع .

(٦) الصفحة ١٥٤ ب بيضاء .

[١٥٥ أ] ٣٦٣ — / عُمَرُ بنُ مُحمدِ بنِ عُمَرَ بنِ علي بن محمد ابنِ حَمُّوَيْه بنِ محمدِ بنِ حَمُّوَيْه ، شَيْخُ الشُّيوخِ ، عمادُ الدِّين ، أبو الفتحِ ابنُ الإمام العلّامةِ صدرِ الدين ، شيخِ الشيوخ ، أبي الحسنِ ابنِ الإمامِ شيخِ الشيوخ عمادِ الدِّين أبي الفتح ابنِ الفقيه أصيلِ خُراسانَ أبي الحسين ابنِ الإمامِ الزاهد ، علمِ الزُّهادِ أبي عبدِ اللهِ الحَمْشُوني الجُوَيْنيِّ الشافعيِّ* .

وُلِدَ بدمشقَ يومَ الاثنينِ سادسَ عشرَ شعبانَ سنةَ إحدى وثمانينَ وخمسمِئةٍ . ونشأ بمصر ، وسمعَ من الأثيرِ أبي الطاهرِ محمد بنِ محمد بن بنان وأبي الفضلِ محمدِ بنِ يُوسُفَ بنِ علي الغَزْنوي(١) وغيرهما ، وحدَّث . وكانت أُمُّه قد أرْضَعَتِ الملكَ الكاملَ محمد بنَ العادلِ أبي بكر بنِ أيُّوبَ(٢) فتقدمَ عندَه هو وإخوتُه فَخْرُ الدين يُوسُفُ(٣) ، وكمالُ الدين أحمدُ ، ومُعينُ الدين حَسَنٌ ، وبَعَثَهُ في الرسالة إلى بغداد ، وتنقل في عدةِ ولاياتٍ

---

* له ترجمة في شذرات الذهب ١٨١/٥ وهو في تلخيص مجمع الآداب ٧٩٨/٢ : عماد الدين ، أبو الفتح عمر بن أبي الحسن علي بن محمد . وذكر أن الكامل أرسله سنة ٦٢٩هـ ، والتكملة لوفيات النقلة ٥٠٦/٣ وفيات سنة ٦٣٦هـ .

(١) له ذكر في بغية الطلب : ٧٤٢ ، ١٥٦١ ، ١٥٦٤ ، ١٦٠٧ ، ١٦٤٥ ، ١٦٦٧ ، ٢٢٢٨ .

(٢) تقدم التعريف به في حواشي ج١/ص ٣٧٣ .

(٣) قال عنه ابن الفوطي : من البيت العريق في المشيخة والتصوف والإمارة ، أصله من بحر أباد من رستاق جوين ، انتقل إلى مصر وسكنها ، وصار شيخ الشيوخ بها ، وأعقب أولاداً نجباء ، وكان في خدمة الكامل بن العادل ....
استشهد بالمنصورة في ذي القعدة سنة سبع وأربعين وستمئة (تلخيص مجمع الآداب ٤٥٣/٣) .

بمصرَ والشامِ وبلادِ الشرْق ، وتولى مَشْيَخَةَ الشيوخ(١) بالخانقاه الصَّلاحية سَعيد السُّعَداء(٢) وتدريسَ المدرسة الناصِريّة(٣) بجوار الشافعي بقَرافَة مِصْر(٤) ، فلما مات الملك الكامل بدمشقَ(٥) قام بتحليف العَسْكَر للملكِ العادل(٦) أبي بكرِ ابنِ الكامل فيمن قام من أعيان الدولة ، ورتّب الأمورَ ، وأقام المَلِكَ الجواد (٧) يونُسَ بنَ مودود نائباً بدمشق ، وعاد العساكرُ المصريةُ إلى قلعة الجبل(٨) ، فقبضَ العادلُ على الأميرِ فَخْرِ الدِّينِ يُوسُفَ ابنِ شَيْخِ الشيوخِ (٩) ، وهَمَّ بالقبضِ على عِمادِ الدين(١٠) ، ونَسَبَهُ إلى أنه مالأَ الملكَ الجوادَ مُظَفّرَ الدين يونسَ بن مودود بنِ

---

(١) مشيخة الشيوخ : وظيفة دينية ، والمراد بها مشيخة الخانقاه التي أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون بسرياقوس (صبح الأعشى ٣٨/٤) وانظر كلاماً سبق عن المشيخة ج١/ ص ١٦٥ .

(٢) تقدم التعريف بها في حواشي ج١/ص ٢٤ .

(٣) تقدم التعريف بها في حواشي ج٢/ص ١٩٧ .

(٤) تقدم الكلام على القرافة في حواشي ج١/ص ٧٦ وعلى قبر الشافعي ج١ ص ٣٣٠

(٥) تقدم التعريف بالملك الكامل ج١/ ص٣٧٣ .

(٦) تقدم التعريف بالملك العادل في حواشي ج٢/ ١١٥ .

(٧) الملك الجواد ، مظفر الدين ، يونس بن مودود ابن الملك العادل محمد بن أيوب : من أمراء الدولة الأيوبية ، كان جواداً وفيه طيش وحمق ، ملك دمشق سنة ٦٣٥هـ بعد موت الكامل ففتح الخزائن وفرق ما فيها من الأموال وضعف عن سياستها وضج منه أهلها فقايض عليها الصالح أيوب بسنجار وعانة سنة ٦٣٦هـ . قتله الملك الصالح إسماعيل سنة ٦٤١هـ (النجوم الزاهرة ٢٣٥/٦ . ومرآة الزمان ٧٠٤/٨ ، ومختصر تاريخ الإسلام للذهبي – حوادث سنة ٦٤٦) وذكره صاحب الشذرات في وفيات سنة ٦٤١هـ ووالده فيه ممدود . انظر شذرات الذهب ٢١٢/٥

(٨) تقدم التعريف بها في حواشي ج١/ ص ٥٤ .

(٩) أخي صاحب الترجمة . تقدم قبل قليل ص ٣١٣ .

(١٠) صاحب الترجمة .

العادل أبي بكر بن أيوب ، نائب السلطنة بدمشق ، فلما بلغ عمادَ الدين ذلك خاف أن يجري عليه ما جرى على أخيه فخر الدين ، فاجتمع بالملكِ العادلِ ، والتزم له بإحضارِ المَلِكِ الجوادِ إلى طاعته بمصر ، فمال إلى قوله ، وسيّره من القاهرة ليُحضِرَه من دمشقَ ، فسار إلى الملكِ الجوادِ ، وقَدِم عليه فأكرمه ، وأخذ عمادُ الدين يتحدث معه في المسير إلى مصرَ فسوّف به ومَطَلَه حتى فَطِنَ بأنه غيرُ سائرٍ معه ، فأحْضَرَ عندَ ذلك الوُلاةَ والشّادِّين(١) والنوابَ والدواوين بدمشق وأعمالِها وقال لهم : إن السلطانَ قد عزَلَ الملكَ الجوادَ عن دمشق فلا تدْفَعوا إليه مالاً ، ولا تَقْبَلوا قوله.فعزّ ذلك على الملك الجواد ، ووَكّل به وسَجَنه بقلعةِ دمشق ، ووافق الملكَ الجوادَ جماعةٌ على المعاونة والخروجِ عن طاعة الملكِ / العادلِ ، [١٥٥ ب] ورأوا أن أمْرَهم لا يتمُّ إلا بقتل عماد الدين ، فبعثوا إلى نواب الإسماعيلية في قتله،ودفعوا إليهم مالاً وقربةً ، فبعثوا فِداويَّيْن (٢) قدِما إلى دمشق ، فلما خرج عماد الدين إلى الجامع وثبا عليه وقتلاه في سادس عشرين جمادى الأولى سنةَ ستٍّ وثلاثين وستِّمئة ، وأشاعا أنهما قد غَلِطا في قتله ، وأن المقصود إنما كان قَتْلَ الملكِ الجواد ، فإنه كان كثير الشَّبَه بهِ .

* * *

٣٦٤ — عُمَرُ بنُ مُحمدِ بنِ عيسى بنِ محمدِ بنِ عيسى بنِ

---

(١) تقدم التعريف بالشاد في حواشي ج١/ص ١٥٧ .

(٢) الفداوي : الرجل الجريء الشجاع ، وأطلقت في القرن الثامن الهجري على نفر يسخرون للاغتيالات (دوزي) . ولعلها من (فدائي) .

أحمدَ ، الأميرُ مجدُ الدين ، أبو حفص الكُرْدِيّ ، الشافعي ، أخو الفقيه عيسى * .

سمع من السِّلَفي(1) وأبي القاسم عبدِ الرحمن بنِ مكي المعروف بابن علاس(2)، وأبي الجيوش عساكرِ بنِ عليٍّ المُقرىء(3) .

ومولده في رَجَب سنةَ ستين وخمسمئة ، وتوفي بالقاهرة في الثالث والعشرين من ذي الحجة سنةَ ستٍّ وثلاثين وستمئة ، ودفن بسفحِ المُقَطّمِ .

* * *

٣٦٥ — عُمَرُ بنُ محمدِ بنِ منصور ، المحدِّث ، عزُّ الدين ، أبو حفص الأَميني الدمشقي ، المعروفُ بابن الحاجب ** .

سمع بدمشقَ ومصرَ وبغدادَ والإسكندريةِ من جماعةٍ ، ومات ولم يبلغ الأربعين في ثامن عشرين شعبانَ سنةَ ثلاثين وستمئة بدمشق . ولو عاش انتُفع به .

* * *

---

* انظر التكملة لوفيات النقلة ٥١٨/٣ — وفيات سنة ٦٣٦هـ ، وقبل هذه الترجمة بياض قدر أربعة أسطر كتب فيه بخط مائل ما صورته : « هذه الترجمة قد تقدمت بقليل قبل ترجمة ابن الفارض وقد أسقط في نسبه كثيراً مما ذكره في تلك . فلينظر » . وستتكرر ترجمته برقم ٣٦٦

(1) تقدم التعريف به في حواشي ج٢/ص ٣٠٧ .

(2) محدث ، ولد بالإسكندرية سنة ٥٧٠ وانتهى إليه علو الإسناد بمصر . توفي في رابع شوال بمصر سنة ٦٥١ (الشذرات ٢٥٣/٥) .

(3) فقيه شافعي ، مقرىء ، إمام صادق صالح . ولد سنة ٤٩٠هـ . وتوفي في المحرم سنة ٥٨١ هـ (غاية النهاية ٥١٢/١) .

** له ترجمة في شذرات الذهب ١٣٧/٥ — وفيات سنة ٦٣٠هـ .

٣٦٦ ــ عُمَرُ بنُ مُحمدِ بنِ عيسى ، الشيخُ الصالحُ الزاهدُ ، أبو حفصٍ الكُردي ، شجاعُ الدين السبرباثي * .

صَحِبَ الشيخَ ربيع وانتفع به ، توفي بالقاهرة في شعبانَ سنة ثلاثين وستمئة ، ودُفن بسفح المُقَطّم .

وسبرباء : إحدى قرى مصر الغربية .

* * *

٣٦٧ ــ [عمر بن عبد العزيز] .

وكتب(١) عُمَرُ بنُ عبد العزيز إلى الوليد بن عبد الملك يخبره بعَسْف الحجاج بن يوسفَ بأهل العراق واعتدائه عليهم ....(٢) ما صنع ؛ فانتقله آل الزبير إلى دار عمر بن مصعب بن الزبير ببقيع الزبير من المدينة ، واجتمعوا عنده حتى مات ، فبينا هم جلوساً إذ جاءهم الماجِشون(٣) يستأذن عليهم وخُبَيْبٌ(٤) مُسَجّىً بثوبه ، فقال عبد الله بن عروة بن الزبير : ائذنوا له ، فلما دخل قال : كأن صاحبكم في مِرْيَةٍ من موته ، اكشفوا له عنه ، فكشفوا عنه ،

* تقدمت ترجمته برقم ٣٦٤ .

(١) من هنا وحتى آخر الترجمة : جاء في وريقة ملحقة بالأصل ، ولم يذكر قبل ذلك اسم صاحب الترجمة ونسبه ، ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

وترجمة عمر بن عبد العزيز في سير أعلام النبلاء ٥/١١٤ ــ ١٤٨ وتوفي سنة ١٠١ هـ

(٢) بياض في الأصل : ويبدو أن الكلام عن خبيب بن عدي كما يبدو من السياق .

(٣) هو عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون ، أبو عبد الله ، كان ثقة كثير الحديث . توفي في خلافة المهدي سنة ١٦٤هـ (طبقات ابن سعد ١/ ٣٢٣) .

(٤) هو خبيب بن عبد الله بن الزبير : ضربه عمر بن عبد العزيز ، وكان والي المدينة بأمر الوليد بن عبد الملك له فمات ، ثم عزل عمر بعده بأيام قليلة فكان يتأسف على ضربه ويبكي . وذلك سنة ٩٣هـ (البداية والنهاية ٩/٩٣) .

فلما رآه انصرف ، قال : فانتهيت إلى دار مروان فقرعت الباب فدخلت فوجدت عمر بن عبد العزيز كالمرأة الماخض قائماً وقاعداً . فقال لي : ما وراءك ؟ قلت : مات الرجل . فسقط إلى الأرض فَزَعاً ثم رفع رأسه يسترجع ،فلم يزل يُعْرَف ذلك فيه حتى مات ، واستعفى من المدينة،وامتنع من الولاية ، وكان يقال له : إنك قد فعلت كذا فأَبْشِرْ ؛ فيقول : كيف بِخُبيب ؟

وقال عبد الله بن مصعب : سمعت أصحابنا يقولون : قَسَم فينا عمرُ بنُ عبد العزيزِ قَسْماً في خلافته خَصَّنا به .

* * *

٣٦٨ – / عُمَرُ بنُ محمودِ بنِ أبي بكرٍ بن عبدِ القادرِ [١٥٦ أ] ابن أبي بكر الرازيّ ، سراجُ الدين ، أبو حفص ، المعروف بالسّراج ، الحنفي* .

وُلد في صَفَرَ سنةَ خمسٍ وأربعين وستمئة بمصرَ ، وتفقّه على مذهب أبي حنيفة ، وتنقّل مِنْ تَحَمُّلِ الشهادة إلى أن وَلي نيابةَ الحُكْمِ بِالحُسينية(١) ، فلما أكثر قاضي القضاة شمسُ الدينِ محمدُ بنُ عثمانَ ابن الحريري (٢) من إذلالِ أهل الذّمّة وإلزامهم الصّغار أكثروا من شكوى أمره إلى كريمِ الدين الكبيرِ ناظرِ الخاص(٣)

* له ترجمة في الدرر الكامنة ١٩٢/٣ – ١٩٣ .

(١) تقدم التعريف بها في حواشي ج٢/ ص ٧٧ .

(٢) هو محمد بن عثمان بن أبي الحسن بن عبد الوهاب الأنصاري ، شمس الدين بن صفي الدين الحريري : قاضي دمشق ، ثم قاضي الديار المصرية . واستمر حتى مات في جمادى الآخرة سنة ٧٢٨ (الدرر الكامنة ٣٩/٤ – ٤٠) .

(٣) تقدم التعريف بنظر الخاص في حواشي ج١/ص ١٠٣ .

فلم يَجِدْ عليه سبيلاً إلى [أن] أمر السلطانُ الملك الناصر محمد بن قلاوون(١) بعمارةِ بيتِ سلار وإخوته، وأرض الميدان العادلي كتبغا(٢) قصراً للأمير بكتمر الساقي(٣) فجاء موضعَ اسطبله من هذه الدار يخرج في أرضِ بركةِ الفيل(٤) وقفِ الملكِ الظاهرِ بيبرس(٥) على أولاده ، فأراد السلطانُ استبدالَ ما يحتاج إليه من ذلك بموضعٍ آخر ، وأراد الحريريّ أن يَحْكُمَ بالاستبدال على مقتضى مذهبه(٦) فامتنع من ذلك أشد المنع ، وجرى بينه وبين السلطان مفاوضةٌ وتنافسٌ بهذا السبب ، وقال : لا يجوز الاستبدال بالأوقاف عندي ، وقام مُغْضَباً وقد اشتد حَنَق السلطان منه ، فتوصل السّراج إلى أن قيل لكريم الدين عنه إنه يُفْتي بجواز الاستبدال(٧)، فاستدعاه إليه ، وسأله عما نُقل عنه ، فاعترف به، وبسط لسانه في جواز ذلك ، وأنه إن نُدِب له حَكَمَ به ، فَسُرَّ كريمُ الدين سروراً زائداً ، وركب إلى السلطان ، وعرّفه الأمور ، وحسّن له أن يُوَلّي السّراج قضاءَ مصر ويُقِرّ ابنَ الحريري على قضاء القاهرة

(١) الملك الناصر : تقدم التعريف به في حواشي ج١/ ص ١١٧ .

(٢) هو الملك العادل كتبغا المغلي المنصوري ، زين الدين . تسلطن سنة ٦٩٤هـ وتوفي سنة ٧٠١ أو ٧٠٢هـ (الدرر الكامنة ٣/٢٦٢) .

(٣) كان من مماليك المظفر بيبرس ، ثم صار من مماليك الناصر . مات في أوائل سنة ٧٣٦هـ (الدرر الكامنة ١/٤٨٦ - ٤٨٧) .

(٤) انظر حواشي ج١/ص ١١١ .

(٥) انظر حواشي ج١/ ص ٥٢ .

(٦) هو حنفي ، ولكنه رفض العمل برواية عن القاضي أبي يوسف من تلامذة أبي حنيفة بجواز الاستبدال .

(٧) السراج صاحب الترجمة حنفي أيضاً ، غير أنه أخذ برواية أبي يوسف في مذهب أبي حنيفة .

دون مصر ، فأجابه إلى ذلك ، وخَلَعَ على السِّراج يومَ الثلاثاء تاسعَ عشر شهر رَجَب سنةَ سَبْعَ عَشْرَةَ وسبعمئة ، وتوجه إلى مصر ، وحكم بها ، وأمضى حكمَه في الاستبدال بقطعة من بركة الفيل كما التزمه ، وما زال على قضاء مصرَ إلى أن مات في ليلة الثاني والعشرين من شهرِ رمضانَ ، فكانت ولايتهُ اثنين وستين يوماً ، وأعيد ابنُ الحريري إلى قضاء مصر مع قضاء القاهرة ، على ما كان ، وعُدَّ موت السِّراج من كَراماته ، ودرّس السِّراجُ بالأشرفية والعاشورية والغزنوية(١) وأعاد وأفاد .

* * *

٣٦٩ ـ / عُمَرُ الحَبّالُ ، أبو حفص ، أحَدُ أصحابِ الشيخِ أبِي مَدْيَن * . [١٥٦ ب]

---

(١) المدرسة الأشرفية تقدم التعريف بها في حواشي ج٢/ص ٣٤ . أما المدرسة العاشورية فهي مدرسة للحنفية في حارة زويلة بالقاهرة بالقرب من المدرسة القطبية الجديدة ورحبة كوكاي . كانت دار اليهودي ابن جميع الطبيب الذي كان يكتب لقراقوش فاشترتها منه الست عاشوراء بنت ساروح الأسدي ووقفتها على الحنفية ، وكانت من الدور الحسنة وقد تلاشت في أيام المقريزي وكانت كثيراً ما تغلق لأنها في زقاق لا يسكنه إلا اليهود (خطط المقريزي ٣٦٨/٢) .

والمدرسة الغزنوية : مدرسة للحنفية برأس الموضع المعروف بسويقة أمير الجيوش . بناها الأمير حسام الدين قايماز النجمي مملوك نجم الدين أيوب والد الملوك . أقام بها الشيخ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن يوسف بن علي بن محمد الغزنوي المتوفى سنة ٥٩٩هـ فعرفت بالغزنوية (خططط المقريزي ٢ ٣٩٠) .

* لم نقف على ترجمة له .

والشيخ أبو مدين هو شعيب بن الحسن الأندلسي التلمساني ، صوفي ، من مشاهيرهم . توفي بتلمسان وقد قارب الثمانين أو جاوزها سنة ٥٩٤هـ له مصنفات . (جامع كرامات الأولياء ٣٩/٢ تعريف الخلف ١٧٢/٢ ـ ١٧٨ وشذرات الذهب ٣٠٣/٤) .

قَدِمَ مِصْرَ ، وكانت له أحوالٌ عجيبة ، منها أنه غَلَبَ عليه الحالُ مرَّةً فَفَصَدَ ذراعيه ؛ وخرج ودَمُه يجري إلى البَرِّيَّة يريدُ تَلافَ نفسه شوقاً إلى الله تعالى ، وفراراً إليه حتى سقط إلى الأرض ، فَقَيَّضَ اللهُ له رَجُلاً فَرَبَطَ ذراعيه ولاطَفَهُ إلى أن عاد إلى حِسِّه ، وركِبَ البحرَ يُريد الحجَّ ، فَغَرِقَتِ المَرْكَبُ ، وهَلَكَ فيها مَنْ هَلَكَ ، وسَلِمَ مَنْ سَلِم ، فوُجد في قعر البحر جالساً مُتَرَبِّعاً كما كان جالِساً قبل غَرَقِهِ ، لم يتحرك منه عضوٌ، ولا خرج عن هَيْئَتِهِ استسلاماً لله تعالى وفَناءً بين يديه ، سُبْحانَه .

* * *

٣٧٠ — / عُمَرُ بنُ مروانَ بنِ الحَكَمِ بنِ أبي العاص [١٥٧ أ] ابنِ أُمَيَّةَ بنِ عَبْدِ شَمْس بنِ عبد مَناف ، أبو حفص ابنْ أبي الحكم ابن أبي مروان القُرَشِيُّ الأُموي ، أخو عبدِ المَلِكِ بنِ مَرْوان* .

قَدِمَ مِصْرَ ، واستَخْلَفَهُ أخوه عبدُ العزيز بنُ مروانَ(١) بعد موته على الجُنْد ، فأقام على مِصْرَ شهراً إلا لَيْلَةً ، وصُرِف بعبدِ الله بن عبدِ الملك(٢) ، أخيه . وكان من الفضل بحيث لم يكن بمصرَ رجلٌ من بني أمية في أيامه أفضلَ منه . وكان خلفاء بني أمية يكتبون إلى أمراء مِصْرَ ألاَّ يَعْصُوا له أمراً ، وكان يأتي الخَرابات راكباً على فَرَسِه فيدفع إلى عجائزها ما يكفيهنّ السَّنَةَ ويمضي ؛ وقد روى عنه

---

* لم نقف على ترجمة له .

(١) تقدم التعريف به في حواشي ص ٣٠٤/ج٢ .

(٢) ولاه مصر أبوه عبد الملك (طبقات ابن سعد ٥/٢٣٤ و ٢٨٢) .

يزيدُ بنُ أبي حبيب(١) وعُبيدُ الله بن أبي جعفر . ومات سنة خمس عشرة ومئة(٢) .

* * *

٣٧١ ـ / عُمارَةُ بنُ غَزِيَّةَ بنِ الحارثِ بنِ عمرو [١٥٨ أ] ابنِ [غَزِيَّةَ الخزرجيُّ النَّجّاري] الأنصاريُّ ، المازني ، المَدَني *

قَدِمَ مِصْرَ مع مُحمدِ بنِ أبي بكرٍ الصِّدّيق(٣) . روى عن أنَس بنِ مالك(٤) وأبي صالح السّمان(٥) ، وشُرَحْبيلَ بنِ سَعْد ، وعَبّادِ بنِ غَنَم ، ومحمد بن إبراهيم التَّيْمي(٦) ، ونُعيم المُجْمِر(٧) ، وخَلْقٍ .

---

(١) له رواية في طبقات ابن سعد ٥/٥٠٧ .

(٢) بعد هذه الترجمة صفحة ١٥٧ ب بيضاء .

* انظر طبقات خليفة بن خياط ٢/٦٦٤ – الترجمة ٢٣٦٢ والجرح والتعديل ٣/١/٣٦٨ وتاريخ خليفة ٢/٦٤١ – وفيات سنة ١٤٠هـ وتاريخ مولد العلماء : ١٣٦ وسير أعلام النبلاء ٦/١٣٩ ومشاهير علماء الأمصار ١٣٥ وميزان الاعتدال ٣/١٧٨ وشذرات الذهب ١/١٠٨ .

وموضع ما بين المعقوفين بياض في الأصل المخطوط ، والتكملة من سير أعلام النبلاء .

(٣) ولاه عثمان بن عفان إمرة مصر . ثم توثب عليه ، ثم أصبح من أمراء علي بن أبي طالب فسيره على إمرة مصر سنة ٣٧هـ ثم قتل سنة ٣٨هـ . (سير أعلام النبلاء ٣/٣٨١ وشذرات الذهب ١/٤٨)

(٤) الإمام ، المفتي ، المحدث ، راوية الإسلام ، خادم رسول الله وقرابته من النساء ، وتلميذه ، وآخر أصحابه موتاً . مات سنة ٩٣هـ له مسند فيه ٢٢٨٦ حديثاً عن رسول الله . (السير ٣/٣٩٥ – ٤٠٦) .

(٥) واسمه ذكوان ، ثقة كثير الحديث . توفي سنة ١٠١هـ بالمدينة (طبقات ابن سعد ٥/٣٠١) .

(٦) حافظ ، ومن علماء المدينة النبوية ، فقيه ، ثقة ، كثير الحديث . اختلف في سنة وفاته فقيل سنة ١١٩هـ أو ١٢٠هـ أو ١٢١ عن ٧٤ سنة (السير ٥/٢٩٤) .

(٧) المدني ، الفقيه ، مولى آل عمر بن الخطاب ، كان يبخر مسجد النبي (ص) جالس أبا هريرة عشرين سنة (عاش إلى قريب سنة ١٢٠هـ) السير ٥/٢٢٧ .

وروى عنه عُمَرُ بنُ الحارث (١) ، والليثُ بنُ سَعد (٢) ، ويحيى بنُ أيوبَ (٣) ، ويونُسُ الأَيْلِيّ (٤) ، وبكرُ بنُ مُضَر (٥) والدَّراوَرْدي(٦) ، وبِشْرُ بنُ المُفَضَّل(٧) ، وخَلْقٌ .

خرّج له مسلم وأبو داود والترمذي والنّسائي . ووثّقه أحمدُ بنُ حَنْبل ، وأبو زُرْعة . وقال أبو حاتم(٨) وغيرُه : ما به بأسٌ .

وقال ابنُ يُونس(٩) : قَدِم الإسكندريةَ .

---

(١) الخولاني . له ذكر في طبقات ابن سعد ٢٥٩/٣ .

(٢) هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن ، إمام ، حافظ ، شيخ الإسلام ، وعالم الديار المصرية ، أبو الحارث ، الفهمي . ولد بقرقشندة بمصر سنة ٩٤هـ . وتوفي سنة ١٧٥هـ (السير ١٣٦/٨ - ١٦٣) .

(٣) الإمام المحدث العالم الشهير ، أبو العباس الغافقي المصري . توفي سنة ١٦٨ هـ (السير ٥/٨ - ١٠) .

(٤) هو يونس بن يزيد بن أبي النجاد ، مشكان ، أبو يزيد الأيلي ، إمام ، ثقة ، محدث ، مولى معاوية بن أبي سفيان . مات سنة ١٥٩ أو ١٦٠هـ (السير ٢٩٧/٦ - ٣٠١) .

(٥) إمام ، محدث ، فقيه ، حجة من الثقات العابدين، أبو عبد الملك ، مولى الأمير شرحبيل بن حسنة . ولد سنة ١٠٠هـ وتوفي سنة ١٥٤هـ (السير ١٩٥/٨ - ١٩٧) .

(٦) لعله عبد العزيز بن محمد بن عبيد الدراوردي ، من أهل المدينة المتوفى سنة ١٨٦هـ (اللباب في تهذيب الأنساب ٤١٤/١ - ٤١٥) .

(٧) الإمام الحافظ المجود ، أبو إسماعيل الرقاشي ، مولاهم ، البصري ، ثقة ، كثير الحديث . مات سنة ١٨٦هـ (السير ٣٦/٩ - ٣٩) .

(٨) لعله محمد بن حبان ، أبو حاتم البستي ، المؤرخ ، الجغرافي ، العلامة ، المحدث . له كتب في رجال الحديث منها (مشاهير علماء الأمصار) و(معرفة المجروحين من المحدثين) وغيرهما . توفي سنة ٣٥٤هـ (تذكرة الحفاظ ١٢٥/٣ ، لسان الميزان ١١٢/٥) .

(٩) هو عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي ، أبو سعيد : مؤرخ ، محدث ، له تاريخان أحدهما كبير في أخبار مصر ورجالها ، والثاني صغير في ذكر الغرباء الواردين على مصر . ولد بالقاهرة سنة ٢٨١هـ وبها توفي سنة ٣٤٧هـ(وفيات الأعيان ١٣٧/٣ ، فوات الوفيات ٢٦٧/٢) .

يقال : توفي بالمدينة سنة أربعين ومئة . وقال الزُّبَيْرُ بنُ بكار(١) : إنَّ ابنَ غَزِيَّة الأنصاري النَّجّاري : قَدِمَ على عليّ بنِ أبي طالب – رضي الله عنه – من مصر، وقَدِم عبدُ الرحمن بنُ شَبيبٍ الفَزاريُّ عليه من الشام ، وكانَ عَيْنَه بها ، فأما الأنصاري فكان مع محمد بن ابن أبي بكر (٢) فحدثه بما رأى وعَايَنَ مِنْ هلاكِ محمدبن أبي بكر (٣) ، وحدثه الفزاري أنه لم يخرج من الشام حتى قَدِمَ البُشَرَاء من قِبَلِ عمرِو بن العاصي تترى ، يتبع بعضها بعضاً بفتح مصر ، وقَتْلِ محمد بن أبي بكر حتى أَذِنَ معاويةُ بقتله على المنبر ، وقال له : ما رأيتُ يا أميرَ المؤمنين قوماً أسرَّ ، ولا سرورَ قومٍ قَطُّ أظهرَ من شيء رأيته بالشام حين أتاهم هُلْكُ محمد بن أبي بكر . فقال له علي – رضي الله عنه – : «أما إنَّ حُزْنَنا على قتله على قَدْرِ سُرورِهم ، لا بل يزيدُ أضعافاً». وحَزِنَ على محمدِ بنِ أبي بكر حُزْناً رُئي في وجهه وتُبيِّن فيه ، وقام في الناس فحَمِدَ اللهَ وأثنى عليه ثم قال : « ألا إنَّ مصرَ قد فُتحت ، ألا وإن محمد بن أبي بكر قد أصيب ، رحمة الله عليه ، وعند الله نحتسبه . أما والله إنْ كان ما علمت لَمِمَّنْ ينتظرُ القضاءَ ويَعْمَلُ للجَزاء ، ويُبْغِضُ شُغْلَ الفاجِرِ ، ويُحب هَدْيَ المؤمن . إني واللهِ ، ما أَلُوْم نفسي في تقصيرٍ ولا عجزٍ ،

(١) هو الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي الأسدي المكي : عالم بالأنساب والأخبار . ولد بالمدينة سنة ١٧٢هـ وولي قضاء مكة فتوفي فيها سنة ٢٥٦هـ . له تصانيف منها (أخبار العرب وأيامها) و (نسب قريش) طبع بعنوان (جمهرة نسب قريش) و (الموفقيات) طبعت أجزاء منه . (تاريخ بغداد ٤٦٧/٨ وسير أعلام النبلاء ٣١١/١٢) .

(٢) إذ كان والياً على مصر لعلي بن أبي طالب سنة ٣٧هـ .

(٣) إذ بعث إليه معاوية بن أبي سفيان عمرو بن العاص فدخلها حرباً بعد معارك شديدة فقتل سنة ٣٧هـ بعد أن ولي مصر خمسة أشهر .

إني بمقاساة الحروب لَجِدُّ خَبِيرٍ ، وإني لأتقدم في الأمر فأَعْرِفَ وَجْهَ الحزمِ فأقوم فيكم بالرأي المُصيب فأستصرخُ مُعْلِناً ، وأناديكم نِداءَ المُستغيث فلا تسمعون لي قَوْلاً ، ولا تُطيعون لي أمراً حتى تصيرَ الأمور إلى عواقبِ المَساءة ، وأنتم القوم لا يُدْرَكُ بكم الأَوتار(١) ولا يُشفى بكم الغُلُّ . دَعَوْتُكم إلى غياثِ إخوانكم منذُ بضعٍ وخمسين ليلةً فَجَرْجَرْتُم جَرْجرَةَ الجَمَلِ الأَشِرِ ، وتثاقَلْتَم إلى الأرض تَثاقُلَ مَنْ ليس له نيَّةٌ في جهاد العدو ، ولا اكتسابِ الأَجْر ، ثم خرج إليَّ منكم جُنَيْدٌ متذائبٌ متضاعفٌ / [١٥٨ ب] كأنما يُساقون إلى الموت وهم يَنْظرون ، فأفٍّ لكم » . ثم نزل فدخل رَحْلَه(٢) .

* * *

٣٧٢ — / عِمْرانُ بنُ عبدِ الرحمن بنِ شُرَحْبيل [١٥٩ أ] ابنِ حَسَنَة ، وحَسَنَةُ هي أم شُرَحْبيل ، وإنما هو شُرَحْبيل ابنُ عبدِ الله بنِ المُطاع بنِ عَمْرو بن كِنْدَة ، حليفُ بني زُهْرَة ، وعِمرانُ كُنْيَتُهُ أبو شُرَحْبيل بنُ أبي عبد الله * .

تقدم ذكرُ أبيه وجَدِّه(٣) ، وقد روى عن أبي خِراش المِدْليّ (٤)

(١) الأوتار : جمع وتر : وهو الثأر . والجناية التي يجنيها الرجل على غيره من قتل أو نهب أو سبي .

(٢) بقية الصفحة بياض في الأصل المخطوط .

* انظر الولاة وكتاب القضاة للكندي ص ٣٢٦ — ٣٢٩ .

(٣) أبوه عبد الرحمن ، وجده شرحبيل لم ترد ترجمتاهما في القطعة التي بين أيدينا .

(٤) بازائه في هامش الأصل المخطوط : « مدل بطن من رعين ، وهو مدل بن زيد بن مالك بن زيد بن رعين » .

وانظر عن مدل هذا كتاب (نسب معد واليمن الكبير) ج٢ ص٢٧٨ .

أحد الصحابة ، وروى عنه عَيّاشُ بنُ عباس القِتباني(١) ، وموسى ابنُ أيوبَ الغافقي(٢)، وولاه عبدُ الله بنُ عبد الملكِ بنِ مروان(٣) الشُّرَطَ ، وجَمَعَ له القضاءَ والشُّرَطَ عِوَضاً عن عبد الرحمنِ بنِ خَدِيْج(٤) عَقِبَ قدومه إلى مصر أميراً عليها في جُمادى الآخرة سنةَ ستٍّ وثمانينَ ، فلم يزل إلى أن أُتي بمولىً لعبدِ اللهِ بنِ عبدِ الملك وهو سَكْرانُ فأمر به فَجُلِدَ الحَدَّ ، فقيل له : لا تفعلْ ، إنه مِنْ خاصَّةِ عبدِ اللهِ ، فقال : لو كان ابنَهُ لَحَدَدْتُه ، وكان عبدُ الله حينئذٍ بالإسكندرية ، فلما قدم وبَلَغَهُ جَلْدُ عِمرانَ مولاه غَضِبَ وعَزَلَهُ وضيَّقَ عليه ، وأمر بقميصٍ من قَراطيسَ فكُتِب فيه عيوبُه وما رُفع عليه ، ثم أمر أنْ يُلْبَسَه ويُوْقَفَ للناس ، فبينا هو في المسجد يخافُ ذلك أَدْرَجَتِ الريحُ إليه سَحابةً فنظر فيها فإذا هو ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ ﴾(٥) فأتى عبدَ الله خَبَرُ صَرْفه عن مِصْرَ فشُغِلَ عن عِمرانَ . وذلك في صَفَرَ سنةَ تسعٍ وثمانينَ . وقيل في سبب صَرْفِه عن القضاء والشُّرطَ أنَّ زَرْعَةَ بنَ سعدِ الله بنِ أبي زَمْزَمَةَ لما هَجا عبدَ الله بنِ عبدِ الملك وأَهْدَرَ دَمَه آواه عِمران ، وأنه هجا عبد الله فقال :

أنا ابنُ....(٦) بدرٍ بهجرة يَثْرِبٍ
وَهِجْرَةِ أرضِ النجاشي أَفْخَرُ

---

(١) طبقات خليفة ٧٥٨/٢ وطبقات ابن سعد ٥١٦/٧ .
(٢) طبقات خليفة ٧٦٣/٢ والجرح والتعديل ١٣٤/١/٤ .
(٣) الذي أمره أبوه عبد الملك بن مروان على مصر (طبقات ابن سعد ٢٣٤/٥) .
(٤) من ولاة مصر . ولي قضاءها ستة أشهر سنة ٨٦ هـ (الولاة والقضاة ٣٢٤ - ٣٢٦).
(٥) سورة البقرة من الآية ١٣٧ .
(٦) بياض في الأصل مقداره موضع كلمة .

أَمِثْلي على سِنِّي وفضلِ أُبُوَّتي
نُسِيتُ وهـــذا نَجْلُ مَروانَ يُذْكَرُ

وأنه لما صرَفَه عبدُ الله ، وولّى عبدَ الواحد بنَ عبدِ الرحمن بنِ مُعاويةَ بنِ حَدِيْج / القضاءَ عِوَضَه ، وكان غُلاماً حَدَثاً ، [١٥٩ ب]
قال عِمرانُ يهجو عبد الله :

لَحى اللهُ قَوْماً آثَرُوكَ ألم يَرَوا
بأَعْطافِكَ التَّخْنِيثَ كَيْفَ يَرِيْبُ
أَتَصْرِفُني جَهْلاً عَنِ الحُكْمِ ظالماً
وَوَلَّيْتَه عَجْـــزاً [فتـــاه يخيبُ](١)
ثَكِلَتْكَ مِنْ والٍ وأيضاً ثَكِلْتُه
أَلَمْ يَكُ في الناس الكثيرِ نَصِيْبُ

فأَمَرَ عند ذلك بعملِ القميص من القَراطيس ».

وكانت ولايةُ عِمرانَ سنتين وخمسةَ أشهر ، ثم وَلّي نحو مصر سنة ثلاث ومئة ، وتوفي بعد ذلك ، وكان من أبناء البَدْرِيِّين وأهلِ العلم .

* * *

٣٧٣ - / عُمَيْرُ بنُ مالك الجُدَاعيّ ، أبو مالك * . [١٦٠ أ]

أحدُ فُرْسانِ أهلِ مِصْرَ ، أصيب بمبارزةٍ ، قتله رَجُلٌ من كَلْبٍ في محاربة مَرْوانَ بنِ الحَكَم أهلَ مِصر ، وكان رئيس

---

(١) كلمتان غير واضحتين في الأصل . فلعلهما كما أثبتناهما .

* كذا الأصل ولم نقف على ترجمة له. ولعل في اسمه تحريفاً، فمن سياق الترجمة يظهر أنه عويمر بن عثمان الهذلي .

هُذَيل في تلك الحرب ، وذلك في ربيع الأول سنةَ خمسٍ وستين ، وفيه يقول المتنخل الهذلي (١) :

لَعَمْرُكَ ما إنْ أبو مالِكٍ
بِوانٍ ولا بِضَعيفٍ قُواهْ

ولكنّهُ هَيِّنٌ لَيِّنٌ
كَعالِيَةِ الرُّمْحِ عَرْدٌ نَساه(٢)

أبو مالكٍ قاصِرٌ فَقْرَهُ
على نَفْسِهِ ومُشيعٌ غِناهْ (٣)

* * *

[١٦١ أ] ٣٧٤ - / عُمَرُ بنُ أحمدَ بنِ هِبَةِ الله بن أبي غانم محمد بنِ هِبَةِ اللهِ ابن قاضي حلب أبي الحسن وأبي الفضل أحمدَ ابنِ يحيى بنِ زُهَيْر بنِ هارونَ بنِ موسى بنِ عيسى بن عبد الله بن محمدِ ابن أبي جَرادَةَ ، واسمُ أبي جَرادَةَ عامرُ بنُ ربيعةَ بنِ خويلدِ ابنِ عوفِ بنِ عامرِ بنِ عُقَيْل ، العُقَيْلي ، الحلبي ، أبو القاسمِ ، كمالُ الدين ابن قاضي القضاة أبي الحسن ابن قاضي القضاة أبي الفضل ابن قاضي القضاة أبي غانم بن أبي الفضل الحنفي ، الإمامُ ،

(١) المتنخل الهذلي : هو مالك بن عويمر بن عثمان بن سويد بن خنيس .
وهذه الأبيات من مقطعة في ستة أبيات قالها في رثاء أبيه عويمر جاءت في الجزء الثاني من ديوان الهذليين ص ٢٩ - ٣٠ ، الأول مطلعها والثاني ثالثها والثالث سادسها .

(٢) عرد نساه : شديدة ساقه .

(٣) بعد هذه الترجمة صفحة بيضاء .

العالِمُ ، الوزيرُ ، الصاحبُ ، المعروفُ بابنِ العَدِيْم * .

وُلِدَ بحلبَ سنةَ تسعٍ وثمانين وخمسمئةٍ ، وسمعَ الحديث من أبيه وعَمِّه أبي غانم محمد وابنِ طَبَرْزَد(١) والافتخار والكِنْدِي(٢) وابن الحَرَسْتاني وجماعةٍ كثيرةٍ بدمشقَ وحلَب والقدسِ والحجازِ والعراقِ وغيرِ ذلك . وحدَّث ، وتفقَّه ، وأفتى ، ودَرَّس ، وصَنَّفَ ، وكان إماماً في عِدَّةِ فُنونٍ ، وترسَّلَ إلى الخلفاء والملوكِ مِراراً عَديدةً ، وكان جيد المعرفة بالحديث ، حَسَنَ الظَّن بالفقراءِ وأهل الخير ، محسناً إليهم . وأقام بدمشقَ في أيام الملكِ الناصرِ يوسُفَ ابنِ العزيز(٣) مدة ، وقَدِمَ إلى مِصْرَ مِراراً ، ومات بها في يوم [العشرين من جُمادى الأولى] (٤) سنةَ ستين وستمئة .

وكان مُحَدِّثاً حافظاً صادقاً مُؤَرِخاً فقيهاً حنفياً كاتباً مُنْشِئاً بليغاً ، رأساً في الخطِّ المنسوب(٥) لاسيّما النَّسْخُ والحواشي . أطنب الدِّمياطي(٦) في وصفه وقال : «وَلِيَ قضاءَ حَلَبَ خَمْسَةٌ من

* له ترجمة في الدر المنتخب — الترجمة ١٠٢٠ وفوات الوفيات ١٢٦/٣ — ١٢٩ ووفاته فيه سنة ٦٦٦هـ ومعجم الأدباء ٥/١٦ — ٥٧ والجواهر المضية ٣٨٦/١ والنجوم الزاهرة ٢٠٨/٧ ومرآة الجنان ١٥٨/٤ والدليل الشافي ٤٩٥/١ والسلوك ٤٧٦/٢/١ وتاج التراجم ٤٨ وشذرات الذهب ٣٠٣/٥ .

(١) تقدم التعريف به في حواشي ص ٣٦١/ج١ .

(٢) تقدم التعريف به في حواشي ص ٢٥٤/ج١ .

(٣) هو يوسف بن محمد (العزيز) بن غازي (الظاهر) بن الناصر صلاح الدين يوسف ابن أيوب : آخر ملوك بني أيوب . ولد بقلعة حلب سنة ٦٢٧هـ وولي الملك بعد وفاة والده سنة ٦٣٤هـ فقام وزراؤه بتدبير أموره،وكان جواداً حليماً . قتله هولاكو في توريز سنة ٦٥٩هـ (النجوم الزاهرة ٢٠٣/٧ مرآة الجنان ١٥١/٤) .

(٤) موضع ما بين المعقوفين بياض في الأصل . والتكملة من شذرات الذهب .

(٥) تقدم التعريف به ص ١٥٧/ج١ .

(٦) هو المؤرخ عبد المؤمن بن خلف.تقدم التعريف به ص ٦٩/ج١ .

آبائه متتالية». وقال ياقوت(١) : « سألتُه لِمَ سُمّيتُم ببني العَديم ؟ فقال : سالتُ جماعةً من أهلي عن ذلك فلم يعرفوه وقال : هو اسمٌ مُحْدَثٌ ، لم يكن آبائي القدماءُ يُعْرَفون به (ولم يكن في نساء أهلي مَنْ تُعْرَفُ بهذا) (٢) ، ولا أحْسَبُ إلا أنَّ جَدَّ جدي القاضي أبا الفضل هبَةَ الله بنَ أحمدَ بن يحيى كان مع ثروةٍ واسعة ونِعَمٍ شاملةٍ يُكْثِرُ في شِعْرِهِ مِنْ ذِكْرِ العُدْم وشكوى الزمان فسمّي بذلك ، فإنْ لم يكن هذا سَبَبَهُ فلا أدري ما سَبَبُه » . وقال(٣) : « خَتَمْتُ القرآنَ ولي تِسْعُ سنين ، وقرأت بالعَشْر ولي عشر سنين » ، (ولم أكتب على أحد مشهورٍ إلا أن تاج الدين محمد بن أحمد بن البرقطي البغدادي ورد إلى حلب فكتبت عليه أياماً لم يحصل منه فيها طائل) (٢) .

وله كتاب (الدّراري في ذكر الذراري)(٤)جمعه للملك الظاهر يَوْمَ وُلِدَ له ابنُه الملك العزيز(٥). وكتاب (ضَوْء الصَّباح في الحث

(١) في معجم الأدباء ٦/١٦

(٢) ما بين القوسين ليس في معجم الأدباء .

(٣) في معجم الأدباء ٣٩/١٦ .

(٤) مطبوع .

(٥) الملك الظاهر : هو غازي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب : ولد بالقاهرة سنة ٥٦٨هـ وأعطاه والده مملكة حلب سنة ٥٨٢ فتولاها إلى أن توفي سنة ٦١٣ ودفن في قلعتها (وفيات الأعيان ٦/٤ والشذرات ٥٥/٥) .

وابنه الملك العزيز هو محمد بن غازي بن يوسف بن أيوب : ولد سنة ٦١١هـ كان صاحب حلب واستولى على شيزر ، وتوفي بحلب سنة٦٣٤ هـ (الدر المنتخب لابن الشحنة — حوادث سنة ٦٣٤هـ) .

على السماح) (١)وكتاب (الأخبار المستفادة في ذكر بني جَرادة) (٢) ، وكتاب في الخط وعلومه ووصف أدواته وطُرُوسِه وأقلامه (٣) ، وكتاب (دَفْع التَّجَرِّي عن أبي العلاء المعري) (٤) وكتاب(الإسفار عما للملوك من النوادر والأشعار) وكتاب (تاريخ / حلب) في [١٦١ ب] أربعين مجلدةً(٥) ، وكان يركب في سَفَرِه مِحَفَّةً تُشَدُّ بين بغلين فيكتب وهو فيها ؛ وكان إذا قدم مصر يلازمه أبو الحسين الحداد ويمدحه(٦) .

وقال حين دخل مُسَلِّماً على الوزير مؤيَّدِ الدينِ أبي طالب مُحمَّدِ ابنِ العَلْقَمِيِّ(٧) وزيرِ الديوان العزيز عَزَّ نَصْرُه(٨) :

ماذا يَقُوْلُ الذي يَتْلُوْ مَحامِدَهُ
وقد أَتَتْنا بها الآياتُ والسُّوَرُ

إنْ قالَ فالقولُ يَفْنَى دون غايتِها
وإن أطالَ ففي تطويلِهِ قِصَرُ

---

(١) ذكره ياقوت وقال : صنفه للملك الأشرف (معجم الأدباء ٤٥/١٦) .

(٢) ذكره ياقوت وقال : «وأنا سألته جمعه فجمعه لي ، وكتبه في نحو أسبوع ، وهو عشر كراريس» ، واقتبس منه ياقوت .

(٣) معجم الأدباء ٤٥/١٦ وزاد ياقوت : « وهو إلى وقتي هذا لم يتم » .

(٤) مطبوع .

(٥) عنوانه بغية الطلب في تاريخ حلب . طبع قسم منه بدمشق سنة ١٩٩١ وقد اختصره مؤلفه في كتاب آخر سماه (زبدة الحلب في تاريخ حلب) طبع قبله .

(٦) بعد هذا بياض في الأصل المخطوط نحو ثلثي صفحة .

(٧) تقدم التعريف به في حواشي ص ٣٤١/ج١ .

(٨) ذكر ياقوت بعض شعره غير أنه لم يذكر هذه الأبيات .

خَلِيفَــةَ اللــهِ لا تُحصــى مَناقِبُكم
إنَّ البَلِيغَ بِــه عَــنْ حَصْرِها حَصِرَ

أما الشَّفاعةُ منكم فــي المَعادِ لنا
لِذي الكبائــرِ والزّلاتِ تُدَّخَــرُ

أمــا النَّدى مِــنْ نَداكم جادَ صَيِّبُهُ
مِــنْ بَعْدِ ماضَنَّ فاسْتَسْقى بكم عُمَرُ

فالغَيْثُ فــي هذه الدنيــا لَنا بِكُمُ
والغَوْثُ نرجوه في الأُخرى ونَنْتَظِرُ

* * *

[١٦٢ أ] ٣٧٥ ـ / عُمَرُ بنُ أَحمدَ بنِ أحمد بنِ مَهْدي ، عِزُّ الدِّين المُدلِجي النَّشائِي ، الفَقيهُ الشافعي * .

سَمِعَ الحافظَ شَرَفَ الدِّينِ الدِّمياطيَّ(١) ، وبَرَعَ في الفِقْه ، ودَرَّس بالفاضلية(٢)والكَهاريَّة(٣) ، وله إشكالاتٌ على (الوَسيط) (٤)

---

* له ترجمة في الدرر الكامنة ١٤٩/٣ وشذرات الذهب ٤٤/٦ ، وانظر كشف الظنون ٢٠٠٨ .

(١) تقدم التعريف به في حواشي ص ٦٩/ج١ .

(٢) المدرسة الفاضلية : هذه المدرسة بدرب ملوخيا من القاهرة ، بناها القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني بجوار داره في سنة ٥٨٠هـ ووقفها على طائفتَي الفقهاء الشافعية والمالكية ، أقرأ فيها الإمام الشاطبي ، وكانت من أعظم مدارس القاهرة وأجلها ، وقد تلاشت لخراب ما حولها (خطط المقريزي ٣٦٦/٢) هـ

(٣) المدرسة الكهارية : تقدم التعريف بها في حواشي ص ٣٤٩/ج١ .

(٤) الوسيط : كتاب في الفروع لحجة الاسلام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥هـ وهو أحد الكتب الخمسة المتداولة بين الشافعية . شرحه كثيرون . ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ص ٢٠٠٨ وذكر شراحه ومنهم هذا الشارح وقال : ولم يكمله .

وفوائدُ كثيرةٌ ؛ وعليه تفقّه مجدُ الدِّين الزَّنْكاوني(١) . وكان صالحاً وَرِعاً . توفي بمكةَ في ذي الحجّة سنةَ عَشْرٍ وسَبْعمِئَةٍ (٢) ، وهو والدُ الشيخِ كمالِ الدين النَّشائي (٣) .

* * *

٣٧٦ — / عُمَرُ بنُ أحمدَ بنِ خَضِرِ بنِ ظافرِ بنِ طِراد ، [١٦٣ أ] سِراجُ الدينِ الخَزْرَجِيُّ ، الأَنْصارِيُّ ، الشافعي ، خَطيبُ المدينةِ النّبوية وقاضيها ومُفْتيها* .

وُلِدَ بناحيةِ صَنْدَفا من قُرى مِصْرَ الغربيةِ(٤) ، وسمع على الرَّشيدِ العطّار(٥) ، وقرأ على الشيخِ عِزِّ الدين بنِ عبدِ السلام(٦) ،

---

(١) تقدم التعريف به في حواشي ص ١١٦/ج١ .

(٢) وفاته في الدرر الكامنة في أول ذي الحجة سنة ٧١٦ وفي الشذرات سنة ٧١٧ وفيه خلاف ، وفي كشف الظنون سنة ٧١٦ أيضاً .

(٣) ترك المؤلف بعد هذه الترجمة ثلاثة أرباع الصفحة بيضاء . وكذلك الصفحة ١٦٢ب بيضاء .

* له ترجمة في الدرر الكامنة ١٤٩/٣— ١٥٠ وفيه بعدها ترجمة أخرى نصها: « عمر بن أحمد بن طاهر بن طراد بن أبي الفتوح هو عمر بن أحمد بن الخضر بن ظافر المتقدم » وفي شذرات الذهب ٧٢/٦ — وفيات سنة ٧٢٦ « عمر بن أحمد بن طراد الخزرجي المصري » .

(٤) قال في الدرر : « ولد سنة خمس أو ست أو ٦٣٧ بصندفا » .

(٥) هو يحيى بن علي بن عبد الله بن علي القرشي الأموي النابلسي المصري المالكي ، الرشيد العطار ، أبو الحسين ، الحافظ ، المحدث . ولد سنة ٥٨٤هـ وتوفي في جمادى الأولى سنة ٦٦٢ (العبر ٢٧١/٥) وفي الأصل : « ابن الرشيد » خطأ . صوبناه من الدرر الكامنة .

(٦) هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي ، عز الدين الملقب بسلطان العلماء . فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد . ولد بدمشق سنة ٥٧٧هـ ، وبها نشأ ، وتولى الخطابة والتدريس بزاوية الغزالي ثم الخطابة بالجامع الأموي ، والخطابة والقضاء بمصر . ثم اعتزل . له مصنفات كثيرة . توفي سنة ٦٦٠هـ (فوات الوفيات ٢٨٧/١ وطبقات الشافعية للسبكي ٨٠/٥) .

وحدَّثَ ، وتفقَّه بالسديد التِّزْمَنْتِيّ (١) وغيره ، ووَلِيَ إمامةَ مَسْجِدِ رسولِ الله — صلى الله عليه وسلم — في سنة إحْدى وثمانينَ وستِّمئةٍ ، ثم أُضِيفتْ له الخِطابةَ أيضاً مع التدريس ، فخطبَ نحوَ الأربعينَ سنةً ، ومَرِضَ فسار يريد التداوي بالقاهرة فماتَ قَبْلَ وصولِه في المُحَرَّمِ سنةَ ستٍّ وعشرينَ وسبعمئةٍ بالسُّوَيس عن تِسْعينَ سَنَةً (٢) .

* * *

[١٦٤ أ] ٣٧٧ — / عُمَرُ بنُ أرغون ، الأميرُ رُكْنُ الدِّينِ ابنُ الأميرِ سيفِ الدِّين ، نائبُ السَّلْطَنَة * .

* * *

[١٦٥ أ] ٣٧٨ — / عِيسى بنِ أبي عَطاء الشاميّ ** .

---

(١) التزمنتي : نسبة إلى تزمنت ، وهي قرية من عمل البهنسا ، على غربي النيل ، من الصعيد (معجم البلدان) .

(٢) الصفحة ١٦٣ب من الأصل بيضاء .

* له ترجمة في الدرر الكامنة ٣/١٥٤ وبما أن المؤلف لم يذكر ترجمة له فقد رأينا إثبات ترجمته التي وردت في الدرر الكامنة .

قال ابن حجر : « عمر بن أرغون ، النائب . ولد بالقاهرة ، وسمع على وزيرة والحجار وست الوزراء وابن الشحنة أيام نيابة أبيه الديار المصرية ، وأبوه هو الذي أقدمه ، وسمع بمكة من الرضي الطبري ، وحدث ، وولي نيابة الكرك وصفد ، وولي تقدمة ألف ، وحفظ قلعة الجبل بالقاهرة في واقعة يلبغا . مات في ذي الحجة سنة ٧٧٣ » . وترجم له ابن قاضي شهبة في تاريخه ج٢ ص ٤٠٥ وفيات سنة ٧٧٣ ترجمة نحو هذه وقال : « توفي بظاهر دمشق في ذي الحجة ، ودفن بمقبرة الشيخ رسلان » والصفحة ١٦٤ب من الأصل بيضاء .

** هذه الترجمة ليست من شرط المؤلف أيضاً .لأن صاحبها من رجال القرن الثاني للهجرة، ولم نقف على ترجمته في المصادر التي بين أيدينا .

الكاتب ، من أهل الشـام ، وفي الطبقة الخامسـة . روى عن أبيه وعُمَرَ بن عبدِ العزيز .

روى عنه الوَليدُ بنُ أَسْلم بنِ أَبيالسائبِ ، والوليدُ بن مُسْلم(١) ومحمد بنُ شُعَيب بنِ شابور(٢) ، وعبدُ الرحمن بنِ إبراهيمَ المُرِّيْ المدني ، وسَحْبَلُ بنُ محمدٍ(٣)،ووَلِيَ ديوانَ المدينة ،وقَدِمَ إلى مصرَ مُتَوَلِّياً خَراجَها يوم الثّلاثاء لِسبْعٍ بَقيْنَ مِنْ شَوّال سَنَةَ خمسٍ وعشرين ومئةٍ ، وصُرِفَ حَفْصُ بنُ الوليدِ بنِ سيف الحضرميّ عن الخَراجِ فانفردَ حَفْصٌ بالصلاة(٤) ، وذَلك في خلافةِ الوليدِ بنِ يزيد بن عبدِ الملك ، ثم وثب حَفْصٌ على عيسى بمن معه من الناس ، ومَلَكَ ، فلما وُلِّي مروانُ بنُ محمدِ الخِلافةَ (٥) صَرَفَ حَفْصَ بنَ الوليد بِحَسّانَ بنِ عَتاهِيَة(٦) ، وأعاد عيسى إلى الخَراج فوثب حَفْصٌ بأهلِ مِصْرَ ، وأخرج عيسى ليومين

(١) محدث ثقة ، أعتقه سعيد بن مسلمة بن عبد الملك . وتوفي سنة ١٩٤هـ (طبقات ابن سعد ٤٧٠/٧) .

(٢) محدث ، روى عنه هشام بن إسماعيل الخزامي ، أبو عبد الملك العطار . (طبقات ابن سعد ٤٧٥/٧) .

(٣) ابن أبي يحيى . ترجمة أخيه إبراهيم الذي مات سنة ١٨٤هـ في طبقات ابن سعد ٤٢٥/٥ والذي كان أصغر منه بعشر سنوات .

(٤) وكان حفص على شرطة والي مصر محمد بن عبد الملك أخي الخليفة هشام الذي تولى مصر في سنة ١٠٥هـ (الولاة للكندي ٧٢و٧٥ ، ٨١ ، ٨٩، ٩١، ٩٢) .

(٥) سنة ١٢٧هـ .

(٦) هكذا ورد اسمه أيضاً في كتاب الولاة والقضاة للكندي ص ٨٥ .

واسمه في تاريخ خليفة بن خياط ٥٢٩/٢ – حوادث سنة ١٢٤ « حسان بن غنابة » وأنه كان على ساقة بلج بن بشر في حربه مع الصفرية ببلاد المغرب ، وفي حاشيته « في حاشية الأصل (خ) عتافة » .

بَقيا من جُمادى الآخرة سنةَ سبع وعشرين ، وفَرّ حَسّان ، فلم يزل حفصٌ على مِصْرَ إلى أنْ وَلّى مروانُ الحَوْثَرَةَ بنَ سُهيل(١) الصلاةَ ، فقَدِمَ مِصْرَ ، ومعه عيسى على الخراج يومَ الأربعاء لستَّ عَشْرَةَ خَلَتْ من المُحَرَّمِ سَنَةَ ثمانٍ وعشرين ، فبنى عيسى الجامعَ بدِمياطَ ، ثم وَلِيَ الخراجَ بعد عيسى عَبْدِ المَلِكِ بنُ موسى بنِ نُصَيْر(٢) .

* * *

[١٦٦أ] ٣٧٩ - / عِيسَى بنُ عُمَرَ بنِ خالدِ بنِ عبد المُحْسِنِ ابنِ نَشْوانَ بنِ عبدِ الله بنِ عبدِ الرحمن بنِ عبد العزيز بن عَبْدِ المحسن بن عطاء الله بن خالد بنِ عمرَ بنِ خالد بنِ عَبْدِ الله بن عبد الرحمن بنِ الحارثِ بنِ حسان بن المُغِيرَةِ المَخْزُومِيّ ، القاضي ، مَجْدُ الدين ، أبو الروح ابنُ أبي حفص ، المعروفُ بابن الخَشّاب المخزومي الشافعي* .

كان أبوه خَشّاباً يَبيع صِنْفَ الخشبِ ، ووُلِدَ سنةَ ثمانٍ وثلاثين وسِتّمئة ، وسمع على الحافظِ زَكِيِّ الدينِ عبدِ العظيم المُنْذِرِيّ(٣) ،

(١) وكان أحد قواد الجيش أيضاً لمروان بن محمد وعمر بن هبيرة الفزاري ، وعلى شرطته بواسط (انظر تاريخ خليفة بن خياط : ٤٨٨ ، ٦٠١ ، ٦٠٣ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦١٠ ، ٦١٦ ، ٦٢١) .

(٢) الصفحة ١٦٥ب من الأصل بيضاء .

* له ترجمة في الدرر الكامنة ٣/٢٠٦ - ٢٠٨ .

(٣) أبو محمد . عالم بالحديث والعربية ، ومن الحفاظ المؤرخين. له مصنفات مشهورة. منها (التكملة لوفيات النقلة) و(الترغيب والترهيب) . توفي سنة ٦٥٦هـ (البداية ١٣/٢١٢ ومقدمة كتابه : التكملة لوفيات النقلة) .

والرّشيدِ العَطّار(١) ، وأبي الحسين القُرَشي ، والنجيبِ عبدِ اللطيفِ الحَرّاني(٢) في آخَرين ، وتفقه على عزّ الدين بنِ عبدِ السلام(٣) ، وقرأ القرآنَ العظيمَ بالروايات على الشيخِ الصالحِ أبي الحسنِ عليّ بن موسى بن يوسف المعروفِ بالدهانِ المُقرىء(٤) ، وصحبه وخدمه فتقدم ببركة ملازمته وخدمته ، وصارت له وجاهة ، ودرّس وأفتى وحَدَّثَ ، وأَقْرَأَ القُرآنَ فقرأ عليه عَبْدُ الرحمنِ الزَّيْلَعِي ، ووَليَ حِسْبَةَ القاهرة ووكالة بيتِ المال في ....(٥) ثم عُزِلَ عن الحِسْبَة في .... (٥) وأُبقيَ عليه التدريسُ والوكالة حتى مات ، وولي نظر الأحباسِ وتدريس زاوية ....(٦) وتدريس الناصرية(٧) وتدريسَ القَرا سُنْقُريّة(٨) ،

---

(١) تقدم التعريف به قبل قليل ج٢/ص ٣٣٣ .

(٢) هو عبد اللطيف بن عبد المنعم بن الصيقل الحراني ، الحنبلي ، التاجر ، مسند الديار المصرية ، نجيب الدين ، أبو الفرج . ولد بحران سنة ٥٨٧هـ وتوفي سنة ٦٧٢هـ (شذرات الذهب ٣٣٦/٥) .

(٣) تقدم التعريف به قبل قليل ج٢/ص ٣٣٣ .

(٤) ولد سنة ٥٩٧هـ وقرأ القراءات وتصدر للإقراء ، وكان ذا علم وعمل . توفي في رجب سنة ٦٦٥ (غاية النهاية ٥٨٢/١ ، شذرات الذهب ٣٢٠/٥) .

(٥) بياض في الأصل مقداره موضع أربع كلمات .

(٦) بياض في الأصل مقداره موضع كلمة .

(٧) المدرسة الناصرية : في القاهرة ثلاث مدارس تدعى كل منها المدرسة الناصرية . تقدم الكلام عليها في حواشي ج٢/ص١٩٧ .(وانظر خطط المقريزي ٣٦٢/٢و ٣٨٢و٤٠٠)

(٨) المدرسة القراسنقرية : هذه المدرسة تجاه خانقاه الصلاح سعيد السعداء فيما بين رحبة باب العيد وباب النصر . أنشأها الأمير شمس الدين قراسنقر المنصوري نائب السلطنة سنة ٧٠٠هـ وبنى بجوار بابها مسجداً معلقاً ومكتباً لإقراء أيتام المسلمين كتاب الله تعالى (خطط المقريزي ٣٨٨/٢) .

وكان الوزير فخرُ الدين عُمَرُ ابنُ الخليلي يَكْرَهُهُ ويَسُبُّه . وكان إذا كتبَ ورقةً وانتهى إلى كِتابةِ الحَسْبَلَةِ لا يكتب سوى (حَسْبُنا الله) من غير أن يكتبَ (ونِعْمَ الوكيل) فينتكي المجدُ ابنُ الخَشّابِ مِنْ هذا أشَدَّ نِكايةٍ ، ويخاطِبُ الوزيرَ فيه ، فيكون جوابُه له : يا مولانا مجدَ الدين (حَسْبُنا الله). وعُدَّ هذا من لطافَةِ ابن الخليلي. وتوفي يومَ الاثنينِ ثامنَ شهرِ ربيعٍ الأولِ سنةَ إحدى عَشْرَةَ وسبعمئة ، وكان فاضلاً مهاباً ، له حَظٌّ من حُسْنِ العبارة ، ويَدٌ في الفِقهِ ، إلا أنه عِيبَ عليه دُعابةٌ كانت فيه ، وهَزْلٌ يَتظاهَرُ به ، وكثرةُ مخالَطتِهِ للأمير عَلَمِ الدينِ سِنْجر الشُّجاعي(١) . ولم يكن له منظر ، ولا هو متفرغ للعلم . وكان كثيرَ الكتبِ ، مُتّسعَ الحالِ من الدنيا (٢) .

* * *

[١٦٧ أ] ٣٨٠ — / عِيسَى بنُ محمدِ بنِ أيُّوبَ بنِ شاذي ابنِ مَرْوانَ ، المَلِكُ المُعَظّمُ ، شَرَفُ الدِّين ، أبو الفَتْحِ ، وأبو العَزائم ابنُ المَلِكِ العادلِ سيفِ الدِّينِ أبي بكرٍ ابن والدِ المُلوك نجم الدِّين أبي الشُّكْرِ الأيوبي الكُرْدِيُّ الفَقيه الحنفي * .

---

(١) هو سنجر بن عبد الله الشجاعي المنصوري ، وزير الديار المصرية ، ومشد دواوينها ، ثم نائب دمشق وهو الذي كان مشد عمارة البيمارستان المنصوري بالقاهرة ، قتل في صفر سنة ٦٩٣ . (الدليل الشافي ١/٣٢٥ — ٣٢٦ والنجوم الزاهرة ٨/٥١) .

(٢) بعد هذا الصفحة (١٦٦ ب) بياض .

* له ترجمة في السلوك ١/٢٢٤ والنجوم الزاهرة ٦/٢٦٧ والكامل ١٢/١٨٣ وذيل الروضتين ١٥٢ ووفيات الأعيان ١/٣٠٦ — ٣٠٩ ومرآة الزمان ٨ / ٦٤٤ — ٦٤٥ والقلائد الجوهرية ١٤٣ والبداية والنهاية ١٣/١٢١ . وشذرات الذهب ٥/١١٥ — ١١٦ — وفيات سنة ٦٢٤هـ .

وُلِدَ بدمشقَ في خامسِ رَجَب سنَة ستٍّ وسبعين وخمسمئةٍ (١) ، وتفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة على الشيخ جمالِ الدين أبي المحامِدِ محمودِ بنِ أحمدَ بنِ أحمدَ بنِ عبد السيد الحصيري البُخاري الحنفي(٢) . وأخَذَ العَرَبِيّةَ عن الشيخِ تاجِ الدينِ أبي اليُمْنِ زَيْد بنِ الحَسَنِ الكِنْدي(٣) ؛ وكان يأتيهما للقراءة عليهما ماشياً على قَدَميه ، ولم يكنْ في بني أيوبَ مَنْ يَذْهَبُ مَذْهَبَ أبي حنيفة غَيْرهُ ؛ وإنما كانوا بأسْرِهِمْ على مذهبِ الإمامِ الشافعي فقال له أبوه المَلِكُ العادِلُ(٤) : يا بُنَيَّ ، كيف اخْتَرْتَ مذهبَ أبي حنيفة ، وأهْلُكُ كلُّهم شافعية ؟ فقال : يا خَوَنْد(٥) ، أمَا ترغبونَ أن يكون فيكم رجلٌ واحدٌ مُسْلِمٌ ؟ وكان شديدَ التعصب لمذهبه حتى إنه عَزَلَ خطيبَ القدس من أجل أنه شافعي المذهب ، وولّى الخطابةَ رجلاً حَنَفِيَّ المذهب ؛ وأمَرَ المُؤذّنين ألاّ يرفعوا أصواتهم بتبليغ التكبير في مسجد القدس إلا خَلْفَ الإمام الحنفي الذي

(١) في الشذرات : ولد بالقاهرة سنة ست وسبعين وخمسمئة .

(٢) محدث ، مدرس النورية ، مصنف ، انتهت إليه رئاسة أصحاب أبي حنيفة . توفي في صفر بدمشق سنة ٦٣٦ (شذرات الذهب ١٨٢/٥) .

(٣) شيخ الحنفية والقراء والنحاة بالشام ، ومسند العصر . ولد سنة ٥٢٠هـ وتوفي سنة ٦١٣هـ (شذرات الذهب ٥٤/٥ — ٥٥) .

(٤) هو محمد بن أيوب بن شاذي ، أخو السلطان صلاح الدين الأيوبي من كبار سلاطين الدولة الأيوبية . استقل بملك الديار المصرية سنة ٥٩٦هـ وضم إليه الديار الشامية ثم أرمينية واليمن ، ودفن في المدرسة العادلية بدمشق سنة ٦١٥هـ (وفيات الأعيان ٧٤/٥) .

(٥) خوند : المولى أو السيد . مؤنثه خوندة أي الأميرة أو السيدة ، ومعناها أيضاً : صاحب أو أفندي ، وقد استعمل كثيراً في العهد المملوكي في مخاطبة الملوك (القلائد الجوهرية ٥٦٧ — ح ١) .

رَتَّبه بالأقصى فقط . وبنى بالقُدْسِ قُبَّةً ، وجعل عليها وَقْفاً جَليلاً على مَنْ يشتغل من الحنفية بعلم النحـــو واللغة والقراءات . وشَرَطَ أنْ لا يُصْرَفَ منه لغيرِ الحنفية شيءٌ . وصنّف كتاباً سماه (السَّهم المُصيب في الرَّدِّ على الخطيب) أبي بكر بن ثابت فيما أورده في تاريخه من الطعن في الإمام أبي حنيفة ، رحمه الله(١) .

وسمعَ الحديثَ من حَنْبَل(٢) وأبي حفص عُمَرَ بنِ طَبَرْزَد(٣) وغَيْرِهما ، وسمعَ بالوَجْهِ البَحْرِيِّ من أرض مصرَ من القاضي أبي محمد عبدِ الله بنِ محمدِ بنِ عبدِ الله ابن المُجَلّي ، وحدّث وحجَّ ، فخرج من دمشق في حادي عشر ذي القعدة سنة إحدى عشرة وستمئة ، وتَصَدَّق على أهل الحَرَمَيْنِ بِصَدَقاتٍ جَزيلةٍ ، وقَدِمَ إلى القاهرة ومعه الشريفُ سالمُ بنُ قاسم أميرُ المدينة النبوية ، وسأل الملكَ العادل فيه فأكرمه وجَهَّز معه عسكراً كبيراً ، وسار المعظم إلى دمشق على الهجن ، فسار على طريق تبوك ، وبنى البركة وعدة مصانع ، واستنابه أبوه الملكُ العادل بدمشق في سنةِ ستٍّ وتسعين وخمسمئة عندما ملك مصر ، وجعل في ولايته من دمشق إلى غَزَّةَ مع الكَرَك والشَّوْبك(٤) ، وخرج بعساكرها في سنة سبع وتسعين

---

(١) هو أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، أبو بكر، المعروف بالخطيب البغدادي : أحد الحفاظ والمؤرخين . مولده سنة ٣٩٢ﻫ بين الكوفة ومكة ، ووفاته ببغداد سنة ٤٦٣ ﻫ . وكان كثير التصانيف . أشهر مصنفاته كتاب (تاريخ بغداد) المطبوع في أربعة عشر مجلداً ، وهو في تراجم الرجال . (معجم الأدباء ١/٢٤٨ والنجوم الزاهرة ٥/٨٧ وطبقات الشافعية ٣/١٢)

(٢) هو حنبل بن عبد الله الرصافي ، أبو عبد الله ، محدث ، وراوي مسند ابن حنبل ، توفي سنة ٦٠٤ ﻫ (شذرات الذهب ٥/١٢) .

(٣) ابن طبرزد : تقدم التعريف به في حواشي ج ١/ص ٣٦٥ .

(٤) الكرك : تقدم التعريف بها في حواشي ج ١/ص ١٢٠ .

لمحاصَرَةِ المَلِكِ الأفضلِ عليِّ بنِ صلاح الدين يوسفَ(١) بصَرْخَدَ(٢) ونزل على بُصرى(٣) في جمادى الأولى منها ، وكاتَبَ فَخْرَ الدينِ جَهارِكِس ، وميمونَ القَصْريّ ، وهما رأسُ الصَّلاحية فلم يُجيباه ، وتَحَيَّزا بمن معهما إلى الملكِ الظاهِرِ غازي(٤) صاحب حَلَبَ فَقَدِمَ ومعه أخوه الأفضلُ وحَصَرَ المُعَظَّمَ(٥) بدمشقَ من رابع عشر ذي القَعْدة منها إلى مُسْتَهَلِّ المُحَرَّمِ سنَة ثمانٍ وتسعين ، ثم رَحَلا بِحيلَةٍ دبّرها العادل ؛ فلما كانت سنةُ أربعٍ وستمئة قَسَمَ العادلُ / الممالِكَ بين أولاده وأعطى المعظّم من العَرِيش إلى حِمْصَ ، وأضاف إليه السـاحلَ والغَوْرَ وفلسطينَ والقُدْسَ والكَرَكَ والشَّوْبَكَ وصَرْخَدَ .

[١ ب]

= والشوبك : قلعة حصينة في أطراف الشام بين عمان وأيلة والبحر الأحمر ، قرب الكرك (معجم البلدان ٣/٣٧٠) في جنوب المملكة الأردنية الهاشمية اليوم في محافظة معان .

(١) هو علي بن يوسف (صلاح الدين) بن أيوب : صاحب الديار الشامية ، استقل بمملكة دمشق بعد وفاة أبيه سنة ٥٨٩هـ ، وأخذها منه أخوه العزيز وعمه العادل سنة ٥٩٢ وأعطياه صرخد . ثم دعي إلى مصر فتولى شؤونها مساعداً للمنصور محمد بن العزيز سنة ٥٩٥ إلى أن أخرجه منها الملك العادل وأعطاه سميساط فأقام بها إلى أن توفي سنة ٦٢٢هـ (وفيات الأعيان ٣/٤١٩ ، الكامل لابن الأثير ٩/٣٥٦) .

(٢) صرخد : قال ياقوت في معجم البلدان : « بلد ملاصق لبلاد حوران ، من أعمال دمشق ، وهي قلعة حصينة وولاية حسنة ينسب إليها الخمر » . وهي اليوم بلدة في محافظة السويداء ، جنوب دمشق . تبعد عن السويداء ٣٠ كم جنوباً إلى الشرق ، وعن دمشق ١٣٧كم جنوباً يقال لها صلخد (جدول المسافات للقطر العربي السوري ص٣٥) .

(٣) بصرى : تقدم التعريف بها في حواشي ج٢/ص ٢٣٤ .

(٤) تقدم ج٢/ص ٣٣٠ .

(٥) صاحب الترجمة .

وفي سنة ثمانٍ وستمئة تسلّم قلعة كوكب(١) وعجلون من الأمير عزّ الدين سامة بعد القبض عليه فهدم قلعة كوكب، وعفّى أثرها. فلما مات الملك العادلُ في سابع جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستمئة بعالقين(٢) وحُمِل إلى دمشق استولى المعظّمُ على سائر أمواله التي كانت معه وجميع ثِقْلِهِ وركب وسكّن الناس وأمّنهم، ونادى بدمشق: «ترحّموا على السلطان الملك العادل، وادعوا لسلطانكم الملكِ المعظّم، أبقاه الله». واستبدّ بسلطنة دمشق، وأعاد في شهر رجب منها ضمان القيان والخمور وغير ذلك من الفواحش التي أبطلها أبوه بحيث إنه لم يكن أحدٌ كان يتظاهر بالخمر في دمشق حتى أعاد ذلك .... (٣) تفشّت المنكراتُ في الناس، واعتذر عن فعلِه بقلّة المالِ عنده، واحتياجِه إلى النفقة في العساكر لقتال الفرنج، ثم سار من دمشق نجدةً لأخيه الملك الكامل محمد على قتال الفرنج حتى نزل بعساكره أشموم طنّاح(٤) من قرى القاهرة الغربية يوم الخميس ثامن عشر ذي

---

(١) كوكب: قلعة على الجبل المطل على مدينة طبرية حصينة رصينة تشرف على الأردن، افتتحها صلاح الدين ثم خربت بعد (معجم البلدان ٤/٤٩٤).

(٢) عالقين: قرية بظاهر دمشق (الأعلاق الخطيرة - تاريخ دمشق ص ٣٥٨ - ح ٢) وهي اليوم في محافظة درعا - منطقة ازرع - تبعد عن ازرع ٤٠ كم شمالا، وعن دمشق ٣٧كم جنوباً وعن درعا ٦٨كم شمالا. (التقسيمات الإدارية ص ٥٣ وجدول المسافات ص ٢٥)

(٣) كلمة لم نتبينها في الأصل.

(٤) بلدة قرب دمياط، وهي مدينة الدقهلية (معجم البلدان ١/٢٠٠).

القعدة سنة خَمْسَ عَشْرَةَ بعدما ملك الفَرَنْجُ مدينةَ دِمياطَ قبل قدومه بيومين ، فقويت شوكةُ الكامل وثَبَتَ مُلْكُهُ فإنه كان قد هَمَّ بمفارقةِ مصرَ من أجل قيام الأمير عماد الدين أحمدَ ابن المشطوب عليه(١) ، واستمالته الأمراء إلى نصب الملك الفائز إبراهيم بن العادل (٢) ، وخلع الملك الكامل مع استيلاء الفرنج على دمياط(٣) . وكَثُرَ الغِشُّ بديارِ مِصْرَ ، ثم ركب إلى خيمةِ ابن المشطوب كأنه يزوره ، فخرج إلى خدمته وتلقّاه لينزلَ ، فدعاه للركوبِ والمسايرةِ والنزهةِ فبادرَ ولَبِسَ خُفَّيْه وثيابَه وركب عَجِلاً ، وقد أدهشه وقوفُ الملكِ المعظمِ ببابه ، وسار معه بمفرده حتى بَعُدا عن العسكر ، فقال له المعظم : يا عمادَ الدين ، هذه البلاد لنا أو لك ؟ فقال : أعوذُ بالله يا مولانا من هذا الكلام ، إنما هي بلادُكم . قال : أشتهي أن تَهَبَها لنا وتخرجَ منها ، فتحيّرَ ولم يَمْلِكْ دفاعاً ، فوكّل به المعظّمُ عِدّةً من أصحابه ، ودفع إليه نفقةً ، فأخذوه وساروا به على حالته إلى دمشق ،

---

(١) هو عماد الدين أحمد بن علي بن أحمد الهكاري ، أبو العباس ، المعروف بابن المشطوب . كان أميراً كبيراً وافر الحرمة عند الملوك ، شجاعاً ، وهو من أمراء الدولة الصلاحية . اعتقله الملك الأشرف في قلعة حران وضيق عليه حتى مات فيها سنة ٦١٩هـ (وفيات الأعيان ١٨٠/١)

(٢) هو إبراهيم بن محمد (العادل) . وجهه الملك الكامل إلى الملك الأشرف ، فسار إلى الشرق ، وكان الأشرف على الموصل فمرض الفائز بين سنجار والموصل . قيل إنه سم ، فمات في شعبان سنة ٦١٧ هـ (ذيل الروضتين ١٢٢ ، ١٢٣ ، ترويح القلوب ٦١ ، البداية والنهاية ٩٢/١٣ — حوادث سنة ٦١٧هـ) .

(٣) دمياط : من مدن الدلتا بمصر . تقع بين تنيس ومصر على زاوية بحر الروم (الأبيض المتوسط) والنيل ، وهي ثغر من ثغور الإسلام (مراصد الاطلاع ٥٣٦/٤) .

فنزل بحماةَ - كما ذُكر في ترجمته(١) - وعندما توجه ابنُ المشطوب عاد المعظم إلى الملك الكاملِ وأعلَمَهُ بإخراج ابنِ المَشْطوبِ ، وكادَ يَطيرُ من الفرح ، ثم عاد الأفضلُ إلى دمشقَ عقيبَ ذلك ، وقَدِمَ ثانياً في ثالث جُمادى الآخرة سنة ستَّ عشرة فيمن قَدِمَ من الملوك لمحاربة الفَرَنْجِ بعدما خَرَّبَ مدينةَ القدس وهَدَّمَ أسوارها خوفاً من الفرنج أن تملكَها ، في سادس المحرم(٢) ، وأخْرَجَ الناسَ منها حتى لم يَبْقَ بها إلا يسيرٌ من الضعفاء ، ونَقَلَ ما كان بها من الأسلحة وآلاتِ الجهاد فَعَظُمَتْ رَزِيَّةُ المسلمين بتخريب القدس [١٦٨ أ] واستيلاء / الفرنج على مدينةِ دمياطَ . وكان الشُّروعُ في هَدْمِ سُورِ القدسِ أولَ يومٍ من المحرم فقال .... (٣) يهجو المعظّم :

في رَجَبٍ حَلَّلَ المُحَرَّمْ وخَرَّبَ القُدْسَ في المحرمْ(٤)

وهَدَّمَ أيضاً قلعةَ الطُّور(٥) ومحا أثَرَها خوفاً من استيلاء الفرنج

---

(١) ترجمة ابن المشطوب ليست في هذه القطعة من هذا الكتاب .

(٢) انظر البداية والنهاية ١٣/٨٣ - حوادث سنة ٦١٦هـ .

(٣) بياض في الأصل مقداره موضع ثلاث كلمات .
وفي شذرات الذهب ٥/٦٦ : فقال بعضهم ، وذكر البيت وآخر .

(٤) رواية هذا البيت في شذرات الذهب ٥/٦٦ - حوادث سنة ٦١٦هـ على الوجه التالي :
في رجب حلل الحميا وأخرب القدس في المحرم
وبعده :
واستخدم القبط والنصارى وبعد ذا وزر المكرم

(٥) الطور : الجبل. قال ياقوت : والطور جبل بعينه مطل على طبرية الأردن بينهما أربعة فراسخ ، على رأسه بيعة محكمة البناء ، ثم بنى هناك الملك المعظم عيسى قلعة حصينة وأحكمها غاية الإحكام . فلما كان في سنة ٦١٥ وخرج الافرنج من وراء البحر طالبين للبيت المقدس أمر بخرابها حتى تركها كأمس الدابر ، وألحق البيت المقدس بها في الخراب فهما إلى هذه الغاية خراب (معجم البلدان ٤/٤٧) .

أهل عكا عليها ، وما بَرِحَ بالمنصورة قريباً من دمياطَ حتى أخذ الملكُ الكاملُ مدينة دِمياط من الفرنج ، وعاد إلى قلعة الجبل(١) فرجع المعظّمُ إلى دمشقَ في شهرِ رَجَبٍ سنةَ ثمانَ عَشْرَةَ .

وفي سنة عشرينَ وستمئة مَلَكَ المَعَرَّةَ وسَلَمْيةَ ونازلَ حَماةَ ، ثم أفْرَجَ عنها .

وفي سنة إحدى وعشرين خَرَجَ من دمشقَ يريد محاربةَ أخيه الملكِ الأشرفِ موسى نُصْرَةً للمَلِكِ المُظَفَّرِ غازي صاحبِ إرْبِل(٢) ، فبعثَ إليه الملكُ الكاملُ من مِصْرَ يقول له : واللهِ لئنْ تَحَرَّكْتَ من دمشقَ لأَسيرَنَّ وآخُذَها منك ، فخاف وعادَ إلى دمشق ، وفَسَدَ ما بينَه وبينَ الكامِلِ ، واتّهمَ الكاملُ كثيراً من أمرائه بالميلِ إليه وقبضَ عليهم ، وبعثَ إلى الأشرفِ بموافقته ، فإنه لم يُغاضِبِ المعظّمَ إلا بسببه ، ويأمر مَنْ معه ألاّ يُخالفوه ، فتأكّدَتِ الوَحْشَةُ بينهما ، وكَثُرَ تَوَهُّمُ المَلِكِ الكامِلِ من عَسْكَرِهِ ، فإن المعظمَ بَعَثَ إليه في سنة ثلاثٍ وعشرين يقولُ له : إنْ قَصَدْتَني لآخُذَكَ إلا بِعَسْكَرِكَ. وصارَ يريد التوجُّه إلى دمشقَ فيُقْعِدُه الوَهْمُ .

وخَرَجَ المعظّمُ إلى حِمْصَ ، ونازَلَها وخَرَّبَ قُراها ، ثم رَحَلَ عنها ولم يَقْدِرْ على المدينةِ . وكَثُرَ الموتُ في عَسْكَرِهِ ودوابِّه ، فَقَدِمَ عليه أخوه الأشرفُ وحَلَفَ له على مُعاونته على الكامِلِ ، فَسُرَّ بذلك سُروراً كثيراً . فاشتدَّ خوفُ الكامِلِ ، وبعث

---

(١) بالقاهرة : تقدم التعريف بها في حواشي ج١/ص ٥٤ .

(٢) هو الملك المظفر غازي بن العادل أبي بكر بن أيوب ، شهاب الدين صاحب ميافارقين وخلاط والرها وإربل . من ملوك الدولة الأيوبية توفي سنة ٦٤٥هـ (النجوم الزاهرة ٦/٢٥٥ والسلوك١/٢١٥ وهو فيه من وفيات سنة ٦٤٦ وشذرات الذهب ٥/٢٣٣).

إلى الانبرطور ملكِ الفَرَنْجِ في سنة أربعٍ وعشرينَ يسأله أنْ يَقْدُمُ إلى عكا ، ووَعَدَهُ أنْ يُعْطِيَه بعضَ مابيدِ المسلمين من البلاد الساحليةِ ؛ وأرادَ بذلك أن يَشْغَلَ سِرَّ المعظّم ، فتجهزَ الانبرطور لِقَصْد عكا ، وبلغ المعظمَ ذلك ، فكتب إلى السلطان جلالِ الدين .... [بن](١) خُوارِزْم شاه يسألُه النّجْدَةَ على الملك الكامل ، ويَعِدُهُ أنّه يَخْطُبُ له في مملكة الشام ، ويَضْرِبُ السِّكّةَ باسمه . فبعث إليه السلطان جلالُ الدين خِلْعَةً لَبِسَها وشَقَّ بها مَدينةَ دمشق ، وقطع اسمَ الكامل من الخُطْبَةِ ، وخَطَبَ باسم السلطان جلالِ الدين في شهرِ رمضانَ سنةَ أربعٍ وعشرين ، فخرج الكاملُ من القاهرة بعساكرِ مِصْرَ لمحاربته ، ونزل بِلْبِيسَ (٢) فَبَعَثَ إليه مُلَطَّفاً (٣) يقرأ سِرّاً أنّي نَذَرْتُ لله تعالى أنّ كلَّ مرحلة تَرْحَلُها لِقَصْدي أتَصَدَّقُ بألفِ دينار ، فإن جَميعَ عَسْكَرِكَ معي ، وكُتُبَهم عندي ، وأنا / آخِذُكَ بِعَسْكَرِكَ ، [١٦٨ ب]

---

(١) بياض في الأصل قدر ثلاث كلمات ، وهو السلطان جلال الدين خوارزم شاه منكوبري بن خوارزم شاه علاء الدين محمد الخوارزمي : أحد من يضرب به المثل في الشجاعة والإقدام ، تجول في بلاد الهند وما وراء النهر والعراق وفارس وكرمان وأذربيجان وأرمينية وغيرها وقاوم التتر ، وافتتح أكثر من مدينة وظلم . وكان سداً بين المسلمين والكفار ، قتل سنة ٦٢٩هـ (شذرات الذهب ١٣٠/٥ – ١٣١) .

(٢) بلبيس : تقدم التعريف بها في حواشي ج١/ص ١٠٧ .

(٣) الملطفات : رسائل تكتب عادة إلى الأمراء للترضية والتغرير تمهيداً لما يزمعه لهم السلطان من عقوبة أو قتل . (السلوك ٥٩١/٣ –ح٢ و ٨٥٢/١ –ح٣) . وانظر أيضاً السلوك ٨٥٢/١ –ح ٣ وفي صبح الأعشى ١٩٢/٦ ، ١٩٣ ، ١٩٦ أنها تكتب على ورق من القطع الصغير .

وكتبَ مكاتبة تُقْرأ ظاهراً بأني مَمْلُوكُكَ وما خرجتُ عن محبتك وطاعتك ، وحاشاكَ أن تخرج وتقاتِلني ، وأنا أول مَنْ أنْجدَكَ وحضر إلى خِدْمتك من دون جميع ملوك الشام والشرق ، فأظهرَ الكاملُ هذا بين الأمراء ، وعادَ إلى قاعة الجَبَلِ من العَبّاسَةِ وقد تَخَوَّف من أمرائه ، وقبض على كثيرٍ منهم ومِنْ غيرهم ، وشَرَعَ في التجهيز إلى دمشق ، وقَوِيَت الأخبارُ بسير مَلِكِ الفِرَنْجِ ، فخرجَ المعظّم من دمشق ، وخرَّب قِلاعاً ، وأفسدَ عِدَّةَ صهاريجَ بالقدس ، وعاد إلى دمشق ، فَمَرِضَ بها ومات يومَ الجمعة آخرَ ذي القَعْدة سنةَ أربعٍ وعشرينَ وستمئة ، ودُفِنَ بقاعتها فكانَ مَوْتُه وقتَ العَصْر ، وعُمل عَزاؤُه عند باب الخطابة بجامع دمشق ، وحَضَرَ وَلَدُهُ الناصرُ داود(١) ، ثم نُقِلَ إلى صالحية دمشق ، فَسُرَّ الكاملُ بموته ، وكان عُمُرُهُ يومَ ماتَ ثمانياً وأربعين سنةً وستةَ أشهرٍ تنقص تسعةَ أيام ، مَلَكَ منها ثماني سنين وسبعةَ أشهرٍ تَنْقصُ ثمانيةَ أيام . وأمرَ عند وفاته أن لا يُكَفَّنَ إلا في البياض ، وأن يُلْحَدَ له ويُدْفَنَ في الصحراء ، ولا يُبنى عليه. وكان يقول : واقعةُ دِمياط أدّخِرُها عند الله تعالى وأرجو أن يَرْحَمَني بها .

وكان مَلِكاً شُجاعاً كريماً أديباً لَيِّناً فقيهاً فاضلاً في عدة علوم من نحوٍ وأدبٍ مع الإقدامِ وترك النظر في العواقب والتّجبُّر واطّراحِ

---

(١) هو داود ابن الملك المعظم عيسى بن محمد بن أيوب . الملك الناصر . صلاح الدين ، صاحب الكرك . وأحد الشعراء الأدباء ، ولد ونشأ بدمشق وملكها بعد أبيه سنة ٦٢٦هـ وأخذها منه عمه الأشرف ، ثم رحل مشرداً في البلاد ، وحبس بقلعة حمص ثلاث سنوات ، وتوفي بقرية البويضاء (بظاهر دمشق) سنة ٦٥٦هـ (النجوم الزاهرة ٣٤/٧ ، ٦١ شذرات الذهب ٢٧٥/٥) .

الكُلْفَةِ في الملابس ....(١) وبلغ عَسْكَرُه ثلاثةَ آلافِ فارس ، وعَسْكَرُ الكامل اثني عَشَرَ ألفاً ، ومع ذلك كان يُخيفه ويَخْفِقُ على رأسه بالتهديد في كل وقت ، ويخافه أيضاً أخوه الأشرفُ صاحبُ بلادِ الشرق ، فإنه كان يعتني بعساكره ويُبالِغُ في تَجَمُّلِهِم وكثرةِ عبر إقطاعاتهم فعظمتْ رَغْبَتُهم في خدمته ، وازدادت مَحَبَّتُهم له ، طمعاً في عطائه وكثرةِ سَخائه . وكان مع ذلك حازماً مَهاباً ، يُحِب العَدْلَ ؛ وشَرَحَ (الجامع الكبير) في الفقه(٢) ، ورؤي بخطه على (كتاب) سيبويه : إنني قطعته حفظاً من خاطري ؛ ووُجِد بخطِّه أيضاً على كتاب (النُّكَت) في الفقه على مذهب أبي حنيفة أنه قطعه حفظاً ، وهو في مجلدين ، وأمر أن يُجمعَ له كتابٌ في اللغة يحتوي على (صِحاحِ) الجوهري و(جَمْهَرةِ) ابن دُرَيْد و(تهذيب) الأزْهَري وغير ذلك(٣) ، وأن يرتّب له مُسْنَدُ الإمام أحمد بنِ حَنْبَل ، وكان يقول : أنا على عقيدة الطّحاوي (٤) . ورؤي بخطه

(١) بياض في الأصل مقداره موضع ثلاث كلمات .

(٢) الجامع الكبير هذا ، كتاب في فروع الفقه الحنفي للإمام المجتهد محمد بن الحسن الشيباني ، صاحب أبي حنيفة ، المتوفى سنة ١٨٧هـ ، اشتمل على عيون الروايات ومتون الدرايات . كثر شراحه من علماء الحنفية ، ومنهم الملك المعظم صاحب هذه الترجمة (كشف الظنون ١/٥٦٧) .

(٣) قام ابن منظور المتوفى سنة ٧١١هـ بتأليف معجمه الشهير (لسان العرب) جمع فيه الصحاح للجوهري والجمهرة لابن دريد ، وتهذيب اللغة للأزهري ، والمحكم لابن سيده ، والنهاية لابن الأثير . وهو مطبوع في خمسة عشر مجلداً .

(٤) الطحاوي : هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي الطحاوي (نسبة إلى طحا من صعيد مصر) فقيه ، انتهت إليه رئاسة الحنفية بمصر . ولد في طحا سنة ٢٣٩هـ وبها نشأ ، وتفقه على مذهب الإمام الشافعي ، ثم تحول حنفياً . له مصنفات . توفي بالقاهرة سنة ٣٢١ هـ (البداية والنهاية ١١/١٧٤ والجواهر المضية ١/١٠٢)

على عدة مواضع من (كتاب) سيبويه حواشٍ وفوائدُ ومؤاخذات في غاية الجودة ، وفي آخره: أتْمَمْتُهُ مُطالعةً وأنا بنابُلس» . وشَرَطَ في أيامه لِمَنْ حفظ كتابَ (المُفَصَّل) في النحو للزمخشري مئةَ دينارٍ ، فحفِظَهُ أهلُ الشام ، واغْتَنَوا به . ومات والناس في حفظه، وشَرَطَ لمن يحفظ (الجامعَ الكبير) مئةَ دينار وتشريفاً .

وكان مُحِبّاً لأهل العلم، لا يَزالُ عندَهُ طائفةٌ من الفُضَلاء في إقامته وسفره لا يفارقونه أبداً . منهم فخرُ القُضاة نَصْرُ اللهِ ابنُ بُصاقة(١) ، وأبو المحاسن [مُحمد بنُ نَصْرِ اللهِ] بنِ عُنَين (٢) كاتب إنشائه . وأهْدى مرةً طبقاً فيه أتْرُجّ وليمون قَدِمَ إليه من مدينة قيسارية إحدى مُدُنِ الساحل(٣) إلى بهاء الدين ابنِ القَيْسراني ، واتفق أنه كان قد قدم عليه الأميرُ سعد الدين الأَسدي ابنُ خالته ، وسُرَّ به سروراً زائداً فكتب إليه ابن القَيْسراني :

يا أيُّها المَلِكُ المُعَظَّمُ والـــذي
أضْحَتْ لـــه الدنْيا تُزَفُّ عَروسا

أوْلَيْتَني نِعَمــاً إذا أظْهَــرْتُهــا
للناس أظْهَرَ حــاسِدوهــا بُؤْســا

---

(١) هو نصر الله بن هبة الله بن أبي محمد بن عبد الباقي الغفاري ، أبو الفتح المعروف بابن بصاقة . كاتب ، مترسل ، ومن الشعراء . ولد بقوص سنة ٥٧٧هـ وتوفي بدمشق سنة ٦٥٠هـ (البداية والنهاية ١٨٤/١٣ وشذرات الذهب ٢٥٢/٥) .

(٢) هو محمد بن نصر الله بن مكارم بن الحسن بن عنين ، أبو المحاسن ، شرف الدين ، الزرعي الحوراني الدمشقي : من أعظم شعراء عصره . ولد بدمشق سنة ٥٤٩هـ وتوفي سنة ٦٣٠هـ . له ديوان شعر مطبوع . (معجم الأدباء ٨١/١٩ والنجوم الزاهرة ٢٩٣/٦) وموضع ما بين المعقوفين بياض في الأصل .

(٣) تقدم التعريف بها ج١/ص ٣١٧ .

[١٦٩أ] / فَلْيَهْنِكَ اليومُ الذي قَدْ أَطْلَعَتْ
فيه الكُؤُوسُ كَوَاكباً وشمُوسَا

وقُدُوْمُ سعدِ الدين أسْعَدُ ذابحٌ
للكُفْرِ يَمْنَحُهُمْ أذىً ونُحوساً

فكتب إليه الملكُ المعظّمُ :

يا مَنْ تَفَرَّدَ بالفَضائلِ دائباً
[حتى] (١) يُؤَسِّسَ مَجْدَها تَأْسيسا

لا زلتَ في دَرَجِ المكارمِ راقياً
تَعْلُو وَرَبْعُكَ بالثّنا مَأْنُوسا

فكتب إليه ابنُ القَيْسَراني :

مَدْحٌ بِمَدْحٍ يُسْتَطابُ ولا أرى
ما بَيْنَ ذَيْنِ دَراهِماً وفُلوسا

فأمَرَ له بِقُماشٍ كثيرٍ(٢) وذَهَبٍ وغَلّةٍ وشَمْعٍ وخَلَعَ عليه ، فبلغَ ما أجازَه به ألف دينار. وقال لرسوله : قُلْ لبهاءِ الدينِ : فُلوسٌ ما بيننا .

وبنى بدمشقَ المدرسةَ العادِليّةَ(٣) ودَفَن فيها أباه المَلِكَ العادِلَ فعُرِفَتْ به ، وهي وَقْفٌ على الفقهاء الشافعية .

---

(١) التكملة منا ، ليقوم البيت .

(٢) القماش : في اللسان — قمش : قماش البيت : متاعه . والمراد هنا ما يعد للبس الأمير أو أحد الأعيان وأتباعه ودوابه .

(٣) هي المدرسة العادلية الكبرى : أول من باشر بناءها نور الدين الشهيد سنة ٥٦٨هـ ، ثم أزال العادل ما بناه نور الدين سنة ٦١٢ وبناها على هيئتها التي هي عليها اليوم وأتمها—

وبنى بظاهِرِ دمشقَ مَدْرَسَةً للحنفية(١) ، وكان يُنْشِدُ كثيراً(٢) :

ومُوَرَّدُ الوَجَنات أغْيَدُ خالُــــهُ
فالحُسْنُ مِنْ فَرْطِ المَلاحَــةِ عَمَّهُ
كَحَلَ الجُفُوْنَ وكانَ في ألحاظِهِ
كُحْلٌ فَقُلْتُ سما الحُسامَ وَسْمُهُ

ودخل عليه الحاجِبُ يوماً فقال : أَحْمَدُ اليَمني المجاور العاملُ على الأوقافِ يستأذن في الحضور ، وكان لعنيايه(٣) ، فقال : أحمدُ لا ينصرف ، فقال المعظم : أضِفْهُ واصْرِفْهُ .

ومن شهامته أنه دخل عكا ، وهي يومئذٍ بيدِ الفرنج ، لِكَشْفِ أحوالِها وهو في زِيِّ زَيّاتٍ ، وأقام بها أياماً ، ورَهَنَ خاتَمَهُ عندَ بَيّاعٍ بها ، وعاد إلى دمشق وكتبَ إلى مَلِكِ الفَرَنْجِ بِعَكّا يُعْلِمُهُ بما شاهد ، ويسألُه أنْ يَفُتَّكَ خاتَمَهُ ويُنْفِذَهُ إليه ، فقامت قيامةُ مَلِكِ عكّا ، وكاد يموتُ غَيْظاً وأَسَفاً .

- ولده المعظم سنة ٦١٩هـ وافتتحت رسمياً أواخر عام ٦١٩هـ. دمرت على يد غازان سنة ٦٩٩ ثم جددت عام ٧٠٤ ، ودمرت ثانية سنة ٨٠٣ ، ثم أصبحت مقراً للمجمع العلمي العربي سنة ١٩٣٦م . ولما توفي العادل سنة ٦١٥ دفن في القلعة ثم نقل إليها سنة ٦١٩هـ .. ولاتزال قائمة إلى اليوم وقبره فيها . (خطط دمشق ص ١٤١) وانظر بحثاً مطولا عنها بقلم المرحوم عبد الهادي هاشم في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق - المجلد ٦٣ - ج٢ .

(١) تسمى المدرسة المعظمية ، كانت في جبل قاسيون ، إلى جانب المدرسة العزيزية شمال منطقة العفيف جنوب المقبرة ، دفنت فيها أم المعظم في قبة بنيت عليها سنة ٦٢١هـ . وبقيت قائمة إلى ما قبل نحو مئة سنة حيث أزيلت ودخلت في بيوت السكن (خطط دمشق ص ٢١٦ - ٢١٧) .

(٢) هذان البيتان سيردان بعد قليل برواية أخرى .

(٣) كذا صورتها في الأصل .

وخَرَجَ يوماً من داره بقلعة دمشقَ فوجد رجلاً في الدِّهْليز البَرّانيِّ من أعوان القاضي فقال له : ماشُغْلُكَ ؟ فقال ؛ ولم يعرف المُعَظّم : راجِلُ القاضي ، فقال :ما تريد ؟ فنظر إليه وقد ازدرى حاله وقال : بالله اسْكُتْ ، الأمراء والكبراء ما نجح قولهم ، ينجح عندك ؟. فقال له المعظّم : ما عليك ، قل ما شئت فإني ضامنٌ النجاحَ ، وغمزَ بعض الحاضرين بأن يقول ؛ فقال: إن مملوك المعظم فُلان الفُلاني لِفُلان التاجرِ عنده حَقٌّ ، ولي منذُ شهر متردِّدٌ من قِبَلِ القاضي فلا يلتفتُ إليَّ، وكلّما رجعتُ إلى القاضي لامني ، وقد حِرْتُ في أمري . فقال المعظّم : لا تَبْرَحْ من مكانك ، فلم يَمْضِ غيرُ قليلٍ حتى عاد ، وإذا بالمملوكِ قد جيء به و عمامَتُهُ في رقبته ، وكان عند المعظّم بمنزلةٍ رفيعةٍ / وله حُرْمَةٌ عظيمةٌ ، وقال : هذا [١٦٩ ب] صاحِبُكَ ؟ قال : نعم . قال : احْمِلْهُ على هذه الحالة إلى القاضي ، وإنْ سَمِعْتُ أنّكَ أزَلْتَ عِمامَتَهُ مِنْ عُنُقِهِ شَنَقْتُكَ بها . فخاف عَوْنُ القاضي الموتَ وأخذ المملوكَ على تلك الحالة إلى القاضي. فارْتجّت مدينةُ دمشقَ بالدعاء للمعظّم ، وقضى القاضي على المملوكِ للتاجر بحقّه ، فلما انفصلت الحكومةُ أمَرَ المُعَظّمُ بإخراج المملوك من القلعة ، وأسكنه المدينةَ ، وقَطَعَ خُبْزَهُ(١) ، وأعْرَضَ عنه وقال : ذلكَ أدَبُ الشَرْعِ ، وهذا أدبي فيمن يكون في خدمتي لا يرتكبُ ما يُسيء القالَةَ في دولتي ، ويشهر اسمي بالظلم . واستمر المملوك على تلك الحالة مُدَّةً إلى أن شُفع فيه .

(١) الخبز : نصيب من الأرض يقطع لأمير أو جندي يستغله في غذائه ومعاشه ، ومن يقطع هذا النصيب يسمى صاحب خبز (دوزي) .

وقال فَخْرُ القُضاةِ ابنُ بُصاقَة(١) ، وكان ينادِمُ المعظّم : كُنْتُ كأني أنادِمُ بعضَ أصحابي بل أحَدِ غِلْماني ، ما رأيتُ أنْصَفَ منه ، ولا أحَبَّ في راحةِ نَديمِه ، وكأنَّ مجلسَهُ الجنةُ ، ليس فيه إلا الراحةُ بلا كُلْفَة ، ولقد ارْتَفَعَتِ المُناقَشَةُ والمحاسَبَةُ بيننا وبينه ، وكان يَشْرَبُ مَعنا ويحضر مجلسنا عنده جنديٌّ كبيرٌ من حَلْقَتِه ، له خُبْزٌ يَصْلُحُ لِعَشَرةٍ من الجُنْد . وكان شُجاعاً ، لكنه كان ثَقيلَ الطَّلْعة ، بَغيضَ المُراجَعَة والمُحاقَقَة ، وإذا سَكِرَ عَرْبَدَ بالكلامِ على المعظّم ويقول : إنَّ خُبْزي لا يَصْلُح لغُلامٍ من غلماني ، فإني فَعَلْتُ وصَنَعْتُ في اليوم الفُلاني ، وفي الوقعة الفُلانية ، ويُعَدِّدُ ما يُفَطِّر به أكبادَ الحاضرين ، والسلطانُ يُضاحِكُهُ ويُباسِطُه ويُجاوِبُه بلطافةٍ فطال ذلك ، وصار يقول : أريدُ دُسْتُوْراً(٢) ، فقلت له يوماً : أنتَ مَلِكٌ عظيمٌ ، وليس على يَدِكَ يَدٌ ، ولا لَكَ عَدُوٌّ تخافُه ، وجِرايَتُك وافِرةٌ ، وجُنْدُك كثيرٌ ، وبلادُكَ واسعةٌ ، فعَلامَ تحتملُ من هذا ما نُشاهده منه في كل ليلةٍ ؟ فقال : اعلم أننا في مجلسِ المُنادَمة ، وأنه يُحْسِنُ الحَرْبَ ، وقد عايَنْتُ مواقِفَهُ ، فأحْبَبْتُ أنْ أُعْطيَه خُبْزاً يَصْلُحُ لِعَشَرَةِ أمثالِه ، وعلمتُ أنه مالَهُ غايةٌ ولا قناعةٌ في الطَّلَب ، فنَفْسُه طَمّاعةٌ على قَدْرِ شَجاعته وتَهورِه في الحرب ، وإنما يَصْدُرُ هذا منه في حالِ السُّكْر ، فإذا صحا تراجع وظهرت في وجهه النَّدامَةُ والحياء ، فأنا أحتملُ

(١) تقدم التعريف به قبل قليل .

(٢) الدستور : الأمر السلطاني ، الإذن (الألفاظ الفارسية المعربة ، نهاية الأرب ٢١٠/٨ - ح ٤) .

منه ذلك ضَنّاً بالأجناد ، ولا أتسامح بإبعاد أصحابي عني ، وفي الأخباز سَعَةٌ تَحْتَمِلُ أن يُزاد أكثرَ مما في يده ، وإنما أتَوَقّى أن تنفتح / عُيُوْنُ الأَجْناد لِمِثْلِ طَلَبِهِ فينفتح علينا بابٌ ليس عندنا ما يُغْلِقُه ، والأيامُ تَحْكُمُ وتَعْمَل ، فلم يَزَلْ على ذلك إلى أنْ حَضَرَ مَصافّ الفَرَنْجِ فقال له المعظّم : إلى كَمْ تُصَدّعُ رأسي بطلبِ الزِّيادةِ . اليومَ أرى فعلَكَ ، ويَظْهَرُ إنْ كنتَ مُسْتَحِقّاً أم لا . فَحَمِيَ واغتاظ وجَعَلَ يقتلُ الفارسَ بعدَ الفارسِ من المشهورين. ولم يَرْجِعْ عن فِعْلِهِ إلى أن اجتمعَ عليه داويّةُ الفَرَنْجِ فَقَتَلُوه(١) ، فقال المعظّمُ : صَبَرْنا عليه في الدنيا ، وحملناه على الفَوْزِ بالشهادةِ في الآخرة ، وقَسَمَ خُبْزَه بعدَ ذلك على عَشَرَةٍ من الأَجْناد ، وكان حالُهم فيه طيباً . [١٧٠ أ]

ولو لم يكنْ له فيما يؤثَرُ عن الملوك إلا عنايتُه بطريق الحاجّ [لكفى] (٢) فإنها صارت في أيامه وبعدَه سابِلَةً ذاتَ منازلَ آهِلَةٍ . يوجد فيها العَلَفُ وغيره ، وأنِفَ أن يتكلم أحَدٌ في خَفارة وحَسْمِ مَوادِّ ذلك .

وكانت عادَتُه أن يَقْسِمَ الليلَ أثلاثاً ، فيشربَ في الثُّلُثِ الأوّلِ ويخلو بِلَذّاتِه ، وينامَ الثلثَ الثاني ، ويدخل الحَمّامَ في الثلث الثالث ويصلّي ويطالع .

ومن مَليح ما يُحكى عنه أنه رُفِع إليه أنّ عامله بالكَرَكِ بنى

(١) الداوية : أطلقت المراجع العربية والمسلمون المعاصرون هذا الاسم على جماعة فرسان المعبد التي أسست سنة ١١١٩م لحماية طريق الحجاج المسيحيين بين يافا والقدس . (مفرج الكروب ٧٥/٢ – ح٢) .

(٢) أضفناها للإيضاح .

داراً استعان فيها بجاهِ الدولة فقال : نِعْمَ ما فَعل ، أظهر النعمة وأحسنَ الظّنَ بنا .

ومن مختار شعره قولهُ عندما ماتَ أبوه الملكُ العادلُ :

يَقُوْلُ أُناسٌ يَعْلَمُوْنَ فَضائِلي
وعِظَمَ ارْتياحي للمَكارِمِ والمَجْدِ
ألا تَحْضُرُ المرحومَ في حالِ دَفْنه
فَقُلْتُ ولي قلبٌ يُفَتِّتُ بالوَجْدِ
خَشِيتُ أرى الإسْلامَ والمُلْكَ والعُلى
وبَذْلَ النّدى والحِلْمَ يُوْدَعُ في اللحْدِ

وقَوْلُه :

يا دُرَّةَ الغَوّاصِ يا ظَبْيَةَ الـ
ـقَنّاصِ بل يا دُمْيَةَ المِحْرابِ
عادَيْتُ فيكَ عِصابَةً كانُوا على
قُرْبِ الدّيارِ وبُعْدِها أحبابي

وقولُه :

أحِنُّ إليكُمْ ثم أسْألُ عَنْكُمُ
ومَأواكُمُ قَلْبي فَفيمَ سُؤالي
فإنْ قُمْتُ لَمْ يَنْطِقْ بِغَيْرِكُمُ فَمي
وإن نِمْتُ كنتُمْ في المنام خَيالي

وما أحْسَنَ قَوْلَه(١) :

---

(١) تقدم البيتان قبل قليل برواية أخرى .

وَمُوَرَّدُ الوَجَنَاتِ أَغْيَدُ خالُهُ
بالحُسْنِ مِنْ فَرْطِ المَلاحَةِ عَمَّهُ

كَحَلَ الجُفُوْنَ وكَرَّ في لَحَظاتِها
غَنَجاً فقلتُ سقى الحُسَامَ وَسُمُّهُ

وكان مِنْ عادَتِه يجيء كلَّ جُمُعَةٍ إلى تُرْبَةِ أبيه فيجلسُ قليلاً ، ثم إذا ذكَّر المؤذنون(١) مضى إلى تُرْبَةِ عَمِّهِ صَلاحِ الدِّين(٢) فيُصَلِّي الجمعة .

وكان قليلَ التَّعاظُمِ ، يركَبُ في بعض الأحيانِ وَحْدَه ، ثم يَلْحَقُهُ بَعْضُ غِلمانِه سَوْقاً .

وكان قليلَ التكلُّفِ جِداً . يركبُ غالباً بغير السَّناجِقِ السُّلطانِيَّة(٣) وكانَ يركبُ وعلى رأسِه كَلَفْتَةٌ صفراءُ بغيرِ شاشٍ(٤) ويَمُرُّ بالأسواقِ من غير أن يُطْرَقَ بين يديه كعادةِ / المُلوك . [١٧٠ ب]
ولَمَّا كَثُرَ هذا منه صارَ مَنْ فَعَلَ أمراً بِغَيْرِ تكلُّفٍ يقال له : فعله بالمُعَظَّمي(٥) .

* * *

---

(١) إيذاناً بقرب دخول وقت الظهر .

(٢) الأيوبي ، وهي قريبة من المدرسة العادلية التي دفن فيها أبوه . وتجاور الجدار الشمالي للجامع الأموي في حي يسمى اليوم الكلاسة .

(٣) السناجق : جمع سنجق ، والسنجق لفظ تركي كان يطلق على الرمح . ثم أطلق على الراية التي تربط به ، وكانت السناجق تحمل بين يدي السلطان في مواكبه ، وحامله يسمى السنجقدار أو العلمدار (مفرج الكروب ١١٧/١ ح٢ و ٢٥/٣ ح١ وصبح الأعشى ٨/٤و٤٥٦/٥) .

(٤) الكلفتة : تقدم التعريف بها في حواشي ج١١١/١ .

(٥) بقية صفحة الأصل بياض .

٣٨١ — / عيسى بن محمد بن حبيب ، أبو عبد الله [١٧١ أ] الأندلسي * .

مُحَدِّثٌ ، رَحَلَ إلى مصرَ وحَدَّثَ بها وبدمشقَ وحمصَ عن أبي بكرٍ أحمدَ بنِ هارونَ بنِ هانىء الإسْكندراني ، وياسينَ بنِ محمدِ بنِ عبدِ الرحيم البِجائي الأنصاري ، وأبي عبد الله محمدِ بنِ أحمدَ بنِ حَمّادِ بنِ عُتبة ، وعليِّ بنِ الحَسَنِ بنِ عبدِ الوارث الصَّنْعاني . روى عنه أبو الحُسَيْن الرازي(١) ، وأبو سعيد ابنُ مُؤْنس ، وأبو الحسين ابنُ جُمَيْع(٢) ، وأبو الفتح محمدُ بنُ إبراهيمَ الطَّرَسُوْسِيّ (٣) .

* * *

٣٨٢ — / عُمارَةُ بنُ أبي الحَسَنِ عليِّ بنِ زَيْدانَ [١٧٢ أ] ابن أحمدَ .... الحَكَمِي اليَمَني ، أبو مُحمد ، نَجْمُ الدينِ ، أَرْشَدُ الدِّين** .

---

* له ترجمة في بغية الملتمس ص٤٠١ ولم تذكر فيه سنة وفاته. وهو من رجال القرن الرابع الهجري فقدروى عنه أبو الحسين الرازي المتوفى سنة ٣٤٧هـ ، وابن جميع المتوفى سنة ٤٠٢ هـ . فليست الترجمة من شرط المؤلف .

(١) هو الإمام المحدث ، الحافظ أبو الحسين محمد بن عبد الله بن جعفر الرازي المتوفى سنة ٣٤٧هـ (سير أعلام النبلاء ١٧/١٦ والعبر للذهبي ٢٧٧/٢ والنجوم الزاهرة ٣٢١/٣) .

(٢) تقدم التعريف به ج٣٧٩/١ .

(٣) له ترجمة موجزة جداً في بغية الطلب ٤٥٦٥/١٠ ولم تذكر فيه سنة وفاته . والصفحة ١٧١ب بيضاء .

** له ترجمة في وفيات الأعيان ٤٣١/١ والسلوك ٥٣/١ ومفرج الكروب ٢١٢/١، ٢٣١ والعبر للذهبي ٢٠٨/٤ وصبح الأعشى ٣ / ٥٣٢ — ٥٣٢ وشذرات الذهب ٢٣٤/٤ — وفيات سنة ٥٦٩ .

وموضع النقط بياض في الأصل مقدار سطرين .

وهذه الترجمة ليست من شرط المؤلف لأن صاحبها توفي سنة ٥٦٩هـ .

ولد بمدينة مرطان من وادي وَساعٍ بتهامة اليمن (١) ، وبُعْدُها من مكةَ في مَهَبِّ الجنوب أحَدَ عَشَرَ يوماً ، وأصلُه من قحطان ، ثم من الحَكَم بنِ سَعْدِ العَشيرة المَذْحِجيّ ، وبقي أهله في تهامةَ من غير مُخالَطَةِ أهل الحَضَر ، وكانوا لا يُناكِحُونَ حَضَرِيّاً ، ولا يُجيزون شهادتَه ، ولا يَرْضَوْن بقَتْله قَوَداً بأحدٍ منهم ، فَسَلِمَتْ لُغَتُهم من الفساد ، وصارت رئاستُهم وسياستُهم إلى الثيب بنِ سُليمان ، جَدِّ عُمارَةَ لأُمِّه ، وإلى زَيْدانَ بنِ أحمدَ جَدِّه لأبيه ، وهما أبناءُ عَمٍّ ، وكان زَيدان يقول : أنا أَعُدُّ من أسلافي أَحَدَ عشر جَدّاً ما منهم إلا عالِمٌ مُصَنِّفٌ في عِدَّةِ علوم ، ووَرِثَ عليُّ بن زيدانَ عَمُّ عُمارَةَ ومحمدُ بنُ الثِّيِّب خالُه رئاسةَ حَكَم بنِ سَعْد ، ووقفت عليهما ، وانتهت إليهما ، وتميَّز عليُّ ابن زَيْدانَ في قومه بالسُّؤْدد فلم يكن يَغْضب ولا يُقْذِعُ في القول ، ولا يَبْخَلُ ولا يَجْبُنُ ولا يَضْرِبُ مملوكاً أبداً ، ولا يَرُدُّ سائلاً ، ولا عُرِفَ أنه عصى اللهَ بقولٍ ولا فعلٍ ؛ وحَجَّ أربعينَ حجّةً فكان قومُهُ لا يُوْرِدون ولا يَصْدُرون إلا عن رأيه ومَشُورَتِهِ ، ويَرَوْنَ أنه لو كان قُرَشِيّاً ودعاهم إلى بَيْعَتِه لَأتَوا تحت رايته ، لاجتماعِ شروطِ الخلافة فيه ، واشتمالِهِ على أخلاق الصِّدِّيقين ، وهِمّةِ المُلوك ، إلا أنه عَدِمَ النَّسَبَ في قريش . ووَفَد إليه رَجُلٌ من بني الحارث يُدعى سالمُ بنُ شافعٍ يَستعين به في دِيَةِ قَتيلٍ لزِمَتْهُ فَوَجَدَهُ مريضاً فأنشد :

(١) قال ياقوت الحموي عن وساع : « يجوز أن يكون معدولا عن واسع فيكون مبنياً على الكسر : قرية من قرى عثر من ناحية اليمن » . (معجم البلدان ٣٧٥/٥) وانظر عن عثر معجم البلدان ٨٤/٤ — ٨٥ .

إذا أَوْدى ابنُ زَيْدان عَلِــــي
فــلا طَلَعَتْ نُجُوْمُكِ يـــا سَماءُ
فــــلا اشتمــل النِّساءُ علــى جَنينٍ
ولا رَوَّى الثَّــرى للسُّحْــبِ مــاءُ
علــــى الدنيــا وساكِنِها جَميعاً
إذا أودى أَبُــو الحَسَنِ العَفـــاءُ(١)

فلما سَمعها دفع إليه ألفَ دينار ، وساقَ عنه الدِّيَة .

وأجْدَبَ قَوْمُه مَرَّةً فَفَرَّق في المُقِلِّين مئتي بقرةٍ لَبُوْنٍ(٢)، ولم يَقْبَلها بعدما أُغيثوا .

وبعثَ مؤدِّبُ وَلَدِه إليه بابنه ومعه لَوْحٌ فيه أصرافه ، وكان في اللوح سورة (ص) فأمر له بمئة بَقَرَة لبون معها أتباعُها(٣) وغلة تحصَّل منها نحوُ ألفي إرْدَبٍّ / سِمْسِم (٤) ؛ وكانتْ [١٧٢ب] أموالُه لا تدخل تحتَ حصرٍ . مع الحماسةِ الشديدةِ والشجاعةِ .

ووُلد عُمارة فبلغ الحُلُمَ في سنة تِسْعٍ وعشرينَ وخمسمئة ، وخرج مرةً إلى زَبِيْد (٥) في سنة إحدى وثلاثين فَتَفَقَّه بها على مذهب الشافعي ، وبَرَع في الفرائض ، وقال الشعر وحَجَّ مع الملكة ......(٦)

(١) عفا الأثر : درس وامحى .

(٢) اللبون: ذات اللبن ، أو التي نزل في ضرعها اللبن . الجمع لبن ، وهي لبونة والجمع لبائن .

(٣) المفرد تبيع . وهو ولد البقرة في السنة الأولى ، أو حين يستكمل الحول . والجمع أتبعة ، وجمع الجمع أتابع وأتابيع ، والأنثى تبيعة جمعها تباع وتبائع .

(٤) الإردب : مكيال يساوي ٩٦ مداً أو ٣٩,٥٨٨ كغ .

(٥) زبيد : مدينة مشهورة باليمن أحدثت في أيام المأمون ، وبازائها ساحل غلافقة وساحل المندب (معجم البلدان ٣/١٣١ — ١٣٢) .

(٦) كلمة غير بينة في الأصل .

أم فاتك مَلِكِ زَبيد فاتصل بها ، وحصل له منها جانبٌ قويٌّ ، وصورةٌ جميلةٌ ،وشفاعةٌ مقبولة . وتقدم على الأكابر والأعيان ، وصَحِبَ الوزيرَ العائدَ أبا محمد سُرور الفاتكي القائم بالدولة في زَبِيْد وكَثُرَ مالُه ، وتردَّد من زَبيد إلى عَدن للتجارة فأثرى ثَراءً عظيماً ، واتّسعَ حالُه ، وبَعُدَ صيتُه ، وصار بَعْدُ من أكابر التجار ومن أهل الثروة ، ومن أكابر الفقهاء الذين أفْتَوا ودَرّسوا ، ومن أفضل أهل الأدب ، مع الوَجاهة عند أهل الدوَل والنِّعمةِ الظاهرة في الملبس وكثرةِ السّراري ، وأقام على ذلك من سنة ثمانٍ وثلاثينَ وخمسمئةٍ إلى سَنَةِ ثَمانٍ وأربعين وخَمْسمِئةٍ ، ثم وَرَدَ عليه كتابُ الداعي محمد بن سَبَأ صاحبِ عَدَن يستدعيه ، فسار من زَبِيْد ، واجتمع به ، فَكُوْتِبَ فيه أهْلُ زَبيد بأنه قد مال مع عليِّ بنِ مَهْدِيّ ، صاحبِ الدولة باليمن ليأخذ زَبيد ، فتنكّر أهل زَبيد على عُمارة وأجمعوا على قتله ، فلما رجع إليهم من عند محمدِ بنِ سَبَأ بلغه ذلك ففر من زَبيد ، ولَحِقَ بمكةفي سنة تِسْعٍ وأَرْبَعِيْنَ وخَمسمئةٍ ، فاتفق موتُ هاشمِ بنِ فُلَيْتَةَ أميرِ الحَرَمين(١) ، وولاية ابنه قاسمِ بنِ هاشمٍ ، فبعث عُمارةُ سَفيراً عنه إلى القاهرة ، فقدمَ إليها في شهر ربيع الأول سنةَ خَمسينَ وخمسمئة ، والخليفةُ حينئذ الفائز بنصر الله أبي القاسمِ عيسى بنِ الظافرِ بأمرِ الله إسماعيل (٢) ، ووَزِيرُه الصّالحُ طَلائِعُ بنُ

(١) توفي هاشم بن فليتة سنة ٥٤٩هـ (إتحاف الورى ٥١٣) وكان قد تولى إمارة مكة سنة ٥٢٧هـ بعد وفاة أبيه فليتة .

(٢) أبو القاسم العبيدي الفاطمي : من ملوك الدولة الفاطمية بمصر . بويع له بالخلافة بعد وفاة ابيه الظافر سنة ٥٤٩هـ وهو طفل . فقام طلائع بن رزيك بالوزارة وإدارة الملك . ومات الفائز صغيراً سنة ٥٥٥هـ (وفيات الأعيان ٣/٤٩١) .

رزّيك(١) فتلقاه أهلُ الدولة بالإكرام على عادتهم في ذلك، وأحضر للسلام على الخليفة في قاعة الذّهب من القصر، فلما مَثُل بالحضرة أنشد(٢) :

١ـ الحَمْدُ لِلْعِيسِ بَعْدَ العَزْمِ والهِمَمِ
حَمْداً يَقُومُ بما أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمِ

٢ـ لا أَجْحَدُ الحَقَّ عِنْدي للرّكابِ يَدٌ
تَمَنّتِ اللُّجْمُ فيها رُتْبَةَ الخُطُمِ(٣)

٣ـ قَرَّبْنَ بَعدَ مَزارِ العِزِّ مِنْ نَظَري
حتى رأيتُ إمامَ العَصْرِ من أَمَمِ(٤)

٤ـ ورُحْنَ مِنْ كَعْبَةِ البَطْحاءِ والحَرَمِ(٥)
وفداً إلى كَعْبَةِ المَعْروفِ والكَرَمِ

٥ـ فَهَلْ دَرَى البَيْتُ أَنّي بَعْدَ فُرْقَتِهِ
ماسِرْتُ مِنْ حَرَمٍ إلا إلى حَرَمِ

٦ـ حَيْثُ الخِلافَةُ مَضْروبٌ سُرادِقُها
بين النّقيضَيْنِ مِنْ عَفْوٍ ومِنْ نِقَمِ

---

(١) هو الملك الصالح أبي الغارات، طلائع بن رزيك. أصله من الشيعة الإمامية في العراق، قدم مصر فقيراً ثم ترقى حتى ولي وزارة الخليفة الفائز الفاطمي المذكور سنة ٥٤٩هـ واستقل بأمور الدولة ونعت بالملك الصالح فارس المسلمين. ولما مات الفائز سنة ٥٥٥هـ وولي العاضد تزوج هذا ابنته فكرهت عمة العاضد استيلاءه على أمور الدولة وأموالها فأكمنت له جماعة من السودان قتلوه سنة ٥٥٦هـ (وفيات الأعيان ٥٢٦/٢ ومرآة الزمان ٢٣٧/٨).

(٢) الأبيات ١-٤و ٦ في شذرات الذهب ٢٣٤/٤ وانظر وفيات الأعيان ٣٥/١ و٤٣٢/٢، ٤٤٢.

(٣) الخطم : جمع خطام وهو الزمام، وكل ما يوضع على أنف البعير ليقاد به.

(٤) من أمم : الأمم : القصد والقريب اليسير التناول.

(٥) في الشذرات : مجتهداً.

[١٧٣ أ] ٧– / ولِلإمامَةِ أَنْوارٌ مُقَدَّسَةٌ
تَجْلو البَغيضَيْنِ مِنْ ظُلْمٍ ومن ظُلَمِ

٨– ولِلنُّبُوَّةِ آياتٌ تَنُصُّ لنا
على الخَفِيَّيْنِ من حُكْمٍ ومن حِكَمِ (١)

٩– وللمكارِمِ أعلامٌ تُعَلِّمُنا
مَدْحَ الجَزِيلَيْنِ مِنْ بَأْسٍ ومِنْ كَرَمِ

١٠– وللعُلى أَلْسُنٌ تُثْني مَحامِدُها
على الحَميدَيْنِ مِنْ فِعْلٍ ومِنْ شِيَمِ

١١– ورَايَةُ الشَّرَفِ البَذّاخِ يَرْفَعُها
يَدُ الرَّفيعَيْنِ مِنْ مَجْدٍ ومِنْ هِمَمِ

١٢– أَقْسَمْتُ بالفائِزِ المَعْصُومِ مُعْتَقِداً
فَوْزَ النَّجاةِ وأَجْرَ البِرِّ في القَسَمِ (٢)

١٣– لقد حَمى الدِّيْنَ والدنْيا وأَهْلَهُما
وَزِيرُهُ الصّالِحُ الفَرّاجُ لِلْغُمَمِ

١٤– اللابِسُ الفَخْرَ لَمْ تَنْسُجْ غَلائِلَهُ
إلا يَدُ الصَّنيعَيْنِ السَّيْفِ والقَلَمِ

١٥– وُجُودُهُ أَوْجَدَ الأَيّامَ ما اقْتَرَحَتْ
وَجُودُهُ أَعْدَمَ الشّاكِيْنَ لِلعَدَمِ

١٦– قَدْ مَلَّكَتْهُ العَوالي بَرْقَ مَمْلَكَةٍ
تُعِيرُ أَنْفَ الثُّرَيّا عِزَّةَ الشَّمَمِ

(١) نص الشيء : أظهره ، والنص : الإسناد والتعيين .

(٢) يريد بالفائز الملك الفائز المتقدم الذكر .

١٧- أرى مَقاماً عَظيمَ الشّأْنِ أَوْهَمَني
في يَقْظتي أنّها من جُمْلَةِ الحُلُمِ

١٨- يَوْمٌ مِنَ العُمرِ لم يَخْطُر على أَمَلِي
ولا تَرَقّتْ إليه رَغْبَةُ الهِمَمِ

١٩- لَيْتَ الكَواكِبَ تَدْنُو لي فأنْظِمَها
عُقُودَ مَدْحٍ فَما أَرْضَى لَكُمْ كَلِمي

٢٠- تَرى الوِزارَةَ فيه وَهْيَ باذِلَةٌ
عِنْدَ الخِلافَةِ نُصْحاً غَيْرَ مُتَّهِمِ

٢١- عَواطِفٌ عَلّمَتْنا أنَّ بَيْنَهما
قَرابَةً مِنْ جَميلِ الرَّأْيِ لا الرَّحِمِ

٢٢- خَليفةٌ ووَزيرٌ مَدَّ عَدْلُهما
ظِلاً على مَفْرِقِ الإسلامِ والأُمَمِ

٢٣- زِيادةُ النِّيلِ بَعْضٌ عِنْد فَيْضِهِما
فما عَسى يَتعاطَى مِنّةَ الدِّيَمِ

فكان الصالح يَستعيدُ الأبياتَ في حالِ الإنشادِ مِراراً ، والأمراءُ والأُستاذون يذهبون في الاستحسان كُلَّ مَذْهب ، ثم أُفيضَتْ عليه خِلَعُ الخِلافةِ وهي مُذَهّبَةٌ ؛ ودَفَعَ له الصالح خمسَمِئةِ دينارٍ عَيْناً ، وأَخْرَجَتْ إليه السيدةُ الشريفةُ العَمّةُ ابنةُ الإمامِ الحافظ لدين الله مع بعض الأُستاذين خَمْسَمِئَةِ دينارٍ أخرى ، وخرج والمالُ محمولٌ معه إلى منزله ، وأُطلقتْ له من دار الضِّيافةِ رُسومٌ جليلة . وتهاداه أمراءُ الدولة إلى منازلهم للولائم ، واستحضره

الصالح للمجالسة ، ونَظَمه في سِلْك أهل المُؤانَسَة ، وانثالَت عليه صِلاتُه ، وغَمَرَه بِبِرِّه . وأنشده يوماً من أبيات :

دَعُوا كُلَّ بَرْقٍ شِمْتُمُ غَيْرَ بارِقٍ
يَلُوحُ على الفُسْطاطِ صَادِقُ نَشْرِهِ (١)

وزُورُوا المَقامَ الصّالحيَّ فكل مَــن
على الأرضِ يُنْسَى ذِكْرُهُ عِنْدَ ذِكْرِهِ

[١٧٣ ب] / ولا تَجعلوا مَقْصُودَكم طَلَبَ الغِنى
فتَجْنوا علــى مَجْدِ المَقامِ وفَخْرِهِ

ولكنْ سَلُوا مِنْهُ العُلَى تَظْفَروا بِهِ
وكل امرئٍ يُرْجَى على قَدْرِ قَدْرِهِ

فرمى الخَرِيطةَ إليه (٢) فَوجَدَ فيها مئةَ دينارٍ عَيْناً وخمسين رُباعِيّاً .

ومَدَحَهُ في شَعْبانَ سنةَ خمسينَ وخمسمئةٍ بقصيدةٍ منها :

قَصَدَتْكَ من أرضِ الحَطيمِ قَصائدي
وحادي سُــراهــا سُنّــةٌ وكتــابُ

منها :

إنْ تسألا عَمّا لَقِيْتُ فإنّنــي
لا مُخْفِــقٌ أَمَلــي ولا كَــذّابُ

---

(١) شام البرق والسحاب : نظر إليه أين يقصد وأين يمطر ، أو نظر اليهما من بعيد .

(٢) الخريطة : وعاء من أدم أو غيره ، أو هنة مثل الكيس من أدم أو خرق يتخذ ما يشبهه لكتب العمال فيبعث بها .

لم أُنتجعْ ثَمَدَ النِّطافِ ولَمْ أُقِفْ
بمذانِبٍ وَقَعَتْ بها الأَذْنابُ(١)

لكنْ وَرَدْتُ قَرارَةَ العزِّ الذي
تَغْدُو عبيداً عِنْدَها الأَرْبابُ

عَثَرَتْ بِهِ قَدَمُ الثَّناءِ فلا لَعاً
إن لم تَقُلْها رِفْعةٌ وثوابُ

فألقى إليه الخَريطةَ فوجد فيها ثلاثةً وسبعين ديناراً : .

ووَدَّع الخليفة والوزيرَ بقصيدةٍ منها في ذكر العَوْد إلى مكةَ واليمنِ قَوْلُه :

مَنْ لي بأنْ يَرِدَ الحِجازَ وغَيْرَها
أخبارُ طِيْبِ مَواردي ومَصادري

زارتْ بيَ الآمالُ أكْرَمَ ساحةٍ
فوقَ الثّرى فَغَدَوْتُ أكْرَمَ زائرِ

وَوَفَدْتُ ألْتَمِسُ الكَرامةَ والغِنى
فَرَجَعْتُ مِنْ كُلٍ بِحَظٍّ وافِرِ

فكأنَّ مكّةَ قالَ صادقُ فألِها
سافِرْ تَعُدْ نَحْوِيْ بِوَجْهٍ سافِرِ

فأوْسَعَهُ إكرامُهما توفيراً وإنعامُهما تَوْقيراً حتى قال سَيْفُ الدين حُسَينُ بنُ أبي الهيجاء للتوزري متولي الرسالة عن الخليفة إلى الوزير : ثلاثُمئةِ دينارٍ تسفيرٌ لِعُمارة من الخليفة قليلٌ ،

---

(١) الثمد والثماد : الماء القليل لا مادة له .

فاستجملوا من الرجل مما جاءكم بمثله، وزيدوه مئتي دينار ، فتكون الوِفادةُ خمسمئة دينارٍ ، والتسفيرُ خمسمئة دينار ، ففعلت السيدة العمّة ذلك ، وحُمِلَ إليه خمسُمئة دينار تسفيراً ؛ ثم دخل على الصالح بدار الوزارة ليوادعه فأنشده من أبيات :

لازَمْتُ خِدْمَتَه فأدَّبَ خاطِرِي
فالمَدْحُ مِـــنْ إحْسانِهِ مَعْدودُ

فإذا نَظَمْتُ لــه المَدِيْحَ فإنمـا
أهْـدي بِضاعَتَـه لَــهُ وأُعِيْــدُ

فلأُشْـعِرَنَّ بِـهِ مَشاعِرَ مكـةٍ
ولْتَسْمَعَـنْ عَــدَنٌ بهـا وزَبِيْدُ

صَدَرٌ حَمِدْتُ به الوُرُودَ وإنّمـا
ذَمّـتْ بــه عنـدي المَطايـا العُودُ

فخَلَعَ عليه ، ودَفع له مئتي دينار ، وكتب له إلى والي قُوص(١) بمئة إرْدَبٍّ قمحاً ، وأن يحملها إلى مكة من مال الديوان ؛ وكتب له [١٧٤ أ] كتاباً إلى محمد بن عمران / الداعي باليمن (٢) فلما وصل إليه أسْقَطَ عن عُمارة ثلاثة آلاف دينار كانت عليه دَيْناً . وسار عُمارة

(١) قوص : مدينة كبيرة عظيمة واسعة ، قصبة صعيد مصر ، بينها وبين الفسطاط اثنا عشر يوماً ، وهي محط التجار القادمين من عدن وأكثرهم من هذه المدينة ، شديدة الحر ، وبينها وبين بحر اليمن خمسة أيام أو أربعة (معجم البلدان ٤ /٤١٣) وهي في محافظة قنا ، على ضفة النيل الشرقية .

(٢) له ذكر في وفيات الأعيان ٣٨٦/٥ .

من القاهرة في شوال سَنَةَ خمسينَ وخمسمئة ، فلما وصل إلى عَدَن كتب إلى الصالح قصيدة منها :

لَيالِيَّ بالفُسْطاطِ مِنْ شاطِئَيْ مِصْرِ
سَقَى عَهْدَكِ الماضِي عِهاداً مِنَ القَطْرِ

منها :

لقد غَمَرَتْني مِنْ نَداه مَواهِبٌ
أضافَتْ إلى عِزِّ الغِنى شَرَفَ القَدْرِ

قَصَدْتُ الجَنابَ الصّالحيَّ تَفاؤُلاً
وَقَدْ فَسَدَتْ حالِي فَأَصْلَحَ لِي دَهْرِي

ولَمْ يَرْضَ لي مَعْروفَه دُوْنَ جاهِهِ
فَسَيَّرَ كُتْباً كالكتائب فـي أمْري

كأَنَّ يَدِيْ فـي جانِبَيْ عَدَنٍ بها
تَهُزُّ علـى الأيام ألْوِيَـةَ النَّصْرِ

وما فارَقَتْني نِعْمَةٌ صالِحِيّـةٌ
كأنيَ مِنْ مِصْرٍ رَحَلْتُ إلى مِصْرِ

فلما قرأها الصالحُ قال : قد فَرَّطنا فيه حين تركناه يخرج من عندنا ، ولقد كان إمساكُه للخدمة والصحْبَةِ أَوْلى .

ثم إن عُمارَةَ قَفَلَ مِنْ عَدَن إلى مكةَ في سنة إحدى وخمسين فبعثه قاسمُ بن هاشم أميرُ الحَرَمين إلى القاهرة بِسَبَب جنايةِ بعضِ خَدَمِهِ على حاجِّ مصر والشام ، فسار إلى قُوْص في البحر ، وبعث مُتولي قُوْص يُخبر بقدومه ، فكتب الصالح بتَعْويقِهِ في قُوْص حتى

يَرُدَّ أميرُ الحرمين ما أُخذ من مال التجار ، فأقام بها ، ووشى به الأميرُ سيفُ الدين حُسَينُ بن أبي الهَيْجاء إلى الصالح أنه يَطْعَنُ في مذهب الإماميّة فتنكّر له ؛ وخرج عُمارةُ من قُوْص إلى مصر ، فلما ورد ساحلَ مدينةِ مِصْر كتب إلى الصالح ، وقد أرْسَى تَحْتَ دارِ المُلْك :

ولي تَحْتَ دارِ المُلْكِ يَوْمانِ لَمْ تَلُحْ
لِعَيْنَي علاماتُ الكَرامةِ والبِشْرِ
وقد أَخَذَتْ أيامُ قُوْصٍ نَصيبَها
فَهَلْ نُقِلَتْ تِلْكَ السّجايا إلى مصرِ

فخرج الأمْرُ بإنزاله وإكْرامه ، فأُنْزِل ، ووَصَل للسّلام فأنشد أبياتاً يَصِفُ فيها وقْعَةَ العَريش مع الفرنج ، وأشار فيها إلى البراءة مما نُقِلَ عنه من الطّعْنِ في مَذْهبِ الإماميّة ، منها :

فاعْلَمْ وأنتَ بِما أُرِيْدُ مَقالَهُ
منّي ومِنْ كُلِّ البَرِيّةِ أعْلَمُ
أنّي حُسِدْتُ على كَرامَتِكَ التي
مِنْ أَجْلِها في كلِّ يومٍ أُكْرَمُ
وبِدُوْنِ ما أَسْدَيْتَه مِنْ نِعْمَةٍ
سَدّى الرِّجالُ الحاسِدُونَ وألْحَموا
إنْ كانَ ماقالوا وليسَ بِكائِنٍ
فأنا امْرُؤٌ مِمّن سَعى بيَ ألأَمُ

غَـدْرٌ كأخبارِ الحَسُوْدِ ومَوْقِفٌ
أَلْزَمْتُ نَفْسِي فيهِ مالا يَلْزَمُ

كَذِبٌ وَحَقِّكَ لَوْ حَلَمْتُ بِذِكْرِه
أَقْسَمْتُ أَنِّي بَعْدَهُ لا أَحْلُمُ

/ رَاجِعْ جَمِيلَ الرأي فِيَّ بِنَظْرَةٍ [١٧٤ب]
تُضْحِي عَواطِفُها تَسُحُّ وتَسْجُمُ

فالليلُ إنْ أَقْبَلْتَ صُبْحٌ مُسْفِرٌ
والصُّبْحُ إنْ أَعْرَضْتَ لَيْلٌ مُظْلِمُ

بَدَأَتْ صَنائِعُهُ الجميلَ ومِثْلُها
بأجَلَّ مِنْ تلك البِدايةِ تُخْتَمُ

فزالَ ما كان في نَفْس الصالحِ منه ، وأمر له بمئةِ دينارٍ ، وخرج الأمرُ إلى الأمير عزِّ الدين حُسام بحملِ رسومه من بيت المال ففعل ، وأمر بملازمته الخِدْمةَ في المجالسة والمؤاكلة والمدحِ ، فتأكَّدَت الحُرْمةُ ، وتضاعفت المَزِيّةُ والاختصاصُ ، حتى إنه جرى من بعض الأمراء في مجلس السَّمَر عند الصالح مِنْ ذِكْر السلفِ ما أوجبَ قيامَ عُمارة عن المجلس ، فخرج واعتذر بحَصاةٍ تعتاده ، وانقطع في منزله ثلاثةَ أيام ، ورسولُ الصالح في كلِّ يوم يَرِدُ إليه ومعه الطبيب . ثم ركب إليه بعد ذلك والصالحُ في البستان مع جُلَسائه ، فاستوحش من غيبته ، فأُعْلِمَ أنّه لم يكن به وَجَعٌ ، ولكنه كَرِه ما جرى في حَقِّ السَّلَف ، وقال : « إنْ أَمَرَ السلطانُ بقطعِ ذلك حَضَرْتُ وإلا فلا ، وكان لي في الأرض سَعَةٌ ، وفي الملوك كَثْرَةٌ » ،

فتعجبَ الصالحُ من ذلك وقال له: « سألتُكَ بالله ما الذي تعتقد في أبي بكرٍ وعُمَرَ »؟ فقال عُمارة: «أعتقد أنه لولاهما لم يَبْقَ للإسلام حُرْمَةٌ، ولا علا له رايةٌ، وما مِنْ مُسْلمٍ إلا ومَحبتُهُما واجبةٌ عليه». ثم قرأ قَوْلَه تعالى ﴿ومَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلّةِ إبْراهيمَ إلا مَنْ سَفِهَ نَفْسَه﴾(١) فضحك الصالحُ، وكان مُرتاضاً حَصيفاً قد لقي فُقهاء السُّنّةِ وسمع كلامَهم، فلما انقطع المجلس كتب الصالح هذه الأبيات وبعثها إلى عُمارةِ، ومعها ثلاثةُ أكياس دراهم:

قُلْ لِلْفَقيهِ عُمارَةٍ يا خَيْرَ مَنْ
أَضْحَى مُؤَلِّفَ خُطْبَةٍ وكِتابا

اِسْمَعْ نَصيحَةَ مَنْ دَعاكَ إلى الهُدى
قُلْ حِطّةٌ وادْخُلْ إلينا البابا

تَلْقَى الأئِمّةَ شافِعِينَ ولا تجد
إلا لدينا سُنّةً وكتابا

وعَلَيَّ أنْ يَعْلُو مَحلُّكَ في الوَرى
وإذا شَفَعْتَ إليَّ كُنْتَ مُجابا

وتَعَجَّلِ الآلافَ وهْيَ ثَلاثَةٌ
صِلَةٌ وحَقِّكَ لا تُعَدُّ ثَوابا

فأجابه عُمارة:

حاشاكَ مِنْ هذا الخِطابِ خِطابا
يا خَيْرَ أمْلاكِ الزَّمانِ نِصابا

---

(١) الآية ١٣٠ من سورة البقرة.

لَكِنْ إذا ما أَفْسَدَتْ عُلَماؤُكم
مَعْمُورَ مُعْتَقَدي وصارَ خَرابا

ودَعَوْتُمُ فِكْرِي إلى أَقْوالِكم
مِنْ بَعْدِ ذاكَ أَطاعَكُمْ وأجابا(١)

واشْدُدْ يَدَيْكَ على صَفاءِ مَحَبَّتي
وامْنُنْ عَلَيَّ وسُدَّ هذا البابا

/ فلم يُفاتِحْهُ بعد ذلك في هذا ، وما زالَ على حاله [١٧٥ أ] إلى أن قُتِلَ الصالحُ وقام من بعده في الوزارةِ ابنُه العادلُ رُزِّيْكُ ابنُ طَلائع(٢) ، فلما قُتِل رُزِّيْك واستولى شاورُ(٣) على الوزارة ، وجلس بدار الوزارة ، وقام الشعراء والخطباء ولفيفُ الناسِ يَنالونَ من بني رُزِّيك قام عُمارة في ذلك المحفل العظيم وأنشد(٤) :

ألَتْ لَيالي بَنِي رُزِّيكَ وانْصَرَمَتْ
والحَمْدُ والذَّمُّ فيها غَيْرُ مُنْصَرِمِ

كأنَّ صالِحَهم يَوْماً وعادِلَهُمْ
في صَدْرِ ذاكَ الدَّسْتِ لم يَقْعُدْ ولم يَقُمِ

---

(١) في هامش الأصل بيت آخر لعله تصحيح لهذا البيت ، أو رواية أخرى له ، وهو :

ودعوت فكري عند ذاك أجابا … وأتى دليل الحق في أقوالهم

(٢) استوزر بعد أخيه سنة ٥٥٦هـ فكان أول ما باشره قتل عمة العاضد وشركائها في قتل أبيه ، وعزل شاور والي قوص فثار عليه هذا ، وضعف رزيك عن لقائه فاعتقله شاور وقتله في محبسه سنة ٥٥٧هـ (الأعلام ٣/٢٠)

(٣) هو شاور بن مجير بن نزار السعدي ، أبو شجاع ، ولاه ابن رزيك إمرة الصعيد فتمكن ، وكان شجاعاً شهماً ذا هيبة ، قتل العادل المذكور ووزر بعده ، ثم خرج عليه ضرغام ففر إلى الشام فأكرمه نور الدين ، ثم قتل سنة ٥٦٤هـ (وفيات الأعيان ٢/٤٣٩ – ٤٤٨ وشذرات الذهب ٤/٢١٢ والعبر ٤/١٨٦) .

(٤) القصيدة عدا البيت الثالث في مفرج الكروب ١/٢٥٦ – ٢٥٧ .

هُمْ حَرَّكُوهَا عَلَيْهِمْ وهْيَ ساكِنَةٌ
والسِّلْم قد يُنْبِتُ الأَوراقَ في السَّلَمِ

كُنَّا نَظُنُّ وبَعْضُ الظنِّ مأْثمَةٌ
بأنَّ ذَلِكَ جَمْعاً غيْرُ مُنهزِمِ

فَمُذْ وَقَعْتَ وُقُوعَ النَّسْرِ خانَهُمُ
مَنْ كانَ مُجْتَمِعاً مِن ذلكَ الرَّخَمِ

ولم يكونوا عَدُوّاً ذَلَّ جانِبُهُ
وإنما غَرِقوا مِنْ سَيْلِكَ العَرِمِ

وما قَصَدْتُ بِتَعْظِيمِي عِداكَ سِوى
تَعْظِيمِ شأنِكَ فاعْذُرْني ولا تَلُمِ

ولَوْ شَكَرْتُ لَيالِيهِمْ مُحافَظَةً
لِعَهْدِها لَمْ يَكُنْ بالعَهْدِ مِنْ قِدَمِ

ولو فَتَحْتُ فَمِي يَوْماً بِذَمِّهِمُ
لم يَرْضَ فَضْلُكَ إلا أن يَسُدَّ فَمِي

واللهُ يأْمُرُ بالإحسانِ عارِفَةً
مِنْهُ ويَنْهَى عن الفَحْشاءِ في الكَلِمِ

فَشَكَرَه شاوَرُ وابناه على الوَفاء لِبَني رُزِّيك ، إلا أن ضِرغاماً كان يُنْكِرُ عليه ويَنْقِمُ قَوْلَه :

فَمُذْ وَقَعْتَ وقوعَ النَّسر خانَهُمُ
مَنْ كانَ مُجْتَمِعاً مِنْ ذلك الرَّخَمِ

ويقول: «يَجْعلنا رَخَماً» . فلما ثار ضِرغامُ على شاور ، وأخرجه

من مصر وتولى الوِزارة خافَه عُمارةُ لإنكاره عليه البيتَ المتقدمَ ذِكْرُه ، ولأنه كان يقول : « غَلِطَ معي عُمارة غَلْطَةً في شهر رمضانَ الذي قُتل فيه الصالح أنا أحفظها عليه ، وهي أني قلتُ له : اخرجْ معي إلى الهَدَف الذي على باب البرقية(١) فقال : أنا أكره أن أرى البرقية والأميرُ الظَّهيرُ مُرْتَفِعٌ الجلْواص (٢) في الاعتقال ، ومُذْ قَبَضَ عليه الصالحُ لم أعْبُرْ بالبرقية» ، وذلك أن المُرْتَفِعَ كان صديقَ عُمارَةَ ، وكان عُمارَةُ قد قال : هذا الضِّرغام وهو من جملة الطائفة البَرْقية ، وما عرف ما يؤول إليه الحالُ من ولاية ضِرغامٍ الوِزارة ، فلما داخله الخوف من ضِرْغام التجأ إلى ناصر المسلمين هُمام أخي ضِرغام . وما زال به حتى أدخله على ضِرغام بعد شهرين مِنْ وِزارته ، فأنِسَ به واستوحشَ من غَيْبَتِه ، وأمرَ له بِذَهَبٍ ، وقال له : « عنوانُ الأدب والجمال لمن جالستموه يا صِحابَ الصالح » ، فمَدَحه

---

(١) باب البرقية : كتب اسمه فقط في الخطط المقريزية ٣٨٣/١ ولم يذكر عنه شيء لبياض في الأصل المخطوط .

وقال المقريزي في الخطط ١٢/٢ عند حديثه عن الحارات : « حارة البرقية : هذه الحارة عرفت بطائفة من طوائف العسكر في الدولة الفاطمية يقال لها الطائفة البرقية ... وإلى هذه الحارة تنسب الأمراء البرقية ، وذلك أن الصالح طلائع بن رزيك كان قد أنشأ في وزارته أمراء يقال لهم البرقية ، وجعل ضرغاماً مقدمهم .... » ثم ذكر بعض أخبار ضرغام ومقتله سنة ٥٥٩ هـ .

(٢) في الخطط المقريزية ١٢/٢ : « والظهر مرتفع المعروف بالجلواص » فلعله تصحيف .

والجلواز : الشرطي ، سمي بذلك لجلوزته بين يدي الأمير في ذهابه ومجيئه . أي : يخف في الذهاب والمجيء .

[١٧٥ ب] بقصيد / ولم يكن بأسرعَ من مجيء شاورَ بالغزِّ(١) من الشام ، وقتلِ ضرغامٍ وعودِه إلى الوزارة ، فمدحَه بعدّةِ قصائدَ ، وسأله أن يُعفيه من عملِ الشعر ، وينقلَ الجاري له على الخدمةِ بالشعر راتباً على حُكمِ الضيافةِ فقال : « ما منعكَ أن تستعفيَ في أيامِ الصالحِ وابنه »؟ قال : «كانتْ لي أُسوةٌ بالشيخ الموفق ابنِ الخلال (٢) والقاضي الجليسِ ابنِ الحبّاب وبابني الزُّبَيْر : الرَّشيدِ والمُهذَّبِ ، وبأبي الفتح محمودِ بنِ قادوس وغيرهم ، وقد انقرضَ الجيلُ والنُّظَراء وصارَ تكسُّبي بالشعر وتظاهُري به منقَصةً » فأعفاه وكتب له سجِلاً علَّمَ عليه الخليفةُ العاضد بذلك ، فمدحه على هذا بأبيات ، فلمّا احترقت مدينة مصر نُهِبتْ داره فلزمه دَيْنٌ كثير أداه شاور عنه ، وأعطاه مئة دينار عيْناً ، ومئةَ كبْشٍ باعها بمئةٍ وعشرين ديناراً ، فمدحه بقصيدة ؛ وشكا ابنُ دُخان صاحبُ الدولة إلى شاورَ من عُمارة ، وأنه يُناكِدُه في الجاري الذي له ، وقال لشاوَر : « إمّا صُنْتَني منه وإلا استعفَيْتُ » فقال شاور : « يا هذا ، استحيِي على نفسك من مُناكدة رجلٍ يأكل معي في إناء واحد كُلَّ يوم مرتين » فصار بعد ذلك خاصةُ الدولة ابنُ دخان يُكارِمُ عُمارةَ ويُسارعُ إلى قضاءِ حوائجه ، ويقبلُ شفاعتَه فيما لا يَسوغ ، ووقعت الشمعةُ في بعض الليالي على طرَفِ ثوْبِ عُمارةَ فتجمّدَ عليه يَسيرٌ من الشمع ، فلما قام من المجلس إلى داره بعث إليه شاور في الحال مع الفرّاش بعشرِ

(١) الغز : قبيلة من قبائل الترك .

(٢) هو موفق الدين يوسف بن محمد المصري ، ابن الخلال ، الأديب ، صاحب ديوان الإنشاء . توفي في جمادى الآخرة سنة ٥٦٦ وقد شاخ ، وولي بعده القاضي الفاضل . (العبر للذهبي ٤/١٩٤) .

نصافيّات(١) رفاع ، فلما أصبح حضر إلى شاور فقال له : « قُلْ للفرّاش تُحِبُّ العَشَرة » فقال عُمارة : « نعم هو يحبهم » وقصد شاورُ استفهامَ عُمارةَ عن وصول ذلك إليه ، وما بَرِح عند شاور مكرماً وقلّ أن تمضي ليلة إلا ويحمل إلى دار عُمارةَ من مجلس شاور ألْطاف(٢) وفي الدائم تُحمل إليه كلّ ليلةٍ الحَلْوى الكثيرةُ مع نفقةٍ في كل شهرٍ من الدنانير ما يزيد على عشرين ديناراً ، ويقول مع ذلك : « ما تركنا الزمانُ نَفْعَلُ في حقك يا عُمارةُ ما يجب » ، ويقول ، إذا غاب عنه : « لعن اللهُ مجلساً لا يَحْضُره عُمارة » .

وترقّت به الحال حتى صار يَشْفَعُ عند شاورَ فيمن يأمر بقتله فتُقْبَلُ شفاعتُه ويقول للمشفوع فيه : « والله لولا عُمارةُ لَضَرَبْتُ رَقَبَتَكَ » . واختصّ به عُمارةُ اختصاصاً زائداً ، فلما زالت الدولة ، واستولى السلطانُ صلاح الدين يُوسفُ بنُ أيوبَ استمرّ على غير ما كان عليه إلى منتصفِ شعبانَ سنةَ تسعٍ / وستينَ وخمسمِئةٍ [١٧٦ أ] فقبَضَ عليه ، وسَبَبُه أن القاضي الفاضل (٣) كان من عادته إذا لقي عبدَ الصمدِ الكاتبَ أنْ يَخْدِمَهُ عَبْدُ الصمد ويبالغَ في التواضع له ، فلقيه في بعض الأيام فلم يلتفت إليه ، فخاف الفاضلُ أن يكون قد

---

(١) النصافية : قماش من الحرير أو الكتان (دوزي) وانظر صبح الأعشى ٤/٤٠٨ و ٥/١٠٢ .

(٢) الألطاف : جمع لطف (بفتحتين) : جاء في اللسان – لطف : « واللطف من طرف التحف : ما ألطفت به أخاك ليعرف به برك . والملاطفة : المبارة » .

(٣) القاضي الفاضل : هو عبد الرحيم بن علي البيساني : وزير ، من أئمة الكتاب . ولد بعسقلان سنة ٥٢٩هـ وتوفي بالقاهرة سنة ٥٩٦هـ ، كان من وزراء صلاح الدين المقربين . له مصنفات منها رسائله وديوان شعر . (وفيات الأعيان ٣/١٥٨ والنجوم الزاهرة ٦/١٥٦) وتقدم في ج ٢/ص٣٠٢ .

باطنَ السلطانَ صلاحَ الدين عليه، فاستدعى بزَيْن الدين عليّ ابن نَجا الدمشقي(١) وأعلمه بما جرى له مع عبد الصَّمد ، والتمسَ منه أن يَكْشِفَ له عن الخبر فعاد إليه وأعلَمَهُ أنه كَشَفَ عما أشار به فلم يَجِدْ مِنْ قِبَلِ السلطان شيئاً يَخشاه، وأن السببَ في إعراض عبد الصمد هو أن عُمارَةَ وجماعةً من أهل القصر قد اتفقوا على إقامة خليفةٍ ومحاربة السلطان ، وكان ابن نَجا يَعرف أن بين الفاضل وبين عُمارةَ عَداوةً من أيام العاضد ، فقال الفاضلُ لابن نَجا : « تَحضُرُ الساعةَ عندَ السلطان وتُنهي الحالَ إليه » فقامَ من فَوْرِه إلى السلطان وهو ينتظر صلاةَ الجُمُعَةِ بالجامع ، وجلس إليه وأعلمه أن عُمارَةَ وعبدَ الصمدِ الكاتبَ والقاضي العودمس؟ وابنَ عبد القوي الداعي وضياء الدين المفضلَ بنَ كامل والقشة أحد أمراء المصريين ، ونَجاح الحمامي ، وشخص من النصارى ، مُنَجِّمٌ قد اتفقوا على الوثوب بالقاهرة لإعادة دعوة المصريين وَرَدِّ الدولة العَلَوِيّة إلى ما كانت عليه ، وقد وافقهم الجُنْدُ المصْريون والرَّجّالة السودان وحاشيةُ القصر على هذا ، وأنهم قد استمالوا من أمراء السلطان وجُنْدِه جَماعةً وأطاعوني على أمرهم لِثقتِهِم بي ، وقد تَعَيَّنَ الخليفةُ والوَزير ، وتقاسموا الدُّور ، وقَرروا الحال ، واستَدْعوا بالفرَنج من صِقِلِّيّة ومن الساحل ليحضُروا إلى القاهرة، وعَيَّنوا لهم مقداراً كبيراً من المال وعِدّةً من أرضِ مصرَ وبلادِها ، فإذا قَدِمَ الفَرَنْجُ ، وخَرَجَ السلطانُ إلى قتالهم ثاروا في القاهرة ومصر بمن فيهما من جهة السلطان ،

(١) هو علي بن إبراهيم بن نجا ، زين الدين ، أبو الحسن . الدمشقي الحنبلي ، الواعظ ، الإمام ، نزيل مصر . ولد سنة ٥٠٨ هـ وتوفي سنة ٥٩٩ هـ وكان من رؤساء العلماء . (العبر للذهبي ٣٠٧/٤ - ٣٠٨)

وأعادوا الدعوةَ العَلَويّةَ ، فيصير السلطان بين الفرنج وبينهم ، فَيُؤْخَذُ حينئذٍ قَبْضاً باليد ، فلم يحتمل السلطانُ ذلك ، وأمره بالعَوْدِ إليهم ومُواطأتهم على ما هم فيه وإعلامه بما يتَجَدَّد ، فسأله ابنُ نجا أن يُنْعِم عليه بجميع ما لابن كامل من الدور والعَقار والمالِ الظاهر والمَدْخور ، فرَسَمَ له به ، ومضى عنه ، فاتفق وصُول ملكِ الفرنج بالساحل ومعه هديةٌ ورسالةٌ ، فأوهمَ القومُ السلطانَ بأن الرسولَ / إنما حضر لميعادِ الجماعة ، فوضع عليه من يأتيه بخبره ، [١٧٦ ب] فلم يزلْ يتداخل الرسول إلى أن عاد إلى السلطان وأعلمه بالخبر على جليته ، فقَبَضَ على الثمانية ، وكان عُمارة لمّا أحَسَّ بالطّلَب فرَّ ولجأ إلى دار القاضي الفاضل ، فلما علم به أغلق بابه وقيل له : القاضي نائم فأنشد :

عَبْدُ الرَّحيمِ قَدِ احْتَجَبْ
إنَّ الخَلاصَ مِنَ العَجَبْ(١)

وأنشدَ أيضاً ، ومما لا يوجدان في ديوانه :

أعُوذُ بالله السَّميعِ العَليمْ
مِنْ زَمَني ثُم بِعَبْدِ الرَّحيمْ
تَثْنيةٌ لم تَكُ عَنْ شِرْكَةٍ
لكنْ كَرِيْمٌ نابَ عنه كريمْ

---

(١) الخبر والبيت في مفرج الكروب ١/٢٤٥ – ٢٤٦ وفيه أنه لما أخرج ليصلب سنة ٥٦٩ طلب أن يمر به على مجلس القاضي الفاضل فاجتازوا به فأغلق بابه ولم يجتمع به فقال البيت . وانظر أيضاً خريدة القصر ٣/١٠٧ والروضتين ١/٢٢٣ وعيون الروضتين ١/٣٤١ .

وبينا هو يريد الفرارَ إذ أدركه الأعوان وأخذوه .

وكان قد وقع لعُمارَةَ أمورٌ لا يَحتملُ مثلَها الملوكُ . منها أنه -كما تقدم- كان خَصيصاً بِشاوَرَ ، فلما قَتَل صلاحُ الدين يُوسُف شاوَرَ -كما ذُكر في ترجمته- وصارَ الأمرُ لِعَمِّه شيرْكُوه(١) ثم له ، وأزال الدولة الفاطمية أخذ في مَحْوِ آثارها وطَمْسِ مَنارِها ، ورأى هو ومَنْ واقَعَهُ أنه قد قام بأمرٍ دَنِيء ، وأن القوم كانوا كُفاراً ، ونحو ذلك مِنْ شَنيع القَوْلِ ، فَشَرَعَ عُمارة في مُعارضَة السلطان ، وإشاعةِ فضائل الخلفاء الفاطميين ، وذِكْرِ محاسِنِهم ، ورَثاهم بالقصيدةِ التي لم يُسْمَعْ فيما بُكيَت به دَوْلةٌ بعد انقراضها مِثلُها ، وقد ذكرتُها في ترجمة العاضد(٢) .

---

(١) شيركوه بن شاذي بن مروان ، أبو الحارث ، أسد الدين ، الملقب بالملك المنصور ، وهو أخو نجم الدين أيوب وعم السلطان صلاح الدين ، كان من كبار قواد جيش نور الدين وولي الوزارة فلم يقم غير شهرين . توفي سنة ٥٦٤هـ (وفيات الأعيان ٤٧٩/٢) وترجمه شاور ليست في القطعة التي بين أيدينا .

(٢) ذكرت هذه القصيدة في صبح الأعشى ٥٣٠/٣ وما بعدها ، والروضتين لأبي شامة وخطط المقريزي ٤٩٥/١ ومفرج الكروب ٢١٢/١-٢١٦ وهي في ٤٣ بيتاً مطلعها :

رميت يا دهر كف المجد بالشلل ... وجيده بعد حسن الحلي بالعطل

سعيت في منهج الرأي العثور فإن ... قدرت من عثرات الدهر فاستقل

جدعت مارنك الأقنى فأنفك لا ... ينفك مابين أمر الشين والخجل

وترجمة العاضد ليست في القطعة التي بين أيدينا :

وهو عبد الله بن يوسف ، العلوي ، الفاطمي ، أبو محمد ، آخر ملوك الدولة الفاطمية (العبيدية) بمصر والمغرب . بويع له بمصر سنة ٥٥٥هـ بعد موت الفائز ، وفي أيامه قوي صلاح الدين الأيوبي الذي تولى وزارته . ومات العاضد سنة ٥٦٧هـ (النجوم الزاهرة ٣٠٧/٥ ووفيات الأعيان ١١٠/٢ ، ومفرج الكروب ٢٠١/١) .

وحَضَرَ في سنةٍ سبعٍ وستين وخمسمئةٍ عند نجم الدين أيوب والدِ السلطانِ صلاحِ الدين يُوسُفَ بِمَنْظَرَةِ اللؤلؤة(١) ، وكانت سَكَنَه ، وحضر أيضاً يحيى بنُ أبي حَصينة(٢) الشاعرُ فأنشد ابنَ [أبي] حَصينَةَ نَجْمَ الدين أيُّوبَ مَدْحاً فيه :

يا مالِكَ الأَرْضِ لا أَرْضَى لَهُ طَرَفاً
منها ومـا كانَ منهـا لم يَكُنْ طَرَفا

قد عَجَّلَ اللهُ هَذي الدارَ تَسْكُنُها
وقَـدْ أعَدَّ لكَ الجَنَّـاتِ والغُرَفا

تَشَرَّفَتْ بِكَ عَمَّن كانَ يَسْكُنُها
فالْبَسْ بها العِزَّ ولْتَلْبَسْ بِكَ الشَّرَفا

كانُوا بها صَدَفاً والدارُ لُؤلُـؤةٌ
وأنْـتَ لُؤْلُـؤَةٌ صارتْ لهـا صَدَفا

فامتعض عُمارَةُ ، وغَرَّهُ ما كان منه في مجلس شاوَر من الثناء على بني رُزِّيْك وأنشد(٣) :

أَثِمْتَ يا مَنْ هَجا السّاداتِ والخُلَفا
وقُلْتَ مـا قُلْتَه في ثَلْبِهِمْ سُخُفا

(١) منظرة اللؤلؤ : وتعرف أيضاً بقصر اللؤلؤ ، كانت للخلفاء الفاطميين على الخليج ، بالقرب من باب القنطرة ، وكان قصراً من أعظم القصور وأعظمها زخرفة ، وهو أحد متنزهات الدنيا ، يشرف من شرفته على البستان الكافوري ، ويطل من غربيه على الخليج ، بناها العزيز بالله (خطط المقريزي ٤٦٧/١) .

(٢) ذكر هذا المقريزي أيضاً في خططه ج٤٦٩/١ وذكر أبيات ابن أبي حصينة وأبيات عمارة القادمة .

(٣) هذه الأبيات في خطط المقريزي ٤٦٩/١ .

جَعَلْتَهُمْ صَدَفاً حَلُّوا بِلُؤْلُؤَةٍ
وَالعُرْفُ مازالَ سُكْنَى اللؤلؤِ الصَّدفا

وإنّما هِيَ دارٌ حَلَّ جَوْهَرُهُمْ
فيها وشَفَّ فأَسْناها الذي وَصَفا

فقالَ لُؤْلُؤَةٌ عُجْباً بِبَهْجَتِها
وكَوْنِها حَوَتِ الأَشْرافَ والشُّرَفا

فَهُمْ بِسُكْنائِها الآياتُ إذْ سَكَنوا
فيها ومِنْ قبلِها قَدْ أسْكَنُوا الصحُفا

[١٧٧ أ] / والجَوْهَرُ الفَرْدُ نُورٌ لَيْسَ يَعْرِفُهُ
مِنَ البَرِيَّةِ إلا كُلُّ مَنْ عَرَفا

لَوْلا تَجَسُّمُهُمْ فيه لكانَ على
ضَعْفِ البَصائِرِ للأَبْصارِ مُخْتَطِفا

فالكَلْبُ يا كَلْبُ أسْنَى مِنْكَ مَكْرُمَةً
لأَنَّ فيه حِفاظاً دائماً وَوَفا(١)

فطارت هذه الأبياتُ كُلَّ مَطار ، وعُدَّت على عُمارَةَ . ثم ما قَنَع بهذا حتى زاد في التَّعَصبِ ولم يفكِّر في عاقبة . وقال : عندما

(١) عقب المقريزي على هذه الأبيات في الخطط قال : « فلله در عمارة لقد قام بحق الوفاء، ووفى بحسن الحفاظ كما هي عادته . لا جرم أنه قتل في واجب من يهوى كما هي سنة المحبين ، فالله يرحمه ويتجاوز عنه » . (الخطط ٤٦٩/١) .

أخَذَ المُظَفَّرُ تَقِيُّ الدين عُمَرُ بنُ شاهنشاه بنِ أيُّوبَ(١) منازِلَ العزِّ(٢) التي بمدينة مِصْرَ وسَكَنَها(٣) :

لي بالدِّيارِ غَداةَ البَيْنِ وَقْفاتُ
أبْكي رُسُوماً خَلَتْ مِنْهُنَّ سَاداتُ

هِيَ المَنازِلُ لِي فيها عَلاماتُ
مِنْ بَعْدِ سُكّانِها أهْلُ العُلا ماتوا

مَنازِلُ العزِّ يُبْكيني تَشَعُّثُها
مَنازِلٌ لَم تَزَلْ عِنْدي عَزِيزاتُ

شاوَرْتُ أبْلَهَ قَلْبِي في السُّلُوِّ وَقَدْ
يُقالُ لِلْبُلْهِ فِي الدنيا إصاباتُ

فقالَ : رَأْيِي ضَعِيفٌ لَسْتُ أقْبَلُهُ
كَيْفَ السُّلُوُّ وَلِي في القَوْمِ نِيّاتُ

قَدْ ماتَ قَوْمٌ وما ماتَتْ مَكارِمُهُمْ
وعاشَ قَوْمٌ وهُمْ في الناسِ أمْواتُ

---

(١) وهو ابن أخي السلطان صلاح الدين ، وكان شجاعاً مظفراً . ولد في الفيوم ، وولي الولايات ، وناب عن عمه في الديار المصرية ، حاصر قلعة منازكرد فتوفي على أبوابها ، ودفن في حماة سنة ٥٨٧هـ (وفيات الأعيان ٣/٤٥٦) .

(٢) منازل العز : بنتها السيدة تغريد أم العزيز بالله ، ولم يكن بمصر أحسن منها ، وكانت مطلة على النيل لا يحجبها شيء عن نظره .

وما زال الخلفاء من بعد المعز يتداولونها ، وكانت معدة لنزهتهم ، وكان بجوارها حمام ، ولها منها باب ، وموضعها الآن مدرسة تعرف بالمدرسة التقوية منسوبة للملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن نجم الدين أيوب (خطط المقريزي ١/٤٨٥) .

(٣) قدم المظفر إلى القاهرة سنة ٥٧٩ هـ عوضاً عن العادل . أرسله صلاح الدين .

يا رَبِّ إنْ كانَ لي في وَصْلِهِمْ طَمَعٌ
عَجِّلْ عَلَيَّ فللتأخيرِ آفــــات

ولم يَكْتَفِ بهذا حتى قال يهجو تَقِيَّ الدين عُمر ، وهو شَرارة القوم :

عَظَّمْتُمــا الأَمْــرَ وفَخَّمْتُمــاه
مــا ابــنُ شاهِنْشاهَ إلا ابــنُ شاهْ
الشــاةُ لا يَنْكِحُهــا ضَيْغَــمٌ
إنْ شئتمُ أخبَــرْتُكــم مَــنْ أبــاهْ
فمــن تكــون الشــاةُ أمَّــاً لــه
فمــا يَكُــونُ التَّيْــسُ إلا أبــاهْ

فَشَنَّعَتِ القالَةُ عليه ، وصار في نِصاب مَنْ يَذُم أولياءَ السلطانِ ويَمْدَح أعداءه وينازِعُه في أغراضه ومَقاصده ، وهذه خِلالٌ لا يحتملها السلطانُ ، فَتَنَبَّهتْ له أعْيُنُ الرُّقَباء ، ونَصبت له الأعداءُ حَبائلَ المَصائب ، وبحثوا عن عَوْراته ، وأَلْفَوْا له بيتاً أفتى فُقَهاءُ مِصْرَ حينئذ بتكفيره وقالوا : «هذا منه تصريحٌ بأنَّ النُّبُوَّةَ مُكْتَسَبَةٌ» ، وتَمالَؤُوا على قَتْلِه ، وحسابُه وحسابُهم على الله الذي لا يَظْلِمُ مِثْقالَ ذَرَّة . والبيت :

قَدْ كانَ أوَّلُ هذا الدِّينِ مِنْ رَجُلٍ
سَعَى إلى أنْ دَعَوْهُ سَيِّدَ الأُمَمِ (١)

(١) يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم . والقصيدة التي منها هذا البيت في الروضتين ١/٢٢٦ – ٢٢٧ وبعض أبياتها في عيون الروضتين ١/٣٣٩ .

فأُخْرِجَ به وبالجماعة في يوم السَّبْتِ الثاني من شهر رَمَضانَ سنةَ تسعٍ وستين وخمسمئة إلى بَيْنَ القَصْرَيْن(١) ، وقيلَ له عندما أُحْضِرَ إلى الخَشَب : « أَنْتَ اشْتَهَيْتَ هذا ودعوتَ الله ، وقد استجابَ دَعْوَتَكَ وقضى شَهْوَتَكَ في الاجتماع بأحبابك حيث تقول :

[١٧٧ب] / يارَبِّ إنْ كانَ لي في وَصْلِهِمْ طَمَعٌ
عَجِّلْ عليَّ فللتأخيرِ آفاتُ(٢) »

وشُنِقَ فيما بين باب الذَّهب وبابِ البحر من أبواب القصر ، وشُنِقَ ابن كامل في رأس الخروقية في سوق الغوريين على دَرْبِ السِّلْسِلة وأُحيط على سائر ما خلَّفوه ، ولم يُدْفع إلى ورثتهم منه شيء، فكان عُمارَةُ كأنه يَصِفُ حالَهُ وما آلَ إليه أَمْرُهُ حين قال في طرخانَ لما صُلِبَ :

أرادَ عُلُوَّ مَرْتَبَةٍ وَقَدْرٍ
فأَصْبَحَ فَوْقَ جِذْعٍ وهْوَ عالِ

(١) قال المقريزي عن خط بين القصرين في الخطط ٢/٢٨ : « هذا الخط أعمر أخطاط القاهرة وأنزهها ، وقد كان في الدولة الفاطمية فضاء كبيراً ومراحاً واسعاً يقف فيه عشرة آلاف من العسكر ما بين فارس وراجل ، ويكون فيه طرادهم ، ووقوفهم للخدمة ... فلما انقضت أيام الدولة الفاطمية وخلت القصور من أهاليها ، ونزل بها أمراء الدولة الأيوبية وغيروا معالمها صار هذا الموضع سوقاً مبتذلا ..... ». ونقل عن ياقوت أن القصرين هما قصران متقابلان بينهما طريق العامة والسوق عمرهما ملوك مصر المغاربة ، وقال ياقوت في معجم البلدان ١/٥٣٤ : « محلة بالقاهرة بمصر ، وهي بين قصرين عمرهما الملوك المتعلوية في وسط المدينة ، خرب الغربي وجعل مكانه سوق الصيارف ودور » .

(٢) هذا البيت هو آخر أبيات المقطعة السالفة الذكر .

وقَدْ عَلَّى صَلِيبُ الجِذْعِ مِنْهُ
يَميناً لا تَطُول إلى الشِّمال

وقال فيه الشيخُ تاجُ الدين أبو اليُمْنِ زَيْدُ بنُ الحَسَنِ الكِنْدِي(١) :

عُمارَةُ في الإسْلامِ أبْدَى خِيانَةً
وبايَعَ فيها بِيْعَةً وصَليبا
وأمسى شَرِيكَ الشِّرْكِ في بُغْضِ أحمدٍ
فأَصْبَحَ في حُبِّ الصَّلِيبِ صَلِيبْا
وكان ....(٢) المُلْتقَى إنْ عَجَمْتَهُ
تَجِدْ مِنْهُ عُوْداً في النِّفاقِ صَلِيبْا
سَيَلْقَى غَداً ما كانَ يَسْعَى لأَجْلِهِ
ويُسْقَى صَدِيْداً في لَظىً وصَلِيبْا

وكان عُمارَةُ فقيهاً شافعياً حَسَنَ الاعتقاد ، شَديدَ التَّعَصب لمذهبِ أهل السُّنّة . ومن العَجَبِ في أمره أن الصالحَ طَلائِعَ بنَ رُزِّيك — كما تقدم — دعاه إلى الانتماء إلى مذهب التَّشَيُّع ، ويقال إنه بَذَلَ له ألفَ دينار عَيْناً ، فأبى ذلك وامتنع منه ، ثم غَطَّى القَدَرُ على بَصَرِه ، وتعصَّبَ للقوم بعد موتهم وانقراضِ دولتهم ، وبالغ في مدحهم ، مع تصريحِ السلطان بالإزراء عليهم ، والتشنيع لما كانوا عليه ، ﴿وإذا أرادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوْءاً فلا مَرَدَّ لَهُ وما لَهُمْ مِنْ دُوْنِه مِنْ وَالٍ﴾(٣) .

---

(١) تقدم التعريف به في حواشي ج٢/٣٣٩ .
(٢) كلمة غير بينة في الأصل .
(٣) سورة الرعد — الآية ١١ .

وكان أديباً ماهراً ، وشاعراً مُجيداً ، ومُحادثاً مُمْتِعاً ، وله ديوانُ شِعرٍ في غاية الجَوْدَة ، وله كتابُ (النُّكَت العَصْرِيّة في أخبارِ الوُزراء المِصْرية)(١) وكتابُ (تاريخ اليمن) (٢) .

ومن شعره في الخلفاء الفاطميين :

ما ضَرَّكُمْ والمُصْطَفى لَكُمُ أبٌ
فَعِداتُكُمْ لِقَضِيبِهِ ولِبُرُودِهِ
ما بَيْنَ آلاتِ النَّبيِّ وآلِهِ
إلا كما بَيْنُ الحُسامِ وَغِمْدِهِ

* * *

(١) طبع في مجلدين ضخمين ، وفيه كثير من أخباره عن نفسه ، وقصائد من شعره .

(٢) لعله المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأدبائها . حققه محمد بن علي الأكوع وصدر في اليمن سنة ١٩٧٩م .

الفهارس

١ ــ الأعلام المترجمون

٢ ــ الأعلام غير المترجمين

٣ ــ المصطلحات

٤ ــ الأشعار

٥ ــ البلدان والأماكن وما في بابها

٦ ــ الأقوام والقبائل والجماعات وما في بابها

٧ ــ الكتب المذكورة في متن الكتاب

الاعلام المترجمون

الاعــلام المترجمــون

الاعلام المترجمون

الأعلام المترجمون

الاعـلام المترجمـون

الأعـلام المترجمـون

الأعلام المترجمون

الأعلام المترجمون

الأعـلام المترجمـون

الاعـلام المترجمـون

الأعلام المترجمون

رقم الترجمة	الاسم والجزء والصفحة
٢٩٦	أحمد بن محمد بن علي الأصبحي العنتابي ، شهاب الدين ، أبو العباس : ١٩٦/٢
١١٤	أحمد بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي ، شهاب الدين ، الطيلوني ، ابن المعلم : ٢٣٧/١
١٢٦	أحمد بن محمد بن علي ، شهاب الدين ، ابن العطار الدنيسري : ١٢٩/١ ، ١٣١ ، ٢٧٦
٣٠٩	أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن مثبت ، بدر الدين ، إمام المسجد الأقصى : ٢٠٧/٢
٢١١	أحمد بن محمد بن عماد بن علي ، شهاب الدين القرافي ، ابن الهائم : ٤١/٢
١٩٨	أحمد بن محمد بن عمر بن أحمد بن هبة الله ، شهاب الدين ، أبو العباس ، ابن العديم الحلبي : ٣٠/٢
١٨٥	أحمد بن محمد بن عمر بن حسين العجمي ، زغلش ، ابن مهندس الحرم : ٣٨٦/١
٣١٠	أحمد بن محمد بن عيسى بن حسن الياسوفي ، تقي الدين ، الثوم : ٢٠٧/٢

رقم الترجمة	الاسم والجزء والصفحة
١٩٠	أحمد بن محمد بن عيسى بن علي اللجائي الفاسي ، أبو العباس ، المالكي : ٨/٢
٢١٣	أحمد بن محمد بن أبي القاسم ، الحواري ، شهاب الدين : ٤٣/٢
١٤٣	أحمد بن محمد بن قماقم القباقيبي ، شهاب الدين : ٣٠٣/١
٢٧٩	أحمد بن محمد بن أبي المجد بن أبي الوفاء الدمشقي ، شهاب الدين ، ابن المرجاني : ١٦٦/٢
٢٠٠	أحمد بن محمد بن محبوب ، تاج الدين : ٣١/٢
١٨٦	أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله ، شهاب الدين الطبري ، أبو الفضل : ٣٨٧/١
٢٥١	أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن أبي غانم ، ابن الحبال : ١٣١/٢
٢٨٥	أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد ، شهاب الدين الهندي ، أبو الخير المكي : ١٧٢/٢

الأعلام المترجمون

الأعلام المترجمون

الأعـلام المترجمـون

الأعلام المترجمون

الأعلام المترجمون

رقم الترجمة	الاسم والجزء والصفحة

رقم الترجمة	الاسم والجزء والصفحة

الأعلام المترجمون

الأعلام المترجمون

رقم الترجمة	الاسم والجزء والصفحة
٦٢	أبو بكر بن الحسن بن أحمد بن الحسن بن أنوشروان الرازي ، فخر الدين : ١/١٧٦
٥٣	أبو بكر بن حسين بن عمر بن محمد بن يونس ، زين الدين المراغي : ١/١٦٤
٥٨	أبو بكر بن سنقر ، الأمير سيف الدين ، أمير الحاج : ١/١٦٩
٧٢	أبو بكر بن عبد البر بن محمد الموصلي : ١/١٨١
٨١	أبو بكر بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن سليمان ، عماد الدين ، بن زريق الحنبلي : ١/١٨٦
٥٦	أبو بكر بن عبد العزيز بن محمد ، شرف الدين ، ابن جماعة : ١/١٦٧
٧٦	أبو بكر بن عبد الله بن أبي بكر بن أحمد بن عبد الحميد ، ابن قدامة ، عماد الدين : ١/١٨٤
٥٧	أبو بكر بن عبد الله بن مقبل ، زين الدين ، التاجر : ١/١٦٨

رقم الترجمة	الاسم والجزء والصفحة
٨٨	أبو بكر بن عثمان بن أبي بكر ، زين الدين ، ابن العجمي : ١/١٩٣
٧٧	أبو بكر بن عثمان بن خليل بن محمود بن عبد الواحد ، تقي الدين ، الحواري : ١/١٨٤
٥٤	أبو بكر بن عثمان بن محمد ، تقي الدين ، الجيتي الحموي ، الحنفي : ١/١٦٦
٧٠	أبو بكر بن علي ، كمال الدين ، خطيب إخميم : ١/١٨٠
٨٩	أبو بكر بن علي بن حجة الحموي ، تقي الدين : ١/١٩٥
٩٠	أبو بكر بن علي بن سالم ابن أحمد الكناني العامري : تقي الدين ، قاضي الزبداني : ١/١٩٨
٨٦	أبو بكر بن علي بن محمد بن علي ، زكي الدين الخروبي ، التاجر : ١/١٨٨
٩١	أبو بكر بن علي بن يوسف الحسيني : ١/٢٠٣

الأعلام المترجمون

الأعلام المترجمون

الأعـلام المترجمـون

رقم الترجمة	الاسم والجزء والصفحة

(خ)

الأعــلام المترجمــون

رقم الترجمة	الاسم والجزء والصفحة

الأعـلام المترجمـون

الأعلام المترجمون

الأعلام المترجمون

الأعـلام المترجـمـون

الأعـلام المترجمـون

رقم الترجمة	الاسم والجزء والصفحة

الأعلام المترجمون

الأعلام المترجمون

الأعلام المترجمون

رقم الترجمة	الاسم والجزء والصفحة	رقم الترجمة	الاسم والجزء والصفحة
	ابن عشائر الحلبي = أحمد بن محمد بن هاشم بن عبد الواحد		عماد الدين (أبو الفداء ، الفقيه) = إسماعيل بن خليفة بن خليفة بن عبد العال
	العطار = إبراهيم بن يوسف ابن محمد السرمرى		عماد الدين الصفار العاملي = إسماعيل بن عمر بن إسماعيل
	ابن العطار المقدسي (شرف الدين)= أحمد بن محمد بن عبد الله بن عمر بن عوض		عماد الدين البعلبكي = إسماعيل بن محمد بن برديس
	ابن العطار الدنيسري (شهاب الدين)=أحمد بن محمدبن علي		عماد الدين (ابن أبي العز) = إسماعيل بن محمد ابن أبي العز
	العقيلي (كمال الدين) = عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي غانم		عماد الدين البارini = إسماعيل بن عيسى بن عمر
	العلائي = أحمد بن قطلو		عماد الدين (ابن كثير ، أبو الفداء) = إسماعيل ابن عمر بن كثير بن ضو
	العلائي (شهابالدين)= أحمد بن خليل بن كيكلدي		عماد الدين الفرائضي = أبو بكر بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم
	العليمي (ابن حوائج كاش، أبو الخطاب) = عمر بن محمد بن عبد الله بن الخضر		ابن العماد = أبو بكر بن أحمد بن عبد الهادي
	عماد الدين الأزرقي = أحمد ابن عيسى بن موسى		عماد الدين (ابن زريق الحنبلي) = أبو بكر بن عبد الرحمن بن محمد
	عماد الدين (أبو الفداء ، خطيب المسجد الاقصى) = إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الرحمن		عماد الدين المقدسي الحنبلي = أبو بكر بن أبي المجد ابن ماجد

الأعلام المترجمون

الأعلام المترجمون

رقم الترجمة — الاسم والجزء والصفحة

الأعلام المترجمون

فهرس الاعلام غير المترجمين

فهرس الاعلام غير المترجمين

فهرس الاعلام غير المترجمين

فهرس الاعلام غير المترجمين

فهرس الاعلام غير المترجمين

(ح)

(خ)

(ز)

فهرس الاعلام غير المترجمين

فهرس الاعلام غير المترجمين

(غ)

فهرس الاعلام غير المترجمين

(ل)

(م)

فهرس الاعلام غير المترجمين

* * *

فهرس الكتب الواردة في متن الكتاب

فهرس الكتب الواردة في متن الكتاب

فهرس الكتب الواردة في متن الكتاب

فهرس الكتب الواردة في متن الكتاب

فهرس الكتب الواردة في متن الكتاب

فهرس الكتب الواردة في متن الكتاب

فهرس الكتب الواردة في متن الكتاب

(ص)

فهرس الكتب الواردة في متن الكتاب

فهرس الكتب الواردة في متن الكتاب

فهرس الكتب الواردة في متن الكتاب

فهرس الكتب الواردة في متن الكتاب

فهرس الكتب الواردة في متن الكتاب

فهرس الكتب الواردة في متن الكتاب

* * *

فهرس المصطلحات

فهرس المصطلحات

فهرس المصطلحات

فهرس المصطلحات

* * *

فهـرس الأشـعار

مطلع البيت	قافيته	قائله	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
		(أ)		
إذا أودى	ياسماء	سالم بن شافع	٣	٣٥٩/٢
بقاف	ولا فاء	ابن أبي حجلة	٢	١١١/٢
		(ب)		
ماسم	معربا	إسماعيل بن إبراهيم البلبيسي	٢	٢٥٥/٢
ليهنك	مستوجبا	ابن خطيب الموصل(أحمد ابن يوسف المارديني)	٢	١٥٧/٢
عمارة	وصليبا	أبو اليمن الكندي	٤	٣٨٤/٢
أتتني	ومآربا	بهاء الدين السبكي	٢	٣٥٦/١
كن جوابي	جوابا	برهان الدينابراهيم بن احمد الخجندي	٢	١٦٣/١
أفدي	الظبا	ابن العطار الدنيسري	٢	٢٧٩/١
يامن	بابا	أحمد بن ناصر الباعوني	٤	٦١/٢
قد عاود	والنصبا	ابن العجمي (أبو بكر ابن عثمان)	٢	١٩٥/١
قل للفقيه	وكتابا	طلائع بن رزيك	٥	٣٧٠/٢
حاشاك	نصابا	عمارة اليمني	٤	٣٧٠/٢
قصدتك	وكتاب	عمارة اليمني	٥	٣٦٤/٢
هجرتني	صب	ابن العطار الدنيسري	٢	٢٧٨/١
لحى الله	يريب	عمران بن عبد الرحمن	٣	٣٢٧/٢
محاجر	الركب	أحمد بن يوسف الرعيني	٢	١٧٠/٢
مافي الرفاق	محبوب	. . . .	٢	٣١١/٢

فهـــرس الأشـــعار

فهرس الأشعار

فهـرس الأشـعار

فهــرس الأشـــعار

مطلع البيت	قافيته	قائله	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ياأيها الملك	عروسا	ابن القيسراني	٤	٣٤٩/٢
مدح بمدح	وفلوسا	ابن القيسراني	١	٣٥٠/٢
ياسيد	القسيسا	ابن الوردي	٢	٢٧٩/٢
ولما رأت	عسى	أحمد بن ناصر الباعوني	٣	٦١/٢
لاتسقني	جلاسي	شهاب الدين السهروردي	٢	٣١٠/٢
		(ش)		
رأيت	وانتشى	أحمد بن عبد الهادي الدنهوري	٢	٢٢٠/١
		(ض)		
سركي أريك	الغضا	برهان الدين القيراطي	٢	٧١/١
من لي بماض	والقرضا	ابن العجمي (أبو بكر بن عثمان)	٢	١٩٥/١
يارسول الله	عرضي	عز الدين أحمد بن أحمد	٢	٢٠٢/٢
عزمت	بعارض	ابن حجة الحموي	٢	١٩٦/١
		(ط)		
كيف أهو	وخطا	أحمد بن لؤلؤ	٢	٣٦/٢
قاض	مخالط	ابن الوردي	٢	١٤٥/٢
		(ع)		
مدحتك	صنائعا	ابن العطار الدنيسري	٢	٢٧٩/١

فهرس الأشعار

فهرس الأشعار

فهرس الأشعار

مطلع البيت	قافيته	قائله	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
في رجب	المحرم		١	٣٤٤/٢
زالت	منصرم	عمارة اليمني	١٠	٣٧١/٢
أعوذ	الرحيم	عمارة اليمني	٢	٣٧٧/٢
قد كان	الأمم	عمارة اليمني	١	٣٨٢/٢
الحمد	من نعم	عمارة اليمني	٢٣	٣٦١/٢
لعمائم	معلم	إسماعيل بن إبراهيم البلبيسي	٢	٢٥٥/٢
إذاالعشرون	بالقيام	أبو زرعة العراقي	٢	٧١/٢
نبيي	طامي	ابن قاضي الجبل	٢	١٣٥/٢
فاختر	الفاطمي	ابن طوغان الأوحدي	٢	٢٤٩/١
هويته	القسم	ابن حجة الحموي	٢	١٩٦/١
كان والله	ما اتهم	ابن الوردي	٢	٢٩٨/٢
إن الحلاوي	محاسنهم	أحمد بن حسن الجوجري	٣	٣٠٧/١

(ن)

مطلع البيت	قافيته	قائله	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
يا حامل	الثنا	. . . . . .	٢	٥٣/٢
قل للذي	الأذانا	ابن الصائغ	٢	٢٢٧/٢
دع الذم	بجنة	. . . . . .	٢	٢٧١/١
زيادة	خسران	أبو الفتح البستي	١	٢٦٨/٢
قالوا	كالسلاطين	ابن العطار الدنيسري	٢	٢٨٠/١
لاتعاد	الوطن	أحمد بن يوسف الرعيني	٢	١٧٠/٢
كم أطلب	يوعدني	إسماعيل بن إبراهيم البلبيسي	٢	٢٥٥/٢

فهـرس الأشـعار

مطلع البيت	قافيته	قائله	عدد الابيات	الجزء والصفحة
قضاء	لا يراعوني	ابن خطيب داريا	٢	٦٢/٢
مافي الصحاب	يجاريني	شهاب الدين السهروردي	١	٣١١/٢
إذا اظلم	الوتين	أحمد بن يوسف الرعيني	٢	١٧٠/٢

(ه)

مطلع البيت	قافيته	قائله	عدد الابيات	الجزء والصفحة
عظمتما	ابن شاه	عمارة اليمني	٣	٣٨٢/٢
لعمرك	قواه	المتنخل الهذلي	٣	٢٢٨/٢
يا سادة	أجباه	. . . .	٢	١٨٣/١

* * *

فهـرس الجماعات

فهـرس الجماعات

(ت)

(ث)

فهرس الجماعات

فهـرس الجماعات

فهـرس الجماعات

* * *

فهـرس الأماكـن

فهـرس الأماكـن

فهـرس الأماكـن

فهـرس الأماكـن

(ك)

فهرس الأماكن

فهـرس الأماكـن

* * *